

# جمیل صدقی الزہاوی ، شاعر العلم والفلسفة والمجتمع

الباحث

الحافظ طارق جاوید

رقم الجلوس ۲۰۱ ، الدكتوراه

العام الدراسي : ۲۰۰۷-۲۰۱۰م

لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها



قسم الدراسات الاسلامية والعربية  
بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

(باكستان)

# جمیل صدقی الزہاوی ، شاعر العلم والفلسفة والمجتمع

لنیل شہزادہ الدكتوراه فی اللغة العربیة وآدابہا

العام الدراسي : ۲۰۰۷-۲۰۱۰ م



**الباحث :**

الحافظ طارق جاوید

رقم الجلوس : ۲۰۱

رقم التسجيل : 2002-GCUF-6-2

**المشرف :**

د/ الحافظ افتخار احمد خان المحترم

بقسم اللغة العربیة وآدابہا

قسم الدراسات الاسلامیة والعربیة  
بجامعة الكلية الحکومیة بفیصل آباد  
(باكستان)

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوعات	الأبواب والفصول
ز-ل	فهرس الموضوعات	
م-ف	المقدمة	
٤٢-١	عصر الزّهاوى وحياته الخاصة	الباب الأول
٢٩-٣	عصر الزّهاوى	المبحث الأول
٨-٣	الحياة الاجتماعية	
١٠-٨	الحياة الثقافية	
٢٠-١٥	الحالة السياسية	
٢٥-٢٠	الحياة الدينية	
٢٩-٢٦	الهوامش	
٤٢-٣١	حياته الخاصة	المبحث الثانى
٣١	اسمه ونسبه	
٣١	مولده ومنتشؤه	
٣٢-٣١	شخصيته	
٣٣-٣٢	أساتذته	
٣٤-٣٣	ثقافته	
٣٦-٣٤	حياته الأدبية	
٣٦	معاركه الأدبية	
٣٨-٣٦	آثاره	
٣٩-٣٨	مناصبه	
٤٠-٣٩	هجرته	
٤٠	وفاته	
٤٢-٤١	الهوامش	

١٢١-٤٤	العلم فى شعر الزهاوى وغيره من معاصريه	الباب الثانى
٤٥-٤٤	العلم لغة واصطلاحاً	المبحث الأول:
٤٥	العلم عند الامام الغزالى	
٤٧-٤٥	أهمية العلم وأقسامه	
٤٩-٤٨	الشعر التعليمى	المبحث الثانى:
٥٠-٤٩	صور وقوالب الشعر التعليمى	
٥١-٥٠	نشأة الشعر التعليمى فى الأدب العربى	
٥٢-٥١	القيمة الفنية للشعر التعليمى	
٦٠-٥٣	العلم فى شعر الزهاوى	المبحث الثالث:
٦٤-٦٠	نظرية الزهاوى فى الارتقاء	
٦٦-٦٤	النقد فى هذه النظرية	
٧١-٦٦	أهمّ موضوعات لها صلة بالعلم	
٧٥-٧١	الحكمة فى شعر الزهاوى	
٧٨-٧٥	آراء الزهاوى فى الشعر والشعراء	
٨٠-٧٨	آراء الزهاوى عن الأديب والشاعر	
٨٥-٨٠	أهمية التعليم عند الزهاوى	
١٠٧-٨٦	الموازنة بين العلم فى شعر الزهاوى وبين غيره معاصريه	المبحث الرابع:
٩٤-٨٦	الموازنة العلم فى شعر الزهاوى وبين معروف الرصافى	

- ٩٩-٩٤ الموازنة بين العلم فى شعر  
الزهاوى وأحمد زكى أبو  
شادى
- ١٠٧-٩٩ الموازنة فى العلم بين الزهاوى  
وبين الشعراء المعاصرين له
- ١٢١-١١٢ الهوامش
- ١٧٢-١٢٢ الفلسفة فى شعر الزهاوى وغيره  
من معاصريه **الباب الثالث**
- ١٢٤-١٢٣ الفلسفة معناها لغة واصطلاحاً **المبحث الأول:**
- ١٢٧-١٢٥ تاريخ الفلسفة المختصر
- ١٢٩-١٢٧ علاقة الفلسفة بالعلم
- ١٣٠ الفلسفة فى شعر الزهاوى **المبحث الثانى:**
- ١٣٣-١٣٠ أهم موضوعاته فى الفلسفة
- ١٣٤-١٣٣ الفلسفة الإلهية
- ١٣٥-١٣٤ اضطرابه بين الإيمان والالحاد
- ١٣٦-١٣٥ إيمان الزهاوى
- ١٣٩-١٣٧ الزهاوى والروح
- ١٤٠-١٣٩ الزهاوى والبعث
- ١٤٣-١٤٠ فكره فى الدين ونظامه
- ١٤٨-١٤٣ نظرية الزهاوى ، الدفع عوض  
الجذب
- ١٥٢-١٤٨ فلسفة وحدة الوجود عند الزهاوى

## ي

- آراء النقاد والأدباء فى شعره ١٥٤-١٥٢  
الفلسفى
- المبحث الثالث: الموازنة فى الفلسفة بين شعر  
الزهاوى والرّصافى ١٦٥-١٥٥
- الهوامش ١٧٢-١٦٦
- الباب الرابع المجتمع فى شعر الزهاوى  
وغيره من معاصريه ٢٥٣-١٧٣
- المبحث الأول: المجتمع لغة واصطلاحاً ١٧٤
- المجتمع الإسلامى ١٧٥-١٧٤
- الشعر الاجتماعى وأقسامه ١٧٦-١٧٥
- تطور الشعر الاجتماعى وخصائصه ١٧٨-١٧٦
- المبحث الثانى: موضوعات الزهاوى فى الشعر  
الاجتماعى ١٨٠-١٧٩
- المرأة فى شعر الزهاوى ١٩٢-١٨٠
- آراء الزهاوى عن حجاب المرأة ١٩٦-١٩٢
- التعليم لأفراد المجتمع ٢٠٠-١٩٦
- الفقر ٢٠٢-٢٠٠
- الشيخ المسنن ٢٠٣-٢٠٢
- مساعدته ضد الظلم والطغيان ٢٠٧-٢٠٣
- العدل والحكام ٢١٢-٢٠٧
- العادات والتقاليد ٢١٥-٢١٢

## ك

- المبحث الثالث: الموازنة في موضوعات المجتمع ٢٢٩-٢١٨  
بين الزهاوى والشعراء  
المعاصرين
- الموازنة في موضوعات المجتمع ٢٤١-٢٢٩  
بين الزهاوى والرّصافي
- الهوامش ٢٥٣-٢٤٢
- الباب الخامس فنّ الزهاوى الشعري ومكانته ٣٢٦-٢٥٤  
الشعرية
- المبحث الأول: موضوعات شعر الزهاوى ٢٦٩-٢٥٥
- المبحث الثاني: أنواع الشعر في الأدب العالمي ٢٧٢-٢٧٠
- أغراض الشعر في العصور المختلفة ٢٧٦-٢٧٢
- تحولات الشكل في الشعر ٢٧٧-٢٧٦  
العراقي الحديث
- المبحث الثالث: دراسة فنية ٢٧٨
- الألفاظ والتراكيب ٢٨٢-٢٧٨
- الصورة والأخيلة ٢٨٧-٢٨٢
- الأساليب الشعرية ٢٩٣-٢٨٧
- الموسيقى الشعرية ٣٠٠-٢٩٣
- المبحث الرابع: آراء الشعراء والأدباء في شعر ٣٠٦-٣٠١  
الزهاوى
- تعديل الآراء فيه ٣٠٨-٣٠٦

## ل

٣١٢-٣٠٨	مكانته الشعرية
٣٢٦-٣١٣	الهوامش
٣٣١-٣٢٨	نتائج البحث
٣٤٠-٣٣٢	الفهارس الفنية العامة
٣٣٥-٣٣٢	فهرس الآيات القرآنية
٣٣٦	فهرس الاحاديث النبوية
٣٤٠-٣٣٧	فهرس الأعلام
٣٥٣-٣٤١	فهرس المصادر والمراجع



## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وهو الذى بيده ملكوت كل شئ ، وبه التوفيق وعليه التكامل ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للإنس والجان ، الداعى إلى المسارعة إلى الخيرات ، وطلب الرضوان والجنان ، ورضى الله عن الصحابة أهل الفضل والامتنان ، والتابعين لهم بإحسان ، وبعد : فان اللغة العربية من أعظم لغات العالم وأنفسها لغةً وأدباً وأحسنها صوتاً وأدقها تعبيراً وإنها تعدّ أكبر من جميع اللغات الحية العالمية من جهة القدامة والبلاغة والفصاحة وغزارة المادة ومازال الأدباء والشعراء يساهمون فى تطوير الأدب العربى نثراً وشعراً ونقداً فلذا نلاحظ الشعراء البارزين فى العصر الحديث وقد احتلوا مكاناً رفيعاً بنسبة الشعر باهتمام البحور والقوافى والفكر الابتكار فى الأدب العربى واحداً منهم جميل صدقى الزهاوى وهو الذى ينفرد بفكره ورأيه الفلسفى والعلمى وهذا هو السبب أنه من أساطين للنهضة الفكرية شعراً فى العصر الحاضر .

وقد ولد فى بغداد سنة ١٨٦٣م ونشأ فى بيت علم ووجاهة . حصل بكده ثروة فكرية وأدبية ذات شأن . وفى سنة ١٨٨٦م عيّن فى مجلس المعارف ، وفى سنة ١٨٩٠م عين عضواً فى محكمة استئناف بغداد . وبعد رحلة إلى الآستانة واليمن انتدب لتدريس الفلسفة الإسلامية فى المدرسة الملكية والآداب العربية فى دار الفنون بالآستانة . وبسبب تحرره الفكرى نقل إلى عمل آخر . وفى سنة ١٩١٤م انتخب نائباً فى مجلس النواب العثمانى ثم عضواً فى مجلس الأعيان العراقى ، وتوفى سنة ١٩٣٦م .

والشئ الذى جدير بالذكر بنسبة ميزات شعره وقيّمته الأدبية فهو أنه قد تناول فى شعره الموضوعات والمسائل المواجهة فى العصر الحاضر فحاول أن يكون ابن الحياة الجديد ، وإن شعره يخلو أحياناً من الوحدة الموضوعية فى القصيدة الواحدة ولكنه لا يخلو أبداً من وحدة الشعور وذلك أنه ينطلق فى تياره الفكرى انطلاق عمق وتحليل وتعليل .

وكان غزير المادّة فيّاض القريحة ، وكان شعره فيضاً عن نفسه ، وصورة لشعوره ، كما كان سجلاً لكثير عن أحداث عصره . اعترف محمد يوسف نجم بقوله : ” إنّه علم من أعلام الشعر العربي ، ورائد من روّاد التفكير العلمي والنهج الفلسفي في أدبنا الحديث .“

إنّ الزّهاوى هو شاعر العراق ، نال شهرة فائقة بين معاصريه من أجل شعره . إنّ شعره يزخر بالحكمة وبفلسفة الوجود وبالتحديد والعلم والاجتماع . وأمّا الزّهاوى من حيث أدبه فإنّه كاتب وشاعر مكثّر وأمتع آثاره وأجدارها بالاعجاب رسائله وقصائده . غلبت على شعره نزعة التفكير العلمي ، على أسلوبه نزعة التحليل والتعليل . وإنّه أسهم إسهاماً في إيقاظ الأمّة وتحريك الضمائر وخلق الحاجة في النفوس إلى حياة أفضل ، ودعا إلى الثورة الفكرية والاجتماعية بشعره وحاول أن يرفع المرأة إلى مستوى يليق بها . كان يريد تحرير المرأة من عبودية ذلّها . ويتوجّه إلى الشعب وإلى حكامه داعياً إلى العلم والتحرّر من القيود والسير في طريق الحضارة العالمية الجديدة . إنّ الزّهاوى يختلف عن الكثيرين من شعرائه المعاصرين فقد جعل شعره مرآة واضحة لنزعات العصر فهو عدوّ الجمود وعدوّ الطغيان يدعو إلى حرّية الفكر وإلى الأخذ بكل جديد .

ومن الحوافز التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع عديدة منها هي :

١- عند ما قرأت الشعراء المعاصرين تأثرت بالزّهاوى وبشعره إلى حدّ الغاية لأنّه هو الذي نظم فكره حول نزعات العصر الحاضر فهذا هو السبب الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع . والضرورة لنا أن نتعرّف على شعر الشعراء المحدثين لكي نعرف عن المسائل العصرية والاجتماعية التي تناولها الشعراء المعاصرون .

٢- وكذلك ان الزّهاوى نظم في شعره الأفكار الفلسفية والعلمية فلذا اخترت هذا الموضوع للبحث العلمي لكي تتبيّن لنا أفكاره ونظراته حول العلم والفلسفة .

٣- إنّ الزّهاوى نظم الشعر في حرّية النساء والعاطفة الوطنية فأردت أن أعرف هذه الحقيقة جيّداً . فلذا جعلت عنوان رسالتي ” جميل صدقي الزّهاوى ، شاعر العلم والفلسفة والمجتمع “ قد اخترت المنهج الوصفي والتقابلي خلال اعداد هذا البحث المتواضع .

ولا أعرف أحداً قد تناول الموضوع للبحث كما اخترته للدراسة العميقة الموسّعة بهذا الأسلوب ، ولكنني أذكر تلك الأعمال الأدبية التي صنعها العلماء والمحققون والباحثون عن الزّهاوى وشعره وهى :

١- أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزّهاوى ، د- داؤد سلّوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، الكويت ١٩٨٤ .

٢- حقيقة الزّهاوى ، مهدي عباس العبيدى ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٤٧ .

٣- الزّهاوى دراسات ونصوص ، جمع وإعداد عبدالحميد الرشودى ، قدّم له الدكتور يوسف عزّ الدين ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

٤- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى وحياته وشعره ألقاها ناصر الحانى (على طلبة قسم الدراسات الأدبية ) ، مصر ، ١٩٥٤ .

٥- جميل صدقى الزّهاوى ، ماهر حسنى فهمى ، مصر .

٦- ظاهرة التمرد فى أدبى الرصافى والزّهاوى ، سفانة داود سلّوم ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، بإشراف الدكتورة حذام جمال الدين الألوسى ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ م .

٧- القصة فى شعر جميل صدقى الزّهاوى ، خالدة عثمان فتاح ، كلية التربية ابن الهيثم ، جامعة بغداد .

٨- شعر الزّهاوى بين ناقديه العراقيين ، هاتو حميد حسن الازير جاوى ، لنيل درجة دكتوراه ، بإشراف الأستاذ الدكتور قصى سالم علوان ، ٢٠٠٣ م .

وللدراسة المتأنية العميقة للموضوع قسّمته إلى خمسة أقسام وخصّصت لكل قسم منها باباً وعيّنت الباب الأوّل لعصر الزّهاوى وحياته ، ثم قسّمت هذا الباب الأوّل إلى مبحثين اختصّ المبحث الأوّل منه لعصر الزّهاوى تناولت فيه النواحي المختلفة للحياة فى عصره ، وذكرت فى المبحث الثانى حياة الزّهاوى الخاصّة . أما الباب الثانى فخصّصته للعلم فى شعر الزّهاوى وغيره من معاصريه وقسّمت هذا الباب إلى أربعة مباحث ، ثم اختصّ المبحث الأوّل منه للعلم لغة واصطلاحاً وأقسامه وأهميته والمبحث الثانى للشعر التعليمى والمتعلّقات له ، والمبحث الثالث

للعلم فى شعر الزهاوى والمبحث الرابع للموازنة فى العلم بين شعر الزهاوى وبين الشعراء المعاصرين. وجعلت الباب الثالث للفلسفة فى شعر الزهاوى وغيره من معاصريه. وقُسم هذا الباب إلى ثلاثة مباحث اختصّ المبحث الأوّل منه للفلسفة لغة واصطلاحاً والمتعلقات لها، والمبحث الثانى للفلسفة فى شعر الزهاوى، والمبحث الثالث للموازنة فى الفلسفة بين شعر الزهاوى والرّصافى.

وأما الباب الرابع فاختصّ للمجتمع فى شعر الزهاوى وغيره من معاصريه. قد قُسم هذا الباب إلى ثلاثة مباحث واختصّ المبحث الأوّل منه للمجتمع لغة واصطلاحاً والشعر الاجتماعى، والمبحث الثانى لموضوعات الزهاوى فى الشعر الاجتماعى، والمبحث الثالث للموازنة فى موضوعات المجتمع بين الزهاوى والشعراء المعاصرين. وخصّصت الباب الخامس لفنّه الشعرى، ومكانته الشعرية وقسمت هذا الباب إلى أربعة مباحث فاختصّ المبحث الأوّل منه لموضوعات شعر الزهاوى والمبحث لأنواع الشعر وأغراضه فى العصور المختلفة، والمبحث الثالث للدراسة الفنّية والمبحث الرابع لآراء الشعراء والأدباء فى شعر الزهاوى.

وفى الأخير عيّنت عنواناً وجعلته لنتيجة البحث وذكرت فيه النتائج التى وصلت إليها خلال اعداد هذه الرسالة العلميّة المتواضعة، وهكذا تمّ هذا البحث العلمى المتواضع بفضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه. والله يعلم كم من معاناة عانيتّها، وكم من مشقة تحملتها فى سبيل إكمال هذا البحث. ولكنى تغلبت عليها بفضل الله تعالى وبمساعدة أساتذتى وزملائى الاحباء. فللّه الشكر والمنة فى الآخرة والأولى، فلو لا فضله وكرمه لما أستطعت أن أنهض بأداء واجبى، وأشكر المهتمين بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد حيث أبدوا بموافقته على هذا الموضوع، كما يجب على أن أشكر أستاذى الكريم، الدكتور الحافظ افتخار احمد خان فقد تكرّم تكراً بالغاً حيث قبل أن يشرف على رسالتى فجزاه الله سبحانه وتعالى خير الجزاء، ومازال طيلة هذه المدّة يرشدنى ويوجهنى بتوجيهات قيمة حتى تمكنت من إتمام هذا العمل العلمى فى هذه الصورة.

## ف

ومن واجباتى الهنيئة أن أقدم هدية الشكر الجزيل لكل من ساعدنى فى هذا العمل العلمى ، خصوصاً للدكتور آغا محمد سليم اختر المحترم الذى يرشدنى فى الأمور المتعلقة للرسالة ، وأشكر شكراً جزيلاً لأستاذى محمد طاهر المحترم (رئيس المدرسة الابتدائية ) الذى أعطانى فراغة كثيرة لهذا العمل ، وزميلى ياسر بشير الذى ساعدنى فى استخدام كمبيوتر وإنترنت ، ثم يجب علىّ أن أشكر خصوصاً لوالدىّ الذين قدّمالى فراغة وراحة كاملة والتكاليف لهذا العمل العلمى . وأقدّم مشاعر التشكر والامتنان من صميم قلبى إلى أساتذتى وموظفى المكتبة بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد ، وخصوصاً رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الدكتور محمد همايون عباس الذى شجعنى لتكميل هذه الرسالة جزاهم الله أحسن الجزاء .

ولله الحمد فى الأول والآخرة وبفضله تتم الصالحات وهو على كلّ شىء قدير ، وأخيراً أدعو الله ربي أن يسبغ بالقبول على محاولتى هذه وان كنت نجحت فيما توخيته بإعداد هذه المقالة فذلك من فضل الله سبحانه وتعالى وان طرأ عليها شىء من الاخطاء والمذلات فلقلة علمى فى مجال العلم وأسأل الله تعالى العفو والقبول لهذا السعى العلمى المتواضع انه عفو غفور كريم ويقبل من عباده وهو وليّ التوفيق . وصلى الله تعالى على حبيبه خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## الباحث

الحافظ طارق جاويد

رقم الجلوس : ٢٠١

قسم الدراسات الاسلامية والعربية

بجامعة الكلية الحكومية،

بفيصل آباد (باكستان)

# الباب الأوّل

## عصر الزّهاوى وحياته

# المبحث الأول

عصر الزهاوى

## الحياة الاجتماعية في العراق :

يبدو الحديث عن الحياة الاجتماعية العراقية وأمّا الحياة الاجتماعية فالنظام الاجتماعي كما جاء في معجم علم الاجتماع ” يتكون من شخصين أو أكثر يتفاعلون بصورة مباشرة ، غير مباشرة في ظروف معينة ويقع النظام الاجتماعي ضمن حدود طبيعية وإقليمية معينة غير أن للأفراد الذين يتكون منهم هذا النظام علاقات متبادلة ومصالح مشتركة لهذا نستطيع اعتبار الجماعات الصغيرة والأحزاب السياسية والمجتمعات الكبيرة أنظمة اجتماعية والأنظمة الاجتماعية هي أجهزة مفتوحة طالما أنها تتبادل المعلومات والخبرات وتتفاعل اجتماعيا باستمرار مع بقية الأنظمة الاجتماعية الأخرى“.(١) ولذلك سوف نعلم على بعض مؤلفات في هذا البحث .

يميل كثير من الباحثين إلى النظرية التي ترد مصادر الثقافة الاجتماعية العراقية إلى حالة البداوة التي تطبع المجتمع العربي عموما بطابعها المتأصل فيها منذ زمن بعيد رغم كل التقلبات التي حدثت في التاريخ وأثرت باسقاطاتها الثقافية على المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص وحالة البداوة هذه تحمل في طياتها مركبات أساسية ثلاث هي :

(١) العصبية (٢) الغزو (٣) المروءة

فالفرد البدوي يريد أن يغلب بقوة قبيلته أولاً وبقوته الشخصية ثانياً وبمروءته أي بتفضله على الغير ثالثاً. “(٢)

لقد سعت هذه الفرضية لتفسير مجمل الحياة الاجتماعية العربية ومنها الحياة الاجتماعية الكرم العراقية وما تشتمل عليه من قيم عامة وخاصة على حد سواء وعلى هذا الأساس يكون المجتمع العراقي وأمّا المجتمع البدوي ففي معظم قيمه وأخلاقه وعاداته وتقاليده حيث تبرز فيه قيم أساسية مثل الشجاعة والأمانة والكرم والمروءة والعفة والطاعة والوفاء بالوعد والولاء كقيم ايجابية بالإضافة إلى قيم سلبية أخرى من وجهة نظر القيم الأخلاقية العامة مثل الحسد والنفاق والثأر والغزو والعصبية القبلية وغيرها وتبرز هذه القيم بشقيها السلبي والايجابي في الحياة البدوية تبعاً للظروف التي تحكم المجتمع وتؤثر فيه .



إنّ الفئات الأساسية الثلاث التي يتكون منها المجتمع العراقي وهى :

(١) البدو (٢) الريف (٢) الحضر، كما قسّمها الباحثون العراقيون فى العلوم الاجتماعية بأن نسبة البدو الريف تفوق نسبة الحضر فى المجتمع العراقى . ” إن أغلبية فئات المجتمع العراقى ينتمون فى جذورهم الثقافية إلى قيم الحياة البدوية . وهذه القيم تختلف بنسب معينة فى ظهورها وبروزها بين الحياة البدوية الريفية والحضرية .“ (٣)

”إن الصراع الثقافى فى القرن التاسع عشر ظاهرة اجتماعية عامة فى العراق ، ولكن هذا الصراع يشتدّ ويستفحل فى المدن بوجه خاص وقد ازداد شدّة فى الآونة الأخيرة ، لأنّ المدن هى المكان الذى تظهر فيه معالم الحضارة الحديثة ومنه تنتشر إلى غيره من الأماكن الأخرى . ولهذا صار المدن تحت وطأة تيارين متناقضين :

أحدهما : يدفعهم نحو التمسك بالقيم البدوية التى ورثوها من آبائهم ، ولآخر يدفعهم نحو الأخذ بالقيم الحضرية التى تنتشر بينهم شيئاً فشيئاً . فإلى أى مدى يستطيعون أن يوفقوا بين هذين التيارين فى أنفسهم . (٤)

مما يجدر ذكره أن هذا الصراع الثقافى يتفاوت فى شدّته بين مدينة وأخرى حسب عوامل شتى ، أهمها :

أولاً : مبلغ سيطرة المدّ البدوى على المدينة

ثانياً : شدّة انزاعها عن المجتمع الخارجى

ثالثاً : سعة أسواقها وكثرة الغرباء والمسافرين فيها

يميل المجتمع العراقى بشكل عام إلى التدين فى حياته الاجتماعية ويأتى هذا الميل فى رأينا كحالة طبيعية رافقت الحياة الاجتماعية العراقية منذ أن فتح المسلمون الأوائل هذا البلد وأصبح بعدها يتمتع بأهمية بالغة نظراً لاتخاذ الخليفة الرابع وهو الإمام على بن أبى طالب رض الكوفة مقراً لخلافته ثم أصبح العراق بعدها مركز الخلافة الدولة الإسلامية فى العصر العباسى حيث عاش العراق فترات تاريخية متميزة جعلته يتحول بحق إلى مصدر إشاع تدينى وحضارى متميز .

وتبرز القيم الدينية بشكل واضح فى الحياة الاجتماعية العراقية من خلال تأثير المدارس الدينية التى أنشأتها الطوائف المختلفة فى العراق وخصوصاً الطائفة الشيعية حيث يتغلغل الدعاة الذين تخرجهم هذه المدارس فى أوساط الناس يعلمونهم دينهم وشريعتهم وما تشتمل عليه من قيم وأخلاق .

” غير أنه وعلى الرغم من سيادة الطابع الدينى فى الحياة الاجتماعية العراقية فان تباينا ملحوظا يمكن أن يبرز أمامنا ما بين مستوى ممارسة القيم الدينية فى الريف الذى تحكمه ثقافة البدوابة بأعرافها وقيمها كما مر معنا وبين مستوى هذه الممارسة فى المدن التى تأثرت كما هو معروف ببعض الثقافات الوافدة من الحضارات الأخرى من جانب وانتقال بعض فئات المجتمع العراقى من حالة البدوابة إلى حالة التحضر من جانب آخر ويتجلى هذا التباين فى بعض أنواع السلوك الاجتماعى التى قد تتعارض مع بعض القيم الإسلامية والأعراف الاجتماعية العربية على حد سواء .“ (٥)

الآن نستعرض بعض العادات الموجودة بشكل محدود فى الحياة الاجتماعية العراقية ولكننا يكفى هنا أن نشير إلى واحدة منها وهى على سبيل المثال لا الحصر عادة تناول المخدرات والمشروبات الكحولية فى العراق لنكتشف أنها من القيم السلبية غير الأصيلة فى المجتمع العراقى . إن من الثابت فى ما يخص المخدرات فى معظم الأحصاءات الرسمية العربية والعراقية بأن العراقيين هم أقل الشعوب العربية تناولا للمخدرات فى وطنهم العراق فضلا عنها فى خارجه ويبدو كما هو معروف من هذه الدراسات بأن العراقيين لم يتقبلوا هذا النوع من المواد المخدرة منذ أن دخلت لأول مرة إلى بلدهم وهم فى حقيقة الأمر يفضلون شرب المشروبات الروحية بأنواعها على المخدرات وقد ذكر هذا الدكتور على الوردى فى كتابه ، حيث يقول :

” مما يلفت النظر أن الأفيون والحشيش أو غيرهما من المخدرات لم ينتشر استعمالهما فى العراق على نطاق واسع ولازال الخمر هو المشروب المحبب إلى قلوب أهل المدن العراقية إنّ الأفيون منتشر انتشاراً واسعاً فى إيران ، وقد بدأ ينتقل إلى العراق منذ عهد

بعيد عن طريق الإيرانيين الذين يأتون إلى العراق للزيارة ولكن العراقيين لم يألفوه ولم يميلوا إلى تعاطيه إلا في نطاق محدود جداً“ (٦)

قد يلاحظ أنّ المجتمع العراقي حيث ذكرنا سابقاً أنه يميل إلى التدين في أغلب ممارساته القيمية نتيجة للأدوار التاريخية التي مربها العراق في المراكز الدينية والأماكن المقدسة التي تؤثر تأثيراً مباشراً في تحديد السلوك الاجتماعي العراقي فعادة شرب الخمر يرفضها الدين ويمقتها المجتمع المسلم.

فأمّا القيم السياسية مرتبطة ارتباط وثيقاً بالحياة الاجتماعية العراقية حيث يصعب علينا أن نفصل بين هذين الحلقتين الذين يؤثر أحدهما في الآخر بشكل كبير ويكفي أن نلقى نظرة سريعة على تاريخ العراق والأحداث . فقد كان العراق ولا يزال موطن الصراعات السياسية الكبيرة التي أثرت باسقاطاتها الواضحة على الحياة الاجتماعية العراقيه بشكل كبير و كنتيجة لهذه الصراعات يمارس المجتمع العراقي قيمة السياسية كل يوم تقريباً مع وجود حالة من المدو الحزر تبعاً للحكومات المتعاقبة التي حكمته عبر التاريخ .

إن القيم السياسية في الحياة الاجتماعية العراقية تتجلى في نظر الفرد العراقي بضرورة أن يكون له رأينا في كل ما يحدث حوله من تغيرات تشمل الحكم والقضاء والقانون وغير ذلك مما يخص أمور الدولة بشكل عام لأنه أي الفرد العراقي لا يفصل البتة بين حياة الدولة وحياة المجتمع الذي ينتمي هو إليه وتحكمه هذه الدولة غير أننا نثبت حقيقة أخرى هنا وهي إن الفرد العراقي يتميز في الغالب بالتقلب السياسي حسب الظروف التي تحكمه و قليلاً ما يثبت على رأيه السياسي إلا في حدود ضيقة مما جعله يتخذ الجدل منهجاً أساسياً في تعامله السياسي فضلاً عن استخدامه في معاملاته الاجتماعية الأخرى ويقول الوردى أيضاً بهذا الصدد :

”يمكن القول إن النزاعة الجديدة لا تزال قوية في العراق حتى يومنا هذا غير أنها قد تحولت الآن عن طابعها الديني القديم قليلاً أو كثيراً فصارت تدور حول مواضيع حديثة سياسة أو اجتماعية أو اقتصادية أو غير ذلك إنما هي لا تزال واضحة الأثر في شخصية الفرد العراقي“ (٧)

ويمكن أن نعطي مثالا على ذلك وهو موقف العراقيين من الديمقراطية فهو موقف يتسم بالتذبذب في كثير من الأحيان لأنهم لم يتعودوا على الممارسات الديمقراطية بشكل هادئ وسليم في ظل الحكومات المتعاقبة التي حكمتهم في الفترات التاريخية التي مر بها العراق وهم ينتمون في الأصل إلى بيئة اشتهر عنها كثرة الخلافات الفكرية والجدل السياسي المحض في كل زمان ومكان .

الآن نتحدث القيم الجمالية العراقية فهي تختلف بين المجتمعات كما تختلف القيم الاجتماعية من جيل إلى جيل . إن القيم الجمالية العامة تشتمل على ذات القيم الأخلاقية هي قيم جمالية على نحو فلسفي .

إنّ العراقيين وهم يميلون طبعا إلى النظرية الشرقية الجمالية وخصوصا عند جيل الاباء والأمهات سواء كان ذلك واضحا في أفكارهم وسلوكهم أم لا نراهم يعكسون وعى هذه النظرية للجمال النابع من بيئتهم الخاصة وما تشتمل عليه من مفاهيم قد لا يتفاعلون مع غيرها روحيا كما يحدث مع الشعوب التي لا تمتلك ثقافة راسخة كثقافتهم .

” إن أبناء الجيل الجديد ميالون بطبعهم إلى الاندفاع مع التيار الحضارة الحديثة فالتقاليد القديمة لم تتمكن من نفوسهم كمثل تمكناها من نفوس آبائهم وهم يجدون في التجديد إغراء قويا يدفعهم نحوه “ (٨)

إن القيم الجمالية عند العراقيين تنطلق من شخصية الفرد العراقي قبل كل شيء وهذه الشخصية التي تتوافر على ذوق جمالي يتميز بالصعوبة إلى حد ، فعلى سبيل المثال في ما يخص الشكل الخارجى للإنسان وما يرتديه من ملابس تعكس ذوقه الجمالي شكلا ومضمونا يكون الفرد العراقي أكثر حرصا على الاهتمام بها مقارنة بالآخرين على الرغم من أنه يفهم جيدا أن مسألة الاهتمام بالشكل الخارجى قد لا تعكس المضمون في الغالب وهو في هذه النظرة يشترك مع غيره من أبناء الشعوب الشرقية والإسلامية التي تنطلق أساسا من الفهم الإسلامى للمظهر الذى يجب أن يكون عليه الفرد المسلم كما لا يختلف العراقيون كقوميات متعددة حول هذه النظرة

فيما بينهم سوء ا كانوا عربا أو أكراداً أو تركمانا أو آشوريين يقول الكاتب منذر الموصلي مثلاً في ما يخص الأكراد وعاداتهم في كتابه ”عرب وأكراد“ ما نصه :

” يهتم الأكراد كثيراً بهندامهم ومظهرهم الخارجى فهم يتباهون ويتبارون بالأناقة وحسن المظهر وتجدهم ينفقون على ملبسهم إنفاقهم على طعامهم سوءا بسوء وقلما تصادف كرديا رث البيئة مقيت المظهر قمى الشكل بالغاً ما بلغ من فقر وبؤس أو سوء حال .“ (٩)

وهناك صور من الحياة كثيرة فى المجتمع العراقى التى تمثل نواحي الحياة فى المجتمع العراقى فنذكر منها شيئاً فيما يخص الطعام واللباس وبعض الأمور الأخرى ، ومن العادات المتبعة عند الطعام ولا تزال - هى غسل الأيدي قبل الطعام وبعده . وأما عادات اللباس فهى كثيرة أيضاً ، ولكل طبقة ذى خاص بها . فالخلفاء اتخذوا السواد لأنه أصبح شعاراً لدولتهم . وبعض التقاليد والعادات العائلية فى ذلك الوقت التى استمرت حتى يومنا هذا لدى بعض الناس هى أن لا تخرج المرأة كاشفة الوجه أو حاسرة الرأس فى الطرقات . وكان أغلب هذه العادات متبعاً لدى كثيرين من أفراد المجتمع العراقى .

### الحياة الثقافية فى العصر العثمانى :

إنّ الدولة العثمانية هى إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأوّل بن أرطغرل ، واستمرت ٦٠٠ سنة ، وبالتحديد منذ حوالى ٢٧ يوليو سنة ١٦٩٩ حتى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ م . فامتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاثة : أوروبا وآسيا وأفريقيا .

قد عرفت الدولة العثمانية بأسماء مختلفة فى اللغة العربية ، لعل أبرزها هو ” الدولة العليّة “ وهو اختصار لاسمها الرسمى ” الدولة العليّة العثمانية “ كذلك كان يطلق عليها محلياً فى العديد من الدول العربية ، وخصوصاً بلاد شام ومصر .

وأما الثقافة فى العصر العثمانى فقد كانت الحضارة العثمانية مجرد مزيج من حضارات الأمم التى سبقتها وحضارات الأمم التى عاصرتهم . فبرز فيها أثر العرب وأثر الفرس من ناحية ،

وأثر البيزنطيين وأثر الأوروبين من ناحية ثانية ، والواقع أن يقال في هذا الموضوع هو أن الحضارة العثمانية امتداد للحضارة والخلافة العربية الإسلامية التي بلغت أوجها في العصر العباسي ، ولكنه امتداد طبعه العثمانيون بطابعهم التركي وطعموه من المؤثرات البيزنطية أولاً ، ثم بكثير من المؤثرات الأوروبية بعد ذلك “ (١٠)

### التعليم :

قد اهتمت الدولة العثمانية للتعليم في عصرها وقوتها ، ولكن لم يتطور التعليم في بداية عهد السلطان عبدالمجيد الأول وباقي السلاطين ” وأبرزهم عبدالحميد الثاني ، الذي أنشأ المدارس المتوسطة والعليا والمعاهد الفنية لتخريج الشباب العثماني .

وفتح أبوابها للطلاب في العاصمة ، والوافدين من مختلف الأقاليم العثمانية ، حتى أصبحت مركزاً ثقافياً هاماً ، وأنشأ السلطان المدرسة السلطانية للشؤون المالية ، ومدرسة الحقوق ، ومدرسة الفنون الجميلة ، ومدرسة التجارة ، ومدرسة الهندسة المدنية ، ومدرسة الشرطة ، ومدرسة الطب وغيرها “ (١١)

قد توج السلطان عبدالحميد الثاني جهوده في ميدان التعليمي . وأنشأ السلطان عدداً كبيراً من المدارس والجامعات الكبرى التي تأسست خارج الحدود التركية في أواخر العصر العثماني : الكلية السورية التي أصبحت الجامعة الأمريكية في بيروت ، سنة ١٨٦٦ ، وجامعة القديس يوسف ، سنة ١٨٧٤ م ، وجامعة القاهرة ، سنة ١٩٠٨ ، وغيرها .

### العمارة :

قد عنى العثمانيون بالناحية العمرانية عناية واضحة ، ” فأقاموا شبكة واسعة من الطرق والجسور في طول الدولة وعرضها ، وكذلك عنى العثمانيون بتشييد المدارس ومعاهد التعليم التي كانت تتسع لسكنى الأساتذة والطلاب ، وبإقامة المستشفيات وإنشاء المطاعم الشعبية والتكايا للفقراء . وكذلك عنوا ببناء الحمامات الشعبية ، والمكتبات العامة ، والمتاحف والقصور والمساجد ، وبخاصة في الآستانة وعواصم الولايات “ (١٢)

قد تعتبر بعض المساجد من أبرز آثار العمارة العثمانية ، ومنها : مسجد السلطان محمد الفاتح فى استنبول ، وهو من أروع آثار العمارة العثمانية وأقربها إلى الكمال ، ومسجد السلطان أحمد فى استنبول أيضاً ، ومسجد السلطان بايزيد ومسجد السلطان سليمان القانونى وغيرها .

### الفنون :

اهتمّت الدولة العثمانية بالموسيقى والطرب ، وانتهى من درجة اهتمام السلاطين بالموسيقى والغناء أن نظموا بعض المقاطع الموسيقية بأنفسهم ، ومن هولاء السلطان سليم الثالث تتميز الموسيقى ، قد استخدم العثمانيون أدوات موسيقية ابتكرت فى آسيا الوسطى مثل الساز ، وأخرى ابتكرها العرب مثل العود والتنبور القانون الناي ، ثم أضافوا إليها بعض الأدوات الأوروبية مثل الكمان البيانو وغيرها .

### اللغة :

كان فى الدولة العثمانية ثلاث لغات كبرى : التركية ، وهى اللغة الأم للأتراك ، وانتشرت اللغة التركية بين الأشخاص المثقفين من غير الأتراك وبشكل خاص أولئك الموظفين فى الدوائر الحكومية ، كذلك كان اللغة الفارسية لها انتشار محدود بين المثقفين العثمانيين ، أمّا اللغة العربية فقد تكلمها سكان المناطق العربية والأتراك وباقي الأقوام المسلمة فى الدولة ، كونها لغة الدين الإسلامى ، أمّا كانت اللغة التركية فهى اللغة الرسمية للدولة العثمانية ، وتختلف اللغة التركية العثمانية عن اللغة التركية الحديثة ، من ناحية أنها كانت أكثر تأثراً باللغتين العربية والفارسية .

قد انتشرت بعض اللغات الأخرى أيضاً فى الدولة العثمانية ، ومنها : الكردية ، واليونانية ، والصربية ، والبلغارية ، والأرمنية وغيرها .

### الأدب :

إنّ الشعر من الفنون الأدبية ، بل وأهم أنواعها بالنسبة للفنون الأدبية الأخرى ، وإذا سمعنا كلمة ”الأدب“ أو تحدّثنا عن الأدب ، فأول شئ يدور فى الذهن هو الشعر ، حتى صار الحديث عن الأدب هو الحديث عن الشعر ذاته .

إنّ الشعر عند العرب فنّ قديم يعرفونه حق المعرفة ، وكانوا ينظمونه منذ عصر يرجع إلى ما قبل الإسلام بمدة طويلة ، ونعرف هذه الفترة في تاريخ الأدب العربي بالعصر الجاهلي ، وهؤلاء كانوا ينشدون الشعر بسليقتهم وطبيعتهم ، وهكذا الحال عند الشعراء العرب عبر عصور الأدب العربي لا يتطور الشعر العربي آنذاك مثل تطوره في عصر النهضة الأدبية . كما ونشطت الطباعة وتأسست الجمعيات العلمية والأدبية والمكتبات في كل من لبنان ومصر وسوريا والعراق وبعض البلاد العربية الأخرى .

### عصر النهضة : (الشعر العربي والاتجاهات الجديدة في العصر الحديث ) :

إنّ بدأ هذا عصر النهضة لما دخل الفرنسيون في مصر بقيادة نابليون سنة ١٧٩٨م ، وكانت الحملة الفرنسية أول احتكاك واسع ومباشرين مصر والحضارة الأوروبية بعد عزلة طويلة فرضها العثمانيون على مصر والبلاد العربية . وكان السبب في تسمية هذا العصر بعصر النهضة هو أن الأدب العربي - شعر ونثره - نهض في هذا العصر في موضوعاته وأفكاره وصوره وأساليبه ولغته ، فصار أدبا قويا مزدهراً . وبدأت هذه النهضة في مصر ولبنان ، لأنهما سبقتا كل الأقطار العربية في الاتصال بالحضارة الأوروبية .

”وقيل إنّ لبنان سبقت مصر في الاتّصال بأوروبا عن طريق الإرساليات المسيحية الأوروبية التي توافدت عليه ، ولكن دورها في النهضة العربية كان محدودا . وكان لمصر الدور الأكبر بحكم مكانتها في العالم العربي ، وقدرتها العطاء والتأثير“ (١٣) ”وهذه النهضة تعتمد على قاعدتين كبيرتين ، وهما : الأولى الاتّصال بالحضارة الأوروبية المزدهرة . والثانية : الاتّصال بالتراث العربي في عهود قوته . وقد تمّ الاتّصال بالحضارة الأوروبية بوسائل كثيرة ، ولكن أهمّها الحملة الفرنسية وما أعقبها من نهضة تعليمية بدأت في عهد محمد علي ، وسارت على نهج أوروبا وعلومها .“ (١٤)

وقد بيّن أنّ هذا الاتّصال بين الأدب العربي والأدب الغربي له أثر واضح في ناحيتين :

الأولى : في النثر :

ونستطيع أن نرى أثر هذه التغيرات الأدبية في النثر العربي فيما يلي :



١- اتساع مجالاته ، وتنوع موضوعاته ، حتى أصبح يعبر عن حياة المجتمع وقضاياه

السياسية والاجتماعية

٢- اختفاء الفنون القديمة كالرسائل والمقامات .

٣- ظهور فنون جديدة كالمقال والقصة والمسرحية .

٤- ميلان إلى التحليل والبسط

٥- تجديد الأفكار والصور والأساليب .

٦- التخلص من قيود الصنعة ، والميل إلى الأسلوب المرسل المتحرر .

٧- سلامة اللغة مع الاتجاه إلى السهولة واليسر .

الثانية : فى الشعر :

إنّ ظهرت التيارات المختلفة فى الشعر العربى فى عصر النهضة كما يلى :

١- اختفاء بعض الاغراض القديمة ، كالمدح والهجاء والفخر بصورها القديمة .

٢- اتجاه الشعر إلى الأغراض القومية والوطنية والسياسية والاجتماعية وارتباطه بحياة

الجماهير ومشاكلها .

٣- ظهور الشعر المسرحى مع محاولات لنظم الملاحم .

٤- ظهور المدارس الشعرية الحديثة كالكلاسيكية والرومانسية والواقعية .

٥- الابتكار فى الصور والأخيلة ، والميل إلى الصور الكلية .

٦- تطور بناء القصيدة ، وامتداد التجديد إلى الأوزان والقوافى

وبناء على هذا التطور الذى مرّ به الشعر العربى تكونت مدارس شعرية متعددة ، وهى :

١- المدرسة الكلاسيكية الجديدة

٢- المدرسة الرومانسية

٣- المدرسة الجديدة أو الواقعية

وبيان كل مدرسة من هذه المدارس فيما يلى :

## ١- المدرسة الكلاسيكية الجديدة :

” قد سميت أيضاً هذه المدرسة بـ ” مدرسة الإحياء والبعث “ ولكنها اشتهرت باسم ” المدرسة الكلاسيكية الجديدة “ وهذه المدرسة ظهرت فى القرن السابع عشر الميلادى فى إيطاليا ، ثم انتشرت فى أوروبا كلها ، وبدأت بفنون غير الشعر ، ثم انتقلت إلى الشعر . ورائد هذه المدرسة هو الشاعر المعروف محمد سامى البارودى فالبارودى نهض بالشعر من قاع الضعف الذى كان فيه فى العصر العثمانى وبداية العصر الحديث ، فنفخ فيه من روحه .

هم الشعراء الذين يتبعون البارودى فى هذه الحركة ، منهم إبراهيم (١٥) اليازجى وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقى وعبدالمطلب وأحمد (١٦) محرم وعلى الحارم (١٧) ، وهؤلاء من مصر . ومن العراق : معروف الرصافى وجميل صدقى الزهاوى ، ومن لبنان : بشارة الخورى ، كان شعرهم مرآة لأحداث عصرهم ، وقضايا وطنهم ، ومشكلاته السياسية والاجتماعية “ (١٨)

## ٢- المدرسة الرومانسية :

” وقد أطلق أيضاً على المدرسة الرومانسية بإسم ” المدرسة الإبتداعية “ لأنها ابتدأت فى الشعر نهجاً جديداً . والحركة الرومانسية ظهرت فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وبدأت بألمانيا . وتقوم هذه المدرسة على الفلسفة العاطفية “ (١٩)

إنّ المدرسة الرومانسية ظهرت فى الشعر العربى مع بداية القرن العشرين على يد رائدها خليل مطران . وقد تمثلت هذه الحركة فى مدرستين متعاصرتين :

احدهما : داخل الوطن العربى ، بدأت بخليل مطران ، ثم تطورت على يد جماعة الديوان ، وروادها عباس محمود العقاد وعبدالرحمن شكري وإبراهيم عبدالقادر المازنى .

ثانيها : ” خارج الوطن العربى ، وهى مدرسة المهاجر ، أو ما يسمّى بـ ” أدب المهجر “ لأنّ كثير من اللبنانيين هاجروا من لبنان إلى الأمريكتين الشمالية والجنوبية ، وأسست فى أمريكا الشمالية جمعية أدبية ، وهى ” الرابطة القلمية “ فى عام ١٩٢٠ م .

ومن أبرز شعرائها جبران خليل جبران وميخائل نعيمة وإيليا أبو ماضى ونسيب (٢٠)

عريضة ، وأسست أيضاً فى أمريكا الجنوبية ، وخاصة البرازيل العصبة الأندلسية .“ وهذه الجمعية أميل إلى المحافظة والصلوات بين الشعر الجديد والشعر القديم .ومن أشهر شعرائهم رشيد الخورى (٢٠) ، وشفيق المعلوف (٢١) وإلياس فرحات .(٢٣)“ (٢٤)

### ٣- المدرسة الجديدة أو الواقعية :

”قد غلبت النزعة الرومانسية على الشعر العربى فى المدة الواقعة بين الحربين العالميتين ، ثم جدت فى الحياة عوامل جديدة عملت على انحسار تيار الرومانسية وبروز النزعة الواقعية .وهذه المدرسة سميت أيضاً ”مدرسة الحر“ أو ”مدرسة المنطق“ ظهرت هذه المدرسة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية - أى بعد سنة ١٩٤٥ .هى الأسباب التى تؤدى إلى ظهور هذه المدرسة تلخص فيما يلى :

١- ما أحدثته الحرب العالمية الثانية من تغيرات سياسية واجتماعية .

٢- الصراع المذهبى بين الشرق والغرب

٣- حركات التحرر السياسى والاجتماعى فى أفريقيا وآسيا .

٤- هزيمة العرب فى فلسطين .(٢٥)

ومن أشهر شعرائهم صلاح عبدالصبور (٢٦) ، وأحمد عبدالمعطى (٢٧) ، وفدوى طوقان (٢٨) وغيرهم . هذا هو مقال موجز للتطورات التى مرّ بها فنّ الشعر العربى فى العصر الحديث .

نلاحظ أن الدولة العثمانية قد عرفت بأسماء مختلفة فى اللغة العربية ، لعلّ أبرزها هو ”الدولة العليّة“ هو اختصار لاسمها الرسمى ”الدولة العلية العثمانية“ ولها ثقافة غنيّة وواسعة . قد اهتمت الدولة العثمانية للتعليم فى عصرها وأنشأت المدارس المتوسطة والعليا والمعاهد الفنيّة لتخريج الشباب العثماني . قد عنى العثمانيون بالناحية العمرانية عناية واضحة وأقاموا شبكة واسعة من الطرق والجسور فى طول الدولة وعرضها . وأقاموا المتشفيات والمطاعم الشعبية والتكايا للفقراء والمكتبات العامة فى الآستانة وعواصم الولايات وكذلك اهتمت الدولة العثمانية بالموسيقى والطرب

والفنون الأخرى أيضاً. وأمّا اللغة فكان فى الدولة العثمانية ثلاث لغات كبرى : التركية وكانت هذه اللغة الرسمية للدولة العثمانية وأمّا اللغة العربية فقد تكلمها سكان المناطق العربية والثالث اللغة الفارسية لها انتشار محدود بين المثقفين العثمانيين. وأمّا الأدب فى العصر الحديث فأول شى يدور فى الذهن هو الشعر ، لأنّ الشعر عند العرب فن قديم يعرفونه حق المعرفة وكانوا ينشدون الشعر بسليقتهم وطبيعتهم. وإنّ الأدب العربى - شعر ونثره تغيّر فى هذا العصر فى موضوعاته وأفكاره وأساليبه ولغته ، فصار أدبا قويا مزدهراً . من الاتّصال بين الأدب العربى والأدب الغربى له أثر واضح ، قد اتسع مجالاته وتنوع موضوعاته ، حتى أصبح يعبر عن حياة المجتمع وقضايا السياسية والاجتماعية. واختفتت الأغراض القديمة فى الشعر وإتجه إلى الأغراض القومية والوطنية والسياسية والاجتماعية وارتباطه بحياة الجماهير ومشاكلها .

### الحالة السياسية :

أطل القرن التاسع عشر على العرب بأحداث خطيرة كان لها أثر كبير على جميع مناحى حياتهم. فقد احتل الفرنسيون مصر عام ١٧٩٨م وظلّوا فيها حتى عام ١٨٠١م. وانفرد محمد على باشا بحكمها ، بعد خروج الفرنسيين ١٨٠٥ - ١٨٤٨ . وأصبح حكم مصر وراثياً فى نسله ، بموجب معاهدة لندن المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الغربية الكبرى عام ١٨٤١ . وفتح محمد على وخلفاؤه أبواب مصر للحضارة الأوروبية طوال هذا القرن . واحتلت بريطانيا عدن عام ١٨٣٩ ، لتأمين طرق مواصلاتها إلى الهند والشرق الأقصى ، وأخذت تعقد الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية مع شيوخ وأمراء الجنوب العربى ومنطقة الخليج .

” أمّا فى الدولة العثمانية فقد بلغت حركة التنظيمات أوجها فى هذا القرن فصدر عام ١٨٣٩ ” خطى شريف غولخان ” الذى الغى نظام الضرائب القديم وأدخل بدلاً منه نظاماً جديداً يقوم على شىء من العدل والأنصاف وأعلن المساواة بين جميع رعايا الدولة . وفى عام ١٨٥٦ صدر ” خطى شريف همايون ” بناء على تدخل من الدول الغربية ، لدى السلطان

العثماني، فأكد ما جاء في الخط السابق من مبادئ وجاء باصلاحات جديدة مثل الالتزام بميزانية سنوية للدولة، وتأسيس المصارف، وتنظيم قانون العقوبات وإصلاح السجون، وإنشاء المحاكم المختلطة، وإصلاح مجالس البلدية ومجالس الولايات. “ (٢٩) ” وفي عام ١٨٦٤ صدر قانون الولايات العثمانية، الذي قسم الدولة العثمانية إلى سبع وعشرين وحدة إدارية كبيرة (ولاية) على رأس كل منها وال له صلاحيات واسعة، تساعده حكومة محلية ترعى الشؤون المدنية والمالية والشرطة والقضاء، بينما تقدم المجالس الإدارية نصائحها ومشورتها على مختلف المستويات (الولاية واللواء والقضاء والناحية)، وقد وضع هذا القانون على شاكلة النظام الإداري الفرنسي، ذلك أن فرنسا كانت مصدر الإلهام للمصلحين العثمانيين “ (٣٠)

قد صدر أول دستور للدولة العثمانية عام ١٨٧٦ م. تضمن المساواة بين الرعايا العثمانيين وحماية حرياتهم وممتلكاتهم الشخصية، ونص على إنشاء مجلسين تشريعيين من الأعيان والنواب، وعلى إنشاء مجالس للولايات والأقضية والنواحي وجرت انتخابات نيابية وأخرى إدارية، واجتمع أول برلمان عثمانى ((مجلس المبعوثان)) في عام ١٨٧٧. ولكن السلطان عبدالحميد الثاني تآمر على الدستور فعهله، وحل البرلمان في ١٨٧٨، وظلّ الدستور معطلاً حتى عام ١٩٠٨. وعاشت الولايات العربية في الدولة العثمانية هذه التجربة، بكلّ ملبساتها “ (٣١)

أمّا مصر التي سلكت سبيلاً آخر، فقد عاشت بدورها تجربة مماثلة إذ انشئ عام ١٨٦٦ “مجلس شورى القوانين” في عهد الخديوي اسماعيل، وانتهت الحياة النيابية بالفشل عام ١٨٧٩، وأعقب ذلك اشتداد التدخل والتسلط الأجنبي في مصر الذي انتهى بثورة أحمد عربي باشا واحتلال بريطانيا للبلاد عام ١٨٨٢ م.

وظلّت تونس تتمتع باستقلال ذاتي، تحت حكم البايات، حتى وقعت تحت الحماية الفرنسية عام ١٨٨١، وانفصلت بذلك نهائياً عن الدولة العثمانية وبقيت ليبيا

فى حظيرة الدولة العثمانية حتى عام ١٩١١ حينما سقطت فى أيدي الإيطاليين . أمّا المغرب الأقصى أو ((سلطنة مراكش)) فقد كان مستقلاً لم يخضع للعثمانيين طوال العصور الحديثة ، واستطاعت الأسرة العلوية الحاكمة أن تحافظ على هذا الإستقلال بمختلف السبل والوسائل .

### عوامل النهضة الفكرية عند العرب فى القرن التاسع عشر :

كما رأينا بغزو عسكري للبلاد العربية وحركة اصلاحية واسعة لم تشهدها من قبل ، تمثلت فى انفتاح مصر ، فى عهد أسرة محمد على ، على الحضارة الغربية ، وفى ظهور حركة التنظيمات العثمانية ، وما رافق ذلك من غزو غربى ونهضة فكرية اتخذت اتجاهات عديدة فى الدين والسياسة والاجتماع والعلم والأدب والفن ويمكن اجمال العوامل التى ساعدت على تلك النهضة الفكرية فى هذا القرن .

ولا ريب فى أن الحملة الفرنسية كانت ذات أغراض استعمارية ، وكل ما صنعه فى هذه البلاد إنما كان الغرض منه تثبيت أقدام استعمارها فيها ، ولكن البلاد استفادت من وراء ذلك بطريق غير مباشر فوائد عدة ، وأهمّ هذه الفوائد :

١- ” أن الحملة كان معها مجمع علمى كبير مؤلف من ثمانية وأربعين عالماً فى مختلف العلوم ، كان الغرض منه دراسة مصر من نواحيها المختلفة والنظر فى مرافقها للعمل على إصلاحها وتنميتها.

٢- وأسّس الفرنسيون مدرستين لتعليم أبنائهم على النظام الحديث ، وأنشؤا دارالكتب قيمة.

٣- وأحضر معهم مطبعة عربية وإفرانجة لتطبع ما يحتاجون إليه من منشورات سياسية وتعليمات للأهالى .(٣٢)

من هذا يتبيّن أن الحملة الفرنسية كان لها تأثير فى تقدم البلاد المصرية ، فيها بدأ اتصال مصر بأوروبا ، وتنبه المصريون إلى الحضارة الجديدة ، ومالها من علم وقوة ونظم ،

وتيقظوا إلى حقوقهم المسلوقة بين المماليك والعثمانيين ، وإلى ضرورة اشتراكهم فى حكم بلادهم ، كما أوقفتم الحملة على وسائل النهوض وطرق التقدم العلمى من تعليم وطباعة وصحافة ، لذلك نعتبر الحملة - من هذه النواحي - تمهيداً حسناً للإصلاح الشامل الذى قامت به مصر بعد ذهابها .

### محمد على :

” هو مؤسس أسرته التى حكمت مصر من سنة ١٨٠٥ إلى ١٩٥٢ م . وكان واسع الحيلة كبير الأطماع فبذل جهوده حتى صار والياً على مصر نائباً عن سلطان العثمانيين منذ عام ١٨٠٥ م ، ومن ذلك العام أخذت مصر تضيق من سباتها وتنهض من رقدتها وتعيد سيرتها الأولى من الرقى والحضارة .“ (٣٣)

وقد كانت النهضة فى أول الأمر نهضة عسكرية تسايرها نهضة علمية تمثلت فى جملة أمور منها :

- ١ - الإستعانة بالأجانب - وبخاصة من الفرنسيين - لتدريب الجيش ، وتعليم اللغات فى مدرسة الألسن وغيرها ، ولتعليم الطب والعلوم الحربية وغيرها ، فى مدارسها .
- ٢ - إنشاء طائفة من المدارس لتلخص فى :
  - أ - مدرسة تجهيزية حربية بقصر العينى ومدرسة أركان حرب فى أبى زعبل . (٣٤)
  - ب - مدرسة طب بها مستشفى للتمرين
  - ج - مدرسة الألسن لتخريج المترجمين ، وكان يديرها رفاعة الطهطاوى أحد علماء الأزهر وإمام البعثة الأولى إلى فرنسا .
  - د - مدرسة هندسة ، ومدرسة صيدلية ، وأخرى للطب السيطرى ، وأخرى للزراعة .
  - هـ - وقسم التعليم ثلاث مراحل ، ابتدائية وثانوية وخصوصية وغيرها .
- ٣ - ارسال البعوث العلمية إلى مدن أوروبا ، للتخصص فى علوم شتى ، وكان إماما الشيخ رفاعة الطهطاوى .
- ٤ - العناية بالترجمة ، وذلك لنقل العلوم والفنون إلى العربية تيسيراً للطلاب .
- ٥ - إنشاء دار الطباعة ببولاق (٣٥) التى طبعت بها الكتب المترجمة وغيرها .

- ٦- إنشاء "الوقائع المصرية" عام ١٨٢٨ م، وهى أول صحيفة مصرية حقيقية.  
وكتب عددها الأوّل بالتركية ثم بالعربية وحدها .
- ٧- اتخاذا اللغة العربية أداة للتعبير فى شئون الدولة والتعليم والقضاء ، وفى التأليف والترجمة " (٣٦)

### النهضة بعد أيام محمد على :

وبعد عهد محمد على وهبت الأمة تسير سيراً حثيثاً نحو المجد والرقى والحضارة الجديدة .

وبهذا نهضت اللغة العربية فى العصر الحديث نهوضاً بارزاً ، وانتشرت بجوارها العلوم والأداب وازدهرت ازدهاراً يبشر بمستقبل قريب تصل فيه العقول إلى الابتكار ومسابقة الأوروبين فى كلّ جديد من علم أو فن أو صناعة .  
وأسباب ذلك كثيرة منها :

١- " اتصال مصر بمدينة الغرب منذ حملة نابليون ، وقد تم الاتصال بطرق شتى منها :  
مجيئ المسيحيين إلى بلاد الشرق ففتحوا المستشفيات والمدارس . والرحلة بين الشرق والغرب والبعوث العلمية . وتبادل السفارات قد سهله كثرة المواصلات الحديثة .

٢- إتخاذ اللغة العربية أداة للمخاطبات الرسمية والتفاهم بها فى شئون الملك والسياسة والتعليم والقضاء واتخاذها لغة للتأليف والمترجمات .

٣- اقتباس التمثيل المسرحى من الأوروبين ، وهو مدرسة نافعة إذا اتجه اتجاهها سليماً ، وقد أفادت البلاد منه فائدة كبرى .

٤- تأسيس دور الكتب وأهمها جميعاً دار الكتب المصرية ، وقد أسست فى عهد إسماعيل ، وتضم آلافاً مؤلفة من الكتب الثمينة ومخطوطات قيمة .

٥- تنظيم الإذاعة منذ سنة ١٩٢٢ م وإنشاء محطتها الحكومية ، ولالإذاعة فضل واسع فى نشر الآداب والمعارف المختلفة بما تذيعه من محاضرات وبحوث وأخبار وأغان وأناشيد وقصص وإرشادات وغيرها .

٦- إنشاء دور التعليم ، ودور الطباعة ، والصحف ، واستمرار البعث العلمية " (٣٧)



## الصحافة :

” قد كانت مصر أسبق بلاد الشرق إلى إنشاء الصحف العربية ، ثم ظهرت الصحف العربية في القسطنطينية منذ عام ١٨٥٥ م . وفي سنة ١٨٦٠م ظهرت بها جريدة ” الجوائب “ للأديب الكبير أحمد فارس الشدياق (٣٨) وظلت زمناً طويلاً معرضاً لأرباب الأقلام والأفكار ، وعاشت نحو ربع قرن ، وتوالى بعدها صدور الصحف العربية ، وهكذا بدأت بها الصحافة دينية تبشيرية .

ثم ظهرت ” حديقة الأخبار “ لخييل الخورى عام ١٨٥٨م وتعتبر أولى الصحف العربية فى سوريا ، والآآن تبدى دمشق وبيروت نشاطاً صحفياً كبيراً بدافع التقدم العلمى الجديد ، وبدافع الأحداث السياسية . ومن أركان النهضة السورية الحديثة ، وأعلام الأدب والشعر والصحافة والعلم والتأليف : الشيخ ناصف اليازجى وابنه ابراهيم اليازجى والدكتور فندريك المستشرق الأمريكى ، والمعلم بطرس البستاني (٣٩) وابنه سليم البستاني (٤٠) ، وأحمد فارس الشدياق ، وأديب إسحق (٤١) ، وجبران خليل جبران ، ومحمد كرد على (٤٢) . (٤٣)

## الحياة الدينية فى العراق والدعوات الإصلاحية فى العصر الحديث :

كان الإسلام هو الدين الرسمى فى الدولة العثمانية ، ويتركز الشيعة بأغليبيتهم فى جنوب العراق ويتركز السنة بأغليبيتهم فى شمال العراق وأجزاء أخرى من الوسط . والعراق هى موطن لكثير من المواقع الدينية . وأما المسيحية فكان يعيش معظمهم فى شمال العراق ، تتركز فى محافظة نينوى .

وأما المجتمع العراقى كان يميل بشكل عام إلى التدين فى حياته الاجتماعية ، لأن العراق كان مركزاً لخلافة الدولة الإسلامية فى العصر العباسى ، حيث عاش العراق فترات تاريخية متميزة جعلته يتحول إلى مصدر إشاع تدينى وحضارى متميز . ومنذ القرن الثانى عشر الميلادى ، قد ظهرت المذهب الصوفية وانتشرت الطرق الصوفية فى الدولة العثمانية وأصبح لكل حرفة ولكل مجموعة من الناس حلقة صوفية . ولكن مهما اختلفت طرق الدراويش او المتصوفة فقد تشابهت فى كثير من خصائصها العامة . وكان المتصوفون الاوائل يميلون إلى الانقطاع للعبادة والانعزال .

وظهرت الطريقة الشيخية فى العراق فى القرن التاسع عشر على يد أحمد الاحسائي (٤٤) وانتشرت انتشاراً واسعاً . كما كان الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني ، أنصار كثيرين فى العراق وفى مختلف أنحاء العالم العربى .

”ومن بين التعاليم الدينية التى تمثل صوراً من المجتمع العراقى زيارة قبور الأئمة والشهداء من أهل البيت ، وكذلك قبر الإمام أبى حنيفة ومشهد الصحابى سلمان الفارسى ، وقد زار بعض الخلفاء قبور أهل البيت ، وكانت تنفق أموال كثيرة على قبور الشخصيات التى تتمتع بصفة دينية .“ (٤٥)

وأما المذهب الشيعى فيحزن حزناً شديداً فى ذكرى استشهاد الإمام الحسين يوم عاشوراء ولا تزال عادة إظهار الحزن مستمرة فى العراق حتى الوقت الحاضر . ودخلت بعض العادات والتقاليد فى أمور الدين ، ولذلك نهضت الجماعات الإسلامية فعملت على نشر التعليم الإسلامى والثقافة العربية . فعددًا من العلماء المتنورين أدركوا الحاجة إلى الإصلاح الدينى والاجتماعى الذى يعيشه المسلمون .

ففى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى ظهر تقى الدين أحمد بن تيمية فدعا إلى الإسلام من بدع الصوفية وهاجم كبار المتصوفة أمثال ابن الفارض وأبى الحسن (٤٦) وابن عربى ، والعفيف التلمسانى (٤٧) ، وقال فى هذا الصدد :

”هكذا يريد هؤلاء الضالون المتحيرون أن يفعلوا بالمؤمنين ، يريدون أن يدعوا من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، وهى المخلوقات والأوثان والأصنام وكل ما عبد من دون الله . ويريدون ان يردوا المؤمنين على أعقابهم ، يردونهم عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت ، ويصيروا حائرين ضالين كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى“ (٤٨)

وأكد ابن تيمية على صلاح أولى الأمر كضرورة لصلاح الأمة والمجتمع فقال : ”وأولو الأمر صنفان : الأمراء والعلماء وهم الذين إذا صلحوا صلح الناس ، فعلى كل منهما أن يتحرى ما يقوله ويفعله طاعة الله ورسوله وأتباع كتاب الله“ (٤٩)

وسار على نهجه تلميذه شمس الدين محمد بن قيم بن جوزية ، ونشر أفكاره في مصر وبلاد الشام ، وألف كتاباً في أصول القضاء الشرعي هو ” الطرق الحكمية في السياسة الشرعية “ وكان من خيرة الكتب في هذا الموضوع .

### الحركات والدعوات الإصلاحية :

قد ظهرت الحركات والدعوات الإصلاحية والاتجاهات والتيارات الجديدة في العصر الحديث ، وهي :

#### ١- الحركة الوهابية :

” كانت الدعوة الوهابية أول حركة التي ردّ فعل ديني على مفاسد المجتمع العربي في العصور الحديثة . هذه الحركة تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بني تميم ، هو ولد في قريته العيينة في نجد عام ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م . “ (٥٠)

وقد درس ابن عبد الوهاب كتب ابن تيمية وابن جوزية في الإصلاح الديني ، فتأثر بهما كثيراً واستشهد بهما وبالامام أحمد بن حنبل في معظم رسائله وفتاويه ، وقد ألف محمد بن عبد الوهاب عدة كتب ورسائل ضمنها آراء في الإصلاح الديني .

إقامة الحركة الوهابية على المبادئ التالية :

#### ١- العودة بالإسلام إلى صفائه الأوّل :

يعنى أنّ العقيدة الإسلامية التي كانت موجودة في عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين هي كانت صافية نقية .

#### ٢- التوحيد :

ويتمثل في شهادة (( أن لا إله إلا الله )) فالله هو الخالق الواجب عبادته والإستغاثة به .

٣- أنكر تأويل القرآن وكفر كل من يقول ، واعتمد على قوله عز وجل (( ولا يعلم

تأويله إلا الله )) .

٤- فتح باب الاجتهاد بعد أن ظل مغلقاً منذ القرن الرابع الهجري فكان له فضل كبير

في تحرير الفكر الديني عند المسلمين .

٥- دعا إلى إجبار المسلمين على الصّلاة والزكاة والقيام بأركان الإسلام، وهدفه من ذلك إعادة بناء المجتمع الإسلامي .

قد انتشرت أفكار محمد بن عبد الوهاب في جميع أنحاء العالم الإسلامي . وكانت هذه الحركة مصدر الهام للحركات والدعوات الإسلامية في القرن التاسع عشر.

## ٢- مذهب الشوكاني :

وقد أسس هذا المذهب ، محمد بن علي الشوكاني ، ولد في سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٦٠ م في هجرة شوكان باليمن ، تعلّم في صنعاء ، وتلمذ على كبار علمائها .

” كان قوم اليمن في عصره ينقسم إلى شافعية وزيدية وباطنية إسماعيلية ، ويعم البلاد فساد الحكم ، وانحطاط المجتمع ، وتسلبت الأسرة الحاكمة ، والفتن الداخلية التي لا تنتهي . أمّا المستوى الفكري الثقافي فقد انحدر ، وانتشرت البدع والضلالات في الدين من عبادة للأولياء ، وتشفع بالصالحين ، وزيارة للقبور ، وتقليد الأعمى للأئمة السابقين “ (٥١) في هذه الحالة برز الشوكاني بأرائه الجريئة وقد ألّف كتباً عديدة بلغت حوالي مائة كتاب .

ويمكن تلخيص المبادئ التي اعتمدها الشوكاني في مذهبه فيما يلي :

١- الاعتقاد على كتاب الله وسنة نبيه في الأحكام الدينية  
٢- تنقية الدين الإسلامي مما لحق به من بدع وضلالات معتمداً في ذلك على مبدأ التوحيد . وقد لخص البدع والضلالات الدينية ، مثل الاستغاثة والتشفع والتوسّل والحلف بغير الله وزخرفة القبور والعيافة .

٣- رفض التقليد : وقال في هذا الأمر : ” أمّا التقليد فهو قبول أقوال الغير من غير حجة ، لأننا نعلم بالقطع أنّ الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن في زمانهم وعصورهم مذهب رجل معين يدرك ويقلّد “ (٥٢)

٤- الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد

٥- وأثبت بطلان بعض العادات والبدع التي دخلت العبادة مثل إدخال عبارة ” حي على خير العمل “ في الآذان ، والجمع بين الصلاتين بغير عذر ، وعدم رفع اليدين عند

تكبيرة الأحرار ، وتحريم قول ” أمين “ خلف الإمام بعد قراءة الفاتحة .

٦- الإصلاح الاجتماعي : قد برزت أفكاره الإصلاحية في كتابه ” السيل الحرار “ وخاصة بالنسبة إلى دعوته المرأة إلى العمل ومساعدة أهلها وزوجها في كسب عيشهم (٥٣)

### ٣- الألوسيان في العراق :

” صاحب هذا الاتجاه أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي ، ولد في بغداد عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م . قد تعلّم القراءة والكتابة على يد والده الشيخ محمود بن عبد الله الألوسي ، وقرأ العلوم الدينية على يد كبار شيوخ عصره . “ (٥٤)

وقدّم أوّل نسخة من كتابه ” روح المعاني “ في تفسير القرآن الكريم .  
وأما أشهر كتبه التي توضح اتجاهه الفكر فهي :

١- البيان : شرح البرهان في إطاعة السلطان

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني “ وهو أهم كتبه جميعاً

وقد ظهرت خصائصه الفكرية في كتاب ” روح المعاني “ وهي :

١- تنقية الدين ” فقد أنكر التوسل لغير الله ، والقسم على الله بأحد من خلقه ، والدعوة لمن لا يضر ولا ينفع ، والتشفع بأهل القبور من شفاء المريض ، ورد الضالة وتيسير كل معسر .

٢- اتباع السلف في مسائل العقيدة ، فقد آمن بما آمن به الصحابة والتابعون . (٥٥)

٣- التأثر بالتصوف كان الألوسي متصلاً بالطريقة النقشبندية ، ودرس التصوف على شيخها خالد النقشبندی (٥٦) ، وكثيراً ما ذكر آراء المتصوفة في مختلف نواحي الحياة الروحية ، وخاصة آراء الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ محي الدين بن العربي والشيخ عبد الكريم الجيلبي (٥٧) والشيخ الغزالي .

” وقد ظهر في العراق ، مفكر مصلح من أسرة الألوسي هو السيّد محمود شكري

الألوسي (١٢٧٣- ١٣٤٢ / ١٨٥٦- ١٩٢٤) فعاصر عهد التنظيمات في الدولة العثمانية

وعاش ملابستها السياسية والفكرية وشهد حركة الجامعة الإسلامية التي نادى بها الشيخ جمال الدين الأفغانى ، وتبناها السلطان عبدالحميد الثانى ، وما تعرض له العلماء الأحرار من اضطهاد على يد السلطة العثمانية ، فى وقت كان التصوف يحظى بعطف الدولة وتأييدها بينما تلقى الحركة السلفية السنية الإصلاحية مناهضة الدولة “ (٥٨)

” وأشهر كتابه ” بلوغ الأرب فى أحوال العرب “ وهو فى ثلاثة مجلدات ، وقد حصل الألوسى بكتابه على جائزة ملك السويد عام ١٨٨٧ م . وعمل بجريدة ” الزوراء “ كما عمل الزهاوى بجريدة هذه اولى الصحف العراقية ونشر مقالات عديدة فى مجلات عربية مثل : سبيل الإرشاد والمقتبس ، والمشرق ومجلة المجمع العلمى العربى والمنار “ (٥٩) ويمكن إجمال اتجاهاته الدينية بما يلى :

” مهاجمة شيوخ الطرق الصوفية فى عصره ، بدأت علاقته بالصوفية عن طريق أبى الهدى الصيادى (٦٠) ، الذى كان من كبار شيوخ الطريقة الرفاعية ومستشار السلطان عبد الحميد الثانى للشئون الدينية ، وقد أراد أبو الهدى جر الألوسى الى الطريقة الرفاعية ، فرفض ذلك ودارت بينهما رسائل طريفة بهذا الخصوص “ (٦١) وانتهت باعتزال الألوسى . فما كان من إلى الصيادى إلا ان دبّر له النفى إلى بلاد الاناضول . ولكنه عاد بعد فترة قصيرة إلى بغداد واختير لعضوية مجلس الادارة فى الولاية .

قد أّلف كتب عديدة فى الأدب والشعر والنحو والأمثال العامية . كان محمود شكرى الألوسى مصلحاً دينياً سلفياً جمع بين مبادئ الدعوة الوهابية فى الاعتماد على القرآن والسنة ومحاربة البدع الدينية والطرق الصوفية ، وبين مبادئ النهضة العلمية العربية الحديث فى الاهتمام بالعلوم غير الدينية مثل التاريخ .

نلاحظ من دراسة التيارات الفكرية ، والدعوات الإصلاحية واستيعاب آراء المفكرين البارزين أن يقارنوا بين مارأوه وعاشوه ودرسوه بين ما كانت عليه أوضاع المسلمين السياسية وأحوالهم الاجتماعية والأخلاقية ودعوا إلى الإصلاح الشامل لأمر الدين والدنيا والعلوم الحديثة بشكل خاص . وكان هدفها الأعلى جعل الإنسان مسلماً صالحاً .

## الهوامش

- ١- ميشيل ، دينكن ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة : د ، محمد الحسن ، بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٠ م .
- ٢- الوردى ، على ، دراسة فى طبيعته المجتمع العراقى ، انتشارات الشريف الرضى ، إيران : ١٩٩٨ م ، ط ٢ ، ص ٣٨
- ٣- الوردى ، على ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ١ ، انتشارات الشريف الرضى ، إيران : ١٤١٣ هـ ، ص ١٨ - ٢٢
- ٤- الوردى ، على ، دراسة فى طبيعة المجتمع العراقى ، ص ٢٥٨
- ٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣
- ٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٩
- ٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩١
- ٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩١
- ٩- الموصلى ، منذر ، عرب وأكراد ، دار الغصون ، بيروت : ١٩٩٥ م ، ص ٣٩٨
- ١٠- البعلبكي ، شفيق جحاء منير ، العصور فى التاريخ ، بدون المطبع والتاريخ ، ص ١٥٠
- ١١- سهيل ، محمد تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ، الناشر : دار النفائس ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م ، ص ٥٤١
- ١٢- فريحة ، د - أنيس ، وتغيرت الدنيا ، ص ١٩٨ - ٢٠٠ بدون المطبع والتاريخ
- ١٣- منصور ، سعيد حسن ، التجديد فى شعر خليل مطران ، ط ٢ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٥٩
- ١٤- البدرى ، محمد عبد المعطى ، جريدة اللغة العربية ، القاهرة : المكتبة المصرية ، بدون تاريخ ، ص ١
- ١٥- إبراهيم بن ناصيف بن عبدالله هو لغوى وناقد وأديب لبنانى ولد فى بيروت فى بيت علم ، إن أباه هو الشاعر اللبنانى المعروف ناصيف اليازجى . (Or.wikipedia.org)
- ١٦- أحمد محرم شاعر مصرى من شعراء القومية والإسلام ولد فى مصر عام ١٨٧٧ م وهو كان من دعاة الاصلاح الاجتماعى والوحدة الوطنية . (Or.wikipedia.org)
- ١٧- على الحارم هو أديب وشاعر وكاتب ولد فى مدينة رشيد فى مصر . (Or.wikipedia.org)
- ١٨- البدرى ، محمد عبد المعطى ، جريدة اللغة العربية ، ص ٣
- ١٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٣

٢٠- نسيب عريضة شاعر سوري ولد في حمص عام ١٨٨٧م وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، كان أحد مؤسسي الرابطة القلمية في نيو يورك عام ١٩٢٠م. يتميز بشعره بالبرقة والحنين للوطن.

(Or.wikipedia.org)

٢١- ولد رشيد الخوري عام ١٨٨٧م في لبنان ، وقد هاجر الشاعري إلى البرازيل في عام ١٩١٣م ، توفي في الأديب سنة ١٩٨٤م. (Or.wikipedia.org)

٢٢- شفيق المعلوف (١٩٠٥-١٩٧٧) أحد أبرز شعراء المهجر أحد مؤسسي العصبة الأندلسية بالبرازيل. (Or.wikipedia.org)

٢٣- الياس فرحات ولد سنة ١٨٩٣م ، في قرية كفرشيمما اللبنانية. وهو شاعر من هاجر إلى البرازيل في سنة ١٩١٠م ، وهو من أصحاب المهجر الأندلسية. (Or.wikipedia.org)

٢٤- الدسوقي ، عمر ، في الأدب الحديث ، ج ٢ ، الطبعة السادسة ، بيروت : دارالكتب اللبناني ، ١٩٦٧م ، ص ٢٣٢-٢٣٣

٢٥- البدرى ، محمد عبد المعطى ، جريدة اللغة العربية ، ص ٣

٢٦- يعدّ صلاح عبدالصبور أحد أهم رواد حركة الشعر الحر العربي . وهو أديب وشاعر قد ولد في عام ١٩٣١م بمدينة الزقازيق في مصر. وله مؤلفات كثيرة الموسوعة الحرة. (Or.wikipedia.org)

٢٧- أحمد عبدالمعطى حجازى شاعر وناقد مصرى ، ولد عام ١٩٣٥م بمصر. أسهم في العديد من المؤتمرات الأدبية فى كثير من العواصم العربية مؤلفاته كثيرة منها مدينة بلا قلب ، دار العودة ، محمد وهؤلاء. (Or.wikipedia.org)

٢٨- فدوى طوقان (١٩١٧-٢٠٠٣م) أهم شاعرات فلسطين فى القرن العشرين من مدينة نابلس ولقبت بشاعرة فلسطين لأن أشعارها فى سبيل حرية فلسطين.

٢٩- المحافظة ، على الاتجاهات الفكرية عند العرب ، بيروت : مطبعة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م ، ص ٢١

٣٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢

٣١- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢

٣٢- سليم ، محمود رزق ، الأدب العربى وتاريخه فى عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث ، مصر: مطبعة ، دارالكتاب العربى ، ١٩٥٧م ، ص ٩٧ - ٩٨

٣٣- المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٠ - ١٠١



٣٤- أبو زعبل إحدى قرى لمحافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية. وفي عهد محمد على كانت هذه القرية مهد أول مدرسة الطب أقيمت في مصر.

٣٥- بولاق هي مدينة القاهرة بمصر، ولاتى تعنى البحيرة الجميلة.

٣٦- المحافظة، على، الاتجاهات الفكرية عند العرب، ص ٢٣- ٢٤

٣٧- سليم، محمود رزق، الأدب العربى وتاريخه، ص ١٠٢- ١٠٣

٣٨- أحمد فارس الشدياق: (١٨٠٤-١٨٨٧) صحفى لبنانى، كان يصدر الصحيفة الجوائب فى استنبول. (www.marefa.org/index.php)

٣٩- المعلم بطرس البستاني ويلقب بالمعلم بطرس هو أديب وموسوعى ومربى ومؤرخ لبنانى، وألّف أول موسوعة عربية سماها دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب. (www.risalatakalima.com)

٤٠- سليم البستاني: وهو ابن بطرس البستاني صحفى لبنانى من رواد الصحافة العربية فى القرن التاسع عشر. (foram.arabia4serv.com)

٤١- أديب اسحاق، ولد أديب اسحاق فى دمشق فى سنة ١٨٥٦م هو صحفى وشاعر سورى تنقل فى حياته بين سوريا وفرنسا ومصر ولبنان. (Or.wikipedia.org)

٤٢- محمد كرد على، ولد فى دمشق ١٨٧٦م مفكر سورى ومن رجال الفكر والأدب والصلاح والمدافع عن اللغة العربية فهو أول وزير للمعارف والتربية فى سوريا. (shamela.ws)

٤٣- سليم، محمود رزق، الأدب العربى وتاريخه، ص ١٢٠- ١٢١

٤٤- أحمد بن زين الدين الاحسائى، ولد فى سنة ١١٦٦ هـ بالعراق، هو رجل دين وفقه وفيلسوف مشهور، وهو مؤسس الفكرى للمدرسة الشيعية. (Or.wikipedia.org)

٤٥- ابن جوزى، عبدالرحمن بن على، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٩٢، ج ٨، ص ٥٩٥.

٤٦- أبو الحسن على بن عبدالله الشاذلى المغربى، الزاهد، الصوفى إليه تنتسب الطائفة الشاذلية، ولد عام ٥٧١ هـ بقبيلة الأحماس بمصر. (Or.wikipedia.org)

٤٧- سليمان بن على بن عبدالله التلسمانى، هو شاعر صوفى ولد بتلسمان، ومات بدمشق (٦١٠ هـ - ٦٩٠ هـ) اتبع طريق محى الدين بن عربى فى التصوف. (Or.wikipedia.org)

٤٨- ابن تيمية، تقى الدين، حقيقة مذهب الاتحاديين، تحقيق محمد رشيد رضا، ج ٤، القاهرة: مطبعة

المنار، ١٣٤٩ هـ، ص ٤٥

- ٤٩- الصعيدي ، عبدالمتمتع ، المجددون في الإسلام ، ص ٢٦
- ٥٠- غنام ، حسين ، تاريخ نجد ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، القاهرة : مطبعة المدني ، ١٩٦١ ، ص ٧٥ - ٨٠
- ٥١- الشوكاني ، محمد علي ، السيل الجرار ، القاهرة : لجنة أحياء التراث الإسلامي ، ١٩٧٠ م ، ص ١٤
- ٥٢- الشوكاني ، محمد علي ، القول المفيد في ادلة الاجتهاد والتقليد ، تحقيق إبراهيم حسن الشافعي
- ٥٣- المصدر السابق نفسه ، ص ١٦ - ١٧
- ٥٤- عبدالحميد ، محسن ، الآلوسي مفسراً ، بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ م ، ص ٤١ - ٥٣
- ٥٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٨٧
- ٥٦- الشيخ خالد النقشبندی العالم المجدد ولد سنة ١١٩٣ هـ في قصبه قره طاغ من سنجق بابان .  
(الشيخ خالد النقشبندی العالم المجدد ، جمع و تحقيق: نزار أباطة ، دارالفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، الطبع الأولى ، ١٩٩٤ م ، ص ٩-١٠)
- ٥٧- ولد وتوفي فيها (٧٦٧-٨٢٦) في جيلان العراق ، وهو شاعر وله قصيدته النادرَات العينية في البادرَات الغيبية ، التي تعدّ ثاني أطول قصيدة في الشعر الصوفي . (Or.wikipedia.org)
- ٥٨- الأثرى ، محمد بهجة ، محمود شكري الآلوسي وآراءه اللغوية ، القاهرة : مطبعة معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ م ، ص ٧٤ - ٧٥
- ٥٩- الأثرى ، محمد بهجة ، محمود شكري الآلوسي وآراءه اللغوية ، ص ٧٤ - ٧٥
- ٦٠- ولد وتوفي فيها ( ١٨٤٩ م - ١٩٠٩ م ) هو من علماء الدين البارزين في أواخر عهد الدولة العثمانية .  
(Or.wikipedia.org)
- ٦١- الأثرى ، محمد بهجة ، ص ٧٨ - ٧٩

# المبحث الثانى

## حياته الخاصة

## اسمه ونسبه :

جميل صدقي الزهاوى وهو ابن مفتى بغداد محمد فيضى الزهاوى ابن أحمد بن حسن بن رستم بن خسرو ابن الأمير سليمان الزهاوى ، وهو كردى الأصل ، يرجع نسبه إلى أسرة بابان وهى من الأسر المشهورة فى شمال العراق ، التى يرجع نسبها للقبيلة العربية بنى مخزوم ، وقد عرف بالزهاوى لأن نسبة الزهاوى إلى مدينة (زهاو) التى سكنها جده ، وقد كانت وهى اليوم من أعمال إيران . (١)

## مولده ومنشؤه :

ولد جميل صدقى الزهاوى فى بغداد يوم الاربعاء ٢٩ ذى الحجة عام ١٢٧٩ هـ - الموافق الثامن عشر من شهر يونيو سنة ١٨٦٣ م . ونشأ فى بيت علم ووجاهة الذى تميّز بالدّين والفقّه والأدب . فقد كان أبوه محمد فيضى الزهاوى مفتياً لدار السلام وأخوه فقيهاً من فقهاءها ، فيتلقّى الزهاوى العلم على يد أبيه وعلى علماء عصره وفى مدرسة أبيه التى عرفت بما تدرسه من العلوم الشرعية الإسلامية والآداب العربيّة ، وقد أقبل على دراسة اللغات فأجاد منها العربية والفارسية والتركية ، وأكبّ على المطالعة فى نهيمٍ شديد حتى كانت له منها ثروة فكرية وأدبية ذاك شأن . (٢)

## شخصية الزهاوى وخصاله :

إنّ الزهاوى شاعر من شعراء العربية المعروفين ومن أكبر شعراء هذا العصر ، كان معروفاً على مستوى العراق والعالم العربى ، كان جريئاً وطموحاً وصلباً فى مواقفه . كتب الزهاوى عن نفسه قال : (( و كنت فى صباى أسمى ” المجنون ” لحركاتى غير المألوفة وفى شبابى ” الطائش ” لخفتى وإيغالى فى اللهو ، أن لنزعتى إلى الطرب ، وفى كهولتى ” الجرى ” لمقاومتى الاستبداد ، وفى شيخوختى ” الزنديق ” لمهاجرتى بأرائى الفلسفية ” (٣)

اتصف الزهاوى بذكاءٍ لمّاح ، فبرع فى الشعر والفكر وكان شديد التأثير بالجمال ، وقد خفق قلبه للحبّ أكثر من مرة ، سواء أكان قبل الزوج أم بعده ، كما كان معروفاً بالنشاط

فى شبابه .

كان رحمه الله - عصبى المزاج ، سريع الغضب ، سريع الرضا ، بعيداً عن الحقد والضغينة ، ولوعاً بلغت الأنظار إليه . وكان شغوفاً بالحرية إلى حد بعيد ، ويطالب بإطلاقها إلى الحد الأقصى : حرية التفكير ، وحرية الاعتقاد ، وحرية القول ، وحرية النشر ، ولشدة ولوعه بالحرية ناضل كثيراً عن حرية المرأة الشرقية .

وكان الزهاوى مولعاً بثلاثة أشياء هى :

” التدخين الذى كان يسرف فيه بقدر زهده فى الطعام ، والقراءة والكتابة شعراً ونثراً ، والجلوس بمقهى فى شارع خالد بن الوليد وسط حلقة من تلاميذه والمتأدبين وجلهم من الشبان ، فإذا جلس وبدأ يتحدث فلا يقاطعه أحد ، ويظل يروى كثير من نوادر الآداب العربية والتركية والفارسية ، وغير ذلك من ذكرياته عن الحكم التركي ، ونوادره الولاية ، بإلقاء شائق ، وبراعة فى التنويع تدعو إلى العجب “ (٤)

قال عنه العلامة الشاعر وليد الأعظمى : ” كان الزهاوى شديد الإعجاب بنفسه محباً للشهرة ويميل إلى مخالفة الناس ، ويدعى المعرفة بالعلوم كلها كالفلسفة والفلك والجاذبية والتشريح مما أثار ضجة كادت تؤدى بحياته ، وهو شاعر مكثر ، وشعره ثقيل غير سائغ بسبب حشر النظريات العلمية فيه ، وكان يحسن اللغة العربية والتركية والفارسية والكردية ، وشيئاً من اللغة الفرنسية “ (٥)

والحق إنّ الزهاوى كان أعجوبة وطراز وحده ، وحسبك من أعاجيبه أن ذهنه رياضى أو علمى بفطرته ، ولكنه اشتهر بالشعر أكثر مما اشتهر بسواه .

### أساتذته :

إنّ الزهاوى لم يتعلم فى المدرسة ، لأنّ المدارس الرسمية لم تكن موجودة فى ذلك الوقت ، قد نشأ فى بيت علم وأدب ، وخصّ الوالد اهتماماً لولد تعليمه وأخذ يريه تربية خاصة ، ” فأرسله إلى الكتّاب وهو فى الرابعة من عمره فأتّم حفظ القرآن الكريم ، ودرس على أبيه بعض كتب الأدب ، وتفسير البيضاوى وشرح المواقف ، ثم تتلمذ على الشيخ عبدالرحمن القره

داغى لدراسة العلوم العقلية والنقلية وأخذ يتدرب على نظم الشعر وظهر ميله إلى الفلسفة. “ (٦)

وقد أفاد الزهاوى منه إفادة كبيرة ، غيره أن مؤرخى حياته لم يذكروا لنا شيئاً عن أسماء الذين درّسوه فى هذه المرحلة .

### ثقافته :

وكان للثقافة الدينية وشخصية أبيه أثر على الزهاوى كثيراً ، ولذلك ولع الزهاوى بالأدب والشعر وحبه له . وإنه حاول أن يحصل العلوم الأخرى وأفاد منها إفادة تامة . وكان يميل إلى دراسة قضايا الكون والطبيعة شغوفاً بالمسائل الفلسفية . ولهذا كان يطالع ما يصدر فى المجالات ويقرأ الكتب العلمية والفلسفية المترجمة إلى العربية ، كما يشير ناصر الحانى إلى الكتب العلمية التى شغف مطالعتها فيقول ” أول الكتب فى العلوم العصرية هى مؤلفات (فانديك)(٧) فى الفلك وغيره ، وكتابان ضخمان فى الفيسولوجيا والتشريح مصوران للدكتور ورتبات وكتب أخرى تركية فى العلوم العصرية . “ (٨) وكلام هذا دليل على أن اتجاهه كان علمياً وانه أخذ نفسه بمطالعة هذه الكتب التى لا يقبل عليها إلا أهل التخصص . إنّ الشاعر لم يكن يعرف لغة غربية ” ولكنه قرأ كثيراً مما ترجم عن الغرب ، قرأ البؤساء لـ(فكتور هيجو)(٩) ومئات الروايات المترجمة إلى التركية والعربية وشكسبير وجوته(١٠) وغيرهم . “ (١١) فالشاعر متعدد المواهب فهو شاعر وأديب وفى الوقت نفسه يقبل على دراسة الكتب العلمية والفلسفية المترجمة إلى العربية ولم يكن ضليعا باللغات الأجنبية فهو إلى جانب اللغة العربية فقد كان يجيد اللغة التركية .

عند ما نقول برحلاته ، فالزهاوى كثير السفر ، والسفر أتيح له التعرف على الأدباء والشعراء العرب وغيرهم . وكان هذا من خلال زيارته المتكررة إلى الآستانة والشام ولبنان ومصر وغيرها . أقيمت للشاعر حفلات التكريم والترحيب وانعكس ذلك فى شعره إذ نظم قصائد عديدة فى أثناء زيارته . فنظم قصدة بعنوان ” بيروت فى شعري ) و ” بيروت ولبنان “ كما نظم قصيدتين بحق مصر الأولى بعنوان ” إلى مصر “ والثانية ” يا مصر “ وهكذا ترك

الزّهاوى آثارا شعرية ونثرية كثيرة ، وهى مطبوعة فى بغداد وبيروت والقاهرة ، والتي تناولت موضوعات مختلفة فى الشعر والقافية واللفظ والمعنى .

### حياته الأدبية :

لا تذكر الدعوة إلى النهضة الفكرية والأدبية فى تاريخ العراق الحديث إلا ويتبارد إلى الذهن اسم الشاعر الكوردى العراقى جميل صدقى الزّهاوى فهو شاعر فيلسوف مجدد ، نزع فى شعره نحو تطوير وتجديد الأساليب والموضوعات الشعرية والأدبية والفكرية ، وجاء شعره وكذلك رسائله التى كتب فيها نظراته الفلسفية تعبيراً عمّا تجيش به الحياة وما تنشده النفوس نحو تحقيق الخير والحرية والعدل والمساواة والقضاء على التفرقة ومعالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية ، وابعاد البشرية عن مزلق الشرور والحروب والعدوات ، ويمكن عده من رواد اليقظة الفكرية المجددة فى العراق .

درس الزّهاوى آداب اللغة الفارسية والتركية إلى جانب العربية ، وأحرز كثير من العلوم والفنون ، وتعمّق فى علم التوحيد والفقہ الإسلامى والمنطق والفلسفة والتصوف ، وحاول فى كبره أن يتعلّم اللغة الإنكليزية لكن مشاغله الثقافية حالت دون ذلك .

الزّهاوى كان بطلاً من أبطال النهضة ” كان يهزج باغاريد الفجر على ضفاف دجلة “ (١٢) ثم يقضى الليل ساهراً يقرأ أو ذاها لا ينظم ، فالقصص والمجلات منتشرة على سريره وعلى مقعده ، والأوراق تحت وسادته أو فى ثيابه ، ويقول : ” أنظروا كيف أذيب عمري فى شعري ، انى سأذهب وستبقى أشعاري معبرة عن شعورى وناطقة بألامى فهى دموع ذرفت على الطرس . “ (١٣)

نظم الزّهاوى الشعر بالعربية والفارسية وهو صبى وأجاد فيهما . وقد تفتحت قريحته الشعرية منذ مطلع حياته العلمية . وبالذات فى أوائل شبابه . اذن ” فالشعر رسالة الطبيعة على لسان أحد بينها إلى أبنائها “ . (١٤)

قد ترجم المترجمون له كثيرا من شعره إلى لغات حية شرقية وغربية . فالفت فى حقه

كتب عديدة منها الزهاوى ، فيلسوف بغداد (فى القرن العشرين) لروفاثل بطى ، ومحاضرات عن جميل صدقى الزهاوى لناصر الحانى ، والزهاوى وثورته فى الجحيم لجميل سعيد ، وغيرها من الكتب والدراسات الجامعية ، وقد ذاع صيته فى جميع الأقطار العربية ودرس شعره فى المدارس العربية ، واطلق اسمه على واجهات المجالات والمقاهى والمكتبات كما سمي باسمه شارع فرعى من شارع الرشيد وهو شارع الزهاوى قرب مقهى الزهاوى .

” كان مقهى الزهاوى ملتقى لنخبة ثقافية من وجوه المجتمع وأدبائه ، منهم الشاعر والفيلسوف المعروف جميل صدقى الزهاوى والشاعر معروف الرصافى وشاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري و عالم الاجتماع الشهير على الوردى . شهد هذا المقهى سلسلة المقالات التى كتبها الزهاوى فى نقد شعر عباس محمود العقاد وتناولتها الصحافة العراقية والمصرية تحت عنوان المعارك الأدبية فى الثلاثينات ، كما شهد المقهى حلقات السجال والمناقشة الطريفة التى انعقدت بين الشعارين جميل صدقى الزهاوى ومعرف الرصافى وشغلت الناس بأجوائها ، وانقسم جمهور المقهى حول الشعارين ، يتحمس كل منهما لشاعر دون الآخر. (١٥)

” قد بدأت حياته الأدبية بمحاربة الطغيان فى السياسة والحكم وكان صوته أول صوت شعرى ارتفع فى سماء الشرق العربى ، نعم كان شعراء نهضتنا الأولى خمسة ، شوقى وحافظ والمطران والزهاوى والرصافى . وكان كل واحد آنذاك ينهج نهجاً يختلف عن غيره وأما الزهاوى فكان إلى جمعه بين بعض هذه الميول ذا اتجاه صريح فى كل ما يخضعه ناموس التطور إلى قاعدته الحيّة . . . والشعر عنده أشبه بالأحياء يتجدد مع الزمن ولا يقف “ . (١٦)

كانت صلواته بالأدباء العرب ، بخاصة فى مصر ولبنان حميمة ومؤثرة ، فكان ركنا من أركان النشر فى مجلة ” الرسالة ” المصرية ، وكان حاضراً دائماً فى المناسبات الكبرى ، وتكريم كبار المبدعين .

قد كتب فيه الأديب المصرى طه حسين : ” لم تكن الزهاوى شاعر العربية فحسب ولا



شاعر العراق بل شاعر مصر وغيرها من الأقطار . لقد كان شاعر العقل ... وكان معرّي هذا العصر .... ولكنه المعري الذي اتصل بأوروبا تسليحاً بالعلم “ (١٧)

كان الزّهاوى محبوباً كشاعر ومعلم وفيلسوف وإنسان في الأوساط الشعبية والأدبية والسياسية النهضوية في بلاد الشام ومصر والبلدان العربية الأخرى فضلاً عن مكانته الكبيرة لدى الشعب الكردي .

جميل صدقي الزّهاوى من المفكرين أصحاب الشخصيات الأدبية . إنّ حياته العلمية شخصية ممتازة هي درسه على نفسه واعتماده عليها في التفكير وحل معضلات الطبيعة وأسرارها وحرية فكره ، وخروجه على التقاليد البالية وذكاء الخارق الذي يظهر من درس حياته وأثاره ، وشغفه بنصرة التضعيف ، وميوله إلى الابتكار في كلّ شيء .

### معاركه الأدبية :

دخل الزّهاوى في العديد من المعارك الأدبية مع بعض الشعراء والأدباء نشرت على صفحات الجرائد والمجلات التي كانت تصدر آنذاك ولعل أبرز معاركه كانت مع الشاعر الرصافي ، وأثار بعض الأدباء في ثارة أحدهما ضد الآخر كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ولم تنته جذوة نارها إلا بعد صلح قام بينهما بتدخل بعض الأصدقاء .

### آثاره :

أخذ الزّهاوى العلوم العقلية والنقلية على يد علماء بغداد ونبغ في مختلف المجالات العلمية والفلسفية ، وكان نبوغه باللغة العربية والشعر العربي طاغياً على بقية تحصيلاته العلمية ، وله مؤلفات علمية وأدبية كثيرة .

ومن مؤلفاته النثرية وهي :

١- ” كتاب الكائنات “ :

وهو ينطوي على كثير من قضايا الطبيعة والفلسفة طبع في القاهرة سنة ١٨٩٦

٢- ” الحاذبية وتعليلها “ :

هي رسالة ذهب فيها الزّهاوى مذهباً خاصاً في نظريّة الجذب ، طبعت في بغداد سنة

١٩١٠ م .

٣- "الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية":

رسالة بمعنى ما سبقها وتوضيح لها

٤- "الفجر الصادق في الرد على الوهابية":

في الرد على مذهب الوهابية نشر في مصر سنة ١٣٦٣ هـ .

٥- "الخيل وسباقها" ١٨٩٦ م .

٦- "رباعيات الخيام": ترجمها نظماً ونثراً عن الفارسية ، وجرى طبعها في بغداد سنة

١٩٢٨ م

٧- "ليلي وسمير" رواية طبعت في بغداد في العام ١٩٢٧ م

٨- "رسالة اشراك الداما"

٩- "حكمت اسلامية درسلرى" تركى .

١٠- المحمل مما أرى ، القاهرة ١٩٢٤ م .

### مجاميع شعرية للزهاوى :

نظم الزهاوى الشعر بالعربية والفارسية وهو صبي وأجاد فيهما بعد أن تخطى الثلاثين من عمره ، وتجلت عبقريته الشعرية بعد أن رجع من الاستانة إلى بغداد منفياً ، فإنه طفق ينظم القصائد الشائقة ، ويذيعها بتوقيع مستعار فى كل من صحيفة (المقتطف) ، والمقطم) و(المؤيد) بمصر بموضوعات فلسفية أو اجتماعية مستهزأ بها الأمة ، يريد إيقاظها من رقدتها . وأحدثت قصائده انقلاباً فى الأدب .

ومن آثاره الشعرية ، وهى :

١- "الكلم المنظوم" أول ديوان أخرجه الزهاوى للناس ، قد طبع فى بيروت سنة

١٣٢٧ هـ

٢- رباعيات الزهاوى : طبعت فى بيروت سنة ١٩٢٤ م

٣- ديوان الزهاوى : طبع فى مصر سنة ١٩٢٤ م

- ٤- ديوان اللباب : فيه مختارات من الدواوين السابقة ، طبع ببغداد سنة ١٩٢٨ م
- ٥- ديوان الأوشال : طبع في بغداد سنة ١٩٣٤
- ٦- ديوان الثمالة : طبع في بغداد سنة ١٩٣٩ م
- ٧- ديوان بعد الدستور
- ٨- ديوان هو اجس النفس
- ٩- ديوان بقايا الشفق
- ١٠- ديوان الشذرات
- ١١- ديوان نزغات الشيطان
- ١٢- عيون الشعر
- ١٣- محاضرة في الشعر

١٤- ثورة في الجحيم قصيدة ملحمية فلسفية طويلة (٤٢٣ بيتاً)

فقد كان انساناً طموحاً قضى معظم حياته في خدمة الشعر والأدب والفلسفة . وقد ترك الزهاوى آثاراً شعرية ونثرية وراءه كثيره التي تناولت موضوعات مختلفة في الأدب .

### مناصبه :

قد تقلد جميل صدقي الزهاوى مناصب حكومية عديدة في حياته ، ”في سنة ١٨٨٦ م عيّن عضواً في مجلس المعارف ولاية بغداد وفي سنة ١٨٨٨ مديراً لمطبعة الولاية ، ومحرراً للقسم العربي من الجريدة الرسمية ” زوراء“ ، وفي سنة ١٨٩٠ م عين عضواً في محكمة استئناف بغداد .

وفي سنة ١٨٩٦ م سافر إلى الآستانة ومن هناك أرسلته الحكومة التركية إلى اليمن في بعثة علمية إصلاحية هدفها استمالة الأهالي ووضع حدّ للثورات والفتن التي تتوالى في البلاد منذ مدّة . وعند ما عاد من رحلته إلى القسطنطينية انتدب لتدريس الفلسفة الإسلامية في المدرسة الملكية وتدرّس الآداب العربية في دار الفنون بإستنبول ثم عاد لبغداد ، وعيّن أستاذاً في مدرسة الحقوق ، وانضم إلى حزب الاتحاديين ، وفي سنة ١٩١٤ م انتخب نائباً عن لواء

المنتفك في مجلس النواب العثماني ثم نائباً عن لواء بغداد .

وفى عهد الاحتلال البريطاني للعراق عين عضواً في مجلس المعارف ببغداد ورئيساً للجنة تعريب القوانين العثمانية . “ ( ١٨ ) وظل من أعضاء مجلس الأعيان العراقي إلى أن توفي سنة ١٩٣٦ م .

### هجرة الزهاوى إلى مختلف البلاد :

كان الشاعر العراقي الكبير المرحوم جميل صدقي الزهاوى نصيراً للمرأة العراقية ومدافعاً عن حقوقها في التطلع إلى الحرية المساواة . فكان بذلك متمرداً على الوضع الاجتماعي المتردى للمرأة آنذاك ، وقد نظم قصائد عديدة في هذا الشأن منها : المرأة والرجل ، النساء يا ابنة العرب ، ليلي بكت ... مما اثار عليه غضب ونقمة قسم من المتزمتين وأنهم جراء ذلك بشتى التهم . وبسبب ذلك وأسباب أخرى ، فقد اضطر إلى الهجرة إلى مصر عام ١٩٢٤ حيث استقبل استقبالاً لائقاً بمكانته الشعرية . وكانت مصر في ذلك الزمن أغنى بلد عربي وكانت قبلة للكبار المثقفين والشعراء العرب وخاصة من العراق .

قد تحدث الشاعر الزهاوى عن أسباب هجرته من العراق إلى مصر في عدة قصائد منها هذا البيت الشعري :

لولا تفاقم نشر ليس يحتمل ما كنت عن وطني بغداد ارتحل

وفى عصر الملك فيصل ، عزل من وظيفته ، فرحل إلى مصر ، ماراً ، بيروت ، وبعد بضعة أشهر عاد إلى العراق وعين عضواً في مجلس الأعيان بجهود رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون ، وقد كان صديقاً للشاعر .

” عند ما عينته الدولة العثمانية واعظاً عاماً في اليمن وعضواً في الجمعية الإصلاحية حيث مكث هناك تسعة أشهر ثم عاد بعدها إلى الآستانة فنظم فيها قصائده التي ندد فيها بالإستبداد وتنشرها في الجرائد العربية في مصر بتوقيع مستعار ونتيجة لمواقفه المناهضة للسلطان عبدالحميد أمرت السلطات العثمانية بإخراجه من الآستانة وإبعاده إلى العراق . “ ( ١٩ ) وبعد اعلان الدستور عاد الزهاوى إلى الآستانة مرة ثانية ليعمل

استاذاً للفلسفة الإسلامية والآداب العربية في جامعة استنبول ، ثم بعد ذلك عاد إلى بغداد بسبب مرض الم به ، ثم شفى منه .

وظل الزهاوى ينتقل في هذه المدّة بين انحاء الأقطار العربية مثل لبنان وسوريا ومصر وأقيمت له عدة حفلات تكريمية ، كانت صلواته بالأدباء العرب ، بخاصة في مصر و لبنان ، حميمة ومؤثرة ، فكان ركناً من أركان النشر في مجلة ” الرسالة ” المصرية ، وكان حاضراً دائماً في المناسبات الكبرى ، وتكريم كبار المبدعين .

### وفاته :

قد أصيب الزهاوى بمرض عضال وهو في الخامسة والعشرين فتداوى ، وما أن نجا من الداء حتى شلت أصابع رجله اليسرى ثم قد أصيب بالفالج ، وأمراض أخرى في أواخر عمره ، فلم يكن يستطيع السير وحده طويلاً .

” قد توفى الزهاوى في شهر ذى القعدة عام ١٣٥٤ هـ ، ١٩٣٦ م ببغداد . (٢٠) ودفن بمشهد حافل في ” مقبرة الخبزران ” (٢١) في الأعظميه ، وبنيت على قبره حجرة وشارك في تشييعه الوزراء وبعض رجالات الدولة كما شارك الشعراء والأدباء وطلبة المدارس . وقال محمد حسن عواد الحجازى (٢٢) على موت الزهاوى

مات فخر الجنان والفكر والشعر	فعزت حياته بوفاته
شاعر الشرق حامل العلم الخفاق	فى نصر وفى نهضاته
وزعيم التجديد والناهض السباق	فى شعره وفى فلسفاته
الزهاوى رائد الأدب الحر	ومسننه وأقوى دعائه (٢٣)

ورثا العديد من الشعراء وكان بينهم الشاعر الرصافى الذى وقف على قبره ويكيه

ويرثيه .

## الهوامش

- ١- الدروبي ، ابراهيم عبدالغنى ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، المطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٨ م ، ص ١٨٠ .  
وأنظر ، الرشودى ، عبدالحميد ، الزهاوى دراسات ونصوص ، مكتبة الحياة بيروت : ١٩٦٦ ، ص ١١٨ ،  
وأنظر : فهمى ، ماهر حسن ، الزهاوى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص ٣٧ ، الزهاوى ، جميل  
صدقى ، الفجر الصادق ، ص ٥ - ٦
- ٢- المصدر السابق ، ص ٣٨ ، أنظر : الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ١١٨ وأنظر الزيات ، أحمد  
حسن ، تاريخ الأدب العربى ، دارالمعرفة بيروت ، لبنان ، ص ٥٠٨
- ٣- الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ١١٨
- ٤- الدروبي ، ابراهيم عبدالغنى ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، ص ١٨٠
- ٥- الأعظمى ، وليد ، أعيان الزمان وجيران النعمان فى مقبرة الخيزران ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرقيم ، بغداد  
، ٢٠٠١ م ، ص ١٣٨ .
- ٦- سلّوم ، د - داود ، أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزهاوى ، معهد البحوث والدراسات  
العربية ، الكويت ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٦
- ٧- كرنيلوس فانديك ولد فى ولاية نيويورك بأمريكا فى ١٨١٨ م . هو مشترك وأديب وعالم ومدرس  
وساهم بشكل فعال فى النهضة العربية وأسس المدارس العربية والمستشفيات فى لبنان وله مؤلفات كثيرة  
ومنها أصول الهيئة فى علم الفلك . (ar.wikipedia.org)
- ٨- الحانى ، ناصر ، محاضرات عن جميل صدقى الزهاوى حياته وشعره ، ألقاها (على طلبة قسم  
الدراسات الأدبية ) مصر ، ١٩٥٤ ، ص ٦
- ٩- ولد فكتور هيجو فى ٢٦ فبراير ١٨٠٢ م فى فرنسا ، هو أديب وشاعر فرنسى ، من أبرز أدباء فرنسا فى  
الحقبة الرومانسية ، ترجمت أعماله إلى أغلب اللغات المنطوقة . (ar.wikipedia.org)
- ١٠- جوته هو كاتب المانى أعماله كثير فى مجالات الشعر والمسرح والأدب والعلوم . وهو كاتب بارز  
فى الأدب الألمانى . (ar.wikipedia.org)
- ١١- الحانى ، ناصر ، محاضرات عن جميل صدق الزهاوى ، ص ٧
- ١٢- الزيات ، أحمد حسن ، وحى الرسالة ، ج ١ ، الطبعة الثانية ، الناشر : دارالثقافة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦٨
- ١٣- المصدر السابق ، ص ٣٦٣
- ١٤- مجاهد ، زكى محمد ، الأعلام الشرقية ، ج ٢ ، الناشر : دارالغرب الإسلامى ، ١٩٩٤ م ، ص ٦٩٥

- ١٥- أنظر: الشرق الأوسط ، جريدة العرب الدولية ، موضوع :مقاهى بغداد الأدبية ، تاريخ النشر ، الأربعاء ، ٨ محرم ١٤٢٩هـ - ١٦ يناير ٢٠٠٨ م .
- ١٦- الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ٢٥٠ - ٢٥١
- ١٧- البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، ص ١٨٠
- ١٨- الزهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، وأنظر: الفاخورى ، حنا ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤١٢ - ٤١٣
- ١٩- الزهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ١١٩ - ١٢٠
- ٢٠- الفاخورى ، حنا ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، دارالجيل ، بيروت لبنان ، ١٩٨٦م ، ص ٤١٣ ، وأنظر: البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، ص ١٨٠ ، الزهاوى ، جميل صدقى ، الفجر الصادق ، ص ٥ - ٦
- ٢١- هى مقبرة الأعظمية فى بغداد وتعرف حالياً بمقبرة الإمام الأعظم حيث أنها تحيط بمسجد الإمام أبوحنيفة ، سميت بالخيزران وهى كانت والدة الهادى وهارون الرشيد التى دفنت فيها .
- ٢٢- وهو شاعر قد ولد بجدة سنة ١٣٢٤هـ
- ٢٣- الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ٥٢٦

## **الباب الثانى**

**العلم فى شعر الزهاوى وغيره من معاصريه**



## البحث الأول:

قبل دخول جميل صدقي الزهاوي على موضوع العلم ، يجب علينا أن نعلم معنى العلم لغةً واصطلاحاً وأقسامه المختلفة .

### العلم لغةً :

مادة العلم تتركب بثلاثة حروف وهى : ع ، ل ، م معناها معرفة الحقيقة ، وإدراك الشئ واليقين نقيض الجهل ، وهو : ” إدراك الشئ على ما هو عليه إدراكاً جازماً “ (١)

” العلم بالكسر وسكون اللام : فى عرف العلماء يطلق على معانٍ منها الإدراك مطلقاً ، تصوراً أو تصديقاً يقيناً أو غير يقينى وإليه ذهب الحكماء “ (٢)

العلم عند المتكلمين لامعنى له سوى اليقين ، وفى (الأطول) فى باب التشبيه : العلم بمعنى اليقين فى اللغة لأنه من باب أفعال القلوب “ انتهى “ . (٣)

العلم يطلق تارة ويراد به الصورة الحاصلة فى الذهن ، ويطلق تارة ويراد به اليقين فقط .

### معنى العلم الاصطلاحى :

قد عرف العلم بتعريفات عديدة وكلّ منها يبنى على نظرة خاصّة أو جهة معيّنة ، ولا نريد استقصاء ذكر التعريفات هنا ، ولكن نورد بعضها ممّا يفيدنا فى هذا المقام .

قال الشريف الجرجاني فى التعريفات :

العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع

وقال الحكماء : هو حصول صورة الشئ فى العقل

وقيل : العلم هو إدراك الشئ على ما هو به

وقيل : هو مستغن عن التعريف

وقيل : العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات

وقيل : العلم وصول النفس إلى معنى الشئ

وقيل : العلم عبارة عن إضافة مخصوصة بين العقل والمعقول . (٤)

وقال الملا عبد الله فى شرحه على تهذيب المنطق للسعد التفتازانى ، ” العلم هو

الصورة الحاصلة من الشئ عند العقل .“

وعلق عليه الميرزا محمد على (٥) وعرفه بعضهم بقبول النفس تلك الصورة وبعضهم  
بحصول صورة الشئ عند العقل .“

ثم علّق قائلاً: ” فعلى الأول من مقولة الكيف : وعلى الثاني من مقولة الانفعال وعلى  
الثالث من مقولة الإضافة “ . (٦)

**العلم عند الإمام الغزالي :**

قال الإمام الغزالي ” فالعلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم إنكشافاً لا يبقى معه  
ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ، وينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لوتحدى بإظهار  
بطلانه من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً ولا إنكاراً “ . (٧) فهذا  
التعريف يميّز العلم عن الظن ، والشك ، والوهم ، والتقليد ، وقوله عن العلم ” اعلم أنّ العلم  
تصوّر النفس الناطقة المطمئنة حقائق الأشياء وصورها المجردة عن المواد بأعيانها ،  
وكيفياتها ، وكمياتها ، وجواهرها ، وذواتها ، إن كانت مفردة ، والعالم هو المحيط المدرك  
المتصوّر ، والمعلوم هو ذات الشئ الذي ينتقش علمه في النفس .“ (٨)

**أهمية العلم :**

قد بيّن الغزالي أهمية العلم وشرفه بقوله : ” فاعلم أنّ العلم شريف بذاته من غير النظر  
إلى جهة المعلوم ، حتى إنّ علم السحر شريف بذاته وإن كان باطلاً ، وذلك أنّ العلم ضد  
الجهل ، والجهل من لوازم الظلمة من حيز السكون ، والسكون قريب من العدم ، فالجهل  
حكم العدم ، والعلم حكمه حكم الوجود .“ (٩)

وخلاصة هذا القول ، أنّ العلم هو الوجود وهو الحياة وأنه شريف في ذاته ، لأنّ به قوام  
الوجود ، وديمومة الحياة التي تتصل بخيوطه مع الآخرة .

**أقسام العلم :**

يصنّف أبو حامد الغزالي إلى العلم ويقسّمه إلى قسمين :

فيقول : ” اعلم أنّ العلم على قسمين : أحدهما شرعى ، والآخر عقلي

وبعد تقسيمه العلم إلى شرعى وعقلي ، أخذ في تفصيل أقسامها ، فبدأ بالشرعى

وقسمه إلى قسمين :

الأوّل : فى الأصول ، وهو علم التوحيد

الثانى : علم الفروع

والعلم الشرعى إما أن يكون علمياً أو عملياً علم الأصول هو العلمى ، علم الفروع هو العملى .

والعلم العملى يشتمل على ثلاثة حقوق

الأوّل : حق الله تعالى ” أركان العبادات “

والثانى : حق العباد ” أبواب العادات “ مثل : البيع ، والشركة ، والقصاص .

والثالث : حق النفس ” علم الأخلاق “ ( ١٠ )

فبعد أن فرغ أبو حامد الغزالى من أقسام العلم الشرعى تناول بالتقسيم مراتب العلم

العقلى ، حيث قسمه إلى ثلاث مراتب .

الأولى : العلم الرياضى

الثانية : العلم الطبيعى

الثالثة : النظر فى الوجود وتقسيمه إلى الواجب والممكن . “ ( ١١ )

فمنهجية الغزالى فى العلم كانت أوسع مجالاً وأكثر أصالة .

وقال الأستاذ الشيخ محمد الكرمى ( ١٢ ) : ” أنا لم أجد تعريفاً للعلم أطرى وأحسن وألصق

بالنفس من قول العلامة الشيخ عبدالهادى شليلة :

حقيقة العلم إنكشاف الواقع له من المعلوم حكم التابع

فإنّ العلم الصادق ليس هو إلاّ انكشاف الأشياء على ماهى عليه ، وكم تعتور النفس

صور للأشياء تخال أنّها صورة واقعية وشعاع ذوات الأشياء بأنفسها ، وهى فى الواقع خداع

وكذب انتهى ( ١٣ )

ويمكن لنا بعد شئ من النظر أن ندرك أن أغلب التعريفات ترجع فى حقيقتها إلى

الإطلاقات التالية :

الأول : أن يطلق العلم على المعلوم ، أى ما نعلمه .

الثانى : أن يطلق العلم على ما به نعلم وهو النفس أو صفتها .

الثالث : أن يطلق العلم على الملكة الراسخة الحاصلة بعد العلم بمعلومات عديدة ، فلا

شك أن هناك صفة راسخة تميز الراسخ فى العلوم عن مبتدئ بطلبها .

## البحث الثاني :

### الشعر التعليمي

إنّ الشعر التعليمي الذي يهدف إلى تعليم الناس شئوون دنياهم وأخراهم ، واحد من الأقسام الأربعة للشعر في الأدب العالمي وله خصائص موضوعاً وصوره بحيث تميزه من بقية الأنواع الشعرية . هذا البحث يهدف إلى أن يبيّن خصائص الشعر التعليمي وقيّمته الفنيّة من جانب ، وقضية نشأته في الأدب العربي ودراسة الآراء الموجودة بهذا الصدد من جانب آخر ، الآن نتقدّم إلى أنواع الشعر في الأدب العالمي .

### أنواع الشعر في الآداب العالمية :

إنّ الأنواع الأدبيّة أو الشعرية المعروفة في الآداب العالمية أربعة وهي :

#### ١- الشعر الغنائي :

وهو ترجمان التأثيرات والإحساسات العميقة للشاعر ومبيّن للسرور والهموم والأمانى الشخصية وخاصة العشق ، ويسميه البعض بالشعر الوجداني أو الذاتي لأنه يعبر كثيراً عن انطباعات الشاعر وانفعالاته .

#### ٢- الشعر الملحمي :

كما تسمّى القصصى أو الشعر الحماسى ، وهو الشعر الذي يروى قصة بطولية قومية تحتوى على أفعال عجيبة . ” وفيها يتجاوز الوصف مع الحوار وصور الشخصيات والخطب كما فعل هو ميروس (١٤) فى الإلياذة ، والفردوسى فى الشاهنامه “ . (١٥)

#### ٣- الشعر الدرامى :

أو الشعر التمثيلى ، أو الشعر المسرحى ، وهو موضوعه تجسّم وتوصيف بعض الوقائع فى حياة الإنسان .

#### ٤- الشعر التعليمي :

وهو الشعر الذي يهدف إلى تعليم الناس ويشتمل على المضامين الأخلاقية ، أو الدينية

، أو الفلسفية ، أو التعليمية عموماً . ” ويراد به الأراجيز والقصائد التاريخية أو العلمية التي جاء ت في حكم الكتب وكذلك الكتب التي نظمها فجاءت في حكم الأراجيز والقصائد وهو ما يعبر عنه المتأخرون بالمتون المنظومة كألفية الإمام محمد بن مالك في النحو العربي وغيرها مما يجمع قضايا العلوم والفنون وضوابطها “ . (١٦) إنّ الشعر التعليمي يدل على إقبال الأفراد والجماعات على العلم والتحصيل .

### أنواع الشعر التعليمي :

يبدو من خلال البحث حول الشعر التعليمي في كتب الأدب أنّ هذا اللون من الشعر الذي يهدف به الشعراء إلى تعليم الناس ، تارة يعالج الأخلاق والعقيدة والعبادة ، ويتناول الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، وما ينبغي للإنسان أن يكون عليه . يسلك الشاعر في ذلك أساليب الترهيب والترغيب والنصح والعظة ، وتارة يتناول التاريخ والسير ويبيّن الأنساب والأصول والفروع ، وتسلسل الحوادث وترتيبها ، ويبحث العلل والأسباب ، ويربط النتائج بمقدماتها ، وتارة يعرض للعلوم والفنون والصناعات ، فيقرر الحقائق المتعلقة بشأنها ويضع لها القواعد ويستنبط لها القوانين .

إنّ الميادين التي يعمل فيها هذا اللون من الأدب ، أو الشعر الذي نسميه (تعليمياً) ثلاثة ميادين .

١ - أصول الأخلاق والعقائد

٢ - السير والتاريخ

٣ - الحقائق والمعارف المتعلقة بالعلوم والفنون والصناعات

### صور وقوالب الشعر التعليمي :

” إن يأتي الشعر التعليمي على صور مختلفة ، فقسّم منه يأتي بصورة مستقلة ويتناول من البدء إلى النهاية موضوعاً أو علماً خاصاً ، ومن ذلك الأراجيز العلمية والألفيات مثل ألفية ابن مالك وكذلك الأراجيز التاريخية مثل أرجوزة ابن المعتز في سيرة الخليفة المتعصّد ، وكذلك الأشعار التعليمية في الشاهنامة والأشعار الحكيمية

فى معلقة زهير الشاعر الجاهلى .“ (١٧)

كما يأتى قسم آخر من الأشعار التعليمية على صورة قصة الحيوانات يعنى القصص التى تنقل من لسان الجمادات والنباتات والحيوانات ويحتوى على النصائح الأخلاقية أو السياسية ومن أحسنها قصص لافونتن (١٨) فى الأدب الفرنسى وبعض الحكايات فى ” بوستان“ للسعدى و” مثنوى“ للمولوى فى الأدب الفارسى وهكذا قصص أحمد شوقى ومنظومات ” كليلة ودمنة“ فى الأدب العربى .

وأما من حيث القوالب فالشعر التعليمى لا يختص بقالب خاص ، أن أكثر ما قد أنشأه الشعراء من الشعر التعليمى فى قالب الأرجوزة ” والأرجوزة هى التى نظمت على بحر الرجز .“ (١٩)

وإنما سمى الرجز رجزاً لأنه تتوالى فيه حركة وسكون ثم حركة وسكون ، وهو يشبه فى هذا بالرجز فى رجل الناقة ورعدتها ، وهو أن تتحرك وتسكن ، ثم تتحرك وتسكن ويقال لها رجزاً .

### نشأة الشعر التعليمى فى الأدب العربى :

تختلف الآراء فيما يتعلق بنشأة الشعر التعليمى فى الأدب العربى ، يذهب بعضهم إلى أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا فى وقت متأخر نتيجة لإتصالهم بالفكر الوافد فهناك من يرى أن هذا التأثير ناشئ عن الثقافة الهندية التى اتصل بها العرب فى العصر العباسى ، لأنّ اتصال العرب بالأدب الهندى كان أوثق بكثير من اتصالهم بالأدب اليونانى ، لأنّ أدب الهند أقرب إلى الطبيعة العربية بما فيه من أساطير وأسمار وحكايات . ثم إنّ علوم الهند التى كانت متقدمة فيها أو تنفرد بها ، مثل الفلك والحساب وغيرهما .

إنّ الدكتور طه حسين يرى أن أبان بن عبد الحميد اللاحقى (٢٠) هو مبتكر هذا الفن فى الأدب العربى إذ يقول : ” يظهر أن أبان هو أول من عنى بهذا الفن .“ (٢١)

ويذهب شوقى ضيف إلى رأيين قد يرى أنه ” فنّ استحدثه الشعراء العباسيون ، ولم تكن له أصول قديمة ، ونقصد فنّ الشعر التعليمى الذى دفع إليه رقى الحياة العقلية

فى العصر ، فإذا نفر من الشعراء ينظمون بعض القصص أو بعض المعارف أو بعض السير والأخبار. “ (٢٢) بينا يذهب الدكتور شوقى ضيف فى كتابه ” التطور والتجديد فى الشعر الأموى “ مذهبا آخر يوشك أن يكون صائبا ، ولكنه لم يسر فيه إلى آخر الشوط ، فهو يذهب ههنا إلى أن الشعر التعليمى ذو نشأة عربية خالصة فى آخر القرن الأول الهجرى وأول القرن الثانى ، أو قل فى أواخر الدولة الأمويين إذ أن أراجيز الرجاز وبخاصة روبة و العجاج قد كانت متونا لغوية ، وبالتالى فهو النواة والبذرة التى بنى عليها الشعر التعليمى فى جانب الكلام المنظوم وتطور فى جانب النثر ، فصارت المقامات .

إنّ الأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمى ظهر فى اللغة العربية .

### القيمة الفنية للشعر التعليمى :

قد يرى كثير من الأدباء أن هذا اللون من الشعر من الناحية الفنيّة ليس على شئ ، وليس هو بأكثر من كلام موزون مقفى ، خال من الحلاوة الشعرية والروعة الفنيّة ، ذلك لأنه لا يوجد فيه مقومات الشعر كالعواطف والتجارب الشعورية وإليك بعض هذه الآراء :

١- يرى شوقى ضيف أن الشعر التعليمى هو ” لون لا يراد به إلى تعبير عن الوجدان والعواطف الشخصية ، وإنما يراد به إلى المعرفة والثقافة وأن تضمّ مسائل علمية خاصة لا بين دفتى كتاب ، ولكن فى قصيدة طويلة من القصائد. “ (٢٣) ويقول عنه فى مكان آخر ” ومن هنا كان يحس بالشاعر أن لا يخرج عن الدوائر الطبيعية للشعر ، ونقصد دوائر النفس ومشاعرها ، لأنّ هذا الجانب فى الإنسان خالد وما نظمه هو مبروس قبل أنكسيماندر وعصره لا يزال العالم مشغوفاً به مشدوداً إليه ، أما ما كتبه أنكسيما ندر فقد أصبح شيئاً تافهاً ، ولا يرجع إليه إلا لمعرفة نشأة العلم الطبيعى حين كان لا يزال يحبو فى المهد صبيّاً أما بعد ذلك فإنه لا يهتم أحداً لأنه أصبح لا يرضى حاجتنا العقلية. “ (٢٤)

ويقول الدكتور عبدالعزيز عتيق : ” وهذا اللون من الشعر أبعد ما يكون عن الشعر بمعناه الخاص ، أى الشعر الفنى الذى يغلب عليه عنصر الخيال والعاطفة ، ويهدف إلى الإمتاع والتأثير فى النفوس ، والشعر التعليمى لا يلتقى مع الشعر الفنى إلا فى صفة النظم



فقط .“ (٢٥)

ويقول الدكتور مصطفى هدارة : ” فهو في نظرنا ليس فناً مؤثراً وشعراً خالداً وليس له من الشعر إلا اسمه “ (٢٦)

وأما إذا أردنا أن نجمع بين هذه الآراء نستطيع أن نقول إن بعض ألوان الشعر التعليمي خارج عن صفة الشعر وهو القسم الذي أسموه ” حقائق الفنون والعلوم والمعارف “ ورأينا أنّ آراء الأدباء فيما يتعلق بالقيمة الفنيّة للشعر التعليمي المختلفة .

### خلاصة القول :

قد ينقسم الشعر التعليمي إلى ثلاثة أقسام : (ألف) أصول الأخلاق والعقائد (ب) السير والتاريخ (ج) الحقائق والمعارف المتعلقة بالعلوم والفنون والصناعات .

إنّ الشعر التعليمي قد وجد عند العرب منذ جاهليتهم بكلّ أقسامه التي عرفناها ، وقد رأينا لذلك أمثلة عند الشعراء الجاهليين ، كما وجدنا عند الشعراء الأمويين في أخص أقسامه في أبياته في صناعة الكيمياء ، ووجدناه في الأرجوزة الأموية التي اتخذت وسيلة لتعليم غريب اللغة ، مما ألهم المقامة فيما بعد ، ودفع بالشعراء في العصر العباسي إلى التوسع في الشعر التعليمي ، حتى إذ ولج أبان اللاحق هذا الميدان ، فتح الباب واسعاً ، فتهافت عليه من تهافت من الشعراء أو النظاميين .

وبهذا يتضح أنّ الشعر التعليمي العباسي لم يكن في جملته وتفصيله تقليد المثلثه عند الأمم الأخرى كالهنود واليونان ، تلك الأمم التي عرفت هذا اللون من الشعر .

ولم يكن تأثيرها الوافد في إنشاء هذا اللون من الشعر في الأدب العربي وإيجاده . فلقد كان ذلك موجوداً في العربية منذ زمن طويل كما رأينا . ولكن التأثير كان في تشكيله وإعطائه ملامح نهائية وسمات بينة متعاوناً مع عوامل أخرى .

## البصحة الثالث:

### العلم فى شعر الزهاوى

إنّ الشعر التعليمى يتسع هذا الفنّ من فنون الشعر عند العرب فنراهم ينظمون فيه كلّ ألوان المعرفة عندهم وكادوا لا يتركون علماً من العلوم دون أن يحيلوه إلى الشعر و دون أن يودعوا مصطلحاته أرجوزة طويلة قد تبلغ ألف بيت وقد تنقص أو تزيد وألفية ابن مالك فى النحو معروفة. وقد أكثروا من النظم فى الكيمياء والحساب وأصول الفقه والفقه نفسه والقراءات ومصطلح الحديث وعلوم البلاغة وهم يسمّون قصائد البلاغة بالبديعات وكم بديعية ألفت وشرحت شروحاً مختصرة أو مطولة وكم استنفدت الشروح المطولة من مجلّدات وحتى عروض الشعر وقوافيه نظموها شعراً ويخيّل الإنسان أنه لم يعد عندهم ضرب من ضروب العلم والمعرفة إلاّ أحواله نظماً.

ومعنى ذلك أنّ الشعر العربى غنى فى هذا اللون من الشعر التعليمى وانه يكتظ بقصائد وأراجيز منه وقد تبلغ القصيدة أو الأرجوزة ألف بيت عدداً. وقد تزيد إلى آلاف. فشعراؤنا تنبهوا إليه منذ القدم وعبروا به فى مجالات علمية وثقافية مختلفة ولكنهم لم يعدوه من الشعر العام وإنما عدوه متوناً للحفظ والتسميع.

” كان هذا اللون من الشعر التعليمى قائماً فى شعرنا حتى طلع علينا العصر الحديث ورأى شعراؤه أن يسايروا نزعات العصر، وأحسّت طائفة منهم أنه ينبغى أن تهتمّ فى شعرها بالعلم وأن تدخل إليه حقائقه، فكفانا إفراطاً فى الخيال وكفانا تخليقاً فى أجواء بعيدة عن الواقع واقع المعرفة. وكان الزهاوى أوّل من تحمّسوا لهذا الصنيع. ولم يكن يعرف لغة أجنبية من لغات الغرب وإنّما كان يعرف الفارسية والتركية، وعن الأولى ترجم رباعيات الخيام شعراً ونثراً. أمّا اللغة التركية فإنّه عاش بين أبنائها إذ رحل مبكراً إلى الآستانة منذ القرن الماضى وقد وكلوا إليه هناك تعليم الفلسفة الإسلامية فى بعض مدارسهم.

قد كانت تركيا سبقت بلاد الشرق الأوسط إلى الاتصال بالغرب وعلوم الغرب فاكب على ما ترجم من ذلك وخاصة فى الطبيعة والفلك ولم نلبث أن وجدناه يؤلّف كتابين هما

”الكائنات ، وتعليل الجاذبية“ ويظهر أنه شغف شغفاً بهذه المعارف وما يتصل بها من آراء جغرافية ولم ير أن يقتصر في نشرها على كتابيه السابقين إذ كان شاعراً فرأى أن يسلكها في عقود الشعر“ (٢٧)

”إنّ الزّهاوى شاعر غلبت على شعره نزعة التفكير العلمي ، وكان أسلوبه فيه أسلوب التحليل والتعليل . شأنه في ذلك شأن ابن الرّومي وأبي العلاء المعرّي مع لكلّ شاعر من هؤلاء الشعراء من ميزات خاصّة ، ونزعات خاصّة . قال محمد يوسف نجم (٢٨) في طبعته الجديدة لديوان الزّهاوى : ”إنّه علم من أعلام الشعر العربي ، ورائد من رواد التفكير العلمي والنهج الفلسفي في أدبنا الحديث .“ وقال غيره : ”إنّ الزّهاوى اشتهر بنظراته الفلسفية الجزئية إلى الكون“ وقال آخرون أنّ في علميّات الزّهاوى تطفلاً منه على العلم ، ونقلًا لأموّر كانت شائعة في ذلك العصر وآراءه الفلسفيات والعلميّات فالذي يهمنّا فيها هو الشاعر في تفكيره ونهجه ، وفي طاقاته التحليلية والتعبيريّة ، ونحن سنستقرئ شعره لجمع بعض آرائه التي نشرها هنا وهناك ، والتي أظهرته في أدبنا الحديث بمظهر رجل الفلسفة والعلم ، وهمنّا أن نعرف الرجل على حقيقته وفي أعماق نفسه ، وأن نعرف موقفه .“ (٢٩)

وله شعر كثير عن العلم وأهميته .

إنّ الزّهاوى علم من أعلام التفكير الحرفي الشرق العربي و كاهن من كهان معبد أبوللو عرف بشعره الفلسفي أكثر من أي شيء أخرى ، غير أنه ذو شخصية متعددة النواحي فله في الطبيعيات كعب عال وفي علم الحياة نصيب وافر وله من الفلسفة حظّ كبير ومن الأدب عناصر الأساسية . ومن الصعب أن نحيط بكلّ هذه النواحي .

قد أصبح الشعر عند الزّهاوى لا ينبض بالشعور وإنّما ينبض بالفكر الحديث ومعارفه العلمية فقد سلط عليه قوى العصر العقلية ، ودفعه لأنّه يتمثلها ويتغناها حتى يصوّر لمعاصريه القوى التي تحرك الطبيعة والدوافع التي تدعّن لها الأفلاك في مجراها ومسراها ، وبذلك ترك الطبيعة الإنسانية ودوافعها النفسية وإحساساتها العاطفية إلى الطبيعة الكونية وما ينبث فيها من عجائب وغرائب . فلم يعد الإنسان ومشاعره ومشاكله النفسية الشيء الذي يهيمه وإنّما أصبح

الكون هو الذى يشغله بما فيه من أثير وجاذبية تشد وحاداته فى الأرض واستمع إليه هذا الفكر  
المادى واتساع الأفق والإيمان بقوى الطبيعة والتسلح بالعلم عند الزّهاوى سببها استيعابه  
بمفهوم نهاية فى الكون لقد قال فى قصيدته ” سياحة العقل “

لا تقبل الاجرام عدّا	كلا ولا الأبعاد حدّا
العقل يرجع خائباً	عنها وان لم يأل جهدا
يرقى اليها مورياً	بالفكر فى الظلماء زندا
مسترشداً بعلومه	فيها اذا ما ضل يهدى
وقد استعد وكل سا	ع يستعين بما استعدا
فيسيح فى ليل به	زهر النجوم يقدن وقدا
ويجوز اجوازا لها	متعسفاً فيكاد يردى
مهما ترقى صاعدا	ألفى وراء البعد بعدا
يسمو ويذهب موغلا	فيصده الاعياء صدا
حكت المجرة صارماً	وحكت سحائبها فرندا
نفسى تود وكيف امنع	فى نفسى أن تودّا
لو انها وجدت طريقا	منه للشعرى يؤدى
وتصعدت فتقلدت	من انجم الجوزاء عقدا
وبكفها لمست من	القرب السماء اللازوردا
خادعت نفسي حين لم	أر من خداع النفس بدا
انى اذا خالفتها	كانت لي الخصم الالدا

والعقل يعلم من سياحته التى أولته مجدا

ان المجرة لم تكن	الاعوالم ففن عدا
والسحب فيها انجم	هنّ الشموس بعدن جدا
متحركات فى السما	ء تخال ان لهن قصدا

وهناك أجرام على	كر الدهور جمدن بردا
ستعيد يوماً ما حرارتها	القديمة أو أشدا
وتمد ثانية أشعتها	الى الاطراف مدا
انى لا حسب ان هذا	الكون حىّ سوف يردى
وكذلك أحسب كل نجم	جوهر اللكون فردا
والارض بنت الشمس	تلزم أمها جريا وتحدى
وتدور فى اطرافها	مشدودة بال جذب شدا
فتطوف مثل فراشة	لاقت بجنح الليل وقدا
وبدور محورها توجه	نحو نور الشمس خدا
لولا دليل الجذب ما	ملكتم بهذا السعى رشدا
ولا بعدت عن امها	فمضت وما الفت مردا
بل تاه جامد جرمها	أو صادقت فى السير ضدا
ويلى لها ان صادمت	جرماً من الاجرام صلدا
فهناك يهلك أهلها	وتكون للانسان لحددا (٣٠)

وأوضح أن سياحة العقل فى هذه القصيدة إنما هى سياحة فى السماء وبين النجوم والأفلاك ثم رجوع إلى الأرض ، وهو كل ذلك لا يتحدث عن خبرته ولا عن مشاعره وإنما يتحدث عن بعض الحقائق العلمية التى اشتهرت بين علماء الفلك والطبيعة فهو يستوحى من هذه الحقائق شعره ويكاد الشعر يكون نظماً لها فهو لا يضيف عليها شيئاً من تخيالاته وأفكاره إلا قليلاً جداً .

ولعلّ هذا هو السبب فى أن قارئه يشعر مباشرة بغايته العلمية إذ لا يغلفها يحو نفسى خاص ولا ينشر حولها ضباباً من الشعور أو الإحساس الدقيق . فالعلم أو المعرفة العلمية تظهر فى مرآة شعره كما هى أو تكاد ولا تتحوّل مطلقاً إلى صورة فكرية أو شعرية ، فالشاعر مشغول عن نفسه وعن عالمه الإنسانى بالعلم وما يقول فى الأفلاك وما يجرى فى بعضها من حياة ثم ما يربطها من قوانين الجذب .

ليس الشعر عنده اذن لسان الجنس البشرى وإنما هو لسان العلم وخلاصة لقوانينه ونظر في مبادئه وفي رقعة الأرض والسما التي يستنبط منها مادته في العلوم المختلفة وخاصة في الطبيعة والكيمياء وما يقال عن الجاذبية والأثير والذرة أو الجواهر الفرد . وإنه ليستطرد في كثير من شعره إلى بيان ذلك وتفصيله على نحو ما نرى في قصيدته ” الدفع عوض الجذب “ يؤيد مذهباً في الجاذبية إذ يقول :

تحوى السماء نجومًا ذات أنظمة	من الشموس كثاراً ليس تنحصر
تخالها ثابتات وهى مسرعة	كانها الخيل فى بیداء تحتضر
وكلّ شمس لها جرم بنسبته	يجرى الأثير إليها فهى تستعر
وهو الذى يوسع الأجسام قاطبة	دفعاً عليها به الأجسام تنهمر
فيحسب الناس أن الشمس جاذبة	لها كما هو بين الناس مشتهر
وهكذا الأرض حول الشمس دائرة	كما يدور حوالى أرضنا القمر

ومنه :

ولأثير يد فى الكون قاهرة	تدحرجت بعصاها هذه الاكر
الجرم يأخذ منه بعض حاجته	وللذى زاد عن حاجاته يذر
وعند ذلك يجرى فى جواهره	كالماء قد صادفته جارياً حفر
رداً لما اختل فيه من موازنة	إنّ التوازن فى القوات معتبر
والجواهر الفرد فى الأجسام ليس سوى	كهيربات بها يقوى ويقتدر
والبعض منه كما فى الراد يوم يرى	ينحل من نفسه فيها وينتشر
والأرض لم تختزن ناراً بباطنها	إلاّ لأنّ القوة عنهن تندحر
وما تزال بقاع الأرض نامية	بما عليها من الأجسام ينحدر
حتى تكون مع الأزمان واحدة	من الشموس فمنها النور ينتشر
وهكذا شمسا صارت لحالتها	شمساً تصاعد منها النار والشرر
هذا الذى أنا مبدية لكم نظرى	وإنّما كل إنسان له نظر (٣١)

وليس بصحيح ما يقوله من أن هذا نظره وإنما هو نظر علماء الكيمياء والطبيعة فى عصره . إذ كانوا يذهبون ولا يزال إلى أن الأجسام تتكوّن من ذرّات وتتكوّن الذرّات من نواة وكهارب أو ”إليكترونات“ تدور حولها وتتطابق معها فى الحجم والوزن بمعنى أنّ لكلّ ذرة حجماً ووزناً خاصاً وكذلك الشّأن فى كهاربها . ويربط الأثير بين كل ذلك فهو الذى يربط بين النواة والايكترونات ، وهو نفسه الذى يربط بين الكواكب والنّجوم ، ومن هذه المعلومات ونحوها يؤلف الزّهاوى شعره مغرباً على العامية العلمية التى كانت منتشرة فى عصره . ومن تكرار القول أن نقول أنّ الزّهاوى فى ذلك لا يعبر عن الكون ، فالشعر عنده لا يستجلى النفس وإنّما يستجلى الكون لا من حيث الجمال الهاجع فيه وفى مشاهدته ، وإنّما من حيث القوانين العلمية التى انتهى إليها العلماء فى بحثه وفى درسه . وبذلك يستحيل الشعر عنده إلى نوع من العلم ومحاولة لضغط المعلومات فى وزن من أوزان النظم وكأنّه يتجرد من نفسه ليحول إلى بسط المعارف العلمية فى نظمه مجملاً تارة ومفصّلاً أخرى .

وكانت مباحث الذرة والأثير من أهم ما جذب شاعريته وجعله يندفع فى هذا الاتجاه ، وجذبتّه أيضاً فكرة المادة تتحوّل إلى طاقة والعكس بالعكس ، وليس ذلك فقط فكلّ منهما مظهر من مظاهر الأثير .

”قد يعرض الزّهاوى للعالم فاذا به أذاء كون لا يتناهى وخضم لا قرارة له من الحادّثات والتغيّرات وتتناوبه الشكوك والريب فى حقيقة ما يرى فيقول :

أحقائق ماقد مثلن أمامى	أم ما أرى صور من الأوهام ؟
أنى ألم بما أشاهد يقظة	فأشك فى عينى وفى المامى
كون جهلت على اكتناه أمره	وجهلّت فيه بداءتى وختامى

غير أنّه ينزل عند حكم التجربة وحي عقله التحريبيّ فيرى أن الحادّثات والتغيّرات التى تعرض له تتعاقب فى الوجود فتكون الجواهر ، وهو ما نطلق عليه اصطلاح ”المادة“ حيناً ”والقوة“ حيناً آخر ، فيقول : وعلمنا أن الجواهر فى الأجسام مبيّنة الأعراض . إشارة إلى أن جواهر الأجسام مكونة من مجموعة أعراضها . وينظر إلى حقيقة القوة والمادة ويخرج بأن

القوة والمادة عرضان لحقيقة واحده ، يقول فى قصيدته ” القوة والمادة “ (٣٢)

ما فى الجواهر والأجسام منجمها  
 الاقوى هى تبنيها وتهدمها  
 وهذه لست بالتحقيق أعلمها  
 لا جسم إلا ويفنى بعد أزمنا  
 فلا جواهر تبقى ولا الصور  
 فيها القوى وهى ما بالسلب يتصف  
 كهيربات إلى الأضداد تنصرف  
 تدور من حولها وثباتها ولا تقف  
 فى حبة الرمل فوق الأرض ساكنة  
 من القوة ما به الأطواد تنفطر  
 فى جرعة الماء للظمان يشربها  
 وكسرة الخبز للجوعان يقضبها  
 ونسمة الريح للحرّان يطلبها  
 وفى جواهر من تفاحة صغرت  
 قوى اذا ثرن لا تبقى ولا تذر  
 ليس القوى غير بعض الجسم قد لطفنا  
 والجسم إلا قوى مجموعة كثفنا  
 وليس شئ عن الناموس منحرفنا  
 إلى الأثير يفعل منه مرجعه  
 فهو المؤثر فى الأشياء والأثر  
 إنّ النجوم وإنّ الشمس والقمر  
 والأرض تمشى عليها تائهاً بطرا  
 ليست سوى أكر ، أعجب بها أكر!  
 وللاثير يد فى الكون قاهرة  
 تدحرجت بعصاها هذه الأكر (٣٣)

وهذه الأبيات غنيّة بتفكيرها العلمى وطاقتها الشعرية وتحوى اشارات إلى أحدث



النظريات العلمية فى أن المادة تتحول طاقة والطاقة تتحول مادة وأن كليهما مظهر من حقيقة واحدة هى الفضاء. وإن الذرة تتكون من كهيربات تدور وثبامن حول النوية التى تتكون من شحنات من الكهريباتية الموجبة. والمادة عند الزهاوى - وهى مجموعة من شحنات الكهريباتية المتكافئة - شىء مدعوم بالنشاط وليس جسمًا جامدًا لا حراك فيه كما كان يتصور من قبل وينظر الزهاوى لعالم المادة وما فيها من أوجه النشاط .

وما يقوله الزهاوى عن الأثير وما فى الأجسام من قوى أو طاقات وما فى الجواهر أو الذرات من كهارب موجبة كل ذلك صحيح ، وما الشمس والقمر والنجوم وكلّ الأجرام إلّا جواهر يربط الأثير بين داخلها كما يربط بينها وبين غيرها ولا أدرى كيف قال : ” لا جسم إلّا ويفنى بعد أزمنة “ فمن القواعد المعروفة فى الطبيعة أن المادة لا تفنى . قال الزهاوى :

والجواهر الفردى فى الأجسام ليس سوى	كهيربات بها يقوى ويقتدر
والبعض منه كما فى الراد يوم يرى	ينحل من نفسه فيها وينتشر
والأرض لم تختزن نارًا بباطنها	إلّا لأنّ القوى عنهن تندحر

وما دامت المادة شيئاً مدعوماً بالنشاط ، اذن فشقة الخلف بين عالمى بدا فى النشاط بصورة أكثر فعالية ، وما الكهريباتية التى فيها الا نسمة الجماد والحياة قد أخذت فى الزوال ، حيث الحياة مظهر من مظاهر الجماد الحياة وفى هذا يقول :

ما الكهريبات سوى الحياة اذا انتهت	حركاتها ذهب الحياة بداد
عجبنى من الإنسان يهجع آمنًا	والموت للإنسان بالمرصاد (٣٤)

### نظرية الزهاوى فى الارتقاء :

ولم يستمد الزهاوى فى شعره من قوانين الطبيعة والكيمياء والفلك فحسب فقد ذهب يستمدّ أيضاً من علم الحياة وشغف شغفاً شديداً بنظرية النشوء والارتقاء ، وإنّ الكائنات الحيّة تطورت من حيوانات دنيا إلى الإنسان متنقلة فى مراحل ومتدرجة من أسفل إلى أعلى من الحيوانات الفطرية التى تعيش فى الماء إلى ابن آدم الذى يعيش على سطح الأرض ويغوص فى البحار ويحلق فى السماء.

”وكل من عاشوا في الثلث الأول من هذا القرن يعرفون الضجة التي أحدثتها هذه النظرية بيننا، وإن من كانوا يؤمنون بها ويذيعونها فينا كان يعدّهم الجمهور مارقين خرجوا على معتقداتنا وما ورثناه من علم عن آبائنا. ولما كان أصحاب هذه النظرية يرون أن حلقة القرد أقرب الحلقات السابقة لحلقة الإنسان في هذا التطور المتدرج، شاع بين الناس لذلك أن القائلين بنظرية التطور يذهبون إلى أن أصل الإنسان قرد، ومعروف أنهم يمدون نظرياتهم إلى أبعد من ذلك إلى طبقات سفلى في الكائنات الحيّة، وكان الزّهاوى أحد من دخلوا هذه المعركة إذ كانت تكتب فيها المقالات الجدال والصراع.“ (٣٥)

قد كانت نظرة أبي العلاء المعرّي إلى الإنسان وطبيعته نظرة متشائمة فاتّبعه في ذلك الزّهاوى كما اتّبع داروين في نظرية النشوئ والارتقاء. ورأى أن الإنسان بقايا من طبيعة الحيوان المتوحّش الذي ارتقى شيئاً فشيئاً إلى كائن إنساني :

قال قصيدته ”سليل القرد“ في هذا الصدد :

عاش في الغاب القرد دهرًا طويلاً	قبل أن يلقي للرقى سبيلا
ولد القرد قبل مليون عام	بشراً فارتقى قليلاً قليلا
أىّ شئ المّ بالقرد حتى	هجر الغاب نجله والقبيل
أنّه لولا العقل كان ضعيفاً	وعليه الحياة عبثاً ثقيلا
وعلى رجليه مشى بعد أن سا	ر على أربع زماناً طويلا
تخذ الصخر بعد نحت سلاحاً	يتقى الوحش ضارياً أن يغولا
أنّه في لقائه للضواري	لم يكن خوّاراً ولا اجفيلا
إنّ عقل الإنسان خير سلاح	ولقد تفضل العقول العقولا
ياله من تطور حوّل القرد	لإنسان يحسن التخبيلا
ولقد فارق القبيلة إلا	أنّه ظلّ حبله موصولا
ولدته عروسة الغاب من قر	د جميل فكان قرداً جميلا
عاش ابناؤه دهوراً وما إن	عرفوا تحريماً ولا تحليلا

بعد فجر الإنسان كان غدوّ وأرى ان للغدو أصيلاً  
 دول فوق الأرض ذات احتشام غير أننى فى خشية أن تدولا  
 أننى أخشى للنشوء انقلاباً فيعود الإنسان قرداً كسولا  
 وإذا ما خلا من الناس وجه الأرض كان الخلو خطباً جليلاً (٣٦)

ففى هذه الأبيات يعبر الزهاوى عن اعتقاده بأن نشوء الإنسان كان جريا على سنن  
 النشوء والارتقاء التى مضت بأصول الإنسان فى سلسلة من التطورات التدريجية مستجمعة مع  
 الزمن أسباب نشوء النوع الجديد ” الإنسان “ وهو فى هذا يخالف الذين يرون النشوء عملية  
 متقطعة تحدث فجأة متابعين فى ذلك أبحاث العلامة دى فريس الهولندى وتجارب السير  
 توماس هنت مورغان (٣٧) فى الدرسوفيليا - ذباب الفاكهة - فيقوله :

فارتقى قليلاً قليلاً

-----

إِنَّمَا هَذِهِ الطَّبِيعَةُ فِي تَجَمُّعِ دِيدِهَا لِلْحَيَاةِ لَيْسَتْ عَجْزاً

إنّما يعبر عن هذه الحقيقة فى قالب الشعرى ويقرر الشاعر أن العقل الإنسانى بطبيعته  
 المرنة التى تعمل على أن تكون متكافئة مع الحالات التى تلم بها كانت سبباً فى إزالة الكثير  
 من أعباء الحياة إذ جعلت الإنسان يتحايل على الحياة والظروف التى تحف به ويجعلها فى  
 صالحه. وهذه المقدرة القائمة فى العقل والمتمركزة فى القدرة على التكيف حسب الظروف  
 والأحوال هى سبب ترقى الإنسان من جهة العقل وجلوسه على عرش مملكة الحياة .

ويمضى الزهاوى الشاعر بعد ذلك يتحدث عن تاريخ الإنسانية منذ أقدم عصورها  
 فيتكلّم عن انسان الكهوف الذى كان ينحت الصخر نحتاً خفيفاً ويستعمله سلاحاً يذود به عن  
 نفسه ضد عادية الجو والحيوانات المفترسة ، ويتحدث عن نشوء نظام القبيلة والعائلة فى  
 الإنسان ، ثم يتحدث عن الإنسان أن قد أصبح إنساناً متمديناً يؤسس الدول والحكومات .  
 ويعرض لعقله ومدنيته ثم ينتقل إلى ما ينتظره من دورة جديدة ارقى من الدورة التى هو فيها  
 الآن . دورة ” السبرمان “ وفى هذا يقول :

فسيمحون الموت حتى يزول

وإذا ما بالعكس عاشوا وجدوا

وليأتى باسم السبرمان نسل  
هو أرقى منهم وأهدى سبيلا  
يتقصى كنه الطبيعة حتى  
ليس يبقى شئ له مجهولا  
وترى فوق المنكين له رأ  
سأ كبيراً وساعداً مفتولا  
وعلى رأسه الكبير ترى  
شعراً اثبتاً تخاله أكليلا  
وإذا ما ابصرت عند اللقاء  
العين منه حسبتها قنديلا  
وإذا ما تكاثروا حكموا الأرض  
بعدل جبالها والسهولا  
أخضعوا أصناف الأشعة حتى  
جعلوا منها للسماء رسولا (٣٨)

ورأينا أنّ هنا مظاهر شعر الذكاء واللودعية والتخيّل العلمى إذ وصل الشاعر بخياله إلى المستقبل واستوحى أبناءه صور حياتهم ومظاهر عيشهم .

وقال مير بصري فى كتابه "أعلام الأدب فى العراق الحديث" أن كان الزهاوى متشككاً فحيناً مؤمناً وحيناً جاحداً وتارة أخرى لا أدرياً . وقد استهوته نظرية التطور (أو كما كانت تدعى آنئذ : نظرية النشوء والإرتقاء ) فطالع آراء داروين وهكسلى (٣٩) وغيرهما كما ترجمها "المقتطف" وعبر عنها الدكتور شبلى شمىل (٤٠) والدكتور يعقوب صروف (٤١) وفرح أنطون (٤٢) وإسماعيل مظهر (٤٣) ونظم هذه الآراء فى قصائده رغبة منه فى التجديد كما نظم سواها من الأفكار العلمية والأخلاقية . ولم يفهم نظرية داروين على حقيقتها ، فظن أنّ الإنسان حسب نظرية التطور متحدّر من القرد فقال .

رجعت إلى الماضى البعيد بفكرتى  
وقلت لقرد الغاب : يالك من قرد  
تقلبت فى الأصلاب دهرأ وبعده  
نسلت ابنك الإنسان نادرة الولد  
وقال أيضاً يخاطب الإنسان :

هل أنت إلا واحد  
من القرود فى النسب ؟  
ألم تكن وأنت فى  
طور الجنين ذا ذنب ؟  
مشابهاً جنين حيوان  
لو اسطاع وثب ؟

وعلماء التطور إنّما قالوا أنّ جدّ الإنسان والقرد كان واحداً قبل مئات الملايين من

السنين ، ثم اختلف النسلان على مرّ الدهور فأنجبا الإنسان والقرد في خط متواز كلاً منهما بمعزل عن الآخر . وقد قال في ذلك :

ياقروء الغاب ، نقرىك السلام  
 جدّنا كان لكم نعم الرفيق  
 أخرج الصوت شبيهاً بالكلام  
 ترك الأدغال وارتاد الطريق  
 زرع القمح وأنواع النبات  
 شيّد الدور و قد أحى الفلاة  
 وتعالى سيّد الأرض المطاع  
 ومضى يوماً إلى الغاب البعيد  
 فأتى بالقرد فى طوق الحديد  
 هزأة يسلوبه هم الصراع .... (٤٤)

آمن الزهاوى بالعقل واتخذ نبراس الوجود وحاول أن يستغنى به عن الإيمان لكن العقل قاصر يعجز عن إدراك منشأ الكون وخاتمته وتصوّر اللانهاية المكانية والزمانية . و حار العقل فى تعليل انشاق الحياة وتطورها ، فاكتفى الزهاوى بأن قال :

ما حياة قديمها غير باد لك إلا تطوّر فى الجماد (٤٥)

### النقد فى هذه النظرية :

وقدرّد كثير من العلماء هذه النظرية : يقول الدكتور ”سوريال“ (٤٦) فى كتابه ”تصدع مذهب دارون“ إنّ الحلقات المفقودة ناقصة بين طبقات الأحياء ، وليست بالناقصة بين الإنسان وما دونه فحسب ، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة ، والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة ، ولا بين الحيوانات الرخوة ولا بين المفصليّة ، ولا بين الحيوانات اللافقرية ولا بين الأسماك والحيوانات البرمائية ولا بين الأخيرة والزحافات والطيور ، ولا بين الزواحف والحيوانات الآدمية ، وقد ذكرتها على ترتيب ظهورها فى العصور الجيولوجية “ (٤٧)

كما قال كثير من علماء الطبيعة برد النظرية ومنهم (دلاس) حيث قال ما خلاصته :  
 ”إنّ الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان ، ولا بدّ من القول بخلقه (رأسا)  
 ومنهم الأستاذ (فرخو) قال : إنه يتبيّن لنا من الواقع أن بين الإنسان والقرود فرقا بعيداً فلا يمكننا  
 أن نحكم بأن الإنسان سلالة قرد أو غيره من البهائم ، ولا يحسن أن نتفوه بذلك ) ومنهم  
 (ميغرت) قال بعد أن نظر في حقائق كثيرة من الأحياء : إنّ مذهب (دارون والزهاوى ) لا  
 يمكن تأييده وإنه من آراء الصبيان . ومنهم (هكسلى) وهو صديق لـ (دارون) قال إنّّه بموجب  
 ما لنا من البيّنات لم يثبت قط أن نوعاً من النبات أو الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعي أو  
 الانتخاب الصناعي “ (٤٨)

أمّا موقف الإسلام من هذه النظرية فنوضحه بالآيات القرآنية : قولهم إنّ الطبيعة هي  
 التي تخلق عشوائياً وإنّ الإنسان ليس له خالق متصادم للقرآن الكريم قول الله تعالى (الله خالق  
 كلّ شئ وهو على كلّ شئ وكيل ) (٤٩) وبقوله : (إنا كلّ شئ خلقناه بقدر) (٥٠) إلى غير  
 ذلك من الآيات ادعاهم معرفة كيفية نشأة الأحياء على الأرض يردده قوله تعالى : (ما  
 أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ) (٥١) ولقد أخبرنا الله سبحانه أنّه خلق  
 الإنسان خلقاً مستقلاً مكتملاً ، وقد أخبر ملائكته بشأن خلقه قبل أن يوجده فقال : (وإذ قال  
 ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ) (٥٢)

وحدثنا عن المادة التي خلقه منها ، فقد خلقه من ماءٍ و تراب (طين) (فإنا خلقناكم من  
 تُراب ) (٥٣) والماء عنصر في خلق الإنسان (والله خلق كلّ دابة من ماءٍ) (٥٤) وقد خلقه  
 الله بيديه (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) (٥٥) وهذا الطين تحول إلى  
 صلصال كالفخار (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) (٥٦) والإنسان الأوّل هو آدم عليه  
 السلام ، ولم يكن خلق الإنسان ناقصاً ثم اكتمل ، ففي الحديث الذي يرويه البخارى ومسلم  
 عن رسول الله ﷺ قال : ” خلق الله آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعاً ، ولذلك فالمؤمنون  
 يدخلون الجنة مكتملين على صورة آدم ففي بقية الحديث السابق فكلّ من يدخل الجنة على  
 صورة آدم ثم يقول ﷺ : ” فلم يزل ينقص الخلق حتى الآن . “ (٥٧)

قولهم بأنّ البقاء للقوى والكوارث هي سبب هلاك المخلوقات الضعيفة مردود بأنّ الموت يكون . للأقويا والضعفاء قال تعالى : (الذى خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملاً) (٥٨) وأخيراً نذكر بالأصل العظيم الذى يبطل هذه النظرية وهو تكريم الله لبنى آدم الذى لا يتناسب مع ردّ أصل الإنسان إلى قرد : قال تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (٥٩) وقال : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) (٦٠)

قد ردّ القرآن الحكيم هذه النظرية للارتقاء وأثبت أنّ خلق الله تعالى الإنسان بيديه فى صورة أحسن ، هذه نعيمة عظيمة للإنسان . وأعطاه العقل والعلم . الذى يميّز منهما فى الأشياء وقوله تعالى : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) (٦١)

### أهم موضوعات لها صلة بالعلم :

إنّ الشعر هو المنظور النفسى لحقائق العلم ، فقد فتحت التكنولوجيا المعاصرة آفاقاً وساعاً من التفجر المعرفى والخصوبة التخيلية القادرة على تدريب الوعى البشرى على تجاوز حدوده السابقة فى وعى مفهوم العلاقة السائدة فى نظرية الخيال الأدبى الخالص . فقد فرض الواقع العلمى الجديد تصورات جديدة لمفاهيم : الزمن والمكان والفراغ ، والمادة ، والطاقة ، وطبيعة التكوين البيولوجى للإنسان ، وطبيعة الفضاء الكونى الأنهائى ، والكائنات غير المرئية ، والكائنات المتناهية فى الصغر والمتناهية فى الكبر . فبرى هذا لدى جميل صدقى الزهاوى الذى كان ينظم النظريات العلمية شعرياً ، وقد لحظ غيرنا قد جمود الزهاوى عند حدود الثقافة العلمية المحضة دون دمجها أطيافاً جمالية فى بنية الأخيلى الشعرية فلم تتحوّل نظريات عنده إلى بنى شعرية تأملية تتجاوز غلظة النظريات إلى خفة الأخيلى وأطياف المجازات .

قال الزهاوى فى مقدمة ديوانه " اللباب " عن الشعر " وأحسن الشعر فى نظرى ما استند إلى الحقائق أكثر من العواطف والخيال البعيدين عنها فكانت حصّة العقل فيه أكثر من حصّتهما " . (٦٢)

إنّ الزّهاوى مفكّر بعيد الغور ينظر إلى مظاهر الأشياء والكائنات نظر المولع باستكناه حقائقها وأسرارها ثم هو من دعاة "المذهب العقلي" من المذاهب الفلسفية الحديثة، وطالما اتخذ من شعره وسيلة لشرح مذهبه المذكور والدعوة إلى التمسك به .

درس بعض الشعراء العلم والأدب والفلسفة ونظم هؤلاء قصائد فى تعليم الطب والفلك والعلوم وفى أشياء أخرى مثلما نظم الشعراء قبلهم القصائد الطوال فى قواعد النحو والصرف مثل ألفية ابن مالك التى حوت تفاصيل قواعد اللغة العربية فى قصيدة مكونة من ألف بيت شعرى شرحها العلامة ابن عقيل فى مجلدين كبيرين على سبيل المثال ، والشعر التعليمى تنعدم فيه العاطفة فهو شعر فى الشكل والهيئة بل هو جسد شعرى لا روح فيه لذلك أطلق عليه بلغاء اللغة وشعراؤها نظماً وقد نظم فيه كثيراً فى العصور المظلمة لنشر بعض القواعد والعلوم والأمور التى يراد لها أن تحفظ وتنشر ومن شعر الشاعر الزّهاوى يقول فيها :

إنّما الشمس مركز لنظام	سابع فى بحر بعيد القرار
وهى فى عالم المجرّة فاعلم	قدر صاغر من الأقدار
نحن فى أرضنا نعيش جميعاً	فوق جرم محقر سيّار
طاف يسعى على ذكاء كما طا	فت بليل فراشة حول نار (٦٣)

قال الزّهاوى فى هذه الأبيات أنّ الشمس مركز لنظام الكون وتدور حول محورها ، والأجسام السماوية الأخرى مثل القمر والأرض والنجوم والسيارات تدور حول الشمس قال الله تعالى : ( والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ) ( ٦٤ ) وقال سبحانه وتعالى ( وكل فى فلك يسبحون ) ( ٦٥ ) أشار علماء التفسير كالرازى والطبرى والقرطبى استنباطاً من الآيات القرآنية أنّ الشمس كالأرض وغيرها من الكواكب ، هى فى حالة حركة وسبح دائمة فى مدار خاص ثم قال :

ليست الشمس من الشر	ق إلى الغرب تسيّر
إنّما الأرض من الغر	ب إلى الشرق تدور (٦٦)

كما نرى طلوع الشمس من الشرق وغروبها فى الغرب مع العلم أنّ الأرض هى التى



تدور حول الشمس . وأنّ الشمس تدور حول محورها ، لا تدور حول الأرض ، وإنّما الأرض تدور حول الشمس وتسير من الغرب إلى المشرق ، كذلك جميل صدقى الزّهاوى بيّن حالة طلوع الشمس ووقارها وجلالته ويبيّن فوائدها . كما قال :

”الشمس فى الطلوع“

من وراء التلاع شمس النهار	طلعت فى جلاله ووقار
فى موكب من الأنوار	طلعت من حجابها كآله الحسن
نوره باهر أولى الأبصار	وتجلت مثل العروس بوجه
-----	-----
رونقا للتراب والأحجار	كلما مسّ ظاهر الأرض أعطى
لحيلة الحيوان والأشجار	ماتدانى إلاّ أذاع نشاطا
-----	-----
مثله فى النجوم والأقمار	إنّ للشمس منظرًا ليس يلقى
كلّ يوم أراه بالتكرار (٦٧)	منظرًا راق حسنه غير أنّى

قال الزّهاوى فى أبياته هذه ، إنّ الشمس نعمة عظيمة للإنسان ، عند ما طلعت الشمس من الشرق فامتألت بنوره وضيائه بالعالم ، ويستفيد منها الحيوان والنبات والأشجار والأحجار إفادة تامة . قال الزّهاوى أنّ الشمس مثل العروس بوجه نوره . قال الله تبارك وتعالى فى كلامه المجيد : (فاصبر على ما يقولون و سبح بحمد ربك قبل

طلوع الشمس وقبل الغروب ) (٦٨)

ثم قال عن الشمس عند ما تغرب فى الغرب :

”الشمس فى المغيب“

فهى تسعى شريدة وتغيب	أترى أفزع الغزالة ذيب
قلبها من وشك الفراق كئيب	وقد أصفر وجهها كفاة
يه من ذكاء غروب	أم أتت نصف دورة هذه الأرض فـ
إذ توارت ذوائب وجيوب (٦٩)	وعلاها السحاب فاحمر منها

ثم تحوّلت خيالاته إلى الأرض قائلاً :

ت فى الفضاء الأوسع	ما الأرض بين الكائنا
حقيرة فى بلقع	إلا كمثّل ذرّة
كثيرة فى السرع	قليلة فى جرمها
قد خرجت من مدفع	كأنها قنبلة
ذكاء كالمتبع (٧٠)	تدور حول أمها

ثم قال عن الأرض :

بعينك إلا ذرّة صغرت حجما	وما الأرض بين الكائنات التى ترى
تحاول جهلاً أن تحيط بها علما (٧١)	وأنت على الأرض الحقيمة ذرّة

إنّ الأرض هى ثالث الكواكب بعد الشمس ، وأكبر الكواكب الداخلية حجماً .  
الأرض هى الكواكب الوحيد المعروف فى الكون حتى الآن الذى توجد عليه حياة ، ولذلك  
لأنها تقع على بعد مناسب من الشمس ولأنه يوجد عليها الماء الضرورى لوجود الحياة  
الأرض تدور حول محورها وأيضاً تدور حول الشمس . قال الله تعالى : (( قل سيروا فى  
الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق )) (٧٢) ثم قال الله : ” لخلق السموات والأرض أكبر من  
خلق الناس “ (٧٣) وكذلك يقول :

” نظرة فى النجوم “

ظهرت كما أرجو الدرارى	لما اختفت شمس النهار
ب من اليمين إلى اليسار	ثم انبرى يهفوا السحا
-----	-----
سيّله فى الليل سارى	لولا نجوم الليل ضلّ
-----	-----
نجم ضئيل بانفجار (٧٤)	ولقد يفوز النور فى

قال الزّهاوى فى هذه الأبيات عن النجوم ، أنّ عند ما غابت شمس النهار فقد ظهرت

النَّجُومِ فِي السَّمَاءِ . وَتَكُونُ اللَّيَالِي الْمَظْلَمَةَ الضَّئِيلَ بِنُورِهَا وَضِيَاءِهَا . فَإِنَّ إِنْسَانَ يَسْتَهْدِي صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا بِوَسِيلَتِهَا . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٧٥) وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ النَّاسَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنَ النُّجُومِ عِلْمَاتٍ يَهْتَدُونَ بِهَا فِي أَسْفَارِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . ثُمَّ يَقُولُ :

”تعاقب الليل والنهار :

مللت في وحدة الديار      تعاقب الليل والنهار  
إلى مضيق الوجود جاءت      من عدم واسع عواري (٧٦)

وقد تنشأ هذه الظاهرة نتيجة لدوران الأرض حول نفسها خلال اليوم بالنسبة للشمس ، حيث تشرق الشمس بصورة متعاقبة على أحد نصفي الكرة الأرضية وتغرب في نفس الوقت عن النصف الآخر . فحيثما يحدث شروق للشمس على موقع ما على الأرض يحدث لحظياً غروب لها عن المكان المقابل لهذا الموقع على الكرة الأرضية . وطالما تدور الأرض حول نفسها تتكرر بصفة مستمرة ظواهر الشروق والغروب في المواقع المختلفة على سطحها . فلو توقفت الأرض عن الدوران لأصبح النهار سمردياً على أحد نصفيها بينما يصبح الليل سمردياً على النصف الآخر . ولقد وردت في القرآن الكريم آيات عدّة تشير إلى حكمته جلّ وعلى في جعل الليل والنهار في تعاقب دائم على الأرض . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ (٧٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ (٧٨)

قال الزّهاوي عن المجرة:

تلك المجرة مثل النهر جارية      فيها الكواكب القنوان والسدم  
كانها حيوان والنجوم بها      هي الخلايا له والكهرباء دم (٧٩)

قال الزّهاوي في هذا البيت أنّ المجرة مثل النهر ، فيها الكواكب والنجوم إنّ المجرة هي نظام كوني مكون من تجمع هائل من النجوم ، والغبار ، والغازات والمادة المظلمة التي ترتبط معاً بقوى الجذب المتبادلة وتدور حول مركز مشترك . قد تحتوي

المجرة الواحدة على أنظمة نجمية متعددة على شكل تجمعات نجمية ، وقد تحشد مجموعة من النجوم لتكون عنا قيد نجمية أو مجموعات شمسية ، وقد تحتوي أيضاً على سدم وهى غبارة عن سحب غازية كثيفة .

### الحكمة فى شعر جميل صدقى الزهاوى :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٨٠) قال رسول الله ﷺ : ” كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحقّ بها. “ (٨١) قال رسول الله ﷺ ” إنّ من الشعر لحكمة “ (٨٢) فإن الشعر يعبر عن شعور الإنسان اتجاه ما يحسّ به ويراه . إنّ الحكمة من أرقى مقاصد الشعر الخالد الذى يتناقله الناس عبر العصور ، وخاصة عند العرب الذين يعدّون شعر الحكمة من أسمى آدابهم ، ويحرصون عليه كما يحرصون على عاداتهم وتراثهم فلا يخلو مجلس من قصيدة شعرية أو بيت حكمة من شعر الفصحاء . وأكثر الناس لا يحفظون من قصائدهم إلا أبيات الحكمة السائرة ، وهذا معروف ومتوارث بينهم ، ممّا يدلّك على أنّ شعر الحكمة أكثرها بقاء وانتشاراً من باقى الأشعار .

إنّ شعر الحكمة هو ذلك الشعر الذى تضمن خلاصة ما لدى الشعراء من تجارب العقل والحياة . ويعدّ زهير بن أبى سلمى أشهر شعراء الحكمة فى العصر الجاهلى ، ومعلقته الشهيرة مزيج من المديح لهرم بن سنان والحارث بن عوف ، وفى أسلوب من الحكمة التى تمنح معلقته بعداً إنسانياً رفيعاً . ولم تخل حكمة شعراء الجاهلية من تسجيل أفكار العرب فى هذه الحقبة وتصوير مثلهم وتجارب حياتهم . ولا شك أنّ الكثير مما سجله شعراء الإسلام ، وفى عصر النبوة خاصة ، حافل بأراء إسلامية عن العقيدة تعدى الأخرى من قبيل الحكمة . ويأتى العصر العباسى فيلقانا ثلاثة من فحول شعراء ه فى الحكمة : أبو تمام والمنتبى وأبو العلاء المعرى وتبدو الحكمة عند أبى تمام ثمرة ثقافته الواسعة التى تمنح عنها العصر ، وهى تتناثر فى مدائحه وحماسياته ومراثيه ، بل فى غزله ونسيبه . وأبو تمام هو الذى ترك ميراثه من الحكمة خاصة يفيد منه أبو الطيب المنتبى ، ويتمثله بقريحته العبقرية ويمضى بالحكمة

أشواطاً بعيدة ، وكان المتنبي شديد الشغف بشعر أبي تمام لا يكاد يفارق ديوان شعره في أسفاره ، ولا شك أنّ بما أوتي من ثقافات عصره ، وهي غزيرة متنوعة ، قد أصاب حظاً أوفر من الحكمة في شعره . أمّا أبو العلاء المعرّي فقد تحولت الحكمة لديه إلى فلسفة أوسع مدى وأعماق .

وفي العصرين الأموي والعباسي نضجت الحكمة العربية وعلاها طابع الفلسفة . وفي العصر العباسي أنشأ المأمون بيت الحكمة وأنشأ المتوكل خزانة حكومية وفي هذا العصر أبدع عدد من الشعراء في مجال الحكمة من أشهرهم : أبو الطيّب ، وأبو تمام ، وصالح بن عبدالقدوس (٨٣) وأبو العتاهية ، وأبو العلاء ، وأبو فراس وغيرهم . وفي العصر الحديث نبغ عدد من الشعراء العرب في نطاق الحكمة ، لكن الحكمة ظلت في أشعارهم محدودة تبرز على هيئة أبيات متناثرة في ثنايا قصائدهم . ومن أبرز شعراء الحكمة في العصر الحديث : أبو القاسم الشابي ، ومحمود سامي البارودي وإيليا أبو ماضي ، وأحمد شوقي ، وعمر ريشة ، ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم كثير .

أمّا شعر جميل صدقي الزهاوي فهو يزخر بالحكمة وبفلسفة الوجود وبالتجديد . وقد يقول في هذا البيت :

يموت للحق خلق                      والحق ليس يموت (٨٤)

إنّ الناس يقتلون لحصول الحق ، ولكن الحق يقيم دائماً ، لأنّ وما الحق إلاّ الحق ومن

قوله :

أرى الإنسان لا يبعد عن عاقبة الأمر

يموت المرء تدريجاً                      ولكن هو لا يدرى (٨٥)

قال الزهاوي عن الشعر :

الشعر لست أقوله                      إلا كما أنا شعر

ما إن أقلد من مضت                      قبلي عليه الأعصر

والشعر قائله بتقليد                      الطيعة أجدر (٨٦)

وللزّهاوى شعر جيّد يصدر عن شعور وإحساس صادقين ، وحسبك أن تعلم أن  
الزّهاوى قد انصرف للشعر وقال من هذا الكثير شيئاً يعبر به عن نفسه التعبير الحق . قال  
الزّهاوى عن الشاعر :

ليس بالشاعر من كا      ن لما قيل يعيد  
انما الشاعر من كا      ن له فكر جديد (٨٧)

لا شك أنّ الزّهاوى يختلف عن الكثيرين من شعرائنا المعاصرين فقد جعل الشعر مرآة  
واضحة لنزعات العصر فهو عدوّ الجمود وهو عدوّ الطغيان يدعو إلى حرية الفكر وإلى الأخذ  
بكلّ جديد :

سمت كلّ قديم      عرفته فى حياتى  
إن كان عندك شئ      من الجديد فهات (٨٨)

وإنّ الزّهاوى يعترف بأنّ القوّة باستطاعتها ان تفعل كلّ شئ ، ولكن امام اعترافه هذا  
يقول :

إنّ السيوف على الأرض      قد ملكن الشعوبا  
وما ملكن عليها      من الشعوب القلوبا (٨٩)

وإنّ القوّة باستطاعتها غلبة الحق ، إذ الحق ما هو إلّا القوّة :

لا تسكت الحق نار      للقارعات تصوت  
يموت للحق خلق      والحق ليس يموت (٩٠)

قد ذكر الزّهاوى الحقائق العلمية فى أبياته ، ويقول :

خلت الدّهور ومرّت الأعصار      والليل ليل والنّهار نهار  
للأرض أدوار ولست بعارف      حتى متى تتعاقب الأدوار

-----  
أنا لا أرى ان الحقيقة مثلما      شعرت به الأسماع والأبصار (٩١)

إنّ الزّهاوى ينطلق فى تكفيره من مبدأ العقلانية التى لا تدين إلّا بسطان العقل . ومن

مبدأ الاختبار العلمى الذى لا يؤمن إلا بما يبصر ويسمع ويحس . وهو يريد أن الحقائق تستند إلى العقل .

قال الزهاوى كثيراً فى أبياته عن الموت وأحداث الموت وبعد الموت ، قصيدة

الزهاوى ” الموت “ التى يقول فيها :

ووراء انطفائه ظلمات	يطفىء الموت ما تضىء الحياة
تنتهى فى سكونه الحركات	إن للنازلين فى القبر نوماً
وبناءً يبقى وتفنى البناة	ربّ مالٍ يفنى ذووة ويبقى
وقفه قد جرت لها العبرات	كم وقفنا على ضريح كريم
ثباتاً وهل لعيش ثبات	نتمنى للعيش فى هذه الدنيا
ء اناس عاشوا قليلاً وماتوا	أنسينا أنا على الأرض ابنا

ارض تجرى الفصول والأوقات	نحن نبلى تحت التراب وفوق الـ
آنسات عيونها ناعسات	ربما فى القبور تشبع نوماً

وفتاة حياتها ويلات	كم فتى شيب عيشه بالرزايا
يتتهى عند مايجئ الممات	كلّ كرب يا ايها الحى فاصبر
مرء قد لا ترضيه إلا الحياة	إنّ فى الموت راحة غير ان الـ

ومنها .....

وتبقى فى نفسه حاجات	وكذاك الإنسان يمضى من الدنيا
بقيت فى نفوسهم حسرات	ان امت خائباً فكم من كرام
قبر صحبى أم جاورتنى العداة	لا أبالى ان مت جاورنى فى الـ
مع نفسى الآلام واللذات	أنا كالنّاس حيثما مت ماتت
فوق قبرى لشاعر مرثاة	ربما تتلى بعد موتى بحين

وهب الله للرعايا حقوقاً غصبتها من الرعايا الولاية (٩٢)

لقد خلق الله عزوجل الإنسان وألهمه كل مقومات الصلاح والهداية وأيضاً كل مقومات الفساد والضلال ، وترك له حرية الاختيار ، فاما طريق الخير واما طريق الشر . ولذلك يجب على كل انسان ان يبحث فى نفسه عن هذا وذاك . قال الزهاوى عن هذا فى قصيدة الخير والشر:

الخيران يستمر الناس اخوانا      والشران يهضم الإنسان انسانا  
انى لأحزن حزناً لا يفارقنى      إذا رأيت من استأمنت قدحانا  
لا يخدع للمرء انسانا لغايته      إلا إذا كان ذاك المرء شيطانا (٩٣)

هذه الموضوعات التى صلة لها بالحكمة ، فأما الحكمة فهى صلة لها بالعلم والعقل والفتنة .

### آراء الزهاوى فى الشعر والشعراء :

” إن الشعر ما ينظمه الشاعر من إحساس يجيش فى نفسه بأوزان موسيقية يهزبه السامع :

إذا الشعر لم يهزرك عند سماعه      فليس خليقا أن يقال له شعر (٩٤)

قال الزهاوى : ” وأحسن الشعر فى نظرى ما استند إلى الحقائق أكثر من العاطفة والخيال البعيدين عنها ، فكانت حصّة العقل فيه أكثر من حصّتهما . “ (٩٥)

إنّ الشعر فى نظره تعبير صادق عن الشعور لا تقليد لما قاله الأقدمون ولا جرى على عمود الشعر الذى كان من أشدّ الأمور تقييداً للقرائح ، إنّه صورة للشعور ، يكبر بالمعنى الذى يطابق الحقيقة ، ويعظم بالرؤى الفكرية التى تغذى الروح والقلب .

قال الزهاوى فى قصيدته : (( ما الشعر إلا شعور ))

ما الشعر إلا شعور المرء يعرضه      على الأنام ، بلفظ غير ذى عكر



الشعر فن إلى ذى العلم مفتقر  
والشعر ان لم يفد معنى يخلده  
ولا يجيد سوى من كان مبتكراً  
أين الذى يتقصى ما يشاهده  
وليس للشعر ذو علم بمفتقر  
وينظم الشعر فيه نظم مقتدر  
ما كل من غاص فيه جاء بالدرر  
لا يكبر الشعر ما لم تبق روعته  
فى نفس سامعه شيئاً من الأثر (٩٦)

قال الزهاوى: "ولا أرى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد، حرّ لا يتقيّد بالسلاسل والأغلال وهو أشبه بالاحياء فى اتباعه سنة النشوء والارتقاء. يتجدد - وأحربه ان يتجدد، بحسب الزّمان، ويرتقى من الأدنى إلى الأعلى ومن البسيط إلى المركب." (٩٧)

قال حنا الفاخورى فى كتابه "الجامع فى تاريخ الأدب العربى" أنّ الزّهاوى لا يريد التقيّد بأوزان الخليل، بل يؤيّد نظرية التحرّر فى الوزن، لأنّ الوزن الموسيقى ترافق المعنى وتوافقه، لا مقياس موضوع لا يمكن الخروج من حدوده، وهذا أمر سعى إليه الأندلسيون وامتدحه شعراء المهاجر الأمريكية ومن حذا حذوهم فى النظم." (٩٨)

"ولا يسوغ للشاعر العربى مخالفة قواعد اللغة، فإنّ الاعراب دليل المعانى، كما لا يخالف الشاعر الغربى قواعد لغته. وللشاعر الفحل أن يولد فى اللغة إذا مست الحاجة كلمات لم يأت بها من جاء قبله، فتغنى بذلك اللغة. واللغة التى لا يتولد فيها كلّ سنة عدد من الكلمات ولا يموت كذلك عدد هي ميتة." (٩٩)

قال الزّهاوى فى قصيدته "كلمة فى الشعر" عن الشعر

الشعر للروح مثل القوت للبدن

وإنه زينة الأقوام والمدن

والدافع الأكبر النهاض بالوطن (١٠٠)

إنّ الزّهاوى لا يحسب من الشعر إلّا ما كان مصوّراً للعاطفة، وهذا تضيق لمجال الشعر، بل الشعر كلّ ما هزّ السامع سواء كان عاطفة أو وصفاً أو فلسفة، وأروع الشعر فى

الغرب اليوم ما بنى على العلم. ولم يشتهر الخيام والمنتبى والمعرى إلا بشعرهم الفلسفى وهو الذى يجرى على الألسنة كالأمثال. “ (١٠١)

” ونزاع إلى التجدد، يثور على النظام ويتمرد على السلطان الكاذب، يريد كل يوم أن يمرق عن العادات ويمزق اطمارها البالية كالفراشة التى تخلع شر نغمها لتبرز فى ثوب أجمل محبر بألوان السماء .

الجديد الجديد هو أحسن ما تنزع إليه النفس الوثابة، ولو لم يتجد الليل والنهار لملهما الناظر:

سئمت كل قديم عرفته فى حياتى  
إن كان عندك شئ من الجديد فهات

إنّ الزهاوى لا يريد بالتجديد أن يقلد الشاعر العربى شعراء الغرب فى شعورهم، فإنّ لكل أمة شعوراً خاصاً بها لا تحسّ به أمة أخرى كالموسيقى. الم تر ان كلاً من الشعر الغربى والشعر العربى اذا ترجم إلى آخر فقد كثيراً من روعته، اللهم إلا إذا تصرف فيه المترجم فقر به من شعور قومه أو كان الشعور الذى يترجمه مشتركابين الأمتين. “ (١٠٢)

أمّا التقليد فهو ذميم سواء كان تقليداً لشعراء العرب الأقدمين أو لشعراء الغرب المحديثين فإنّ لكل أمة شعوراً لا يتفق فى الغالب وشعور أمة أخرى قد فرقت بينهما سنة الوراثة فى أجيال بعد أجيال كما أنّ الموسيقى عندهما لا تتفق. “ (١٠٣)

قال الزهاوى فى ديوانه: وأنزع ان أمشى بشعرى فى سبيل الحياة الطبيعية متجنباً المبالغات وكل ما ليس حقيقياً، وما أخلق الشاعر بأن يخرق التقاليد التى ورثها الأبناء من الآباء فيقول ما يشعر به هو، لا ما يشعر به آباؤه. فكلما رجعت إلى نفسى أحميد به عن الطريق الذى يمشى عليه غيرى معتقداً ان الطبيعة اولى بالتقليد :

ومازلت فى جوّ من الفكر طائراً ومن عادتى ان لا أطير مع السرب

وقد جردته ما استطعت من الصناعات اللفظية والخيالات الباطلة وحرصت على أن

يكون منطبقاً على الواقع ، خلواً من الإغراق ، ماشياً مع العصر .

فحسبى أن توحى الطبيعة إليّ فأقول ما أقول :

حبذا الشعر إذا كا ن مثيراً للشعور

وإذا كان نزيهاً كأغاريد الطيور (١٠٤)

هذه باقة من آراء الزهاوى فى الشعر ، وهى ، كما نرى شديدة الصلة بنفسيته بأسلوبه فى النظم .فهو يمتدح الشعر الذى يعبر عن الشعور الصادق ، ويمتدح التجديد ، ويربط هذا التجديد بالفكر العلمى الحديث ، والفكر الحضارى الجديد ، ويمتدح العمق الفكرى فى الشعر مخالفاً بذلك رأى الكثيرين الذين يرون فى الشعر شعوراً وخيالاً .

قال الزهاوى عن الأدب : ” ولقد وجدت الذين يمارسون الأدب ثلاثة أقسام :

الأول : وهو الاكثر عدداً من لا يستحسن من الشعر إلا ما الفه من القديم وانتقل إليه بالوارثة من العصور الماضية فلا يستحب فيه إلا المبالغات والخروج عن حدود الطبيعة ، وإذا خلا الشعر من استعارة أو مجاز فلا يعده شعراً ، والشعراء المسايرون للجمهور هم شعراء هذا القسم ينالون حظوة منهم .

والثانى : هو المتشرب من الأدب الغربى لا ينزع إلى الشعر العربى إلا إذا كان على نسق ما يقوله شعراء الغرب ، جاهلاً ان الشعور يختلف باختلاف الأمم وان ما نحس به أمة لا تحس به أخرى كما تقدم ، فمثل هذا قد خرج من نفسية قومه اندمج فى غيرهم .

والثالث : وهو الأقل عدداً يسير مع رقى العلم جنباً إلى جنب ، ويستحب الشعر خلواً من المبالغات منطبقاً على الطبيعة مع المحافظة على الشعور العربى الذى هو قوام شخصيته ، وأمثال هذا أصواتهم تضيع فى ضوضا القسم الأول الذى وقف ، ولم يتبع خطوات العلم ، محافظاً على القديم البالى .“ (١٠٥)

**آراء الزهاوى عن الأديب والشاعر :**

إلى جانب هذه الآراء الفلسفية والعلمية للزهاوى آراء فى الأدب والأديب يجدر بنا أن نلم بها بعض الإلمام .أما الأديب فإنه شقى فى الشرق لا يعرف الناس له قيمة تذكر ، وقد يلقي بعض المجد عقب وفاته ، والسبب فى ذلك أنّ القيم عندنا مهدورة ، وأنّ الجهل مطبق على

النفوس والقلوب ، وأنّ ذوى الأمر لا يهّمّ إلاّ أمر نفوسهم وإلاّ التّمتع بأطياب الحياة من غير ما نظر إلى قيمة الأدباء والعلماء .

قد قال الزّهاوى عن الأديب فى قصيدته ” يا يراع الأديب “

يا يراع الأديب غنّ لشعب	فتح العين منه بعد التفاحى
للحيلة الرقى فى كلّ يوم	غرض ما جد من الأغراض
رب ذى علم قد أصاب ثراء	بعد أن كان بادی الانفاض

لا شفاء هناك إلاّ بعلم	فهو الطب للنفوس المراض
حفظ الله دولة العلم دهرًا	من زوال نخافة وانقراض
قد عرفنا بالعلم أنّ ذوى العلم	هم القائمون بالأنهاض (١٠٦)

” أمّا الشاعر فى نظر الزّهاوى فهو الحرّ شجاع لايهاب فى الصدق لومة اللائمى ، إلاّ

إذا أحسّ بالمهلكة فعندئذ يسكت أو يكذب ، قال شيخ المعرة :

أصدق إلى أن تظن الصدق مهلكة وعند ذلك فاقعد كاذبا وقم (١٠٧)

قال الزّهاوى :

” للشاعر أن يجمع فى بعض قصيدة أكثر من مطلب ، بشرط أن يكون بين مطالبها

صلة تربط حلقاتها المتعددة ، وأحسب أن هذا أقرب إلى طبيعة التفكير أو الإحساس ، فإنّهما

لا ياتيان إلاّ فى صورة أمواج هى فورات النفس أو ثوراتها كلّ يستقلّ منها عن الأخرى ،

وتكون القصيدة حينئذٍ أشبه بباقة من مختلف الأزهار مع تناسق فى ألوانها. “ (١٠٨)

” أمّا التقليد فهو ذميم سواء كان تقليد لشعراء العرب أو لشعراء الغرب المحدثين فإنّ

بكلّ أمة شعورا لا يتفق فى الغالب وشعور أمة اخرى قد فرقت بينهما سنة الوراثة فى أجيال بعد

أجيال كما ان الموسيقى عندهما لا تتفق . “ (١٠٩)

إنّ الزّهاوى يريد أن يكون الشاعر سيّد نفسه لا عبداً للتقليد ، وهو يريد أن يتدفّق الشعر

من قريحة الشاعر تدفقاً طبيعياً فيه ((فورات النفس أو ثوراتها)) فى غير تقييد ولا تقنين .

والشاعر الذى يساير شعور الناس فيما ينظم متوخياً إقبالهم على شعره ينال ما يتوخاه

ما بقى الشعب جامداً فى مكانه لا يتزحزح عنه ، أما إذا تقدم فإنّ شعره يموت ويأخذ مكانه الشاعر الذى يتجدد مع جيله ، ويبقى هذا مسائراً له إلى أن يتقدم الجيل فيموت شعره كالأول ويقوم مقامه غيره .

أما شاعر الأجيال فهذا لا يموت شعره لأنه يبنى على الحقائق الخالدة ومثل هذا قليل ، وهو من الغالب يسبق جيله ، ولا أراه مستفيداً من المستقبل الذى يجمع أهله على اكباره ، لأنه يكون يومئذ تحت اطباق الثرى ميتاً لا يسمع هتاف الهاتفين له . “ ( ١١٠ )

وكان الزهاوى إلى جمعه بين بعض هذه الميول ذا اتجاه صريح فى كلّ ما يخضعه ناموس التطور إلى قاعدته الحيّة . والشعر عنده أشبه بالاحياء يتجدد مع الزمن ولا يقف . والشاعر من يتمرد على عادات قومه ان كانت ضارة بهم ، وعلى عقائدهم إن كانت باطلة وان ناله من سخطهم شرومهانة .

هذا هو مذهب الزهاوى فى الشعر والشاعر --- وهذه هى عقيدته التى دافع عنها بقوة وجرأة --- جرأته هذه وجهه بالحق هما اللذان عرضاه للكثير من الارهاق ، إرهاب الأفراد وإرهاب الجماعات وإرهاب الحكومات المستبدة :

هى الحقيقة ارضاها وإن غضبوا وأدعيها وإن صاحوا وإن جلبوا

أقول لها غير هيباب وإن حنقوا وإن أهانوا وإن سبوا وإن شتموا ( ١١١ )

وقد يكون من الحق ان نطلق على شاعرنا الكبير لقب الزهاوى المفكر أو الزهاوى المصلح من أن ندعوه الزهاوى الشاعر .. فقد كان - رحمه الله - إلى فلسفة الإصلاح والتجديد أميل وإن عاش كل حياته شاعراً رقيق الحس مرهف الشعور يقظ النفس حى الضمير ، وأغلب الظنّ إنه اتخذ الشعر وسيلة حية بسط آرائه الاجتماعية ونزعاته التجديدية فى العالم .

**أهمية التعليم عند الزهاوى :**

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَّ قَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُو الْاَلْبَابِ ﴿١١٢﴾

إنّ العلم معرفة الشئ على حقيقته ، ولا يكون العلم إلا بعد تدرك به هذه المعرفة . أمّا التعليم فهو النشاط الذى يهدف إلى تطوير التعليم والمعرفة والقيم الروحية والفهم والإدراك الذى يحتاج إليه الفرد فى كلّ مناحى الحياة إضافة إلى المعرفة والمهارات ذات العلاقة تجعل بعقل . العلم يطلق على معان كثيرة كالعلم بالعقائد ، وعلم اللغات ، والترجم ، والأنساب ، وعلوم الطبيعة كالرياضيات والكيمياء والفيزياء أو العلوم الحديثة كالحساب الآلى .

والإنترنت ، وأى علم آخر يجتهد الإنسان لمعرفته . وقد اهتم ديننا الحنيف بالعلم أعظم اهتمام ، يقول الله عزّوجل فى أول ما نزل :

﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (١١٣)

ففى هذه الآيات المحكمات أمر للنبي ﷺ ولكل فرد من أمته أن يقرأ ويتعلّم أى علم يكون له ولغيره نفع فى دينه ودنياه . وقوله تعالى : ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ فَاَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ - وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١٤)

وهذه الفضيلة لا تختص بطلب العلم الشرعى - لمكانة هذا العلم وكونه أول العلوم التى يجب أن يعرفها المسلم لمناطه بأمر دينه - فحسب ، بل إنّ هذه الفضيلة تمتدّ إلى كلّ علم يكون للمسلم ولغيره فيه نفع فى معيشته وحياته اليومية مالم يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية ، إنّ العلوم الدنيوية ضرورة لتنمية معاش المسلمين قال الله تعالى : ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا﴾ (١١٥)

لا شك فى أن أحداً منا لا ينكر ما للتعليم من مكانة رائعة ، بل يمكننا أن نقول بلا حرج أنّ الإنسان الذى لم ينل حظاً من التعليم يظل ينقصه الكثير حتى يتعلّم ، والتعلّم والمعرفة من الأمور المفروضة على المسلمين رجالاً ونساءً . فالتعليم له أهمية كبيرة لا يمكننا إنكارها ، لا سيما فى عالمنا اليوم فلقد غداً دور التعليم حيويًا للغاية ، ولا شك فى أنه ضرورى من أجل دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

أمّا جميل صدقى الزهاوى فله شعر كثير عن العلم وأهميته .قد قال فى قصيدته  
” المكاتب “ عن العلم وأهميته :

العلم نور بين أيــــ  
دى المرء فى كل المطالب  
والجهل أشبه بالظلا  
م يحفه من كل جانب

العلم يعفى المرء فى الــــ  
أعمال من ثقل المتاعب  
فى العلم تخفيف لما  
يعرو الحياة من النوائب  
فى العلم توسيع لأب  
واب التجارة والمكاسب  
فى العلم إصلاح المفا  
سد والعقائد والمذاهب

أنالاً أوفى ذكرما  
للعلم من غرر المناقب  
يا قوم مرتبة العلو  
م تفوق باقية المراتب  
يا قوم ان العلم  
بالاجماع محمود العواقب  
يا قوم ان العلم يحصل  
بالتعلم والتجارب  
يا قوم إن العلم ثم  
العلم ثم العلم واجب (١١٦)

يتحدث الشاعر فى هذه الأبيات عن فوائد العلم وأهميته ، ويقول أنّ العلم نور يهدى  
الإنسان فى طريق حياته ، ويساعده على قضاء حوائجه والجهل كالظلام الذى يحيط بالمرء  
حتى يهلكه . وأمّا العلم فيخفف عن الإنسان أعباء العمل ومشاقه ، ويجعله ينجز عمله فى كلّ  
سهولة ويسر . إنّ العلم يساعد الإنسان فى حمل المصائب وتجاوزها ويعينه على حل  
مشكلاته ، وهو يوسع أمام الإنسان أبواب الرزق والتجارة والكسب ، والإنسان يفيد نفسه  
ومجتمعه بعلمه ، والعلم يصلح تفكير الإنسان ويهديه للإيمان والتفكير السليم ، ويحميه من  
الجهل والخرافات والعقائد الفاسدة .

بعد سرد الفوائد السابقة للعلم ، يعتذر الزّهاوى عن الوفاء بحق العلم ، فهو مهما قال شعراء لن يستطيع أن يوفى العلم حقه ، لكثرة منافعه وفضائله . والنّاس - جميعاً - أجمعوا واتفقوا على أهمية العلم وفوائده ونتائجه العظيمة المحمودّة . ولذا كان طلب العلم واجباً على كلّ إنسان كما فى الحديث الشريف ” طلب العلم فريضة على كلّ مسلم “ ( ١١٧ ) العلم عند الزّهاوى واجب على كلّ إنسان والعلم مكرمة وهو ضرورى للرقى .

ثوبوا إلى العلم ان العلم مكرمة      وفى تلقيه لا يأخذكم الضجر  
لو أصلح البشر الانسان الانسال مهتديا      بالعلم يوما لرقى نوعه البشر ( ١١٨ )

إنّ العلم فى نظر الزّهاوى هو سبيل النجاح ، فلا حياة اجتماعية مزدهرة فى ظلّ الجهالة والأوهام ، ولا حياة سعيدة مع التعامى والتخلّف والإحجام . يقول الزّهاوى العصر عصر العلم ، والشرق كان قديماً منارة العالم فما باله يتخبّط فى أوهامه اليوم ، وما باله ينظر إلى الغرب ، الذى بلغ ما بلغ بالعلم ، نظرة الدليل الذى لا يستطيع التحرك ، والعقيم الذى كاد عقله يتوقّف عن التفكير . وهو يقول الجهل مرض عضال ، فلا بدّ من التعلّم ، ونشر العلم ، والسير فى سبيل الحضارة الجديدة . قد ظلّ ينصح ويوجّه ، ويهيب بقومه ويقول :

ما إن ينال الشعب مجدا      حتّى يلاقى منه جهدا  
قد خابت الآمال فى      شعب من الجهل استمدا  
لا يهتدى السّارى إلى العلياء      مالم يلق وقدا  
مالم يكفّ عن القديم وسخفه      مالم يجدا  
مالم يغيّر ثوبه      مالم يمزق ما تردى --- ( ١١٩ )

إنّ الزّهاوى يتوجّه إلى الشعب وإلى حكامه داعياً إلى العلم والتحرّر من القيود والسير فى طريق الحضارة العالميّة الجديدة .

وقال من قصيدة ” أيّها العلم “ وهى التى خاطب بها العلم العراقى يوم سوق عكاظ :

عش هكذا فى علو ايها العلم      فاننا بك بعد الله نعتصم  
عش للعروبة عش للهاتفين لها      عش للألى فى العراق اليوم قد حكموا



عش للعراق لواء الحكم تكلاه  
عش خافقاً فى الأعالى للبقاء وثق  
جاءت تحييك من قرب مبينة  
كأنما الناس فى بغداد اذهتفوا  
عين العناية من شعب له ذمم  
بان تؤيدك الأحزاب كلهم  
افراحها بك فانظر هذه الأمم  
بحر خضم به الأمواج تلتطم

ان احتقرت فان الشعب محتقر  
الشعب أنت وأنت الشعب منتصبا  
وأنما أنت لاستقلاله سند  
فان تعش سالماً عاشت سعادته  
أو احترمت فانّ الشعب محترم  
وأنت أنت جلال الشعب والعظم  
يؤوى اليه اذا ما اشتدت الازم  
وان تمت ماتت الآمال والهمم

ومنها :

هذا الهتاف الذى يعلو فتسمعه  
تتلى امامك والجمهور مستمع  
لشاعر عربى غير ذى عوج  
يا أيها العلم المحبوب شارته  
جميعه لك فاسلم ايها العلم  
قصيدة لفظها كالماء منسجم  
على الفصاحة منه تشهد الكلم  
أنا لك اليوم بالاجماع نحترم (١٢٠)

قال الزهاوى فى قصيدة : العلم والجهل “ عن أهمية العلم وردّ الجهل ، أى الموازنة

بين العلم والجهل ، يقول فيها :

قد حقق العقل أن العلم مقدرة  
والجهل عجز وما فى العجز معذرة  
قرت عيون بنور العلم مبصرة

قد أصبح العلم فرضاً ليس عنه غنى  
وأصبح الجهل ذنباً ليس يغتفر

الجهل ارزاؤه بالشرق نازلة  
الجهل أدواؤه كالسل قاتلة  
الجهل آثامه لكل شاملة

الجهل سهل على الإنسان محمله  
لو أن اضراره فى الفرد تنحصر

ما للجهالة فى آثامها شبه  
إنّ الجهالة غى أوهى السفه  
يا أيها القوم طال النوم فانتبهوا

أصاب بالارث أموالا فبددها  
فتى تمكن منه الجهل والبطر

العلم قد خط للإنسان ما بزغ  
وما يجوز له أخذ وما يدع  
هو الامام الذى بالحق يشترع

-----

العلم للعدل ان عمته سبب  
والعدل أوّل ما فى أمة يجب  
إنّ الالى عدلوا فازوا بما طلبوا

إنى أود كمن فى نفسه وطر  
لو ان بالعدل كل الناس يآتمر

العلم لاح لاهل الغرب فيه سنى  
العلم قدمهم والجهل آخرنا  
بالعلم نالوا من الأيام كل منى

بالعلم قد فهموا ان الحياة وغي  
وان من لم يلد بالعلم يندحر (١٢١)

إنّ الزّهاوى يشبه العلم بالنور الذى يهدى للإنسان إلى سبيل النجاح والفلاح ، وأمّا  
الجهالة فهو يشبّها بالسفة والغضب التى تذهب بها إلى الضلالة ، ولذلك يقول الزّهاوى أن  
العلم يجب علينا ، لكى أن نجعل مجتمعنا خيراً بسبب العلم .

## البحث الرابع:

### الموازنة بين العلم في شعر الزهاوى وبين غيره من معاصريه

فى هذا الصدد نحن نوازن بين العلم فى شعر جميل صدقى الزهاوى وبين غيره من معاصريه .

#### الموازنة بين العلم فى شعر جميل صدقى الزهاوى وبين معروف الرصافى :

أولاً: نوازن فى هذا البحث بين العلم من شعر جميل صدقى الزهاوى ومعرف الرصافى . إنَّ الزَّهاوى والرَّصافى قد ولدا فى بغداد بالعراق ، هم معاصران . ويحصلان المناصب العديدة فى العصر العثمانى ، وهما شاعرا الاجتماع . أمَّا الزَّهاوى فنراه هو أنَّ الزهاوى شاعر غلبت على شعره نزعة التفكير العلمى ، وكان أسلوبه فيه أسلوب التحليل والتعليل . ” قال محمد يوسف نجم فى طبعته الجديدة لديوان الزَّهاوى : ” إنه علم من أعلام الشعر العربى ، ورائد من رواد التفكير العلمى والنهج الفلسفى فى أدبنا الحديث “ ( ١٢٢ ) وأنَّ فى علميات الزَّهاوى تطفلاً منه على العلم ، ونقلًا لأُمور كانت شائعة فى ذلك العصر ، ونحن سنتقدم شعره لجمع بعض آرائه التى نثرها هنا وهناك ، والتى أظهرته فى أدبنا الحديث بمظهر رجل العلم والفلسفة . وأمَّا الرَّصافى فإنَّ البيئة وأحوال العصر دعت الرَّصافى كما دعت الزَّهاوى إلى الاهتمام بشؤون الوطن والنَّاس ، وحرية الرأى ونشر العلم والقضاء على الجهل . إنَّ دواوينهما الشعرية الموجودة بين أيدينا تمدنا بكثير من التأملات والأفكار ذات الطبيعة العقلية والمحتوى الفكرى الذى استوقفهما وشغلا بالتعبير عنه .

لقد أدت بهما التوجهات القرائية التى تحصلاها من المعارف والعلوم المستحدثة إلى حالة من التجاذب والاضطراب وفى أكثر من بعد تعبيرى وسلوكى عندهما . فهى أولاً قد وسعت أفق الرؤية لديهما ، وأرستها على مدارك لا تتقبل ما يواجهها من الظواهر والأفكار إلاَّ بحدود استجابتها لقيم العقل ومنطقيته ، لقد قادهما ذلك كله إلى فهم مبتسر لكثير من تلك المسارات العلمية وكشوفاتها ، وبما عكس مقدار التلقى الذاتى الذى حققه كلا منهما عنها .

كما ذهبت حالة التوزع متعددة المظاهر - بهما إلى تداول أكثر من قناعة ومدرك معرفى فى الوقت ذاته ، بدت بعضها مشخصة فى الفكرة الواحدة ونقيضها معاً .

كان الشاعران قدتبنيا (الحقيقة ) منطلقاً ومجسماً رؤيويماً للنظر إلى ظواهر الوجود الإنسانى وقيمه ، مثلما هى مرتكز أساس فى تأمل مظاهر الكون والوقائع الطبيعية ، وكلّ ما يترسخ عليه النظر العقلى من الوقائع والمشاهدات . هكذا سيهتف (الزهاوى) فى إحدى قصائده :

هى الحقيقة أرضاها وإن غضبوا وأدعيها وإن صاحوا وإن جلبوا (١٢٣)  
ويردد الرصافى مثله :

يا مياها جرت بدجلة تجتاز مروراً بجانبى بغداد

إن نفسى إلى الحقيقية عطشى أفتشفين غلة من صاد(١٢٤)

وإذا كان تشخيص الحقيقة ممكناً فى بعض الوقائع والمظاهر ذات الوجود المادى المحسوس والمتعين فيها ومن خلالها فإن ماعداها من ظواهر الكون وأفكار الحياة والموت وتقلبات السلوك البشرى ودوافعه - التى لا تستجيب ليقينية محض - هى ما يذهب بالشاعرين إلى مغادرة الحقيقة ، والانضواء فى دوامة (الشك) الذى يبدو فى تشكيلاته تمثلاً لفلسفة (ديكارت)(١٢٥) فى البحث عن اليقين من خلال مطارحة الفكرة بما يدور فى الذهن من تأملات غير جازمة فى نظرها إليها ، ليدخل كل منهما فى مناط من الشك والتساؤل القلق .

وربما كانت أبرز صور ذلك الإنشغال ماتوقفا عنده من مظاهر الطبيعة وأبعاد وجودها

المشير ، فيتأملها الزهاوى قائلاً :

للأرض أدوار ولست بعارف حتى متى تتعاقب الأدوار

إن الطبيعة لم تنزل مجهولة ولقد أحاط بنالها أسرار (١٢٦)

ويناجيها الرصافى بأبياته :

أجذك يا كواكب لا ترينا بياناً منك يخبرنا اليقينا

كأن العالم العلوى سفر نطالعه ولسنا مصفحينا

نحاول منه إعراب المعانى بتأويل فنرجع معجمينا (١٢٧)  
 وستكون فكرة الوجود الإنساني ومصائرهُ مثاراً لذلك الشك الذى يناط به تساؤلات  
 متلاحقة عندهما ، فيقول الزهاوى :

أحقائق ما قد مثلن أمامى أم ما أرى صوراً من الأوهام  
 إنى ألمّ بما أشاهد يقظة فأشك فى عينى وفى إمامى  
 كون جهلت على اكتناه أمره وجهلت فيه بدائتى وختامى (١٢٨)  
 ويفعل الرّصافى فى الأمر نفسه فيكتب :

من أين من أين يا ابتدائى ثم إلى أين يا انتهائى  
 أمن فناء إلى وجود أمن وجود إلى فناء؟  
 أمن وجود له اختفاء إلى وجود بلا اختفاء؟  
 خرجت من ظلمة لأخرى فما أمامى وما ورائى؟ (١٢٩)

وسوف يخرجان بشكهما من حيرة الذات ومن تمثلات اللايقين بصورة الحاضر  
 وقيمه ليذهبا إلى النظر غير المصدق لما كان عليه الماضى ، بما خطته له الوقائع التاريخية التى  
 لا يجدانها ذات ثبوتية مؤشرة حتى ليصبح (التاريخ) مثاراً للشك .

استوفقت نظرية (دارون) فى (النشوء والإرتقاء) كلا الشاعرين - كما مرت الإشارة  
 إليها ، فلقد كتب الزهاوى مرّة : ” المذهب القوى فى رأى هو مذهب دارون فى النشوء  
 والإرتقاء ..... وقد تبعته ولم يتبعه أحد فى العراق غير قبلى ، ولقد شاع فيه بسببى .

ومن خلال التأمل فيما كتباه عنها يبدو واضحاً أنهما لم يقفا عند أصل النظرية  
 ومقولات صاحبها التى تتقصى تطور الأجناس - ومنها الجنس البشرى - وارتقاءها إلى الهيئة  
 التى لها أخيراً ، كما أنهما لم يتبنيا أفكارها ، بل سعيا إلى مناقلتها إلى حيث تأمل حركة  
 المجتمعات وتطورها الحضارى ، وما تحقق لها من رقى فى معارفها وعلومها وفنونها ، وهو  
 ما يعنى فى جانب منه رغبة كل منهما فى تحاشى الصدام مع كثير من علماء عصرهما وأدبائه  
 الذين وسموا كل متين لتلك النظرية أو مدافع عنها بمختلف الاتهامات فى معتقده ووعيه .

”قد شغل الشاعران - من بين كثير مما : شغلا به - بأفكار (نيوتن) ونظريته في (الجاذبية) ، حتى لقد شكلت هذه المسألة محوراً مهماً في أفكار الزهاوى العلمية وتأملاته الفلسفية ، فقد سعى إلى مجادلة نيوتن وتفنيد نظرية الجاذبية وتقديم البديل الذى وجدته في (الدفع) ، وهو ما وضع فيه أكثر مقال وبحث “ (١٣٠) كما أشار إليه فى كثير من نصوصه الشعرية .

وتقوم نظرية الزهاوى فى الدفع على أن مايشد الأشياء والأجرام إلى بعضها هو ليس الجاذبية بل قوة مناقضة لها هى الدفع التى تتمثل فى أن المادة تقوم فى دفع الأخرى ، بما يحصل منه قوة دفع كهربائية محرركة لها ، ” وهذه الكهرباء هى حركتها ، وهذه الحركة أذا صادفت أخرى مماثلة تدافعتا ، أو مخالفة لها تجاذبتا ، لأن المماثلة تستلزم المخالفة فى الملتقى والمخالفة تقتضى المماثلة فيه. “ (١٣١)

ومن خلال قانون الدفع العام هذا يعلل الزهاوى ما يحدث فى الأجرام الدقيقة والاجرام العظيمة ، كما يعلل به عدداً آخر من الظواهر مثل المد والجزر والرؤية والظلام ، والألفة الكيميائية وسواها .

ولكى يؤكد الزهاوى انسجام الرؤية عنده وتكاملها فيما يكتبه وينظمه فقد أحال أفكاره فى الدفع إلى شعره فنظمها فى أكثر من نص ، لعل أبرزها النص الذى جعل عنوانه (الدفع عوض عن الجاذبية) قد يقول فى أبياته :

تحوى السماء نجومًا ذات أنظمة	من الشموس كثارًا ليس تنحصر
تخالها ثابتات وهى مسرعة	كأنها الخيل فى البيداء تختصر
وكلّ شمس لها جرم بنسبته	يجرى الأثير إليها فهى تستعر
وهو الذى يوسع الأجسام قاطبة	(دفعاً) عليها به الاجسام تنهمر
فيحسب الناس أن الشمس (جاذبة)	لها كما هو بين الناس مشتهر (١٣٢)

ويبدو أن الرصافى من بين هؤلاء الناس الذى عناهم الزهاوى بشعره فهو لم يشارك صاحبه القول بالدفع بل جعل الجاذبية التى قال لها نيوتن مناطاً لقناعته ، فيقول غامزاً جانب

صاحبه ، ولو من بعيد :

يا قوة الجاذبية أطلقيني      من ثقلة أوجبت عنائي  
لولاك لولاك يا شكالي      لطرت كالنور فى الفضاء  
أنت عماد السماء لكن      خفيت عن عين كل راء (١٣٣)

يمثل الاهتمام الذى اولاه كل من الزهاوى والرّصافى للفنون الجميلة مساحة من تجليات وعى التجديد عندهما ، واتساع الرؤية التى تتأمل مختلف جوانب الحياة العصرية فى تشكيلات وعيها وذوقها ، والمنتج الحضارى الذى يعلن عن نفسه فيها .

قد نال الغناء حصّة دالة فى شعر الزّهاوى وأفكاره منطلقاً مما تهيأ له من القناعة بحالة التواصل بين الشعر والغناء التى يجدها متمثلة فى مجال الموسيقى المتسع لكليهما ، فهو يعرفّ الشعر بأنّه : ” الكلام الكبير الموسيقى “ وبذا يرى أن الفنانين : شقيقان قد تولد من إحساس واحد .

وعبر هذه الرؤية فإنّ الزّهاوى يجد أن مصدرهما متقارب فعنده أن الغناء تولد من امتدادات تلك الأصوات وانقطاعاتها المتخللة إياها وارتفاعاتها وانخفاضاتها ، بعد أن أخذت أشكالاً معينة بسبب التكرار وإقبال الجمهور عليها ، إلى أن صارت كلما قلدها أحد تعيد فى السامعين والسامعات تلك الإحساسات .

أمّا الشعر فمتولد من تلك الأصوات والإنقطاعات التى تتخللها بإعادتها أو زيادة مقطع عليها أو حذفه ، أو تبديل مقطع بأخر يدل على احساسات جديدة .

ويتفق الرّصافى مع صاحبه فى القول بصلة الشعر بالغناء ويضيف الرقص إليهما :

فعنده أن الغناء والرقص غريزتان من غرائز الإنسان ، كما أن النطق غريزة فيه ، ويبدو أن لهذه القناعة المشتركة لدى الشاعرين دورها فى اهتمامهما بالغناء وحضور حفلاته ، والإشارة بمطرباته ومطربيه ، وقول الشعر فيهم ، والترنم به فوق المسارح التى كان أولئك المطربون يؤدون حفلاتهم عليها ولعل فيما نظمها بأمر كلثوم وغنائها ما يجسد ذلك الجانب من اهتمام الشاعرين .

ولعلّ اهتمام الشعاعين بما أطلق عليه فى تلك المرحلة مصطلح (الشعر العصرى) أبرز مظهر تجديدى شغلا به ، وأراد كلّ منهما أن ينال لنفسه لقبه ، ليقال عنه أنه (الشاعر العصرى) الذى حدد الزهاوى وصفه بكونه من يقول الشعر بدواعى عصرية أكثرها اجتماعى ، كان يشاهد ظلامه فيصورها فى شعره ، داعياً بذلك الأمة إلى إزالتها .

فى رأى الزهاوى : أنّ أحسن الشعر ” ما استند إلى الحقائق أكثر من العواطف والخيال البعيدين عنها ، فكانت حصّة العقل فيه أكثر من حصتها . “ (١٣٤)

وحين ينظران إلى شعر مرحلتها ، فيجدانه محكوماً بقيم تقليدية غير متصلة بأسباب العصر وتطوره ، يعلنان موقفهما باتجاه التمرد عليه ورفضه والدعوة إلى التجديد استنبات قيم جديدة بهذا سيهتف الزهاوى قائلاً :

سئمت كل قديم      عرفته فى حياتى  
إن كان عندك شئ      من الجديد فهات (١٣٥)

ويشاركه الرصافى فى ذلك :

وأجود الشعر ما يكسوه قائله      بوشى ذا العصر لا الخالى من العصر (١٣٦)

ليكون مقياس جودة الشعر عندهما بمقدار مافيه من الابتكار الذى يعدانه سمة أساسياً لمن ينتمى لهذا العصر ، فيرى الزهاوى أن:

من يقلد غيره فهو لا يشتهر      حبذا الشاعر فى شعره يبتكر (١٣٧)

وهى القيمة التى يؤكدها الرصافى أيضاً :

لا يحسن الشعر إلا وهو مبتكر      وأى حسن لشعر غير مبتكر (١٣٨)

وطبقاً لرؤية الشعاعين فإن أفق التجديد والابتكار لا يتحقق للشعر إلا إذ اتصل وعى داعيته بيقين راسخ بفكرة التطوير التى تنتاب مختلف ظواهر الحياة الإنسانية ومظاهرها ، وهما ينظران إلى حركية الإبداع نحو التجديد .

وهى الفكرة التى تبناها الزهاوى ، ليدل عليها فى الشعر إذ هو : ” تابع لسنة الإرتقاء ، فقد كان فى أوله - على ما أظن - ألفاظاً متقطعة وتأوهات يسيرة ، ثم تركب مع الزمان ،



وارتقى مع ترقى العلوم ، وتنوع حتى بلغ درجته المناسبة لرقى الأمم . أمّا الرّصافي فله شعر كثير عن العلم وأهميته ، قد يرى الرّصافي أنّ السبب الرئيسي في تخلف الشرقيين عامّة والعرب خاصّة هو انتشار الجهل في ربوعهم . قال الرّصافي : أمّا العلم فهو النور الذي يهدى ، والفكر الذي بيدع ، واليد التي تصنع ، والعرب كانوا قلب العالم عند ما كان العلم ساطعاً في ديارهم ، ففي عصر بنى العباس وبنى أمية والأندلسيين كانت جامعاتهم منائر الوجود ، وكان علماءهم وحكامهم قادة للفكر الإنساني ، وروحا للحضارة العالمية . فأين هم اليوم من أجدادهم ، وأين حضارتهم ، وأين الأدمغة التي كانت تحكم بالعلم واحترام الإنسان وروح العدل والإنصاف ؟ قال الرّصافي أن الجهل موت ، وهو يريد الحياة لأمتة فيشجّع على طلب العلم ، والعلم عنده يضمن الحياة الغزيرة ، ويرفع الإنسان إلى مستوى إنسانية ، ويفتح له أسرار الوجود ، ويجعل طاقات الطبيعة بين يديه ، وبالعلم تزدهر الأوطان ، ويرتفع للحضارة بنيان :

بالعلم تنتظم البلاد فإنّه لرقى كلّ مدينة مرقاة (١٣٩)

وهو يبيّن مضارّ الجهل وفائدة العلم ، وهو يرى في الدعوة إليه إخلاصاً للوطن وإخلاصاً للشعب .

إذا ماعقّ موطنهم أناس ولم يبنوا به للعلم دورا  
فإنّ ثيابهم أكفان موتى وليس بيوتهم إلاّ قبورا

والرّصافي الذي يطلب تعميم التعليم في البلاد ، ويريد في التعليم أن يقترن العلم بالأخلاق وبالعمل ، لأنّ العلم الذي لا يقترن بالعمل كالشجرة بلا ثمر : لا تجعلوا العلم فيها كلّ غايتكم ، بل علّموا النّشء علماً ينتج العملا (١٤٠)  
وقال عن العلم :

أيها الناس إنّ ذا العصر عصر الـ علم والجد في العلى والجهاد (١٤١)

” وأما جميل صدقى الزّهاوى فإنّ العلم في نظره سبيل النجاح ، فلا حياة اجتماعية مزدهرة في ظلّ الجهالة والأوهام ، ولا حياة سعيدة مع التعامى والتخلف والإحجام . وهو يقول أيضاً كالرّصافي أنّ العصر عصر العلم ، والشرق كان قديماً منارة العالم فما به يتخبّط

فى أوهامه اليوم ، وما باله ينظر إلى الغرب ، الذى بلغ ما بلغ بالعلم ، نظرة الدليل الذى لا يستطيع التحرك ، والعقيم الذى كاد عقله يتوقف عن التفكير وهو يقول أنه جاهل ، والجهل مرض عضال ، فلا بد من التعلم ، ونشر العلم ، والسير فى سبيل الحضارة الجديدة ، وهو يقول :

ما إن ينال الشعب مجدا      حتى يلاقى منه جهدا  
قد خابت الآمال فى      شعب من الجهل استمدّا (١٤٢)

قد قال الزهاوى عن العلم وأهميته فى قصيدته ”المكاتب“

العلم نور بين أيــــ      دى المرء فى كل المطالب  
والجهل أشبه بالظلا      م يحفه من كل جانب

العلم يعفى المرء فى الـ      أعمال من ثقل المتاعب  
فى العلم تخفيف لما      يعرفو الحياة من النوائب  
فى العلم توسيع الأبــــ      واب التجارة والمكاسب  
فى العلم إصلاح المفا      سد والعقائد والمذاهب

يا قوم مرتبة العلو      م تفوق باقية المراتب  
يا قوم إن العلم بالاجماع      محمود العواقب  
يا قوم إن العلم يحصل      بالتعلم والتجارب  
يا قوم إن العلم ثم      العلم ثم العلم واجب (١٤٣)

إنّ الزهاوى يتحدث فى هذه الأبيات عن فوائد العلم وأهميته ، ويقول إنّ العلم نور يهدى الإنسان فى طريق حياته ويساعده على قضاء حوائجه ، والجهل كالظلام الذى يحيط بالمرء حتى يهلكه . وأما العلم فيخفف عن الإنسان أعباء العمل ومشاقه ، ويجعله ينجز عمله فى كلّ سهولة ويسر . والعلم يساعد الإنسان فى حمل المصائب ويعينه على حل مشكلاته ،

وهو يوسع أمام الإنسان أبواب الرزق والتجارة والكسب ويفيد العالم نفسه ومجتمعه بعلمه ، وهو يصلح تفكير الإنسان ويهديه للإيمان والتفكير السليم ويحميه من الجهل والخرافات والعقائد الفاسدة ، ويفارق المفهوم الذى قدمه الزهاوى - وكذلك الرصافى ، عن العلم والتجديد وحدود تمثله عندهما جملة إشارات دالة على طبيعة وعيها به وأفق حركيته عندهما ، فكل منهما يربطه بادئ ذى بدء بالعصر الحديث وما تحقق من آفاق التطور والمنجز الإنسانى المثير ، فهذا العصر - على ما قاله الرصافى عنه ”عصر مدنية راقية ، وعلم واسع ، وآثار باهرة ، وبدائع زاهرة ، ومخترعات عجيبة ، ومكتشفات غريبة ، كما أنه عصر نفوس محررة ، وأفكار مطلقة .“ أما الزهاوى كان غزيرة المادة ، فيّاض القريحة ، وشعره فيض من نفسه وصورة لشعوره وسجل الكثير من أحداث عصره ، وهو ينطلق فيه انطلاق عمق وتحليل وتعليل ، وغلبت على شعره نزعة التفكير العلمى ، وهو رائد من رواد التفكير العلمى فى أدبنا الحديث .

### الموازنة بين العلم فى شعر جميل صدقى الزهاوى وأحمد زكى أبو شادى :

نحن نوازن فى هذا البحث بين العلم من شعر جميل صدقى الزهاوى وأحمد زكى أبو شادى . أمّا أحمد زكى أبو شادى فإنه ولد فى القاهرة سنة ١٨٩٢ ودرس فى القاهرة ولندن ، وشغل بمناصب عدّة وزاول الصحافة . كان من دعاة الفكر الحرّ فحورب ، له عدّة دواوين شعريّة - كان فى شعره متحرراً وكان شاعر الطبيعة والوجدان . قد ينقل أحياناً شعره بالتحليل النفسى والتحليل المعنوى . قد توفى سنة ١٩٥٥ .

ولا بدّ لنا من وقفة صغيرة عند الجانب العلمى والفلسفى فى شعر أحمد زكى فإن الدكتور أحمد زكى أبو شادى بحكم ثقافته العلمية ومطالعاته الفلسفية وتأملاته الصوفية نظم فى الفكرات العلمية والفلسفية شعرا يعتبر من أروع الشعر العلمى العربى ومن أنفسه على الاطلاق ، أنظر قوله يخاطب الشمس التى لا تقل تقديسه إياها عن تقديس أحناتون لها :

يا حياة الكون مهما حجبت                      عنه نصف العمر وحيا ماغبين

وهو يشير فى براعة دقيقة إلى تقسيم الإشعاع بين نصفى الكرة الأرضية ، كذلك فى

ديوانه (الكائن الثاني) مقطوعات رائعة من الشعر العلمى الفلسفى الذى يعدّ الدكتور أبوشادى

رائده فى هذا الجيل بين أبناء العربية .“ (١٤٤)

وأنظر قوله من قصيدته المشهورة ”أقصى الظنون“ :

ما الخلق؟ ما هذه الدنيا ومنشؤها؟ ما الفكر؟ ما الجوهر الباقي؟ وما العدم

مسائل هى للأحقاب باقية كما سيقى الردى والشك والألم

أجل فرض لها وهم، وأيسره وهه، وقد يستوى الدهماء والعلم! (١٤٥)

”فانك تلمس حكمة رائعة تذكرنى بحكمة سقراط وقول كاهنة دلفى انها سألت اله

دلفى : هل يوجد أعقل من سقراط : فأجابها الصوت الالهى سلبا! فذهب سقراط يختبر علماء

أثينا وفلاسفتها وأدباءها وصناعها وأثرياءها فوجدهم كلهم جاهلين ولكنهم لا يعرفون أنهم

يجهلون ، أما هو ”سقراط“ فكان يعرف أنه جاهل و كانت فى هكذا حكمته ! فذهبت كلمته

مثلا منذ ذلك الوقت .

وشعر الدكتور العلمى والفلسفى من أكثر شعره انسجاما لاتصاله بفنون حياته ومنهج

تفكيره ، وهذا الشعر يدللك على عقيدته الدينية ويفصح عن ايمانه العميق بالكون الذى بعده

والألوهة وحدة لا تنفصل ويتصوف فيه تصوفا علميا فريدا يسترعى انتباه المفكرين “ .(١٤٦)

وأما الزهاوى فقد تركنا كل هذا جانبا وأخذنا شعره العلمى وجدنا أمامنا بدءاً ذى

بدء أن مجموعة كبيرة من شعره العلمى ، ويختلف بعضها عن البعض بأن يغلب عليه التأمل

والتفكير الفلسفى بينما البعض الآخر يغلب عليه النظر الكونى العلمى فى تقدير حقائق الفلك

والفيزيقا وعلم الحياة .

ويعرض الزهاوى للعالم فاذا به أزاء كون لا يتناهى وخضم لا قرارة له من الحادثات

والتغايرات وتتناوبه الشكوك والريب فى حقيقة ما يرى “ (١٤٧)

فيقول :

أحقائق ما قد مثلن أمامى أم ما أرى صور من الأوهام!؟

أنى ألم بما أشاهد يقظة فأشك فى عينى وفى المامى

كون جهلت على اكتناه أمره      و جهلت فيه بداء تى ختامى (١٤٨)  
غير أنه ينزل عند حكم التجربة وحي عقله التجريبي فيرى أن الحادثات والتغيرات  
التي تعرض له تتعاقب في الوجود فتكون الجواهر ، وهو ما نطلق عليه اصطلاح "المادة" حيناً  
"والقوة" حيناً آخر فيقول :

وعلمنا أن الجواهر في الأجسام مبيّنة الأعراض .

إشارة إلى أن جواهر الأجسام مكونة من مجموعة أعراضها ، وينظر إلى الحقيقة القوة  
والمادة ويخرج بأن القوة والمادة عرضان لحقيقة واحدة ، وفي هذا القول :

مافى الجواهر والأجسام منجما

إلا قوى تبينها وتهدمها

وهذه لست بالتحقيق أعلمها

لا جسم إلا ويفنى بعد أزمنه

فلا جواهره تبقى ولا الصور

-----  
إن النجوم وان الشمس والقمر

والأرض تمشى عليها تائها بطرا

ليست سوى أكر ، أعجب بها أكر

وللأثير يد فى الكون قاهرة

تدحرجت بعصاها هذه الأكر (١٤٩)

وهذه الأبيات للزهاوى غنيّة بتفكيرها العلمى وطاقتها الشعرية وتحوى اشارات إلى

أحدث النظريات العلمية فى أن المادة تتحول طاقة والطاقة تتحول مادة وأن كليهما مظهر من  
حقيقة واحدة هى الفضاء .

ولا شك ان دراسات أبى شادى العلمية والطبيعة ارهفت نفسه وأمدته بكثير من

المعانى المبتكرة والتأملات العميقة ، وقد امتاز شعره العلمى بنضارة وخصوبة . وقال

عن النجوم :

بعثرت فى السّماء حتى تراءى خالق الكون مسرفاً فى نظامه  
حاكت الضائعات من مهج الخلد ق ، فكلّ بشعله من غرامه (١٥٠)

وقد أدخل فى شعرنا المعاصر كثيراً من التعبيرات العلمية والمعانى الفلسفية  
والتأملات الصوفية وأطلقها فى رشاقة ورهافة حسن ونستطيع أن نقف على ذلك من  
قصائده ” ضمير الخالق “ و ” الايمان “ و اشعة الظلام “ ” والسعادة “ ” والمجهر “ ”  
والدنيا “ ” والشكوك “ وهى جميعا فى موسوعته الشعرية ” الشفق الباكي “ و ديوانه  
” الكائن الثانى “ ذروة شعره العلمى . “ (١٥١)

أمّا الزّهاوى فيعلل ما يحدث فى الاجرام الدقيقة والإجرام العظيمة ، كما يعلل به عدداً  
آخرا من الظواهر مثل المد والجزر والرؤية والظلام وغيرها .

إنّ الزهاوى أبرز النص الذى جعل عنوانه ” الدفع عوض عن الجاذبية “

تحوى السّماء نجوماً ذات أنظمة من الشموس كشاراً ليس تنحصر  
تخالها ثابتات وهى مسرعة كأنها الخيل فى البيداء تختصر  
وكلّ شمس لها جرم بنسبته يجرى الأثير إليها فهى تستعر (١٥٢)

آراء أبو شادى والزّهاوى فى الشعر :

” أمّا آراء أبى شادى عن الشعر فهو يقول فى هذا الصدد : إنّ الشعر فى حقيقته لغة  
الشعور وتصويره ، ولكنّه ليس بلغة الشعور السطحى أى أنه يعبر عما وراء المظاهر  
الواقعية . وهو فى جماله المستحب إنما يعبر بلغة الإنسانية فى طفولتها ، وبلغة الوجدان  
التي لا يسيطر عليها العقل . ولغة الإنسانية فى طفولتها متصلة بالأساطير والخرافات  
وبالتعامل الساذجة وبالروعة من مظاهر الطبيعة وتفاعيلها ، وهذه تكسب الشعر مسحة  
جميلة لأنّ كلّ هذه الأشياء متصلة بالشعور والعقيدة الدينية التى هى بمثابة عواطف  
مركزة ، ونحن نقول بعواطفنا ويتصل فهمنا به عن سبيل العواطف ، ولذلك تميل إلى  
نعت هذا النوع من الشعر ” بالشعر الصافى . “ (١٥٣)

فأمّا مثال ” الشعر الصافى “ فنجدّه عند أبى نواس وابن خفاجة وشبلى وكيّس (١٥٤) ورد زورث (١٥٥) مثلاً ، وأمّا شعر ” العاطفة الفلسفية “ التى تقدّم لك احساساً صادقاً متمتّج فيه نوافح الوجدان بأحكام العقل امتزاجاً شائقاً مقبولاً ففى أمثلة مختارة من شعر أبى العلاء المعرّى وشعر المتنبى ، ولعلّ أخلد الأمثلة لذلك دالية أبى العلاء المشهورة “ (١٥٦).

وأمّا الشعر فهو فى نظر الزّهاوى تعبير صادق عن الشعور لا تقليد لما قاله الأقدمون ولا جرى على عمود الشعر الذى كان من أشدّ الأمور تقييداً للقرائح ، إنّه صورة للشعور لكبير بالمعنى الذى يطابق الحقيقة ، ويعظم بالرؤى الفكرية التى تغذّى الروح والقلب .

والزّهاوى ينشر آراءه فى الأدب والشعر ، ويطمع فى أن يعدّه الناس مجدّداً ، وأن يروا فى شعره فلسفة اجتماعية تنضح بروح العصر ، وتقدمية الجيل الجديد ، وإننا نجد فى بعض المقدمّات النثرية التى وضعها فى فاتحة بعض دواوينه آراء كثيرة عبّر فيها عن نظريّته فى الشعر ، منها قوله :

قال الزّهاوى : ” إنّ الشعر ما ينظمه الشاعر من إحساس يجيش فى نفسه بأوزان موسيقية فيهز به السامع :

إذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقاً ان يقال له شعر

وهو يقول : ولا أرى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد ، حرّاً لا يتقيّد بالسلاسل

والأغلال “ (١٥٧)

” وأنزع أن امشى بشعرى فى سبيل الحياة الطبيعية متجنباً المبالغات وكل ما ليس

حقيقياً . “ (١٥٨)

” وأحسن الشعر فى نظرى ما استند إلى الحقائق أكثر من العاطفة والخيال البعيدين

عنها ، فكانت حصّة العقل فيه أكثر من حصّتهما . “ (١٥٩)

” ومنهم من لا يحسب من الشعر إلّا ما كان مصوّراً للعاطفة ، وهذا تضيق لمجال

الشعر ، بل الشعر كلّ ما هزّ السامع سواء كان عاطفة أو وصفاً أو فلسفة ، وأروع الشعر فى

الغرب اليوم ما بنى على العلم . ولم يشتهر الخيام والمتنبى والمعرّى إلّا بشعرهم الفلسفى وهو

الذى يجرى على الألسنة كالأمثال . “ (١٦٠) هذه باقة من آراء الزّهاوى فى الشعر ، وهى ،

كما ترى شديدة الصلة بنفسيته وبأسلوبه فى النظم . فهو يمتدح الشعر الذى يعبر عن الشعور الصادق ، ويمتدح التجديد ، ويربط هذا التجديد بالفكر العلمى الحديث ، والفكر الحضارى الجديد ، وقد تناول فى شعره كلّ شئ تقريباً ، وكان شعره أيضاً من نفسه ، وصورة لشعوره . قد حاول الزهاوى أن يكون ابن الحياة الجديدة ، فحاول أن يجدد فى موضوع شعره . وكان تجديده فى صراعه التحريرى ، وفى جعل العلم والفلسفة موضوعاً للشعر .

قد اعترف الدكتور أحمد زكى أبو شادى فى ديوانه ” الشعلة ” عن الشعر العلمى للزهاوى . ويقول : ” أمّا ” الشعر العلمى المنطقى ” فأظهر أمثلته بيننا شعر الأستاذ الزهاوى . ” ( ١٦١ ) وهو رائد التفكير العلمى إنّ العلم والحقائق والحكمة يجعل موضوعاً لشعره .

### الموازنة فى العلم بين الزهاوى وبين الشعراء المعاصرين له :

إنّ الحياة مزيج من العمل والكد والتعب والكفاح فلا مكان فيها للمخاملين والكسالى الذين لا يبذلون من الجهد إلا قليل ثم ينتظرون أن تمنحهم الحياة نعيمها ، هذا النعيم لا يوهب إلا للعقلية المنظمة التى تمنح المجتمع تحرراً من مخلفات الجهل والفقير والمرض جميعاً ، وإذا أردنا الوصول إلى ذلك المستوى فلا بد أن نبذل جهداً مقصوداً من أجل تطوير المعارف والمعلومات من خلال التعليم والقراءة والإطلاع ولذلك فقد أولت الدولة اهتماماً كبيراً للتلميذ فقد أعطته كل ما يحتاجه حتى يؤدى واجبه للنهوض بأمتة ، فما أدى واجبه إلا كل مخلص لوطنه ، ولهذا يجب علينا أن نتفوق علمياً وأن نجتهد فى تحصيل العلم لخدمة الناس وبلادنا وإرضائنا لله عزّ وجل الذى قال فى القرآن الكريم فى أول البعثة للنبي ﷺ ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ (١٦٢)

وقد قال أيضاً ﴿ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١٦٣) بل لقد



قصر سبحانه الخشية منه على العلماء الذين يتعلمون العلم فقد قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١٦٤) وقد جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وقد أقسم الله تعالى بالقلم نظراً لشرف العلم والقلم أداة العلم ، قال تعالى : ﴿ ن ، وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (١٦٥) وأما أهمية التعليم في شعر الشعراء في العصر الحديث فيهتمون به اهتماماً شديداً ، وأيضاً الشعراء تباروا في إظهار فضل العلم والعلماء والمعلمين ، ولا سيما أننا سنتحدث عن نماذج لبعض شعراء في مجال العلم والتعليم بالعصر الحديث .

لاشك أن العلم نور فالعلم من شأنه أن يزيل ظلام العقول ويمحو الجهل الذي هو ظلمة في العقل تحجب عنه الحقائق ، وتجعله عاجزاً عن فهم ما يدور حوله على نحو سليم وبصر في النظر عن الذكاء الفطري لدى بعض الناس فإنّ الجهل يعد حجاباً سميكاً أمام العقل الإنساني لأنّ الجهل ينزل بالإنسان إلى مرتبة الحيوان ، وأما العلم فيوصل الإنسان إلى مرتبة الأعلى ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (١٦٦) والحاصل أنّ الله تعالى أظهر فضل آدم للملائكة بتعليمه ما لم تعلمه الملائكة ، وخصّه بالمعرفة التامة دونهم ، كما قال معروف الرصافي عن العلم :

وليس الغنى إلا غنى العلم إنّه  
ولا تحسبنّ العلم في الناس منجياً  
وما العلم إلا النور يجلو دجى العمر  
فما فاسد الأخلاق بالعلم مفلحاً  
والزّهاوى يخاطب العلم مبيناً أهميته :

يا علم أنت سراج  
وأنت يا علم أنت  
يضيئ ليل الحياة  
الدليل في الظلمات (١٦٨)

وقال أيضاً:

سيروا على ضوء النهى  
هل يستوى النور  
فالليل داج مظلم  
يفيض دافقاً والظلم (١٦٩)

يقول الزهاوى :

العلم نور بين أيدي المرء فى كل المطالب  
والجهل أشبه بالظلام يحفه من كل جانب (١٧٠)

وقال فى مقام آخر :

تنتفى بالعلم عن كل الرؤوس الشبهات  
إنه نور وبالنور تزول الظلمات (١٧١)

ومن أسباب العزة حمل العلم ونشره بين الناس قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (١٧٢) فالعلم يرفع صاحبه فى الدنيا والآخرة ما لا يرفعه الملك ولا المال ولا غيرهما فمن أراد أن يشرف فى الدنيا والآخرة فليتعلم العلم ، وكفى بالمرء سعادة هذه ، وكذلك الرصافى يدعو الشباب إلى طلب العلم لأنه به ينال العز والمجد فيقول :

يا شباب اليوم هبوا للبراز فبكم يبسم ثغر الوطن  
وارفلوا إما بثوب الاعتزاز أو بثوب هو ثوب الكفن  
وأعدوا العلم لا السيف الجراز أنه عدّة هذا الزّمن  
بسواه العزّ لم يكتسب وهو المنصف للمنتصف  
أنه والله لا عن كذب شرف النفس ونفس الشرف (١٧٣)

وقال أيضاً :

وإنّ للعلم فى العلى فلكا كل المعالى يدور فى قطبه  
فاسع إليه بعزم ذى جلد مصمم الرأى غير مضطربه  
لا تتكل بعده على نسب فالعلم يعنى للنسيب عن نسبه (١٧٤)

والرصافى يحثّ الناس إلى طلب العلم ويرى أن هذا العصر عصر العلم فلا يمكن العزّة

والمجد بدون العلم فيقول :

أيها الناس إنّ ذا العصر عصر الـ  
 إنّ للعلم فى الممالك سيراً  
 ما استفاد الفتى وإن ملك الأُر  
 وكأين فى الناس ذى حمولٍ  
 علم والجدّ فى العلى والجهاد  
 مثل سير الضياء فى الأبعاد  
 ض بأعلى من علمه المستفاد  
 صار بالعلم كعبة القصاد (١٧٥)

وذهب أحمد شوقى فى هذا الصدد أيضاً فيقول :

بالعلم ساد الناس فى عصرهم  
 أيطلب المجد وينبغى العلا  
 ما أصعب الفعل لمن رامه  
 واخترقوا السبع الطباق الشداد  
 قوم لسوق العلم منهم كساد  
 وأسهل القول على من أراد (١٧٦)

ويقول خليل مطران :

وأخلق عالمٍ بالمجد حبر  
 أتمّ العلم بالخلق الجميل (١٧٧)

وقال أحمد شوقى :

يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً  
 بالعلم والمال بينى الناس ملكهم  
 والمال مذكان تمثال يطاف به  
 إذ جفا الدرر فانع النازلين بها  
 خذها من العلم أو خذها من المال  
 لم بين ملك على جهل وإقلال  
 والناس مذ خلقوا عباد تمثال  
 أو الممالك فاندبها كأطلال (١٧٨)

ويرى خليل مطران أنّ الأمم والأقوام لا تصلون إلى العلى بدون العلم ولا يمكن الرقى

بغيره فيقول :

بالعلم يدرك أقصى المجد من أمم  
 معاهد العلم من يسخو فيعمرها  
 وواضع حجراً فى أسّ مدرسة  
 ولا رقى بغير العلم للأمم  
 بينى مدارج المستقبل السنم  
 أبقى على قومه من شائد الهرم (١٧٩)

إنّ العلم فى نظر الزهاوى هو سبيل النجاح ، فلا حياة اجتماعية مزدهرة فى ظلّ  
 الجهالة والأوهام ، ولا حياة سعيدة مع التعامى والتخلّف والإحجام ، بل هذا العصر عصر  
 العلم . وهو يحضّ أبناء وطنه على العلم ويقول :

أيها الشرق انتبه ويحك من هذا السبات  
وأعدّ من العلم سلاحاً للحياة (١٨٠)

وقال كذلك :

حَضُّوا على العلم حضوا      يا قوم فالعلم فرض  
وهل يتمّ لشعب      قد أغفل العلم نهض؟ (١٨١)

أما الدعوة إلى نبد الجهل والتعلم فكانت من المطالب الرئيسية التي نادى بها شعراء  
تلك الفترة وفي مقدمتهم الرصافي إذ رأى في نيل العلم فرصة لتخلص المجتمع من العادات  
والتقاليد البالية والتقدم إلى الأمام ، فقال في قصيدة العلم :

وإنّ العلم في العلى فلکاً      کلّ المعالى تدور في قطبه  
فاسع إليه بعزم ذى جلد      مصمم الرأى غير مصطربه  
لا تتكل بعده على نسبٍ      فالعلم يغنى النسيب عن نسبه (١٨٢)

وذم الرصافي الجهل في قصيدة ”الجهل فضاح“ فقال :

ما أقبح الجهل ييدى عيب صاحب      للناظرين وعن عينيه يخفيه  
كذلك الثوم لم يشمه آكله      والناس تشتم نتن الريح من فيه (١٨٣)

ثم قال :

أرى العلم كالمرآة يصدأ وجهه      وليس سوى حسن الخلائق من جال  
أخو العلم لا يغلو على سوء خلقه      وذو الجهل أنّ أخلاقه حسنت غال  
ولو وازن العلم الجبال ولم يكن      له حسن خلق لم يزن وزن مثقال  
وإنّ المساوى وهى فى خلق عالم      لأقبح منها وهى فى خلق جهّال (١٨٤)

والرصافي الذى يطلب تعميم التعليم فى البلاد يريد فى التعليم أن يقترن العلم بالأخلاق

وبالعمل لأن العلم لا يقترن بالعمل كالشجرة بلا ثمرة :

أبنوا المدارس واستقصوا بها الأملا      حتى نطاول فى بنيانها زحلا  
لا تجعلوا العلم فيها كل غايتكم      بل علموا النشء علما ينتج العملا

هذى مدارسكم شروى مزارعكم فأنبتوا فى ثراها ما علا وغلا  
لا تتركوا الشوك ينمو فى منابتها أعنى بذلكم الأهواء والنحلا  
وأسسوها على الأعمال قائمة ممهدين إلى المحيا بها سبلا (١٨٥)

وأما حافظ إبراهيم فى مجال التربية والتعليم يدعو الناس إلى تحسين أخلاقهم ويقدم  
أمر التربية على التعليم ، فيقول :

والعلم إن لم تكتنفه شمائل تغليه كان مطية الإخفاق  
لا تحسبن العلم ينفع وحده مالم يتوج ربّه بخلاق  
كم عالم مدّ العلوم حباناً لوقية وقطعة وفراق  
وفقيه قوم ظلّ يرصد فقهه لمكيدة أو مستحيل طلاق (١٨٦)

قال أحمد شوقى عن أهمية العلم :

كم غلام حاملٍ فى درسه صار بحر العلم أستاذ العصر  
ومجد فيه أمسى حاملاً ليس فى من غاب أوفى من حضر (١٨٧)

ثم قال :

عالجوا الحكمة واستشفوا بها وانشدوا ماضلّ منها فى السير  
واقروا آداب من قبلكمو ربّما علّم حياً من غير  
واغتموا ما سخر الله لكم من جمال فى المعانى والصّور  
واطلبوا العلم لذات العلم لا لشهادات وآراب آخر (١٨٨)

أما الحث على العلم ونبذ الجهل منتشر جميل صدقى الزهاوى ” فهى ميزة من ميزات  
شعره فى ذلك الزمان لأنّ الجهل منتشر والناس بين معتقد أنّ الدخول فى المدارس حرام وبين  
ذاهب إلى أنّها مفسدة للأخلاق والدين “ (١٨٩) ، ولهذا ذهب الشعراء إلى الحث إلى طلب  
العلم ونبذ الجهل ، وفى قصيدة ” تعلموا “ يحاول الزهاوى أن يبين للمجتمع طريق الذى  
يساعدهم على التخلص من التخلف والجهل ، يقول الزهاوى :

تعلموا تعلموا من الشقاء تسلموا

فإتّما الذين قد	تعلموا تنعموا
وإنما العلم لأدراك (م)	المعالي سلم
إنّ المنى فى وجه من	تعلموا تبسم
إنّا بعصر فيه	بالعلم تسود الأمم (١٩٠)

وأما المعلم فمقامه ومرتبته أعلى وقال بعضهم: "العلماء سراج الأزمنة كلّ عالم سراج زمانه يستضىء به أهل عصره". (١٩١) "فقد دخل ﷺ ذات مرة المسجد فوجد فرقتين إحداهما تتعلم والأخرى تتعبد فجلس ﷺ مع الفرقة التى تتعلم وقال عبارته المشهورة "إنما بعثت معلماً" (١٩٢) فهذا دليل صريح على فضل العلم والمعلم على غير من سائر الناس لأن المعلم ينفع نفسه وينفع غيره بخلاف المتعبد، فالمتعبد لا ينفع إلا نفسه .

وفى قصيدة "منزلة المعلم فى المجتمع الإنسانى" الرصافى يعتقد إن كان جهالة الناس سبب لضلالهم فلا بدّ لهم طريق للعلی إلا التعليم، والمعلم أوّل من أمر الناس بالنهوض ويدعوهم إلى سرعة القيام به إذا ساء حياتهم ومنزلة المعلم فى البلاد كطبيبيهم يدواى سقام الجهل إذن فهو يقول:

إذا كان جهل الناس مدعاة غيهم	فليس سوى التعليم للمرشد سلم
ولو قيل من يستنهض الناس للعلل	إذا ساء محياهم لقلت: المعلم
معلم أبناء البلاد طبيبيهم	يدواى سقام الجهل والجهل مسقم
وما هو إلا كوكب فى سمائهم	به يهتدى السارى إلى المجد منهم (١٩٣)

وفى قصيدة "إلى الشبان" يشيد الرصافى بأهمية المعلم ويقرن العلم بالأدب ويقول:

أدب العلم وعلم الأدب	شرف النفس ونفس الشرف
بهما يبلغ أعلى الرتب	كلّ رامٍ منهما فى هدف

إلى أن يقول فى القصيدة:

أنت يا جاهل من قبل الممات	ميت يمرح ما بين البيوت
أو ما تعلم فى هذى الحياة	أنّ ربّ العلم حتى لا يموت

بالعلى فهى زمام الملكوت  
فهو فى الناس دليل التلف  
هل يكون النور مثل السدف (١٩٤)

إذ قضى للعلم ربّ الكائنات  
وعلى الجهل قضى بالعطب  
فافتكر إن شئت علم السبب

وقال أحمد شوقى عن المعلم :

كاد المعلم أن يكون رسولا  
ينى وينشئ أنفسا وعقولا  
علّمت بالقلم القرون الأولى  
وهديته النور المبين سبيلا  
صدئ الحديد وتارة مصقولا  
روح العدالة فى الشباب ضئيلا  
جاءت على يده البصائر حولاً (١٩٥)

قم للمعلّم وفّه التبجيلا  
أعلمت أشرف أو أجلّ من الذى  
سبحانك اللهم خير معلّم  
أخرجت هذا العقل من ظلماته  
وطبعته بيد المعلّم تارة  
وإذا المعلّم لم يكن عدلاً مشى  
وإذا المعلّم ساء لحظ بصيرة

قال حافظ إبراهيم يردّ على مقالة شوقى :

قم للمعلّم وفّه التبجيلا  
من كان للنشء الصّغار خليلا  
(كاد المعلم أن يكون رسولا) (١٩٦)

شوقى يقول ومادرى بمصيبتى  
اقعد فدبتك هل يكون مبجلا  
ويكاد يقلقنى الأمير بقوله:

وفى الشعر العربى الحديث نرى نظرات متباينة لمعلمى الصبيان ، فأمير الشعراء أحمد شوقى من أوائل من اهتموا بالمعلم فى أشعارهم ، فله قصيدة خص بها المعلم وتحدث فيها عن التعليم وواجب المعلم ، وضرورة أن يحترمه تلاميذه ويوفونه التبجيل والتقدير ، وفيها يضع المعلم فى منزلة عالية ، إنّها منزلة الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله لتعليم البشر وهدايتهم ، والمعلم رسول يحمل رسالة العلم إلى النشء .

وأما الزّهاوى فشعره كثير عن العلم وأهميته ويرى عن الأديب والشاعر أيضاً فى شعره

ولكن لا يذكر المعلم فى مجال الشعر .

هناك أبيات متعددة للعلم التي ذكرت في هذا البحث ونلاحظ أنّ الشعراء قد اتفقوا على أهمية التعليم والعلم ويرون أنّ العلم لازم على كلّ إنسان ، لأنّه لا ينجح بدون العلم في المجتمع . وتعكس هذه الأبيات أنّ العلم بناء من المعرفة العلمية المنظمة ، أى أن العلم بناء من المعرفة العلمية المنظمة يتضمن الحقائق والمفاهيم والمبادئ ، والقوانين ، والنظريات العلمية التي تساعد في فهم الحقيقة وتفسير الظواهر من حولنا .

### خلاصة القول :

نلخص في هذا البحث بالشعر العلمي للزهاوى ، ونبدأ هذا البحث بكلمة العلم لغةً واصطلاحاً والشعر التعليمي وتاريخه ، وأمّا العلم فمعناه لغةً معرفة الحقيقة وإدراك الشيء واليقين ، وإدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً . ومعناه الإصطلاحى هو حصول صورة الشيء فى العقل ، وأمّا الشعر التعليمى الذى يهدف إلى تعليم الناس شؤون دنياهم وأخراهم واحد من الأقسام الأربعة للشعر فى الأدب العالمى . لأنّ الأنواع الشعرية تنقسم إلى أربعة أقسام وهى : الشعر الغنائى والشعر الملحمى والشعر الدرامى والشعر التعليمى . فأمّا الشعر التعليمى فهو الشعر الذى يهدف إلى تعليم الناس ويشتمل على المضامين الأخلاقية ، أو الدينية ، أو الفلسفية أو التعليمية عموماً . يراد به الأراجيز والقصائد التاريخية أو العلمية التى جاءت فى حكم الكتب وكذلك الكتب التى نظمها فجاءت فى حكم الأراجيز والقصائد وهو ما يعبر عنه المتأخرين بالمتون المنظومة كألفية الإمام محمد بن مالك فى النحو العربى وغيرها . إنّ الشعر التعليمى يدل على إقبال الأفراد والجماعات على العلم والتحصيل .

إنّ الشعر التعليمى قد وجد عند العرب منذ جاهليتهم بكلّ أقسامه التى عرفناها ، وقد رأينا لذلك أمثلة عند الشعراء الجاهليين ، كما وجدنا عند الشعراء الأمويين فى أخص أقسامه فى أبياته فى صناعة الكيمياء ، ووجدناه فى الأرجوزة الأموية التى اتخذت وسيلة لتعليم غريب اللغة ، مما ألهم المقامة فيما بعد ، ودفع بالشعراء فى العصر العباسى إلى التوسع فى الشعر التعليمى . حتى إذ ولج أبان اللاحقى هذا الميدان ، فتح الباب واسعاً ، فتهافت عليه من تهافت من الشعراء أو النظاميين .



إنّ الشعر التعليمي يتسع هذا الفنّ من فنون الشعر عند العرب فنراهم ينظمون فيه كلّ ألوان المعرفة عندهم وكادوا لا يتركون علماً من العلوم دون أن يحيلوه إلى الشعر ودون أن يودعوا مصطلحاته أرجوزة طويلة قد تبلغ ألف بيت وقد تنقص أو تزيد وألفية ابن مالك في النحو معروفة وقد أكثروا من النظم في الكيمياء والحساب وأصول الفقه وعلوم البلاغة وغيرها .

ومعنى ذلك أنّ الشعر العربي غنى في هذا اللون من الشعر التعليمي ، وكان هذا اللون من الشعر التعليمي قائماً في شعرنا حتى طلع علينا العصر الحديث ورأى شعراؤه أن يسايروا نزعات العصر ، وأحسّت طائفة منهم أنه ينبغي أن تهتمّ في شعرها بالعلم وأن تدخل إليه حقائقه ، فكفانا إفراطاً في الخيال وكفانا تخليقاً في أجواء بعيدة عن الواقع والمعروفة .

وكان الزّهاوى أوّل من تحمّسوا لهذا الصنيع . إنّ الزّهاوى شاعر غلبت على شعره نزعة التفكير العلمي وكان أسلوبه فيه أسلوب التحليل والتعليل . قال محمد يوسف نجم في طبعته الجديدة لديوان الزّهاوى : إنّه علم من أعلام الشعر العربي ، ورائد من رواد التفكير العلمي والنهج الفلسفي في أدبنا الحديث . قد عرف بشعره الفلسفي والعلمي أكثر من أي شيء أخرى ، غير أنّه ذو شخصية متعددة النواحي فله في الطبيعيات كعب عال وفي علم الحياة نصيب وافر وله من الفلسفة حظّ كبير ومن الأدب عناصر الأساسية . قد أصبح الشعر عند الزّهاوى لا ينبض بالشعور وإنّما ينبض بالفكر الحديث ومعارفه العلمية فقد سلط عليه قوى العصر العقلية . قد قال في قصيدته "سياحة العقل" :

لا تقبل الأجرام عدّاً      كلا ولا الأبعاد حدا  
العقل يرجع خائباً      عنها وان لم يأل جهدا

قد أوضح أن سياحة العقل في هذه القصيدة إنّما هي سياحة في السماء وبين النجوم والأفلاك ثم رجوع إلى الأرض ، وهو في كل ذلك لا يتحدث عن خبرته ولا عن مشاعره وإنّما يتحدث عن بعض الحقائق العلمية التي اشتهرت بين علماء الفلك والطبيعة فهو يستوحى

من هذه الحقائق شعره .

فالشاعر مشغول عن نفسه وعن عالمه الإنساني بالعلم وما يقول فى الأفلاك وما يجرى فى بعضها من حياة ثم ما يربطها من قوانين الجذب وإنه يسطرده فى كثير من شعر إلى بيان ذلك وتفصيله على نحو ما نرى فى قصيدته ” الدفع عوض الجذب “ يؤيد مذهبه فى الجاذبية .

إذ يقول :

تحوى السماء نجومًا ذات أنظمة      من الشمس كثارًا ليس تنحصر  
وليس بصحيح ما يقوله من أن هذا نظره وإنما هو نظر علماء الكيمياء والطبيعة فى عصره . إن أبيات الزهاوى غنيّة بتفكيرها العلمى وطاقتها الشعرية وتحوى اشارات إلى أحداث النظريات العلمية فى أن المادة تتحول طاقة والطاقة تتحول مادة وأن كليهما مظهر من حقيقة واحدة هى الفضاء . وما يقوله الزهاوى عن الأثير وما فى الأجسام من قوى أو طاقات وما فى الجواهر أو الذرات من كهارب موجبة كل ذلك صحيح ، وما الشمس والقمر والنجوم وكل الأجرام إلا جواهر يربط الأثير بين داخلها كما يربط بينها وبين غيرها .

ولم يستمد الزهاوى فى شعره من قوانين الطبيعة والكيمياء والفلك فحسب فقد ذهب يستمد أيضاً من علم الحياة وشغف شغفاً شديداً بنظرية النشوء والارتقاء . قد كانت نظرة أبى العلاء المعرى إلى الإنسان وطبيعته نظرة متشائمة فاتبعه فى ذلك الزهاوى كما اتبع داروين فى نظرية النشوء والارتقاء ، ورأى أنّ فى الإنسان بقايا من طبيعة الحيوان المتوحش الذى ارتقى شيئاً فشيئاً إلى كائن إنسانى .

وقد ردّ كثير من العلماء هذه النظرية وهم يقولون : إنّ الارتقاء بالانتخاب الطبيعى لا يصدق على الإنسان ، فى الحقيقة بين الإنسان والقرود فرقاً بعيداً فلا يمكننا أن نحكم بأن الإنسان سلالة القرود أو غيره من البهائم . وقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ وقوله تعالى : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ .

إنّ الزهاوى مفكر بعيد الغور إلى مظاهر الأشياء فبرى هذا لدى جميل صدقى الزهاوى

الذى كان ينظم النظريات العلمية فى شعره .

إنّ الشعر فى نظر الزهاوى : وأحسن الشعر فى نظرى ما استند إلى الحقائق أكثر من العاطفة والخيال البعيدين عنها ، فكانت حصّة العقل فيه أكثر من حصّتهما “ . إنّ الشعر ما ينظمه الشاعر من إحساس يجيش فى نفسه بأوزان موسيقية فيهبّه السامع :

إذا الشعر لم يهزك عند سماعه      فليس خليفاً أن يقال له شعر

إنّ الشعر فى نظره تعبير صادق عن الشعور لا تقليد لما قاله الأقدمون . ويقول :

ولا أرى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد ، حرّ لا يتقيّد بالسلاسل والأغلال ، فهو يمتدح الشعر الذى يعبر عن الشعور الصادق ، ويمتدح التجديد ، ويربط هذا التجديد بالفكر العلمى الحديث والفكر الحضارى الجديد . وحاول أن يجدّد فى موضوع شعره ، وكان تجديده فى صراعه التحريرى ، وفى جعل العلم والفلسفة موضوعاً للشعر . وأمّا التعليم فله أهمية كبيرة لا يمكننا إنكارها ، لا سيما فى عالمنا اليوم فلقد غداً دور التعليم حيويًا للغاية ، ولا شك فى أنّه ضرورى من أجل دفع عجلة التنمية الاقصاديه والاجتماعية .

وللزهاوى شعر كثير عن العلم وأهميته : قد قال فى قصيدته ” المكاتب “ عن العلم

وأهميته :

العلم نور بين أيــــ	دى المرء فى كل المطالب
والجهل أشبه بالظلا	م يحفه من كل جانب
فى العلم توسيع لأبــــ	واب التجارة والمكاسب

قد يتحدث الزهاوى فى هذه الأبيات عن فوائد العلم وأهميته ، ويقول إنّ العلم نور يهدى الإنسان فى طريق حياته ، ويساعده على قضاء حوائجه . والجهل كالظلام الذى يحيط بالمرء حتى يهلكه . وأمّا العلم فيخفف عن الإنسان أعباء العمل ومشاقه ويساعده فى حمل المصائب وتجاوزها وهو يوسع أمام الإنسان أبواب الرزق والتجارة والكسب والتفكير السليم ، ويحميه من الجهل والخرافات والعقائد الفاسدة .

قال الدكتور طه حسين عن الزهاوى :

”لم يكن الزّهاوى شاعر العربية فحسب ولا شاعر العراق بل شاعر مصر وغيرها من الأقطار، وإذن فليس العراق وحده هو الذى يحزن على الزّهاوى وإنما مصر أيضاً فقد كان مريباً لهذا الجيل الشعري إذ كان شاعر العقل وكان معرّي هذا العصر، ولكن المعرّي الذى اتصل بأوروبا والعلم الحديث“ .

## الهوامش

- ١- المنجد فى اللغة ، دارالمشرق العربى ، بيروت : طبعة ٢٦ ، ص ٥٢٧
- ٢- القنوجى ، صديق حسن ، أبجد العلوم ، الجزء الأول ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى بدمشق ، سنة ١٩٧٨ ، ص : ١١
- ٣- المصدر السابق نفسه ، ص ١٢
- ٤- فودة ، سعيد عبداللطيف ، موقف الإمام الغزالي من علم الكلام ، مطبعة : دار الفتح للدراسات والنشر ، سنة ٢٠٠٩ ، ص ١١
- ٥- ولد الميرزا محمد على الشاه آبادى عام ١٢٩٢ هـ فى أصفهان و كانت تأليفاته وآثاره العلمية كثيرة منها شذرات المعارف القرآن والعتره الانسان والفترة وغيرها . (ar.wikipedia.org)
- ٦- فودة ، سعيد عبداللطيف ، موقف الإمام الغزالي من علم الكلام ، ص ١١ - ١٢
- ٧- الغزالي ، أبو حامد ، المنقذ من الضلال ، تحقيق ، مصطفى أبو العلا محمد جابر ، مطبعة سيدنا الحسين ، بمصر ص ١٤ - ١٥
- ٨- الغزالي ، أبو حامد ، الرسالة الدنية ، شركة الطباعة الفنية ، ص ٩٨
- ٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٩٩
- ١٠- المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٧ - ١١٠
- ١١- المصدر السابق نفسه ، ص ١١٠ - ١١٥
- ١٢- الشيخ عبدالهادى شليلة البغدادي (١٢٨٨-١٣٥١هـ) عالم بارع و فقيه محقق ، من أساتذة الفقه والأصول . (معجم المؤلفين ، ٢٠٢/٧)
- ١٣- الغزالي ، أبو حامد ، المنقذ من الضلال ، ص ١١ - ١٢
- ١٤- هو ميروس أعظم شاعر اغريقي قد ولد فى إيونيا الواقعة فى آسيا الصغرى . قد نظم ملحمة شعرية .
- ١٥- هلال ، د- محمد غنيمى ، الأدب المقارن ، مطبعة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة الطبعة ٢٠٠١ ، ص ١٢٢
- ١٦- عتيق ، عبدالعزيز ، الأدب فى الأندلس ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٣٢٩
- ١٧- رستگار ، الدكتور منصور ، أنواع شعر فارسي ، مطبعة ، انشارات نويد بشيراز ١٣٧٣هـ - ص ٤٠٨ - ٤٠٩
- ١٨- ولد جادى لافونتين فى (١٦٢١-١٦٩٥م) قد يعتبر أشهر كاتب قصص خرافيه فى تاريخ الأدب

الفرنسي. (ar.wikipedia.org)

- ١٩- التونجى، محمد، المعجم المفصل فى الأدب، ج ١، الطبعة الثانية، دارالكتب العلمية بيروت، سنة ١٩٩٩م، ص ٧٨
- ٢٠- أبان اللاحقى: شاعر مكثّر من أهل البصرة واشتهر بنظم المزدوج والمسمّط وتوفى ٢٠٠هـ (المعجم المفصل فى الأدب، ١/١٣)
- ٢١- حسين د- طه، من حديث الشعر والنثر، دارالمعارف بالقاهرة، سنة ١٩٦٩م، ص ٢٨٦
- ٢٢- ضيف، شوقى، تاريخ الأدب العربى، العصر العباسى الأوّل، ج ٣، الطبعة السادسة عشرة، دارالمعارف بالقاهرة، بلا تاريخ، ص ١٩٠
- ٢٣- ضيف، شوقى، دراسات فى الشعر العربى المعاصر، الطبعة الخامسة، دارالمعارف بالقاهرة، بلا تاريخ، ص ٧٢
- ٢٤- المصدر السابق نفسه، ص ٧٨
- ٢٥- عتيق، عبدالعزيز، الأدب العربى فى الأندلس، ص ٣٢٩
- ٢٦- هدارة، محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى، الطبعة الثانية، دارالمعارف بالقاهرة، بلا تاريخ، ص ٣٦٧
- ٢٧- الرّشودى، عبدالحميد، الزّهاوى دراسات ونصوص، دارمكتبة الحياة، بيروت، ص ٣٣٢-٣٣٣
- ٢٨- محمد يوسف نجم ولد فى عسقلان بفلسطين سنة ١٩٢٥م، كان واسع الثقافة متعدد الجوانب. وله تحقيقات فى التراث العربى. (shamela.wslindex)
- ٢٩- الفاخورى، حنّا، الجامع فى تاريخ الأدب العربى، دارالجيل بيروت لبنان: سنة الطبعة ١٩٨٦، ص: ٤١٥-٤١٦
- ٣٠- الزّهاوى، جميل صدقى، ديوان الزّهاوى، المطبعة العربية بمصر، سنة ١٩٢٤، ص ٢٦، ٢٧
- ٣١- المصدر السابق، ص: ٤٩-٥٠
- ٣٢- أدهم، الدكتور اسماعيل، الزّهاوى الشاعر، القاهرة ١٩٣٧، ص ١٢١
- ٣٣- الزّهاوى، جميل صدقى، ديوان الزّهاوى، ص ٥٠-٥١
- ٣٤- الهوارى، د- أحمد ابراهيم، شعراء معاصرون، ج ٢، الناشر، دارالمعارف بالقاهرة، بلا تاريخ، ص ١٢٣
- ٣٥- الرّشودى، عبدالحميد، الزّهاوى دراسات ونصوص، ص ٣٣٨
- ٣٦- الزّهاوى، جميل صدقى، الرّسالة سنة ١٩٣٦، وأنظر الهوارى، د- أحمد ابراهيم شعراء معاصرون،

- ٣٧- توماس هنت مورغان هو عالم بيولوجيا تطورية و كاتب علمي أمريكي . (ar.wikipedia.org)
- ٣٨- أدهم ، د-اسماعيل ، الزهاوى الشاعر ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ١١٥
- ٣٩- الدوس هكسلى ولد ٢٦ يوليو ١٨٩٤م وتوفى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣م هو كاتب إنجليزى ، ئو اشتهر بكتابة الروايات والقصص القصيرة. (ar.wikipedia.org)
- ٤٠- د. شبلى شميل هو مسيحي لبنانى من طلائع النهضة العربية ، وكان أول من أدخل نظريات داروين من خلال كتاباته فى المقتطف . وله مؤلفات كثيرة منها فلسفة النشوء والارتقاء وغيرها .
- (ar.wikipedia.org)
- ٤١- د. يعقوب حروف أديب وعالم وصحفي و مترجم ، ولد سنة ١٨٥٢م فى لبنان . أصدر وحرر عدة صحف ومجلات وأبحاثه المتواصلة فى مجلة المقتطف . (www.kalimatalhayat.com)
- ٤٢- فرح أنطون هو من أعلام النهضة العربية . هو صحافى و روائى ومسرحى و كاتب سياسى واجتماعى ولد و تعلم فى طرابلس لبنان. (ar.wikipedia.org)
- ٤٣- إسماعيل مظهر مفكر مصرى ولد بالقاهرة يعتبر أحد رواد النهضة العلمية المعاصرة فى مصر .
- (ar.wikipedia.org)
- ٤٤- ما وجدت هذه الاشعار فى ديوان الزهاوى ، وقد ذكرها مير بصرى فى كتابه ، بصرى ، مير ، أعلام الأدب فى العراق الحديث ، الجزء الأول ، مطبعة دارالحكمة ، ص ٩٨ - ٩٩
- ٤٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٩٩
- ٤٦- عزيز سوريال عطية ولد ١٨٩٨م بقرية العايشة فى محافظة الغربية . هو أحد مؤسسى جامعة الاسكندرية كان يعمل أستاذاً لتاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ بأداب الاسكندرية .
- (ar.wikipedia.org)
- ٤٧- هارون يحيى ، موضوع نقد نظرية دارون ،
- <http://majles.alkukah.net/shawthread.php?32860>
- ٤٨- المصدر السابق نفسه
- ٤٩- سورة الزمر : ٦٢
- ٥٠- سورة القمر : ٤٩
- ٥١- سورة الكهف : ٥١
- ٥٢- سورة البقرة : ٣٠

- ٥٣- سورة الحج : ٥
- ٥٤- سورة النور : ٤٥
- ٥٥- سورة ص : ٧٥
- ٥٦- سورة الرحمن : ١٤
- ٥٧- القارى ، على بن سلطان محمد ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دارالفكر ، سنة ٢٠٠٢ م ، ج ٧ ص ٢٩٣٥ ، كتاب الآداب ، رقم الحديث ٤٦٢٨
- ٥٨- الملك : ٢
- ٥٩- الاسراء : ٧٠
- ٦٠- التين : ٤
- ٦١- البقرة : ٢٦٩
- ٦٢- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان اللباب ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٨ م ، ص : أ - ب
- ٦٣- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٢٨
- ٦٤- سورة يس : ٣٨
- ٦٥- المصدر السابق نفسه ٤٠
- ٦٦- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٩٨
- ٦٧- الزّهاوى ، ديوان الزّهاوى ، ص ١٢٩
- ٦٨- سورة ق : ٣٩
- ٦٩- ديوان الزّهاوى ، ص ١٣٠ وأنظر ، الزّهاوى ، جميل صدقى ، الكلم المنظوم ، المطبعة الأهلية فى بيروت ، ١٣٢٧ ، ص ١١١
- ٧٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٣
- ٧١- الزّهاوى ، جميل صدقى ، الكلم المنظوم ، ص ٢
- ٧٢- سورة العنكبوت : ٢٠
- ٧٣- سورة غافر : ٥٧
- ٧٤- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ١٥٥
- ٧٥- سورة الأنعام : ٩٧
- ٧٦- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٥



- ٧٧- سورة الزّمر : ٥
- ٧٨- سورة فاطر : ١٣
- ٧٩- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٢١
- ٨٠- البقرة : ٢٦٩
- ٨١- سنن ابن ماجه ، الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القروينى ، أخرجه فى سننه (كتاب الزهد/باب الحكمة) ج ٤١٤٩ ، ص ٢ : ١٣٩٥ .المكتبة العلمية بيروت لبنان ، وأنظر : الترمذى فى سننه (كتاب العلم /باب فضل الفقه على العبادة) ح ٣٦٨٦ (٥/٥١)
- ٨٢- مخائيل ، سعد ، آداب العصر فى شعراء الشام والعراق ومصر ، مطبعة العمران ، ص ٣- ٤
- ٨٣- صالح بن عبدالقدوس هو من شعراء الدولة العباسية ، وشعره كله أمثال وحكم وآداب وذكر الموت والفناء ، والحثّ على مكارم الاخلاق وطاعة الله. (ar.wikipedia.org)
- ٨٤- ما وجد هذا البيت فى ديوان الزّهاوى ولكن ذكره الرشودى فى كتابه ، الرّشودى ، عبدالحميد ، الزّهاوى دراسات ونصوص ، مكتبة الحياة بيروت ، ص ٢٦٦
- ٨٥- ديوان الزّهاوى ، ص ٤٠٦
- ٨٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٦١
- ٨٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٧٧
- ٨٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٠٢
- ٨٩- ما وجدت هذه الأبيات فى ديوان الزّهاوى وقد ذكرها الرشودى فى كتابه ، الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ٢٦٦
- ٩٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٦٦
- ٩١- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٣٤
- ٩٢- الزّهاوى ، جميل صدقى ، الكلم المنظوم ، ص ٨٨- ٩٠
- ٩٣- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٢٧٩
- ٩٤- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص أ
- ٩٥- الزّهاوى ، جميل صدقى ، اللباب ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٨ ، ص أ
- ٩٦- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٢٥٦
- ٩٧- المصدر السابق نفسه ، ص أ

- ٩٨- الفاخوري ، حنّا ”الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٢١
- ٩٩- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص :ج
- ١٠٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤٦
- ١٠١- الفاخوري ، حنّا ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٢١
- ١٠٢- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ب ، ج ، وأنظر ديوانه اللباب ، ص أ - ب
- ١٠٣- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص أ
- ١٠٤- المصدر السابق نفسه ، ص أ
- ١٠٥- المصدر السابق نفسه ، ص ج
- ١٠٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٣٤
- ١٠٧- المصدر السابق نفسه ، ص ب
- ١٠٨- الزّهاوى ، جميل صدقى ، اللباب ، ص : ب
- ١٠٩- المصدر السابق نفسه ، ص أ
- ١١٠- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص د
- ١١١- الرّشودى ، عبد الحميد ، الزّهاوى دراسات ونصوص ، ص ٢٥١
- ١١٢- سورة الزمر : ٩
- ١١٣- سورة العلق : ١- ٥
- ١١٤- سورة المجادلة : ١١
- ١١٥- سورة هود : ٦١
- ١١٦- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٢٢٥- ٢٢٦
- ١١٧- مولانا ، عبد العليم علوى ، مشكوة شريف ، باب كتاب العلم ، حديث نمبر ٢٠٦ ، مطبعة رحمانية لاهور
- ١١٨- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٢٣٥
- ١١٩- ما وجدت هذه الأبيات فى ديوان الزّهاوى ، وذكرها حنّا الفاخوري فى كتابه ، الفاخوري ، حنّا ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٢١- ٤٢٢
- ١٢٠- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٣٠١ ، وأنظر آداب العصر فى شعراء الشام والعراق ومصر ، مخائيل ، سعد ، مطبعة العمران ، ص ١١٦ ، ١١٧

- ١٢١- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨
- ١٢٢- الفاخورى ، حنا ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، المطبعة ، دارالجيل ، بيروت ، لبنان  
سنة ١٩٨٦ ، ص ٤١٥ - ٤١٦
- ١٢٣- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٠٦
- ١٢٤- ديوان الرّصافى ، ج ١ ص ٥٥
- ١٢٥- رينية ديكرت ولد عام ١٥٩٦م فى فرنسا وهو فيلسوف ، ورياضى وفيزيائى فرنسى ، يلقب بـ  
”فيزيائى فرنسى ، يلقب بـ ”أبو الفلسفة الحديثة“ (ar.wikipedia.org)
- ١٢٦- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٤
- ١٢٧- ديوان الرّصافى ، ج ١ ، ص ٦٨
- ١٢٨- ديوان الزّهاوى ، ص ٥٧
- ١٢٩- ديوان الرّصافى ، ج ١ ، ص ٣٥
- ١٣٠- الزّهاوى ، جميل صدقى ، مجلة لغة العرب ، السنة الثانية ، ١٩١٣ ، وأنظر مقال آخر بعنوان الدفع  
العام والظواهر الطبيعية والفلكية ، مجلة المقتطف ، المجلد ٤١ سنة ١٩١٢م
- ١٣١- الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ١٣٠
- ١٣٢- ديوان الزّهاوى ، ص ٤٩ ، ٥٠
- ١٣٣- ديوان الرّصافى ج ١ ، ص ٣٥
- ١٣٤- الزّهاوى ، جميل صدقى ، اللباب ، ص ١
- ١٣٥- ديوان الزّهاوى ، ص ٤٠٢
- ١٣٦- ديوان الرّصافى ج ١ ، ص ٦٤
- ١٣٧- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٣٦
- ١٣٨- ديوان الرّصافى ، ج ١ ، ص ٦٤
- ١٣٩- ما وجدت هذه الأشعار فى ديوان الرّصافى ، وقد ذكرها حنا الفاخورى فى كتابه . الفاخورى ، حنا  
، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٨٨ ، ٤٨٩
- ١٤٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٨٩
- ١٤١- طبانة ، بدوى أحمد ، معروف الرّصافى ، بغداد ١٩٤٧ ، ص ١٣٦
- ١٤٢- الفاخورى ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦

- ١٤٣- ديوان الزّهاوى ، ص ٢٢٥-٢٢٦
- ١٤٤- الهوارى ، دكتور ابراهيم ، شعراء معاصرون ، مطبعة دارالمعارف بالقاهرة: ص ١٤٩
- ١٤٥- إيليا حاوى ، أعلام الشعر العربى الحديث ، المكتب التجارى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ١٧٠
- ١٤٦- الهوارى ، دكتور ابراهيم ، شعراء المعاصرون ، ص ١٤٩- ١٥٠
- ١٤٧- المصدر السابق نفسه ، ص ١٢١
- ١٤٨- ديوان الزّهاوى ، ص ٥٧
- ١٤٩- أدهم ، الدكتور اسماعيل ، الزّهاوى الشاعر ، القاهرة ، ص ١٢٢
- ١٥٠- أبو شادى ، أحمد زكى ، ديوان الشعلة ، مطبعة التعاون ، سنة ١٩٣٣ ، ص: ٣١
- ١٥١- إيليا حاوى ، أعلام الشعر العربى الحديث ، المكتب التجارى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٧١
- ١٥٢- ديوان الزّهاوى ، ص ٤٩
- ١٥٣- ديوان أبو شادى ، ص ٧
- ١٥٤- جون كيس شاعر انكليزى ، أصبح واحداً من شعراء الحركة الرمانتىكية الانكليزية المهمين فى مطلع القرن التاس عشر ، ولد فى لندن عام ١٧٩٥م. (ar.wikipedia.org)
- ١٥٥- ورد زورث هو شاعر انكليزى ولد فى سنة ١٧٧٠م فى انكلترا. (ar.wikipedia.org)
- ١٥٦- ديوان أبو شادى ، ص ٨
- ١٥٧- ديوان الزّهاوى ، ص أ
- ١٥٨- المصدر السابق نفسه ، ص أ
- ١٥٩- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان اللباب ، ص أ
- ١٦٠- الفاخورى ، حنا ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٢١
- ١٦١- ديوان أبو شادى ، ص ٨
- ١٦٢- سورة العلق : ١- ٥
- ١٦٣- سورة الزمر : ٩
- ١٦٤- سورة فاطر: ٢٨
- ١٦٥- سورة القلم : ١

- ١٦٦- سورة البقرة: ٣١
- ١٦٧- ما وجدت هذه الأبيات فى ديوان الرّصافى وقد ذكرها محمد عبدالرحيم فى كتابه "موسوعة النبلاء فى مجالس الشعر" عبدالرحيم ، محمد ، موسوعة النبلاء فى مجالس الشعر ، المطبعة : دارالراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان : الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ، ص ٢٥
- ١٦٨- الزّهاوى ، جميل صدقى ، رباعيات الخيام ، مطبعة : الفرات ، بغداد ، ١٩٢٨ م ، ص ٢٤٣
- ١٦٩- الزّهاوى ، جميل صدقى ، الأوشال ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٧٨
- ١٧٠- ديوان الزّهاوى ، ص ٢٣٥
- ١٧١- عبدالرحيم ، محمد ، موسوعة النبلاء ، ص ٢١
- ١٧٢- سورة المجادلة : ١١
- ١٧٣- ديوان الرّصافى ، ص ٦٨
- ١٧٤- المصدر السابق نفسه ، ص ٩١
- ١٧٥- عبد الرحيم ، محمد ، موسوعة النبلاء ، ص ٢٢ - ٢٣
- ١٧٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٣
- ١٧٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٩
- ١٧٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٩
- ١٧٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥
- ١٨٠- الزّهاوى ، جميل صدقى ، رباعيات ، ص ٢٤
- ١٨١- موسوعة النبلاء ، ص ٣٢
- ١٨٢- ديوان الرّصافى ، ص ٣٤٨
- ١٨٣- المصدر السابق نفسه ، ص ٥١٤
- ١٨٤- موسوعة النبلاء ، ص ٣٩
- ١٨٥- ديوان الرّصافى ، ص ١٤٩
- ١٨٦- حافظ ، محمد ابراهيم ، ديوان حافظ ابراهيم ، المطبعة : دارالصادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٢٩
- ١٨٧- موسوعة النبلاء ، ص ٢٦ - ٢٧
- ١٨٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٦

- ١٨٩- العبيدى ، مهدي عباس ، حقيقة الزهاوى ، مطبعة : الرشيد ، بغداد ، ١٩٤٧م ، ص ١٥٩
- ١٩٠- الزهاوى ، جميل صدقى ، الأوشال ، ص ٦٧٨
- ١٩١- موسوعة النبلاء ، ص ١٤
- ١٩٢- امام ولى الدين ، مشكوة شريف ، باب كتاب العلم ، حديث ٢٣٩
- ١٩٣- ديوان الرّصافى ، ص ٢٠٢
- ١٩٤- المصدر السابق نفسه ، ص ٦٥-٦٦
- ١٩٥- موسوعة النبلاء ، ص ٤٢
- ١٩٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٢

## **الباب الثالث**

**الفلسفة في شعر الزهاوي وغيره من معاصريه**

## البحث الأول:

قبل هذا أن نطالع فلسفة الزهاوى فى شعره ، يجب علينا أن نفهم كلمة الفلسفة لغةً واصطلاحاً ، ومختصر تاريخها وفروعها ، وعلاقة الفلسفة بالعلم . تبدأ بكلمة الفلسفة لغةً واصطلاحاً .

### الفلسفة معناها لغة:

”إن لفظة الفلسفة يونانية قديمة، مركبة من مقطعين هما ”فيلو“ بمعنى حب أو محبة، و”سوفيا“ بمعنى حكمة. وهى فيلا سوفيا وتفسيرها : محبة الحكمة فلما عربت، قيل: فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه. ومعنى الفلسفة: علم حقائق الأشياء، والعمل بما هو أصح.“ (١)

وقيل ” كلمة فيلسوف مكونة من مقطعين هما: ”فيلوس“ بمعنى محب و”سوفوس“ بمعنى حكمة، والفيلسوف هو محب للحكمة. وقد أطلق على الفيلسوف اسم الحكيم. ”ولكن سقراط لم يرق هذه التسمية، فقال: أنا لست حكيمًا ولك أنتى محب الحكمة فحسب. وقيل إن فيثاغورس كان يقول: لا حكيم إلا الله وحده ، وإنما الإنسان فيلسوف فحسب“ إى محب للحكمة. (٢)

”وبعد انتقال الفلسفة إلى المسلمين، ودخول مصطلحى الفلسفة والفيلسوف فى اللغة العربية، صاغ العرب من ذلك الفعل بأنواعه، فقالوا: تفلسف، يتفلسف، ثم قالوا: هو متفلسف، وهم متفلسفة، كما جعلوا الحكمة مرادفة للفلسفة فقالوا: حكماء الإسلام بمعنى فلاسفة الإسلام. وصفا لأولئك الراغبين فى معرفة الحقائق الكلية“. (٣)

### معنى الفلسفة اصطلاحاً:

قال الجرجانى:

”التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية، كما أمر الصادق صلى الله عليه وسلم، فى قوله: ”تخلقوا بأخلاق الله“، أى تشبهوا به فى الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات.“ (٥)



قد اختلفت أقوال الفلاسفة والمحدثين في تحديد معنى للفلسفة ، فمعناها عند فيلسوف يختلف عن معناها عند فيلسوف آخر، ومعناها في عصر ما يختلف عن معناها في عصر آخر. وسبب ذلك:

١- أنّ الفلسفة مرّت بعدة أدوار، اختلفت فيها موضوعاتها إلى حد بعيد.

٢- اختلاف مناهج الفلاسفة وطرائقهم في التفكير.

٣- اختلاف بيئة وعصر ومجتمع كل فيلسوف عن الآخر، ولأنّ الفلسفة تصطبغ بالتجارب الشخصية للفيلسوف وعاداته الفردية.

ونذكر هنا طائفة من تعريفات الفلسفة حسب العصور التي مرّت بها:

أولاً: تعريف الفلسفة عند فلاسفة اليونان القدماء.

”قد استعمل اليونان كلمة الفلسفة منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولم يكن معناها محددًا ولا مضبوطاً في أول الأمر، فكانوا يطلقون كلمة فلسفة على المعارف الإنسانية المعروفة في زمانهم، فشملت الطب والفلك والهندسة والكيمياء والطبيعة والتنجيم ثم قصرت الإطلاق على من تأويل في الوجود تأملاً عقلياً.“ (٥)

ومع ذلك فإنّ معناها يختلف من عصر إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر على

النحو التالي:

١- عصر ما قبل سقراط: ”إنّ موضوع الفلسفة في هذا العصر يتناول الكون

الطبيعي، ولذا محاولاتهم هي: معرفة الأصل الذي نشأ عنه هذا العالم الطبيعي المحسوس فتعريف الفلسفة إذاً في هذا العصر: هو ”البحث في الوجود الطبيعي“ وغايته ومصيره وعلل ظواهر الأشياء.“ (٦)

٢- عصر السوفسطائيين وسقراط: ”إنّ موضوع الفلسفة في هذا العصر قاصر على

الإنسان ومعرفة الحقيقة، والحق والعدل والخير، ودراسة هذا القيم مبنية على التصور العقلي وحده ولا علاقة للحواس بها، أي أن الفلسفة عند سقراط قد اشتملت على بيان وتوضيح معاني الحق والخير والعدل. فتعريف الفلسفة إذاً عند سقراط: ”البحث عن الحقائق بحثاً نظرياً، وخاصة الحقائق والمبادئ الخلقية من خير وعدل وفضيلة.“ (٧)

## تاريخ الفلسفة المختصر:

تنقسم دراسة تاريخ الفلسفة تقليدياً إلى ثلاثة مراحل: العصور اليونانية، القرون الوسطى، والعصور الحديثة.

الفلسفة اليونانية القديمة نموذجياً إلى فترة قبل سقراطية

فلسفة أرسطو

فلسفة أفلاطون

فلسفة سقراط

ولانعلم وجود فلاسفة قبل سقراطيين مهمين:

طاليس، من أشهر الفلاسفة الذين ينتمون المدرسة الطبيعية المبكرة بالإضافة إلى انكسمندريس، انكسمانس، أما بارمنديس، وهيرقليطس ينتمون للمدرسة الايلية لكن الاهتمامات الأساسية قبل سقراط على حدعلمنا من الأجزاء التي تبقى منها، كانت مرتبطة بالغالب بالميتافيزيقا.

”قدقام سقراط وتلميذه أفلاطون بثورة فلسفية شاملة، وفي حين لم كتب سقراط شيئاً، فإن تأثيره يبقى جلياً من خلال تلميذه قام أفلاطون بتعريف القضايا التي مازالت تتصارع في الفلسفة، وأيضاً حين نتحدث عن تلامذة سقراط لا يمكننا أن نغفل أعظمهم قيمة في المذهب الفلسفي وهو (ابيقور) الذي نظم مذهباً فلسفياً يفوق إلى حد كبير أعمال كلامن أفلاطون وارسطو ولكن قديغفله تاريخ الفلسفة في بعض الأحيان قام أرسطو بتلميذ أفلاطون المهتم بكل أمور المعرفة، بتعميق النقاشات الأخلاقية كما عمق أيضاً دراسة الغيبيات، مطورا نظرية (المثل) من قبل أفلاطون. وكان ماركوس أحد الخطباء الرومان الأعظم والفلاسفة القانونيين من العالم القديم توضيحه في القانون الطبيعي الاعتقاد الذي حكم القانون تحب أن يكون متجدلاً في طبيعة الكون بنفسها حمل عظيمًا يُدبذب في العالم القديم ومن القرون الوسطى.

هو كان شيشرون الذي عرض واحلدة من أول مفاهيم الكومنولت، كما aناس

إنحدوا بالمصالح العامة و aإشترك في إحساس القانون (lex). جذر الرومان قانوناً في مفاهيم

الحقوق والقوة، التي خلال قوتهم العسكرية سلطوا في كافة أنحاء أوروبا.“ (٨)

### الفلسفة المسيحية:

فى سنة ٢٠٠-٤٠٠ المسيحيين الأوائل بنوا على هذا الفهم العبرى القديم، عدد من المفكرين المسيحيين المهمين أرادوا فهم طبيعة القانون وعلاقته إلى الكنيسة المبكرة. ارينيون ليون، تيرتوليان، اوريجن وأمبروز من بين الأكثر أهمية.

كان أوغسطين، على أية حال، الذى كان عنده التأثير الأعظم والأطول، أى متحول إلى المسيحية، كتب أوغسطين العديد من النصوص المهمة على نحو واسع: اعترافاته، سيرته الذاتية التى نعيد حساب دراساته فى فلسفة شيشرون، تحويله إلى الدين المعرفى المانوية، وتحويله النهائى إلى مسيحية. بعد أوغسطين، العديد من المفكرين المسيحيين المهمين، تضمين جوستينيان أنا، بوتيسوس، وكريكورى الكبير شكل فلسفة فى فترة من العصور الوسطى المبكرة. قضية ذات أهمية كبيرة كانت تعالج السلطة السياسية العظيمة التى الكنيسة أنجزت، خصوصاً فى مكتب البابويه.“ (٩)

### العصور الحديثة:

”إنّ المفكرين الحديثين تحدّون معظم القديمة فى فكرديكارت، الذى يُدعى أب الفلسفة الحديثة فى أغلب الأحيان، اقترح بأنّ الفلسفة تحب أن تبدأ بنقد جذرى حول إمكانية حصول على معرفة موتوقة. وبعد ذلك تستعمل هذه الحقيقة المفردة لإعادة بناء نظام المعرفة. الأسئلة التى يرفع ثم تكون تعاملات مع من قبل سبينوزا، مالبرانش، هوبز، أرنولد، جون لوك، هيوم، الفترة تميزت باجتماع العلوم الطبيعة والعقلية.

العديد من النقاش بين هؤلاء الفلاسفة الحديثين فى كلّ مناطق الفلسفة، بشكل خاص الميتافيزيقيا.

أخيراً، إمانويل كانت كتب ”نقد العقل المحض“ وحاول مصالحة وجهات النظر المتعارضة ويؤسس قاعدة جديدة لدراسة الميتافيزيقيا المتحدّرة فى تحليل الشروط لإمكانية المعرفة أى إدعاء مركزى من برنامج كانت ل”النقد“ تضمن تنفيذ مفاهيم كلاسيكية

للميتافيزيقا، والذي إقترح تحرياً مفهوم مجرد للوجود في حد ذاته.

بنهاية القرن التاسع عشر، على آية حال، تجادل عدّة فلاسفة مهمون ضدّ موقف نقديّة كانت أحد أكثر المؤثرين كان ادموند هوسرل، الذي أسّس النمط الفلسفي المعروف بالظاهراتية نظراً هو سرل إلى الطريقة الفلسفية الملهمة بشكل غير مباشر مع تشكيله واسعة من المفكرين المهمين في القرن العشرين.“ (١٠)

## فروع الفلسفة:

إنّ الفلسفة لها فروع كثيرة ومنها:

فلسفة مادية، فلسفة مثالية، فلسفة التعليم، فلسفة التاريخ، فلسفة اللغة، فلسفة القانون، فلسفة الرياضيات، فلسفة التحليل، فلسفة المعرفة، فلسفة التأويل، فلسفة الذهن، فلسفة الفيزياء، فلسفة البيولوجيا، فلسفة السياسية، فلسفة علم النفس فلسفة الدين، فلسفة العلم، فلسفة العلوم الاجتماعية، فلسفة الأدب، فلسفة شرقية، فلسفة إسلامية، فلسفة هندية، فلسفة روسية، فلسفة إغريقية، تاريخ الفلاسفة الغربية، فلسفة ما بعد الحداثة.

## علاقة الفلسفة بالعلم:

إنّ الإنسان في أي مرحلة من مراحل تاريخه لم يكن بعيداً عما يمكن اعتباره ممارسة لعملية التفكير واستخدامه في التغلب على مشكلات الواقع الذي كان يعيش فيه، وبمرور الزمن استطاع بالفطرة والخبرة أن يصل تدريجياً إلى قدر من المعرفة العقلية أو العلمية التي أفاد منها في التمييز بين الموجودات وتطويعها لخدمة أغراضه ومصالحه فهو عندما اهتدى إلى إيقاد النار من تطاير الشر الذي يحدثه احتكاك الأحجار بقوة نجده قد استخدم هذه النار للدفء ولطهو الطعام والإنارة الكهوف التي سكنها.

وبعد أن كثرت المعلومات وتشعبت الموضوعات التي خاض فيها الفلاسفة "فاستقل كل موضوع بمجاله متخذاً صورة العلم، واتخذ كل فرع من فروع المعرفة البشرية اتجاهها مميزاً له موضوعه ومنهجه وغايته. وعلى هذا النحو نشأت الفلسفة لتنظر إلى الكلي المعقول فيما وراء الجزئيات المحسوسة، ونشأت العلوم مع

الفلسفة لتلبية حاجة الإنسان إلى الارتباط بالواقع، باعتباره موضوع النشاط الإنساني اليومي ومصدر كل ضروريات الحياة البشرية.“ (١١)

فالفلسفة تعتبر عند القدماء محوراً لكافة العلوم الحقيقية أو المعارف العقلية، مما يرتبط بالطبيعة أو ما وراء الطبيعة منها، كالطبيعيات والرياضيات والإلهيات، فانتظمت في إطارها تمام المعارف.

### فلسفة العلم:

تعريف فلسفة العلم: ”فلسفة العلم هي إحدى فروع الفلسفة التي تربط بين الفلسفة والعلم، إذ رغم أن كل منهما مشاكل خاصة يحاول حلها ومنهج خاص لحلها، إلا أن الخصوصية لا تعنى أن كل منهما منفصل عن الآخر، إذ أن كلاهما يتناول ذات المشاكل الواقعية ولكن على مستوى مختلف أى منظور إليها من جهة مختلفة.“ (١٢)

خصائص العلم وتعريفه: ”فالعلم هو معرفة القوانين الموضوعية (أو السنن الإلهية بتعبير القرآن) التي تضبط حركة تحول الطبيعة وتطور الإنسان لا بد أن تأتي حلول المشاكل على مقتضاها لكي تكون صحيحة وبالتالي يتصف العلم بصفيتين:

العينية: أى أن العلم يبحث فى وقاع معينة بذاتها زماناً ومكاناً.

الجزئية: أى أن العلم يبحث فى الوجود النوعى.

خصائص فلسفة العلم: أما فلسفة العلم كفرع من فروع الفلسفة فتتصف بصفيتين:

التجريد: أى أنها تبحث فى الافتراضات على البحث العلمى كالموضوعية التي تضبط حركة الأشياء والظواهر والإنسان.

الكليّة: الفلسفة مفهوم كل بالوجود وهذا المفهوم الكلى للوجود لا يتحقق إلا من خلال محاولة تقديم تفسير فلسفى لنتائج البحث العلمى فى كل نوع من أنواع الوجود هذا التفسير الفلسفى هو تعميم لنتائج البحث العلمى الجزئية. وهو أحد وظائف فلسفة العلم.“ (١٣)

العلاقة بين خطوات المنهج العلمى: فى المنهج ثلاث خطوات:

١- "الملاحظة: أى مراقبة مفردات الظاهرة ورصد حركتها خلال الزمان.

٢- الافتراض: محاولة افتراض قانون لتلك الحركة من خلال إطرادها على قاعدة واحدة في ظروف مماثلة.

٣- التحقق: أو الممارسة إذ هي اختبار مستمد لصحة القانون.

التمييز بين العلم واللاعلم: وفلسفة العلم بما هي محاولة للربط بين الفلسفة والعلم تبحث في تحديد مجال العلم وتمييزه عن مجالات المعرفة الأخرى سواء المجالات التي علاقة العلم بها علاقة تكامل كالدين والفلسفة (غير العلم) أو التي علاقة العلم بها تناقض وصراع (اللاعلم) كالخرافة بما هي محاولة لتفسير وقائع معينة زماناً ومكاناً، ولكن بواسطة فكرة لا تخضع إلى التجربة والاختبار كتفسير المرض بروح شريرة تقصمت المريض. (١٤)

## المبحث الثاني :

### الفلسفة في شعر الزهاوى

إنّ جميل صدقى الزهاوى فيلسوف العراق الكبير فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وشاعرها فى بداية القرن العشرين قد تميز منهجه الفلسفى بالاستناد إلى علم الطبيعة والظواهر وخاصة نسبية انثستين ومنهجه الاجتماعى بالتححر واحترام المرأة وتقدير دورها فى بناء الوطن وشعره بالواقعية ورقة المشاعر ونبيل الآراء وجرأة القول والتحريض على التححر من قيود الدين والتقاليد والمفاهيم المختلفة وعلى تبنى الفكر الاشتراكى .

كان الزهاوى محبوباً كشاعر ومعلم وفيلسوف وإنسان فى الأوسط الشعبية والأدبية والسياسية النهضوية فى بلاد الشام ومصر والبدان العربية الأخرى فضلاً عن مكانته الكبيرة لدى الشعب الكردى . إنّ الزهاوى صاحب نفس حساسة أصيلة فى احساسها بالحياة وشعورها . وتغلب على نفسه نزعة التفكير والتأمل فيخرج شعره وقد غلبت عليه الفلسفة والتأمل والحكمة بجانب صدق الإحساس وأصالة الشعور ودقة المعنى .

### أهم موضوعاته فى الفلسفة :

عند التوجه إلى دراسة شعرأى شاعر، دراسة نقدية شاملة،ينبغى أولاً التعرف على أهم موضوعات شعره وأما الزهاوى فلم يترك غرضاً أو جانباً . إلا ونظم فيه ممّا يدل على سعة اهتماماته، وقد تابع الشعراء الموضوعات التقليدية كالمديح والهجاء والرثاء والغزل والوصف وما أضافه من موضوعات جديدة أخرى كالقضايا الاجتماعية والفلسفية والعلمية واستمددها من واقع الحياة الجديدة .

وأما شعره الفلسفى فله موضوعات كثيرة ومنها:

الفلسفة الإلهية، الكون والحياة، فكره فى الدين ونظامه، ونظرية الجاذبية وتعليلها،المادة والروح، البعث والموت ،فلسفة وحدة الوجود وغيرها .

### الفلسفة فى شعره :

أما تمرد الزهاوى العقائدى فكان عبارة عن تساؤلات فلسفية طرحها الشاعر، وحاول

أن يجدلها الأجوبة لأنّ عقل الزّهاوى مثل أى عقل بشرى آخر عجز عن استيعاب عظمة الخالق (سبحانه وتعالى) ،فهو يقول عن نفسه فى قصيدة (أفكر فى الطبيعة):

أنى أفكر فى الطبيعة فاحصاً      فيعد تفكيرى من الإلحاد  
ما حيلتى وأنا امرؤ متفكر      جمّ الشكوك إلى الحقيقة صاد  
أنا فى حياتى بالحقيقة مغرم      وأقولها جهراً على الأشهاد  
يا عقل مالك فى شكوكك سائخاً      هل فال منك الرأى بعد سداد (١٥)

ويقول أيضاً مبيناً أنّ هذه التساؤلات تقوده أحياناً إلى نوع من الشك ويقول:

إذا تفكرت كانت      ل لشك بى وخزاتُ  
لقد نظرت فما إن      أغنتنى النظراتُ  
كأنما كل تلك      الأشياء مستتراتُ (١٦)

وهذه التساؤلات الفلسفية لاتعنى أنّ الزّهاوى ملحد لأنّه فى ديوان النزغات فى قسم الشك حاول أن يطرح هذه التساؤلات وفى قسم اليقين أجاب عليها ولو كان ملحداً كما يدعى بعضهم لما أجاب على هذه التساؤلات فى قسم اليقين واكتفى بالإصرار على ما كتب فى قسم الشك، وفى الأبيات التالية يبين أنه ليس بجاحد ولا ناكر ولكنه متفكر يحاول أن يفهم هذه الأمور من خلال العلم. يقول فى قصيدة (لعل له عذرا):

أ أنت الذى بالزعم تذكر إننا      إذا مارديننا لم نعد مرةً أخرى  
فتنكر بعث الناس من بعد موتهم      وتجدد فى أقوالك الحشر والنشرا  
فقلت لها ياهذه ما أنا الذى      جحدتُ بل العلم الذى جحد الأمر  
فليس لنا فى العلم ما قديدنا      على أنّ للأموات بعد البلى حشرا (١٧)

ويؤكّد هذه الحقيقة الدكتور داود سلّوم ،بأنّ الزّهاوى وقف متسائلاً: فهو لم يقبلها

وفى الحق لم ينكرها ولكن قضى حياته كلها يتساءل عن صحتها. “ (١٨)

ولكى نثبت صحة ما قلنا نعرض الكلمة التى صدر الشاعر ديوانه ”النزغات“ بها، فقال ”

اختلف فى صاحب هذا الشعر فمن قائل إنه لجماعة من الفلاسفة كالرئيس أبى على بن



سينا وابن رشد، وابن كمونة البغدادي وقائل أنه لفيلسوف كان في زمن الغرور من حياته مادياً فقال ما قال من شعر كله شك ثم ظهر له الحق فعاد روحياً وقال ما قال من شعر كله يقين“. (١٩) إذن اعترف الزهاوي بأن شعره في هذا الديوان هو عبارة عن آراء وتساؤلات فلسفية جالت في خاطر الشاعر الفيلسوف ، فسجلها شعراً ولهذا لم يحاول الشاعر نشرها، وقد ذكر في رسائل إلى محمد عيش (٢٠) في معرض حديثه عن مؤلفاته ”والسابع هو نزغات الشيطان وقصائد هذا الديوان لم تنشر بعد في المجلات والجرائد وسوف تنشر بعد موتي لأنها تصادم آراء المتعصبين وتثيرهم على إثارة لا أحمد عقابها.“ (٢١)

قال ذلك لأن الزهاوي كان موقناً أنهم لا يستطيعون أن يتقبلوا هذه التساؤلات نتيجة الجمود العقلي الذي كان عليه رجال الدين والقليلة من المثقفين فكيف حال عامة الشعب الذي كان الجهل والتمسك بالقديم يسيطر عليهم، ولهذا يقول الشاعر في قصيدة المنظور والمستور:

أنا هذا فلا أبالي إذا ما      أجمعت ثلة على تكفيرى

اهل عصرى لا يفقهون حديثى      حبذا لو أتيت بعد عصور (٢٢)

وفى قصيدة (على الشاعر الحر)، يبين الزهاوي ضغطهم على حرية الفكر، ومحاولة

ومحاربة الشاعر الذي يحاول بيان الحقيقة أو طرح تساؤلات موجود في أعماق نفسه:

أسائلكم ماذا على الشاعر الحر      إذ ارام تصوير الحقيقة فى الشعر

يريدون منه أن يظل محافظاً      على صمته يغيب فى القبر

إلى أن يقول فى القصيدة نفسها:

شديد على حرية الفكر ضغطهم      كأنهم أعداء حرية الفكر

وقد لا أرى فى القول لى من سلامة      فأسكت منه وهو يقدر فى صدرى

واعلم أنى إن تجاهرت مزقوا      أديمى بأنيات التعصب والظفر (٢٣)

ويحادل الزهاوي فى قصيدة ”أفكار“ أن يبين بأنه مسلم ومؤمن لكنه إنسان بعيد عن

التقليد حتى فى أمور الدين يحاول إن يفكر ويستنتج فيقول:

يسائلنى عن مذهبي وعقيدتي      فريق من الأشياخ ما أنا منهم  
فقلت لهم أمّا السؤال فبارد      وأمّا جوابي فهو أنّي مسلم  
ولكنني ما كنت يوماً مقلداً      يرى أنّ حكم العقل في الدين مآثم  
فما القلب مني بالسخافات مولع      ولا الرأس مني بالخرافات مفعم (٢٤)

ولاشك في أنّ من يقرأ ديوان ” النزغات ” يرى أنّ الزهاوى هو الإبن الروحي للمعري  
وهذا ما أشار إليه الريحاني ” وإنّ الزهاوى في نزغات الشيطان مثل أبي العلاء المعري في رسالة  
الغفران وقد يفوق معريّ اليوم معريّ الأمس جسارة وبريقاً فتصل يد شيطانه حتى إلى العرش  
الأقدس وحتى إلى لحية صاحب العرش على أنه بعد التناول والتجديف يستغفر الله “. (٢٥)  
والآن نتطرق إلى المفاهيم العقائدية التي عليها الزهاوى:

### الفلسفة الإلهية:

الزهاوى كفيلسوف من الطبيعي أن يتساءل عن وجود الله سبحانه وتعالى؟ وكيف  
كان الكون قبل وجوده؟ وغيرها من الأمثلة والتي طرحها بصورة شعرية جواباً لعقل فيلسوف  
عاجز أمام عظمة الخالق:

وللناس زعم في الذي يعبدونه      ولكن ذاك الزعم غير مطابق  
فمن قائل جسم على العرش استوى      ومن قائل نورٌ زها في المشارق  
ومن قائل ربنا الله قوةً      بل الله شيء فوق كل الخوارق  
يقولون ما يوحى إليهم ضميرهم      وما أحدٌ فيما يقول بصادق (٢٦)

ويقول في قصيدة أخرى:

عبدت ربي حيناً      وقلت ربّ جليل  
دعوتـه لأـمـور      ماتمّ منها القليل  
عتبي على الله إذلم      يجب دعائي طويل  
الخمـس من صلواتي      عبءٌ على ثـقـيل  
قد قدّر الله غيَّ      فمالرشدى سبيل

فهل من العدل أنى يوم الحساب أذيل (٢٧)

ولما عجز عن الإجابة عن السؤال حول ما الذى كان يأتيه الإله قبل الوجود، ووصف

من يُصدق بوجود الإله (أحمق) فقال:

أتحسب أنّ الكون قد كان عاطلاً فلا أرضنا تسعى ولا الشمس تشرق

وقد خلق (...) العوالم بغتة وكان زماناً قبلها ليس يخلق

لئن كان هذا فى اعتقادك راسخاً فأنت لعمرى فى الحقيقة أحمق (٢٨)

كما قال فى قصيدة "على عرشه" ينفى وجود الإله:

قالوا بأن (...) حى له على عرشه ثبوت

فقلت ما (...) غير وهم أكبره الوصف والنعوت

أوسعنى المؤمنون سبياً فكان بى يحسن السكوت

لكننى قلتها لأنى حسبتهافرصه تفوت (٢٩)

نلاحظ أنّ الزّهاوى ينكرو وجود الله سبحانه وتعالى ثم يرجع ويقول فى البيت أوسعنى

المؤمنون: أى المؤمنين؟ وبمن يؤمنون إذا كان الله بزعمه غير موجود. لست بمتفق من هذه

النظريات التى ينفى فيها بوجود الله تعالى .

### اضطرابه بين الإيمان والإلحاد:

إنّ الزّهاوى عقلانى واقعى لا يطمئن لغير ما يسمع أو يبصر، وهو صبور على

الشدائد، وأنوف يأبى الذل والنفاق والمراوغة، كما كان يكره الكبرياء. اتهم الزّهاوى فى دينه

لأفكاره الجريئة، كما اتهم فى وطنيته، لذا حفل شعره بالشكوى من تلك الاتهامات، ميّالاً إلى

التشاؤم وسوء الظنّ بالدهر والناس لاسيما قومه الذين لم ينصفوه مع أنه شديد الغيرة عليهم

ويسعى فى سبيل تقدّمهم ورقّهم. "والزّهاوى مضطرب بين الإيمان والإلحاد إذ كانت له

فترات شك وحيرة رافقته إلى أيامه الأخيرة، وذلك لأنه ينطلق من مبدأ العقلانية الخاضع

لسلطان العقل فهو لا يؤمن إلا بما يبصرو يسمع ويحس، وهو يقول ذلك البيان فى صراحة

وجرأة:

كان إيماني في شبابي جمًّا      ما به نزرّة ولا تقصيرُ  
غير أنّ الشكّوك: هبّت      تُلاحيني فلم يستقرّ منّي الشّعورُ  
ثمّ عاد الإيمان يقوى إلى أن      سلّه الشيطان الرجيم الغرورُ  
ثمّ آمنتُ ثمّ ألحدتُ حتّى      قيل هذا مُذبذبٌ مغرورُ  
ثمّ دافعتُ عنه بعد يقينٍ      مثل ما يفعل الكميّ الجسورُ  
وتعمقت في العقائد حتّى      قيل هذا علامة نحريّ  
ثمّ إنّي في الوقت هذا الخوفِ      لست أدري ماذا اعتقادي الأخيرُ (٣٠)

هذا هو القلق النفسى الذى رافق الزهاوى، وهو فى كل حال مؤمن بالله تعالى فى قرارة نفسه، ولكنه يريد فى أيمانه أن يستند إلى العقل، لا يقبل منه بديلاً، فيرى فى الله قدرة تسيّر الكون، وحكمة تنظّم الوجود، ورحمة تواجه الكائنات بالعناية والغفران.

### إيمان الزهاوى:

إنّ التعمق فى آراء الزهاوى تلقى المرء فى غياهب الشك والحيرة وذلك لأنه ينهج العقل المحض، ولكننا نجده فى مواطن أخرى شديد الإيمان بالله وإن جرت على قلمه بعض اللهجات المتلبسة بلباس التطرف. هكذا نجد عندما وجد الجواب الشافى عن وجود الإله أقرّ واعترف بوحدانيته:

ندمتُ على ما كنتُ فرطتُ قبل ذا      بسوءٍ اعتقادٍ لى إلى الكفر قد جرّاً  
لقد قلتُ قولاً باطلاً بجهالةٍ      والحدتُ فاللهمّ يا خالقى غفراً  
قد تبت عما كنت معتقداً له      فإن لم تتب ربّى علىّ فوا خسراً  
شهدتُ بأنّ الله ربّى واحداً      تنزهه عن عيب يشين له قدرا (٣١)

نحن نراه فى قسم اليقين، يندم على ما قال ويقول فى قصيدته "ندامة ورجوع إلى الإيمان".

أنا فيما أبديته من مقال      مخطئ ليس أقل استناد  
شهد الله والملائكة الأبرار      إنى ركبت غير السداد  
إننى قد أسأت ظنى وربى      واقف للمسىء بالمرصاد



## الزّهاوى والروح:

إنّ الأستاذ الزّهاوى كان شاعراً، ولشعره طلاوة وانسجام فى كثير من موطن القول  
لقد نثر الزّهاوى كثير من آرائه فى شعره. وشغف حباً بالفلسفة المادية، فخلعته عن العقائد  
الدينية ولم يستطع أن يتغلب على عقائده الوراثة فيعلن أنه أصبح مادياً. ويقول الزّهاوى: أنا  
مادى لأرى لغير الحواس أبواباً للمعرفة مستثنياً من ذلك معرفة ذاتى، ولا آذن للخيال  
أو العاطفة أن يلجبابب الشعرا إلا إذا اطمأنتت إلى أنهما لا يفسدان وجه الحقيقة التى مازلت  
أتغنى بها فى شعرى“ (٣٧)

يقول الأستاذ هلال ناجى ”فقد اضطرب الزّهاوى بين فلسفات عدة لا يجمعها جامع  
تارة هو مادى مع الماديين يؤمن بفناء الروح مع الجسم، وتارة هو إسلامى يؤمن بعودة الروح  
إلى الجسم عند البعث، وتارة هو أفلاطونى يقول بخلود الروح فى عالمها العقلى، وتارة أخرى  
يتخذ موقف الشك فلا يجزم ولا يقطع برأى.“ (٣٨)

قال محمد فريد وجدى: ”إنّ الزّهاوى وقف حائراً لا يدري بأى فريق يلتحق، بفريق  
الذين يؤمنون بالغيب، أم بفريق الذين يؤمنون بالواقع.“ (٣٩) ولعل قصيدة (الشك لا يهدى)  
مثال على ذلك، ففيها يلتزم مذهب الشك ثم يتقلب مادياً ثم يؤول أفلاطونياً وهو حسب  
رأى الأستاذ هلال ناجى ”يجمع بين اتجاهات فلسفية متعارضة عن الروح فى قصيدة  
واحدة.“ (٤٠)

قال فى قصيدة (الشك لا يهدى):

كأنى بالظلماء قد كنت أستهدى	رأيتُ الهدى فى الشك والشك لا يهدى
وطوراً أقول الهلك عنه على بعد	فطوراً أقول الروح كالجسم هالك
يبارحنى حتى أوسدّفى لحدى	فيالك من شكٍ يبرّح بى ولا
ضلالى هذا أم ضلالى فى رشدى	وإنى لا أدرى أرشدى كان فى
أم الروح مثل الجسم يشمله فقدى	أفقد جسمى وحده عند ميتتى
يحركنى فيما يضلُّ أو يهدى	أروحٌ وجسمٌ أم هو الجسم وحده

أعدّب حوبائى بما أنفاكر كأتى من أعداء حوبائى اللدّ (٤١)  
 نلاحظ أنّ الزّهاوى فى هذه الأبيات يساوره الشك فهو يتساءل جسمه عند الموت، أم  
 الروح أيضًا يشملها هذا الفقد.

إذا كان روحى مثل جسمى يهلك	فإنى لأبكى فى مصابى وأضحكُ
ولو خيّرولى بين تركى لواحد	فإنّ لجسمى دون روحى أتركُ
يحرك روحى الجسم وهو يحلّه	فمن ذا لهذا الروح فىّ يحركُ
وقبل وجودى أين كان مكانه	فهذا هو الشئ الذى لست أدرك
وقد يستطيع الروح حالاً لمشكلى	ولكن مجال الروح فى الجسم يضحكُ
دع الموت يأتى فتكه بهما معا	كما كان هنا الموت بلنس يفتكُ (٤٢)

لاحظنا فى هذه الأبيات أنّ الزّهاوى يعترف بوجود الروح وأنها هى تحرك الجسم، لكن فى  
 شك تسأل عن مكان وجود هذه الروح قبل وجودها فى الجسم؟  
 ثم قال الزّهاوى:

عهدتك ياروحى إلى الحق تجنح	فهل بجواب إن سألتك تسمعُ
تقول سأبقى بعد موتك خالداً	أنت تريد الجدد أم أنت تمزحُ
فإن كان جدّاً ما تقول فما الذى	ستصنع بعدى يوم منى تبرح
تجيب وقد يعزى جوابك قائلاً	سألحقُ أرواح الذى تطوحوا
وإنّ الفضاء الرحب مازال طافحاً	بأرواح موتى فى السموات تسبح
فقلت له سرفى سبيلك راشداً	ولاتنس جسمًا ليس بعدك يصلحُ
فياروح قبلنى وصافح مودعاً	فإنى لا أدرى متى لك ألمح (٤٣)

قال محمد فريد وحدى: "أمّا شعر الزّهاوى فهو صورة نفسية من التشكك والحيرة  
 والعيويل، وهذه صفات يرتاح إليها كل من تأثر قلبه بالشبهات وقصرت همته عن المجاهدة  
 لحلها، وفى القطعة الشعرية التالية صورة صحيحة لهذه النفسية، قال:

سيطفىء يأسى فى المشيب حياتى وأذهب من نور إلى ظلمات

ويحملنى صحبى إلى القبر، اننى  
تقطع أوصالى وتبلى جوانحى  
وأجمل بأيام الصبا فهى لم تكن  
ولكن أيام الصبا قد تصرمت  
وفارقت أيام الشباب حميدة  
قضيت شبابى مطمئنا وبعده  
به بعد حين لست غير رفات  
وليس بوسعى أن أثبت شكاتى  
على الغم من دهرى سوى بسمات  
ولم تبق ذكراها سوى الحسرات  
وإن كثرت فى عهده عثراتى  
أتى الشيب منهو كما من الشبهات (٤٤)

وفى هذه الأبيات شك عميق يعصف بقلب الشاعر وعقله وتجاوبت فيها أصداء العقل  
والمشاعر بجانب وحي العلم والفلسفة. "إنّ الزّهاوى قد بلغ من العمر عتيا وتجاوز الثمانين من  
سنّى حياته واقترب الموت بقدميه، ووقف أمام الموت وقفه المفكر تتناوبه الشكوك أزاء  
الخلود، استمع لوحى مشاعره وعبر عنها فى قصيدة كما أنه نزل عند مقررات عقله الناضج  
المتحرر من التقاليد فاستوحى العلم رأيه فى الخلود وبين تضارب رأى المشاعر والعقل وقف  
الشاعر يستجلى موقفه فوجد الشك يتنازعه، غير أن حقيقة الشك بعيدة عن نفسه لا تهديه إلى  
شئ تطمئن إليه نفسه ويرتاح له عقله وتسكن إليه مشاعره. وقوله:

عهدتك ياروحى .....

تقول سأبقى بعد موتك خالدا

أأنت تريد الجد أم أنت تمزح؟

تريك الصراع بين احساس المشاعر وهمسات العقل. (٤٥)

## الزّهاوى والبعث:

إنّ الزّهاوى قد يرى أن العقائد الموروثة تحوطها القيود والأوهام، الأمر الذى جعله  
يشك فى أمور كثيرة تتعلق بالعبادات والقضايا الدينية كالصراط والنشور والحشر والميزان وما  
إلى ذلك، فهو يصف الصراط وصفًا غريبًا مملوءًا بالسخرية، أما موضوع الخلود والبعث فيقول  
فيه:

وسائلة هل بعد أن يبعث البلى

بأجسادنا نحيا ونرنو وننطقُ

فقلت مجيبًا إننى لست واثقًا

بغير الذى حسى له يتحققُ



وهيهات لا ترجى الحياة لميتٍ      إليه البلى فى قبره يتطرقُ  
تقولين يفنى الجسم والروح خالد      فهل بخلود الروح عندك موثقُ  
وإنى على علمى سعادة ميتتى      بحبل حياتى هذه متعلقُ (٤٦)

أما تمرده على البعث فإنّ الزّهاوى تارة يثبته وتارة ثالثة يشكّ فلا يقطع برأى:

وفى ديوان النزغات، قسم اليقين يثبت البعث ويستغفر الله:

ويح نفسى من روع يوم التقاض      ويح نفسى من هول يوم التنادى  
أنالولا الرحمن والعفو منه      داخل فى الجحيم بعد المعاد (٤٧)  
وعند ما ينفى البعث يقول:

لك فى الموت حين تهلك (م)      ورد بلا صدر  
لاتؤمل تجدداً      لزجاج قدانكسر (٤٨)  
ويؤكّد نفيه ويقول:

لاتخف بعد المنايا      من عذابٍ وشقاء  
إنّ ما قالوه ترهيبُ      لناسٍ بسطاء (٤٩)  
وتارة أخرى يشكّ ولا يقطع برأى:

من الموت مهما مضّ لست بخائف      ولكن وراء الموت ماذا مصادف (٥٠)  
قالوا سنحيا جميعاً      بعد الردى خالدينا  
فقلت هاتوا دليلاً      إن كنتم صادقينا (٥١)

### فكره فى الدين ونظامه:

والدين عند الزّهاوى خاضع للعقل، وهو لذلك يريده مجرداً من الخرافات، ومجرداً من كلّ ما لا يقبله العقل. وذلك أنّه ينطلق فى تفكيره من مبدأ العقلانية التى لاتدين إلاّ بسطان العقل، ومن مبدأ الاختبار العلمى الذى لا يؤمن إلاّ بما يصر ويسمع ويحسّ. وكان ولاشكّ فى نفسه صراع متواصل بين العقيدة الدينية التى تريد التمسكّ بها والتيارات والإلحادية التى كان يميل إليها. وهو

يقول:

كونوا جميعاً سادةً لنفوسكم      فالعصرُ هذا سيّد الأعصارِ  
لا تقبلوا فى الدين ما يروونه      إلا إذا ما صحّ فى الأنظار (٥٢)

موقف صريح وواضح، والحقيقة عنده ثمرة علم وتجربة، وهى خالية من كلّ ظلام ماورائى قال:

وتحرّروا من قيد كلّ عقيدةٍ      سوداء ما فيها هُدَى للسارى

وهو يرى أنّ فى العقائد الموروثة كثيراً من القيود والأوهام، وأن على ابن القرن الحاضر أن يحطّم القيود ويتحرّر من الأوهام لأنّ العقل يقول فى أحيان كثيرة خلاف ما يقوله الضمير أى الدّين. وهو يرى طريق الخلاص فى الاجتهاد والتفسير والتأويل، ويلتحق فى ذلك بمدرسة ابن رُشد وغيره من الفلاسفة الذين جعلوا للقرآن معنى باطنياً للفلاسفة، ومعنى ظاهراً للامة الشعب، وذهبوا إلى أنّ المعنى التأويلى هو المعنى الحقيقى الذى يجب الآخذه.

قال:

غير أنّى أرتابُ من كلّ ما قد      عجز العقلُ عنه والتفكيرُ  
لم يكن فى الكتاب من خطأٍ      كلاً، ولكن قد أخطأ التفسيرُ (٥٣)

والذى نلاحظ فى مواقف الزّهاوى العقلية بين الشك واليقين سهولة شكوكه وسهولة

ردوده عليها فى وقت واحد:

”فكل شكوك الزّهاوى بلا استثناء مما يقبل الرد والاستخفاف من النظرة الأولى، لأنها

مبنية على تصور العامة الجهلاء للخرافات والأساطير التى يلصقونها بالدين وهو برئ منها بعيد عنها، وليس من هذه الشكوك شك واحد يقوم على فهم الدين كما ينبغى أن يفهمه المؤمنون به على صحته، وقد كان خطأ الزّهاوى الأكبرانه يتلقى حجّة العقائد من الأوهام الشائعة بين المقلدين دون الثقات المجتهدين. وإنّما تقوم قضية الدين على الضمير الإنسانى الذى يناط به التمييز بين كل دعوة تشيع فى العالم، ولم تقم حجة الدين قط على ما يفهمه المقلدون أو يفهمه المغرورون من الأدعياء. وإنّما تقوم حجته على البصيرة الصادقة والوحي الأمين.“ (٥٤)

لاجرم كان تقريره لقواعد الإيمان بعد ذلك سهلاً غنياً عن جهد التردد والبحث فى

أمثال تلك الشكوك، ومن حق بيتلي بأمثال تلك الشكوك أن يثوب يقينه إلى يقين الزهاوى الذى عبر عنه بهذه الأبيات فى موقف الحساب :

قال مادينك الذى كنت فى الد	نياعليه، وأنت شيخ كبير
قلت: كان الإسلام دينى وهـ	ودين بالاحترام جدير
قال: من ذا الذى عبدت فقلت	اللّٰه ربى وهو السميع البصير(٥٥)

”وقبل ذلك يقول من كلمة منشورة: لم آت حياتى أمر إذاً ولا ارتكبت منكراً. انظم الشعر وأودعه عصارة شعورى وتفكيرى، واجعله منبهراً أذاع منه عما يتراءى لى انه الحق، غير حاسب لمخالفة الناس اياى حساباً... وهذا ما كان يثيرهم علىّ ويجعلهم يعملون على معاكستى حتى هموا مرة أن يقتلون مع انى معتقد بالوحي مؤمن بالأنبياء وبالمرسلين وملائكة اللّٰه وكتبه، وقلت شعائر الدين كلها فصمت وصلّيت وزكيت وجاهدت وحججت إلى بيت اللّٰه وزرت قبررسوله الكريم.“(٥٦)

وأغلب الظن أن العالم الدينى محمد فريد وحدى قدأصاب الحقيقة حين قال فى مجلة الأزهر مما نقله الأديب هلال ناجى فى كتابه... ”فانه لاحظ أن الزهاوى: ”يكتب الشئ ثم ينقضه بقول آخر كما فعل فى كتابه الكائنات... فقد جرى فيه على أسلوب الماديين. ثم ختمه بكلمة تحت عنوان ”ابتهال“.“ (٥٧)

إنّ التعمّق فى آراء الزهاوى تلقى المرء فى غياهب الشك والحيرة وذلك لانه ينهج طريق العقل المحض، ولكننا نجد فى مواطن أخرى مؤمن شديد الإيمان باللّٰه. وهو يقول:

ندمت على ما كنت قبل ذا	بسوء اعتقاد لى إلى الكفر قدجرّا
لقد قلت قولاً باطلاً بجهالة	حنانك الهمّ يا خالقى غفرا
شهدت بأنّ اللّٰه ربى واحد	تنزّه عن عيب يشين له قدرا(٥٨)

ويحاول الزهاوى فى قصيدة (أفكار) أن يبيّن بأنه مسلم ومؤمن لكنّه إنسان بعيد عن التقليد حتى فى أمور الدين فهو يحاول أن يفكر ويستنتج يقول:

يسائلنى عن مذهبي وعقيدتي      فريق من الأشياخ ما أنا منهم  
فقلت لهم أما السؤال فبارد      وأما جوابي فهو أنا مسلم (٥٩)  
فى الحقيقة جميل صدقى الزهاوى حُرطليق فى تفكيره، وهذه الأبيات لشاعرنا الزهاوى والتي  
تمثل حرية الفكر:

أنالست من زنب جناه م      العقل بالمتنصل  
أنافى حياتى ما      كذبتُ لنيل شئ ليس لى  
أناما كفرت بكل      عمري بالكتاب المنزل  
أنالم أزل أشدو      بنعت النبى المرسل  
أنالستُ المسؤول عن      نزوات عقلٍ مبطل  
مازال ييدى رأيه      سألوه أم لم يُسئل (٦٠)

### نظرية الزهاوى: "الدفع عوض الجذب"

قد كان فيلسوفنا مهتماً بمبتكرات علم الطبيعيات الحديثة الغربية وعلوم الظواهر الطبيعية والفلكية. فقد كتب رسائل عديدة حول المادة وتعليل الجاذبية بقانون الدفع العام وتولد الشمس وحرارتها وتفاوت الكثافة فى السيارات وبقاء القوة والراديوم. إنَّ للزهاوى آراء فى الفلسفة انفرد بها عن فلاسفة العصر.

"قد نشر الزهاوى كتابه "وتعليل الجاذبية" وفيه اعتراض بقوة على التصور القديم للجاذبية نظرية نيوتن وهاجمها بمحراث العلم والعقل، وقرر أن الظاهرة التى نصرِف إليها اصطلاح "الجذب" هى فى الواقع "دفع" يعنى دفع المادة للمادة وشرح بهذا المبدأ تولد الحرارة والنور فى الشمس والنجوم وعلل أستنادا إليها حدوث الزلازل وحركات ذوات الأذنان". (٦١)

شغل الزهاوى بأفكار "نيوتن" ونظريته فى (الجاذبية)، حتى لقد شكلت هذه المسألة محوراً مهماً فى أفكار الزهاوى العلمية وتأملاته الفلسفية، فقد سعى إلى مجادلة نيوتن وتفنيد نظرية الجاذبية وتقديم البديل الذى وجدته فى (الدفع)، وهو ما

وضع فيه أكثر من مقال وبحث“. (٦٢)

كما أُرشار إليه في كثير من نصوصه الشعرية قائلاً:

لا يجذب الجسم جسمًا      من نفسه فيسير  
بل إنَّما يدفع      الجسم في المثير الأثير (٦٣)

وهذا مجمل اعتقاده أنه لا يقر بالجاذبية بل بقوة الأثير الذي يدفع .

وتقوم نظرية الزهاوى فى الدفع على أن ما يشد الأشياء والأجرام إلى بعضها هو ليس الجاذبية بل قوة مناقضة لها هى الدفع التى تتمثل فى أن المادة تقوم فى دفع الأخرى، بما يحصل منه قوة دفع كهربائية محرّكة لها، ”وهذه الكهرباء هى حرّكتها، وهذه الحركة إذا صادفت أخرى مماثلة تدافعتا، أو مخالفة لها تجاذبتا، لأن المماثلة تستلزم المخالفة فى الملتقى والمخالفة تقتضى المماثلة فيه“. (٦٤)

ومن خلال قانون الدفع العام هذا ”يعلل الزهاوى ما يحدث فى الأجرام الدقيقة والإجرام العظيمة، كما يعلل به عددًا آخر من الظواهر مثل المدو الجزرو الرؤية والظلام، والألفة الكيميائية وسواها“. (٦٥) ولكى يؤكّد الزهاوى انسجام الرؤية عنده وتكاملها فيما يكتبه وينظمه فقد أحال أفكاره فى الدفع إلى شعره فنظمها فى أكثر من نص، لعل أبرزها النص الذى جعل عنوانه ”الدفع عوض الجذب“

يقول فيها:

تحوى السماء نجومًا ذات انظمة	من الشمس كثيرًا ليس تنحصر
تخالها ثابتات وهى مسرعة	كأنها الخيل فى بيدااء تحتضر
وكل شمس لها جرم بنسبته	يجرى الأثير إليها فهى تستعر
وهو الذى يوسع الاجسام قاطبة	دفعًا عليها به الأجسام تنهمر
وللأثير يدفى الكون قاهرة	تدحرجت بعصاها هذه الاكر
الجرم يأخذ منه بعض حاجته	وللذى زاد عن حاجاته يذر

وعند ذلك يجرى فى جواهره  
 ردًا لما اختل فيه من موازنة  
 والجواهر الفردى فى الأجسام ليس سوى  
 والبعض منه كما فى الراديو يرى  
 هذا الذى أنا مبديه لكم نظرى  
 وإنما كلّ انسان له نظر(٦٦)

قد كتب الزّهاوى آراء كثيرة فى كتابه "المجمل مما أرى" عن الدفع عوض الجذب ،  
 وهو يقول "الأجذب فى المادة بل المادة تدفع المادة بما تقذفها من الالكترونات السريعة  
 الحركة وأما سقوط الأجسام على الأجرام فلان جواهر المادة متحركة فى الجرم بحركة  
 الوف من الالكترونات المؤلفة لها وهذه أنّما تتحرك بقوة جريان الأثير وتزداد عدداً وتطرد  
 بحركتها الأثير إلى الخارج بعد ان تحركه فهى تستهلك الأثير اما بضمّه إلى نفسها أو بطرده  
 فيحصل فراغ بينها فتختل موازنة الأثير فى داخل الجواهر وفيما بينها فيجربى من الخارج إلى  
 الداخلى املاءً للفراغ الحاصل وطلباً للموازنة فيجربى فى جريانه إلى داخل الجواهر كلّ ما  
 يصادفه فى طريقه إلى المادة والأثير كما يجربى إلى الأرض يجربى إلى الحجر الساقط على  
 الأرض غير ان مقدار جريانه إلى مادة الحجر لا يعد شيئاً بالنسبة الى المقدار الذى يجربى إلى  
 مادة الارض ولذلك يسقط الحجر على الأرض".(٦٧)

"ومقدار الأثير الذى يجربى إلى مادة الارض لا يعد شيئاً بالنسبة إلى مقدار ما يجربى الى  
 الشمس ولذلك كانت الأرض تندفع إلى الشمس فالأثير المحيط هو الذى يدفع الأرض إلى  
 الشمس كما يدفع القمر إلى الأرض وكما يدفع الحجر إليها".(٦٨)

أما تصور الزّهاوى الجذب فهو قائم على فرض مجال جاذب(Gravitation field)  
 وهو يقول: "أنا أرى أنّ الجاذبية قوى تسير سيرا ولا تطفر طفرة ، ولأن تأثيرها"  
 "لا يظهر إلا فى المادة فتظن قبل وصولها إلى المادة كأنها مفقودة وسواء" "كانت المادة  
 حركة فى مطلق الأثير (ehter) أو فى مطلق الفضاء (space) "فلا بدلتعليل جاذبيتها من  
 فرض حركات بسيطة داخلية بناء ها وخارجية" "منها إلى غيرها بانية لوجود ذلك الغير، كأن

الجواهر مراکز تأتي إليها“ خيوط من كل جهة وتفرع كذلك إلى كل جهة واردة شاردة تربط بذلك“الواحد منها الآخر هي جاذبيتها“(٦٩)

يقول الدكتور شوقي ضيف ”ليس بصحيح ما يقوله من ان هذا نظره وإنما هو نظر علماء الكيمياء والطبيعة في عصره. إذ كانوا يذهبون ولا يزالون إلى ان الأجسام تتكون من ذرات وتتكون الذرات من نواة وكهارب أو ”إليكترونات“ تدور حولها وتتطابق معها في الحجم والوزن. بمعنى ان لكل ذرة حجماً ووزناً خاصاً وكذلك الشأن في كهاريها. ويربط الأثير بين كل ذلك فهو الذي يربط بين النواة والإليكترونات، وهو نفسه الذي يربط بين الكواكب والنجوم، ومن هذه المعلومات ونحوها يؤلف الزهاوى شعره مغرباً على العمامة العلمية التي كانت منتشرة في عصره.“(٧٠)

غير أنه ينزل عند حكم التجربة وحي عقله التجريبي فيرى أن الحادثات والتغيرات التي تعرض له تتعاقب في الوجود فتكون الجواهر، وهو ما نطلق عليه اصطلاح ”المادة“ حيناً و”القوة“ حيناً آخر، فيقول:

وعلمنا أن الجواهر في الأجسام مبينة الأعراض.

إشارة إلى أن جواهر الأجسام مكونة من مجموعة أعراضها. وينظر إلى حقيقة القوة والمادة ويخرج بأن القوة والمادة عرضان لحقيقة واحدة، وفي هذا يقول:

مافى الجواهر، والأجسام منجمها

إلاقوى هي تبنيها وتهدمها

وهذه لست بالتحقيق اعلمها

لا جسم إلا ويفنى بعد ازمنه

فلا جواهره تبقى ولا الصور

فيها القوى وهي ما بالسلب يتصف

كهيربات إلى الأضداد تنصرف

تدرومن حولها وثباً ولا تقف

فى حبة الرمل فوق الأرض

من القوى مابه الاطواد تنفطر

ليس القوى غير بعض الجسم قدلطفنا

والجسم لإقوى مجموعة كثفا

وليس شئ عن الناموس منحرفا

إلى الأثير بفعل منه مرجعه

فهو المؤثر فى الأشياء والأثر

إنّ النجوم وإنّ الشمس والقمر

والأرض تمشى عليها تائها بطرا

ليست سوى أكر، أعجب بها أكر!

وللأثير يدفى الكون قاهرة

تدحرجت بعصاها هذه الأكر (٧١)

وما يقوله الزهاوى عن الأثير وما فى الأجسام من قوى أوطاقات وما فى الجواهر

أو الذرات من كهارب موجبة وسالبة كل ذلك صحيح وما الشمس والقمر والنجوم وكل

الأجرام إلا جواهر يربط الأثير بين داخلها كما يربط بينها وبين غيرها ولا أدرى كيف قال: "لا

جسم إلا ويفنى بعد أزمنة فمن القواعد المعروفة فى الطبيعة ان المادة لا تفتنى." (٧٢)

وهذه الأبيات غنية بتفكرها العلمى وطاقتها الشعرية وتحوى اشارات إلى أحدث

النظريات العلمية فى أن المادة تتحول طاقة والطاقة تتحول مادة وأن كليهما مظهر من حقيقة

واحدة هى الفضاء. وان الذرة تتكون من كهيربات تدوروثبا من حول النوية التى تتكون من

شحنات من الكهربائية الموجبة.

والمادة عند الزهاوى وهى مجموعة من الشحنات الكهربائية المتكافئة شئ مدعوم

بالنشاط وليس جسما جامدا لا حراك فيه كما كان يتصور من قبل." (٧٣)



نخرج من هذه السطور الوجيزة بأن الزهاوى يتمتع بعقلية علمية فائقة لها من ذاتيتها أسسها ودعائمها الأولى، وهذه العقلية تمتاز بتشعب نواحيها وتشكلها حسب منطق العلوم. فهى تبدو فى الرياضيات عقلية رياضية فائقة كما إنها فى الفيزيكا تظهر ذهنية فيزيقية عميقة، وهى فى علم الحياة تتظاهر فى عقلية بيولوجية دقيقة تغلبها النزعة المادية، وقد كان لمعارفه هذه أثر عميق فى تكييف شعره الفلسفى.

### فلسفة وحدة الوجود عند الزهاوى:

يقول فؤاد عباس "أن شخصية الزهاوى هى التى تعينى فى هذه الكلمة، وهى موزعة بين النفس" من جهة، والعقل والفكر من جهة أخرى، والقلب والشعور من جهة ثالثة: فنفس الزهاوى صوفية يذكر قول الزهاوى فيها بأقوال الحلاج وغيره من العارفين والمتصوفة وأهل وحدة الوجود". (٧٤)

ومن روائع شعره التى تغلبه الفكرة قصيدته "الكذب والصدق" و"منك أنا"، والأخيرة من أروع القصائد التصوفية التى نظمها الزهاوى، ولقد تأثر بها أكثر من شاعر من أبناء العربية الذين عرفوا بالتصوف فى شعرهم. ولقد جاء فى قصيدته هذه:

ياروح هذه الدنى	شرارة منك أنا
قد استطارت تبتغى	لنفسها أن تعلننا
جسمى عنك قد نأى	وكلما نأى دننا!
وليس لى سواك من	روح يدير البدنا
سرك أخفيه فلا	يزداد إلا علنا
ما أنت إلا أنا محسو	سافهل أنت أنا؟
منك انبثقت بعدما	فيك كمننت أزمنا
فكنت طورا خافيا	وكنت طورا بيننا
وسوف أردى راجعا	إليك من غيرنا

وسوف أبقى بك من	بعد الردى مرتها
وليس موتى غير	تغيرى فيك السكنا
وليس فى انتقالتى	منك إليك من عنا
فلا انفصال عنك لى	هناك كنت أم هنا
كنت على بعد أن	برأتنى مهيمنا
و كنت من نفسى على	ك دائما مبرهنا
فتارة مستقبلا	وتارة مقترنا
أن المكان بعض ما	وسعته والزمننا
أن الحياة ومضة	منك أبت أن تكمننا
بك الوجود واجب	فليس يقبل الفنا
وليس كون ماله	من أول مكوننا (٧٥)

وهو فى قصيدته هذه يقرب جهد القرب من فكرة الذين يقولون بوحدة الوجود مجردة عن الغيبات التى تقوم عليها الأديان، أو ليس هو القائل:

لما جهلت من الطبيعة أمرها	وأقمت نفسك فى مقام معلل
أثبت ربا تبتغى حلا به	للمشكلات فكان أكبر مشكل!

قال الدكتور اسماعيل أدهم: "أن فى هذين البتين حكمة عالية ومعنى عميقا، فهو يشير إلى أن الإنسان لجهله أسباب الأشياء الطبيعية و عللها اندفع إلى تصور أسباب مجردة انتهى بها إلى رب واحد وكان يبتغى بها حل المشكلات التى تعرض له فى حياته، فإذا بها أصبحت أكبر مشكل بعد أن كشف العقل أن لكل حادثة وظاهرة فى الكون علتها الطبيعية، وهى تحوى عصارة أفكار أو غست كونت فى "الأرادات والأسباب" معروضة فى قالب شعرى ذى طاقة غنية بفكرتها". (٧٦)

يقول خلدون جاويد (٧٧): "أن قد تألق الشعر وهو يتغلغل فلسفياً فى ثنايا صيغة ايمانية، معبراً عن فكر بعض الآيات القرآنية، على يد الشاعر جميل صدقى

الزّهاوى، فراح يربط بين مفردتى الدنيا متاع: ”وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور“ وبين الحياة بوصفها ”دوحة فينانة، غصونها مبثوثة فى كل صوب“ وهى كما يشير البيت الأخير من القصيدة مدفوعة (أى الحياة) بيد، ومستمرة فى طاقاتها الحركية بسبب ومسبب... هاهى قطعة مجتزأة من قصيدة ”الحياة والطبيعة“: (٧٨)

أجد الحياة من الطبيعة تنبع	والى الطبيعة بعد حين ترجع
وكأنما هى دوحة فينانة	منها الغصون إلى الجهات تفرّج
تبدو وتخفى فى الطبيعة نفسها	فكأنما منها لها مستودع
إنّ الطبيعة فى جميع شؤونها	كالله عن أعمالها لا تهجع
تمتد فى كل الجهات وتملأ	الأبعاد حتى ليس يخلو موضع
فهى المكان وكل ما هو يحتوى	وهى الزمان وكل ما هو يجمع
هى فى حياتى جنتى وجهنمى	فيها نعيم لى ونار تلذع
مافى الطبيعة أرضها وسمائها	غير الطبيعة ما يضر وينفع
هى مظهر لله جل جلاله	والله تطلبه العقول فترجع
ليست بحادثة ولكن صورة	قدمت كمبدعها فجّل المبدع
أمامحاسنها فتلك كبيرة	انى بهن من القديم لمولع
تسع المجرة فى السماء عوالمأ	أما الطبيعة فهى منها أوسع
وكأنما تبغى الكواكب مخرجاً	منها فتعدو فى الفضاء وتسرع
مدفوعة فيه كأن يداً لها	من خلفها فى كل حين تلدع (٧٩)

الحياة هنا فى نظر الشاعر من الطبيعة التى هى مظهر كما يفيد النص أعلاه، ”لله جل جلاله“، وإليه ترجع العقول و”وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ“ (٨٠) والطبيعة هنا قديمة كمبدعها وليست محدثة: ولكنها فى طرح آخر محدثة ودلالة حدوثها انها تدفع بيد المحدث. وهنا ممكن هاجسين ورؤيتين وتأملين واعتقادين. لقد طرح الزّهاوى الموضوع من جهتيه، وهنا براعة اللعب أو المشاكسة أو تشبية الأفكار باتجاهين وهذا روح وروعة

الرياضية الذهنية .

ولعله من المفيد التعرّيج على المفردتين بشكل سريع للتنبؤية بمعنى القدم والحدوث ، يقول محمد جواد مغنية فى شرح مبسط : ” كل موجود إن كان لوجوده أول سمي حادثاً ، وان لم يكن لوجوده أول سمي قديماً : فالقديم موجود فى الأزل ، ولم يسبق بالعدم ، والحادثات لم يكن ثم كان “ (٨١)

إنّ الزّهاوى يعود مرة أخرى إلى معاناته اللآمجدية فى الوصول لوحده واستفاداً لطاقتاه الإنسانية التأملية الفردية ، يعود إلى القول بأن الليل داج والتأمل حسب ما يشير المقطع الآتى من الشعر من ديوانه :

أرسلت طرفى فى الفضاء فلم يقف	فعلمت أن البعد فيه سحيق
ياطرف أرجو فى سراك إلى العلى	أن لا يعوقك عند العيوق
بين النجوم به وأنفسنا التى	تنوى الرحيل من الأثير طريق
الليل داج والطريق مخوفة	فضلت لولا الله والتوفيق (٨٢)

إنّ الزّهاوى هنا يستهدى برؤيته الدينية ويعول على التوفيق واحتمال النجاح بالمعرفة الممكنة عبر الركون إلى الايمان . وما الحياة مرة أخرى الابداع ربانى حسب الزّهاوى ذاته واستناد لقصيدة له بعنوان ”فرع إلى الله“ .

اليل الهى فى بكاء أجيده	قصيدا اذا ما نابنى الخطب أضرع
إليك بداجى الليل فى البحران طغى	إليك اذا ماريع قلبى أفزع
عبدتك ما أدرى ولا أحد درى	أسرك أم صدر الطبيعة أوسع
قرأت اسمك المحمود فى الليل والضحى	إذا الشمس تستخفى إذا الشمس تطلع
فأيقنت ان الكون بالله قائم	وأيقنت أنّ الله للكون مبدع (٨٣)

إنّ الشاعر هنا يستند إلى فلسفة القرآن الكريم ، منطلقاً من : ﴿ إِنَّ فى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ . (٨٤) ويذكرنا الزّهاوى هنا

بالمتمصوفة الذين يرون تجلى الله فى الظواهر المادية أو الحسيّة ، يقول عمر فروخ فى كتابه ” التصوف فى الإسلام وفى معرض الحديث عن ابن الفارض : ” وقريب من الحلول القول بالاتحاد (أو وحدة الوجود إذا شئت ) . وذلك ان مظاهر الوجود المختلفة ترجع كلها إلى حقيقة واحدة ، فكل نوع من العبادة تجد الله وراءه ، وكل شكل من الحب يقصد به الله ، وكل مظهر طبيعي يمثل صفة من صفات الألوهية “ . (٨٥)

### آراء النقاد والأدباء فى شعره الفلسفى :

ونعنى به ” ذلك التأمل الفكرى الذى ترتفع فيه الذات عن ملابسات التجربة المباشرة ، لترى رأيها فى طبيعة الحياة ومغزاها . ووضع الوجود والإنسان من الطبيعة المجتمع “ (٨٦) ونجد شيئاً من هذا فى بعض شعر الزهاوى - فهى نزوع الشاعر إلى التساؤل فى وضع الوجود وكنه الأشياء للوصول إلى الحقيقة أثارت أفكاره ونظراته حفيظة الأدباء والنقاد ، ووقفوا منها موقفين مختلفين ، الأوّل معارض رافض والثانى مؤيد مؤازر .

قرأ محمود أحمد السيّد (٨٧) بعض رباعيات الزهاوى وما فيها من نظر فلسفى ورفضها رفضاً تاماً قال : ” لم نقرأ الرباعيات كلها ، لكن يعلم الأدباء والراسخون فى العلم ، إن ما نشره لم يكن جديراً بهذا الادعاء الفارغ ، ولم يكن فيها شئ جديد من هذا النوع الذى يدعى (التفلسف) أضف إلى ذلك تفاهتها واحتوائها على آراء ليست بحد ذاتها ذات قيمة فلسفية ، هى فوق ما يصوره أو يفهمه أهل هذا الجيل . “ (٨٨)

وتطالعنا جريدة (شط العرب ) فى مقالة لها بلا توقيع عن فلسفة الزهاوى جاء فيها :  
أما فلسفته فلم تكن دقيقة أو مستنده إلى تجارب كثيرة . “ (٨٩)  
ونتساءل ، هل المقصود انها غير واضحة وغير ذات عمق ، واما قوله إن فلسفته غير مستنده إلى تجارب كثيرة ، فهو وصف لا يشترط فى كل فلسفة .

وطعن مهدي عباس العبيدى بأفكار الزهاوى ويرى أنها مسروقة عن غوستاف لوبون وطاغور . (٩٠)

ولم يوافق الزهاوى فى وصفه للموت واستشهد يقوله :

وعدونى سعادة بعد موتى لصلوة أقيمها قبل فوت

ليتنى قبل الموت أحرزت ما قد وعدونى بنيله بعد موتى (٩١)

رده عبدالصاحب عمران الدجيلي (٩٢) قائلاً: "ومن قال لك يا أستاذ، أنه فيلسوف وفلسفته مبتكرة وآراؤه جديدة، وما الزهاوى إلا شاعر يعرض لك آراء مجتمعه بعض آراء الفلاسفة ويذكر لك النواقص والمحاسن الاجتماعية." (٩٣)

ويرى حاتم الصكر، أن ما طرحه الزهاوى مجرد اجتهادات فى العلوم، وأيد الصكر رأى (كراتشوفسكى) الذى ذهب فيه إلى أن خطرات الزهاوى الفلسفية تقوم على التأمل وليس على التجربة واستشهد ببعض الأبيات التى تتعلق بالموت والفصول وثورة فى الجحيم. والموقف الثانى الذى وقف مع الزهاوى وأيد أفكاره وما دعا إليه، فقد تصدره اسماعيل أدهم، فاشاد بشعره الفلسفى عامة، وأيده فى ذلك رشيد على كرم قال: إن الزهاوى مزج بين التفكير الصائب والعقل السليم وما يحسه من وسوسة العاطفة... (٩٤) وأشار الدكتور جلال الخياط إلى إن الزهاوى نظرة عميقة فى استشراف المستقبل قال: "إن الزهاوى يمتلك نظرة مستقبلية، تجاوزتها الأزمنة الضائعة." (٩٥)

وقد لخص جليل العطية آراء الزهاوى الفلسفية وأجملها بسبع فقرات، (٩٦) غير أنه لم يذكر رأياً نقدياً، وأثنى عبدالرزاق الهلالى على جهد العطية هذا. وما دام قد لخصها فنحن نميل إلى أنه مع الاتجاه الثانى يؤيد ما دعا إليه الزهاوى.

وأشاد إبراهيم بشاعرية الزهاوى وشعره الفلسفى عد قصيدته (ثورة فى الجحيم) تحفة فنية فى طاقاتها التعبيرية وإنها خالدة. (٩٧) وعلل سبب ذلك إلى تأثير الزهاوى برسالة الغفران كما تأثر بشاعر الترك عبدالحق حامد.

عارض الدكتور جميل سعيد هذا رأى، ويرى أن الزهاوى تأثر بالشاعر المعرى وشاعر الترك (كمال بك) وليس عبدالحق حامد واطاف د. سعيد إلى أن الزهاوى لم ينفرد بمطولته، إنما سبقه ابن الفارض. (٩٨) وأرى أن الزهاوى قبل أن يتأثر بهؤلاء الأتراك، تأثر أولاً بأراء أساتذته فى العراق:

عبدالرحمن قره داغى وعبداللطيف بندر أوغلو وشبلى شمىل فى مصر، كل أولئك

رسمواله الاتجاه الفلسفى الذى نما ذهنه فيه وتوسّع .

فالزهاوى اهتم بالجانب الفلسفى ويمكن تلمس ذلك من خطراته التى وردت فى شعره ، ومن نظراته التى استوقفتنا ظاهرة تعاقب الليل والنهار . حتى إن الشاعر أكّدها أكثر من مرة ، فماذا يعنى بها ؟ ولماذا تشاءم منها ؟ وما فلسفة عنها ؟ ربما أراد التعبير عن كرهه للرتابة ويبحث عمّا هو جديد فى الحياة لما فيها من حركة ونشاط وليس الركود والجمود .

قد نلاحظ أنّ هذه الآراء الذين نقدوه لا صلة لهم بمجال الفلسفة ولذلك لا

يستطيعون أن يجعلون نقداً موضوعاً .

## المبحث الثالث:

### الموازنة في الفلسفة بين شعر الزهاوى والرّصافي

إنّ دوّاوينهما الشعريّة الموجودة بين أيدينا تمدنا بكثير من التأمّلات والأفكار ذات الطّبيعة العقليّة والمحتوى الفكريّ الذي استوقفهما وشغلا بالتعبير عنه . تنبني أفكار الشاعرين التّجديديّة على حصيلة من الوعي بمستجدات العلوم والمعارف والفلسفات الحديثة . لقد درس الزّهاوى معارفه الأولى على يد أبيه (محمد فيضى الزّهاوى ) مفتى بغداد ، الذي أراد لابنه أن ينهج طريقه في التلقّي المعرفي ، ليكون صاحب قضاء ووقفه ؛ ولم يختلف الرّصافي عنه في ذلك ، فبعد ما تلقاه من أوليات معرفيّة اتجه إلى طلب العلوم الدّينيّة على يد واحد من علماء عصره . نحن نطالع هنا بعض الموضوعات الفلسفيّة في شعرهما .

”إنّ الزّهاوى مضطرب بين الإيمان والإلحاد وكانت له فترات شك وحيرة شأنه في ذلك شأن الكثيرين من العلماء والفلاسفة . وقد رافقته إلى أيامه الأخيرة ، وذلك لأنّه ينطلق من مبدأ العلقلانية الخاضع لسلطان العقل فهو لا يؤمن إلّا بما يبصر ويسمع ويحسّ ، وهو يقول ذلك علناً في صراحة وجرأة:“ (٩٩)

كان إيماني في شبابي جمّاً	ما به نزرّة ولا تقصير
غير أنّ الشكوك هبّت	تلا حينى فلم يستقر منى الشعور
ثم عاد الإيمان يقوى إلى أن	سلّه الشيطان الرّجيم الغرور
ثم آمنت ثمّ ألحدت حتى	قيل هذا ما مذذب مغرور
ثم دافعت عنه بعد يقين	مثل ما يفعل الكميّ الجسور
وتعمّقت في العقائد حتى	قيل هذا علامة نحرير
ثم إنى في الوقت هذا الخوفى	لست أدري ماذا اعتقادى الأخير

قال حنا الفاخورى : ” أنّ الزّهاوى رافقت حالة القلق وهو في كلّ حال مؤمن بالله

تعالى في قرارة نفسه ، ولكنه يريد في إيمانه أن يستند إلى العقل .“ (١٠٠) إنّ الزّهاوى يسرد



حالة إيمانه ، بأنه كان مؤمناً في شبابه ثم داهمته الشكوك ثم آمن ثم أُلحد ، وهو لا يدري في آخر الأمر أمؤمن هو أم ملحد ووصف الصراط بأنه كالشعرة أو كغرار السيف ولكنه واسع للذين ضحوا بالأكباش .

لَمَّا سئل عن رأى الزّهاوى فى الجن وفى جبريل والملائكة للأبرار حول العرش وعن الخناس والعفاريت والشياطين ، فبيّن أنه يرتاب فى كل ما قد عجز العقل والتفكير عنه . ولما سئل عن الإله فبيّن أن القلب فى شك من أمره . ثم أفصح بأن قال :

مالكل الأكوان إلا إله      واحد لا يزول وهو ” الأثير ”

ليس بين الأثير والله فرق      فى سوى اللفظ أن هداك الشعور (١٠١)

إنّ الزّهاوى بيّن أنه ظن الأثير ربّه ، وللزّهاوى فى ” الأثير ” نظرة كونية خاصة ، فهو يجعله بعد الله تعالى فى المرتبة . بل نراه يمنحه شيئاً من صفات الألوهة ، وفى نظريته هذه كثير من الغموض وكثير من الاضطراب قال :

وليس يعظم بعد الله فى نظرى      إلا الأثير الذى بالكون يتصل

فكل شئ من الأشياء منه أتى      وكل شئ إليه سوف ينتقل

وقال فى مكان آخر :

كان ظنى أنّ الأثير هو      الرّبّ كريماً يحدّنى ويجير (١٠٢)

كان الزّهاوى متذبذباً فى رأيه الدينى :

قد أسأت التعبير فالله ربّى      ماله فى كلّ الوجود نظير (١٠٣)

ويعلق الأستاذ كمال ابراهيم (١٠٤) على كلام الزّهاوى تعليقاً جميلاً ويقول : ” وما دمنّا قد عرضنا لعقيدة الزّهاوى فإننى أستطيع أن أقطع القول أنّ الزّهاوى لم يكن ملحداً قط ولكن عقيدته تختلف جوهرأً وكيفاً عما يعتقد سائر الناس وقد تساور نفسه خلجات من الشكوك تغشاها أحياناً يبتعثها إحساسه وآلامه وضائقة صدره وشكاواه ونظره إلى الدنيا حتى إذا ما ثاب إلى نفسه وسكن إلى طبيعته الأصلية ندم واستغفر وعاد إلى ربّه مخلص القلب سليماً . ” (١٠٥) ويقول فى قصيدة ” ندامة ورجوع إلى الإيمان . ”

أنا فيما أبديته من مقال      مخطئ ليس لى أقل استناد  
 شهر الله والملائكة الأبرار      إنى ركبت غير السداد  
 إننى قد أسأت ظنى وربى      واقف للمسىء بالمرصاد  
 إننى قد ندمت غفرانك اللهم      من سوء مذهبي واعتقادي  
 عن سبيل الرشاد حدث فأرجعنى      إلهى إلى سبيل الرشاد  
 إننى قد زرعت إثمًا فويلى      ثم ويلى إن حان يوم الحصاد  
 ويح نفسى فقد سلكت طريقاً      ليس فيه إلى الحقيقة هادى (١٠٦)

أما عقيدة الرّصافى فهو يقول فى هذا الأمر :

على أن لى فى معرض لشك ربصه      وربّ يقين ناله المتربص (١٠٧)

وقبل التطرق إلى هذا الموضوع نقف على آراء الرصافى فى أمور تتعلق بعقائد الناس ،  
 ومنها أنّ الرّصافى : ” كان يميل إلى السلفية متأثراً بأستاذه الألوسى وفى شعره أمثلة صريحة  
 على ذلك فهو ينتقد حلقات الذكر وزيارات القبور وتقبيلها ، والتقييد بشرط الواقف فى الوقف  
 إذا كان فيه ظلم أو ضرر .“ (١٠٨)

ويضيف لأستاذ نجدة فتحى إنّ الرصافى قد يكون ساورته بعض الشكوك فى شبابه أو  
 كانت لديه نزعات من الإلحاد والتحدى ظهرت آثارها فى شعره إلا أنّ وصيته أظهرت حقيقة  
 إيمانه وقطعت الشك باليقين ، فهو يقول فى بعض شعره :

ولست من الذين يرون خيراً      بإبقاء الحقيقة فى الخفاء  
 ولا ممن يرى الأديان قامت      بوحي منزل للأنبياء  
 ولكن هنّ وضع وابتداع      من العقلاء أرباب الدهاء  
 ولست من الألى وهموا وقالوا      بأنّ الروح تعرج للسماء  
 لأن الأرض تسبح فى الفضاء      وما تلك السماء سوى الفضاء (١٠٩)

قال الرّصافى :

لقنت فى عهد الشباب حقائقا فى الدين تقصر دونها الأفهام  
ثم انقضى عصر الشباب وطيشه فإذا الحقائق كلها أوهام

فى البيتين نظمها الشاعر ونقف عندهما وقفة ، لأنهما المرحلة الوسطى ، أو الحد  
الفاصل بين نظرتين :

أولاهما إيمان وتسليم ، وثانيتها نظرة حيرة وتردد فيها بدأ من الإيمان والتسليم .  
يسجل الشاعر فى البيتين إيمانه الذى لقنه فى منزله على يد أمه . ومن يلوذ به من أسرته وهو  
إيمان تقليدى ، اعتقده الشاعر لاعن بصيرة وتفهم ، ولكنه إيمان لا فضل لعقله فيه . وتدين  
كسبه بالوراثة ولا أثر لتكفره فى كسبه ، وشب الشاعر فتلقى هذا الإيمان عن أشياخه الذين  
رسخوه فى قلبه ، وثبتوه بما استطاعوه من أدلة العقل والنقل .“ ( ١١٠ )

ومضى الشاب ، زمن التعلم والتلقى والتلقين ، فإذا هو يجد هذه الحقائق أوهاما ويجد  
أن ما كسبه فى حاجة إلى التثبيت وإعادة النظر . ولسنا ندري إن كان الشاعر يريد أصول  
العقيدة أم إنه يرمى إلى نقد ما فى البيئة التى يعيش فيها من الترهات والأباطيل والخرافات ،  
التى غشت الناس فى أعقاب الفترة المظلمة ، وأما دين الزهاوى فهو يقول : ” أن الدين عنده  
خاضع للعقل وهو لذلك يريد مجرداً من الخرافات ، ومجرداً من كل ما يقبله العقل ، وهو  
يقول :

كونوا جميعاً سادة لنفوسكم فالعصر هذا سيد الأعصار  
ما تقبلوا فى الدين ما يروونه إلا إذا ما صحّ فى الأنظار ( ١١١ )

موقفه صريح وواضح ، والحقيقة عنده ثمرة علم وتجربة ، وهى خالية من كل ظالم ما

ورائى قال :

وتحرروا من قيد كل عقيدة سوداء ما فيها هدى للسارى ( ١١٢ )

قال حنا الفاخورى أن الزهاوى يرى أن فى العقائد الموروثة كثيراً من القيود والأوهام  
. وأن على ابن القرن الحاضر أن يحطّم القيود ويتحرر من الأوهام لأنّ العقل فى أحيان كثيرة  
خلاف من يقوله الضمير أى الدين وهو يرى طريق الخلاص فى الجتهاد والتفسير والتأويل ،

ويلتحق فى ذلك بمدرسة ابن رشد وغيره من الفلاسفة الذين جعلوا للقرآن معنى باطنياً

للفلاسفة ، ومعنى ظاهر العامة الشعب .“ (١١٣)

”وأما دين الرّصافى فاتّهم الرّصافى فى دينه كما اتهم الزّهاوى ، وما هو بالكافر ولا

المارق ، وإنما هو المؤمن الذى لا يرى الدّين فى القشور والتعصّب والجهل . الدين فى نظره

هو الإيمان النّير ، والعمل الخير ، إنه ينكر والتشدد ، ويتنكّر للإكراه فى الدين ، كما يتنكر

للجمود العقلى ، وذلك أن الحياة حركة وتطوّر ولا بدّ للدين من مرافقة الحياة ، والمساعدة

على تطویرها بالإتفاق مع العقل والعلم .“ (١١٤)

ويخاطب الرّصافى قومه :

فيا قومنا إنّ العلوم تجددت      فإن كنتم تهوونها فتجددوا

وخلّوا جمود العقل فى أمر دينكم      فإنّ جمود العقل للدين مفسد

ولا تقبلوا قيوداً بقبول مجرد      فما قيد الأحرار قول مجرد (١١٥)

وقد يشتدّ قلق الشاعر ويهزه جمود المتشدّدين الذين يريدون الدين جامداً فى حرفية لا

يقبلون لها تفسيراً ولا تأويلاً ، فيحاول محاجمتهم بطريقة فلسفية تنقلب إلى شئ من نكران

للدين وشرائعه فيقول :

لو أنّ عقل المرء يغلب حبّه      للنفس لم يلجأ إلى الأديان

لو لا جمود فى الشرائع مهلك      لتغيّرت بتغير الأزمان (١١٦)

وهكذا نرى الشاعر أحياناً علائق النزعة ، مع أنه مؤمن يغار على الدّين وعلى المسلمين

كما يغار على المؤمنين من الأديان الأخرى ، وهو يدعو إلى عمل الخير ، والتمسك بحبل

الإيمان واتباع سبل الفضيلة . لقد نثر الزّهاوى كثيراً من آرائه فى شعره ، فهو يرى أن العقائد

الموروثة تحوطها القيود والأوهام ، الأمر الذى جعله يشك فى أمور كثيرة تتعلق بالعبادات

والقضايا الدينية كالنشورو والحشر والميزان وما إلى ذلك وأما موضوع الخلود والبعث

والروح فيقول فيه :

وسائلة هل بعد أن يبعث البلى      بأجسادنا نحيا ونرنو وننطق

فقلت مجيباً إننى لست واثقاً      بغير الذى حسى له يتحقق  
وهيهات لا ترجى الحياة لميتٍ      إليه البلى فى قبره يتطرق  
تقولين يفنى الجسم والروح خالد      فهل بخلود الروح عندك موثق  
وإنى على علمى سعادة ميتتى      بحبل حياتى هذه متعلق (١١٧)

يقول الأستاذ هلال ناجى ” فقد اضطرب الزهاوى بين فلسفات عدة لا يجمعها جامع تارة هو  
مادى مع الماديين يؤمن بفناء الروح من الجسم ، وتارة هو إسلامى يؤمن بعودة الروح إلى  
جسم عند البعث ، وتارة هو أفلاطونى يقول بخلود الروح فى عالمها العقلى ، وتارة أخرى  
يتخذ موقف الشك فلا يجزم ولا يقطع برأى .“ (١١٨)

وكذلك على البعث ، الزهاوى تارة يثبته وتارة ثالثة يشك فلا يقطع برأى . وهذه  
التساؤلات الفلسفية لا تعنى أنّ الزهاوى ملحد لأنه فى ديوان النزغات فى قسم الشك حاول  
أن يطرح هذه التساؤلات وفى قسم اليقين أجاب عليها ولو كان ملحداً كما يدعى بعضهم لما  
أجاب على هذه التساؤلات فى قسم اليقين واكتفى بالأصرار على ما كتب فى قسم الشك ،  
وفى الأبيات التالية يبين أنه ليس بجاحد ولاناكر ولكنه متفكر يحاول أن يفهم هذه الأمور من  
خلال العلم . يقول فى قصيدة ” لعل له عذرا“ :

أنت الذى بالزعم تذكر إننا      إذا ما ردينا لم نعد مرة أخرى  
فتنكر بعث الناس من بعد موتهم      وتجحده فى أقوالك الحشر والنشرا  
فقلت لها يا هذه ما أنا الذى      جحدت بل العلم الذى جحد الأمرا  
فليس لنا فى العلم ما قد يدلنا      على أنّ للأموات بعد البلى حشرا (١١٩)

ويؤكده هذه الحقيقة الدكتور داؤد سلّوم ، بأنّ الزهاوى وقف متسائلاً : ” فهو لم يقبلها

وفى الحق لم ينكرها ولكن قضى حياته كلها يتساءل عن صحتها .“ (١٢٠)

أمّا موقف الرّصافى من الموت والحياة يقول عنه : ” هما وليدان شقيقان لأب واحد

وأم واحدة ، أمّا الحياة فنعمة من الله سابعة وهى أمّ العجائب كلها ... وأمّا الموت فهو رحمة

من الله واسعة من شأنه أنه يتنزل المصون ولا تنفع فيه الرقى والراقون ، ومن غريب أمره أنه يستمر وهو غير مذوق ويهاب وهو غير مرموق وكل ما فيه إخماد الآلام وأخذ الناس بالأوهام فهو أبو الخرافات البشرية كلها .“ (١٢١)

أما رأى الرصافى بالبعث والإيمان به فيقول : ” وإن كان البعث مما لا تدركه العقول فإنّ الإيمان به معقول ومقبول ذلك لأنّ الغاية المقصودة من الإيمان بالبعث هي اعتقاد المؤمن بيوم الدين الذى هو يوم الحساب والجزاء . ذلك اليوم الذى يجازى فيه المحسن ويعاقب المسى ولا ريب أنّ الإنسان إذا كان مؤمناً بيوم الدين إيماناً صادقاً اجتنب الشرور وكفّ عن العدوان وبذل الجهد فى الأعمال الصالحة وهذا هو كل ما تريده جميع الأديان السماوية ، وجميع الحكومات فى قوانينها الأرضية ...“ (١٢٢)

أما مسألة بعث الموتى بأرواحهم وأجسادهم ، فرأيه أنه عقيدة قائمة على الإيمان الصرف ، وليس للعقل فيها مجال ، ولا يخفى أن الإيمان بالغيب يتسع لأكبر منه وأبعد ، ومما لا غناء فيه إقامة الأدلة العقلية على أمور لا تقوم إلّا بالإيمان فى جميع الأديان ، وليس الدين فى بعض نواحيه إلّا إيماناً بالغيب كما جاء فى القرآن الكريم : (الذين يؤمنون بالغيب) فالإيمان بالغيب هو من أسس الأديان كلها . وعقول البشر عاجزة عن إدراك بعث الموتى من قبورهم شعناً غبراً ينفضون التراب عن روسهم .“ (١٢٣)

أما آخر هذه ” الفلسفيات “ قصيدته التى سماها ” بين الروح والجسد “ وفيها يذكر الصلة الوثقى بين الروح والجسد ، لا صلاح لأحدهما دون صلاح الآخر ، ومن هنا كان هذا الاتصال :

فلا جسد يقوم بغير روح ولا روح بلا جسد تقوم (١٢٤)

ويدعوه هذا رأى إلى الشك فى بقاء الروح إذا أصاب الجسد البلى ، وسطا عليه الموت ، وهى إن بقيت ، ” وهذا ما لا يقبله عقله “ فهى حياة دون شعور ، ويرى بعد ذلك أن مادة الروح هى المادة التى نبت منها الجسد وهى الغبراء .

وأما نظرية الجاذبية فشغل الشعراء من بين كثير مما شغلا به بأفكار (نيوتن) ونظريته

فى (الجاذبية) ، حتى لقد شكلت هذه المسألة محوراً مهماً فى أفكار الزهاوى العلمية وتأملاته الفلسفية ، فقد سعى إلى مجادلة نيوتن وتفنيد نظرية الجاذبية وتقديم البديل الذى وجدته فى (الدفع) ، وهو ما وضع فيه أكثر من مقال وبحث .“ (١٢٥)

كما أشار إليه فى كثير من نصوصه الشعرية ، وتقوم نظرية الزهاوى فى الدفع على أن ما يشد الأشياء والأجرام إلى بعضها هو ليس الجاذبية بل قوة مناقضة لها هى الدفع التى تتمثل فى أن المادة تقوم فى دفع الأخرى ، بما يحصل منه قوة دفع كهربائية محرّكة لها ، ” وهذه الكهرباء هى حرّكتها ، وهذه الحركة إذا صادفت أخرى مماثلة تدافعتا ، أو مخالفة لها تجاذبتا ، لأنّ المماثلة تستلزم المخالفة فى الملتقى والمخالفة تقتضى المماثلة فيه .“ (١٢٦)

ومن خلال قانون الدفع العام هذا ” يعلل الزهاوى ما يحدث فى الأجرام الدقيقة والإجرام العظيمة كما يعلل به عدداً آخر من الظواهر مثل المدو الجزر والرؤية والظلام ، والألفة الكيميائية وسواها .“ (١٢٧)

ولكى يؤكد الزهاوى انسجام الرؤية عنده وتكاملها فيما يكتبه وينظمه فقد أحال أفكاره فى الدفع إلى شعره فنظمها فى أكثر من نص لعل أبرزها النص الذى جعل عنوانه ”الدافع عوض عن الجاذبية“ والذى تقول أبياته الأولى :

تحوى السماء نجومًا ذات أنظمة	من الشموس كثارًا ليس تنحصر
تخالها ثابتات وهى مسرعة	كأنها الخيل فى البيداء تختصر
وكل شمس لها جرم بنسبته	يجرى الأثير إليها فهى تستعر
وهو الذى يوسع الأجسام قاطبة	(دفعاً) عليها به الأجسام تنهمر
فيحسب الناس أن الشمس (جاذبة)	لها كما هو بين الناس مشتهر (١٢٨)

ويبدو أن (الرّصافى) من بين هؤلاء الناس الذى عناهم الزهاوى بشعره فهو لم يشارك صاحبه القول بالدفع بل جعل الجاذبية التى قال بها نيوتن مناطاً لقناعته .

فيقول غامزاً جانب صاحبه ، ولو من بعيد :

ياقوة الجاذبية أطلقيني      من ثقلة أو جبت عنائي  
 لولاك لولاك ياشكالي      لطرت كالنور في الفضاء  
 أنت عماد السماء لكن      خفيت عن عين كل راء (١٢٩)

يمثل الاهتمام الذي أولاه كل من الزهاوى والرّصافي للفنون الجميلة مساحة من تجليات وعى التجديد عندهما ، واتساع الرؤية التي تتأمل مختلف جوانب الحياة العصرية في تشكلات وعيها وذوقها ، والمنتج الحضارى الذى يعلن عن نفسه فيها .

أمّا نظرية وحدة الوجود فى شعرهما فيرى فؤاد عباس عنه : ” فنفس الزّهاوى صوفية يذكرك قول الزّهاوى فيها بأقوال الحلاج وغيره من العارفين والمتصوفة وأهل وحدة الوجود “ (١٣٠) ومن روائع شعره التي تغلبه الفكرة قصيدة والكذب والصدق “ و ” منك أنا “ والأخيرة من أروع القصائد التصوفية التي نظمها الزّهاوى ، ولقد تأثر لها أكثر من شاعر من أبناء العربية الذين عرفوا بالتصوف فى شعرهم .  
 ولقد جاء فى قصيدته هذه :

يا روح هذه الدنى      شرارة منك أنا  
 قد أستطارت تبتغى      لنفسها أن تعلننا  
 جسمى عنك قد نأى      وكلمنا نأى دنا!  
 وليس لى سواك من      روح يدير البدنا  
 ما أنت إلاّ أما محسو      سا فهل أنت أنا؟ (١٣١)

وهو فى قصيدته هذه يقرب جهد القرب من فكرة الذين يقولون لوحدة الوجود مجردة عن الغيبات التي تقوم عليها الأديان .

ثم يقول فى قصيدته ” الحياة والطبيعة “

أجد الحياة من الطبيعة تنبع      والى الطبيعة بعد حين ترجع  
 وكأنما هى دوحه فينانة      منها الغصون إلى الجهات تفرّع  
 تبدو وتخفى فى الطبيعة نفسها      فكأنما منها مستودع



إِنَّ الطَّبِيعَةَ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهَا      كَاللَّهِ عَنْ أَعْمَالِهَا لَا تَهْجَعُ

.....

.....

هِيَ مَظْهَرُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ      وَاللَّهُ تَطْلِبُهُ الْعُقُولُ فَتَرْجِعُ (١٣٢)

الحياة هنا في نظر الشاعر جزء من الطبيعة التي هي مظهر كما يفيد النص أعلاه، والله

جل جلاله، وإليه ترجع العقول، و”الله عنده حسن المآب“ (١٣٣)

ويذكر الزهاوي هنا بالمتصوفة الذين يرون تجلي الله في الظواهر المادية أو الحسية،

يقول عمر فروخ ”أن مظاهر الوجود المختلفة ترجع كلها إلى حقيقة واحدة، فكل نوع من

العبادة تجد الله وراءه، وكل شكل من الحب يقصد به الله، وكل مظهر طبيعي، يمثل من

صفات الألوهية.“ (١٣٤)

ومن أعلام القائلين بوحدة الوجود (محي الدين بن عربي) و (ابن الفارض) و (أبو

مدين التلمساني) الذي عبر عن المذهب وأدلته في هذا الشعر :

اللَّهُ قَلَّ وَذَرَّ الْوُجُودَ وَمَا حَوَى      إِنْ كُنْتَ مَرْتَادًا بَلُوغَ كَمَالِ

فَالْكَلِّ دُونَ اللَّهِ إِنْ (حَقِيقَتُهُ)      عَدِمَ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَالْعَوَالِمُ كُلُّهَا      لَوْلَاهُ فِي مَحْوٍ وَفِي اِضْمَحْلَالِ

مَنْ لَا وَجُودَ لذَاتِهِ مِنْ ذَاتِهِ      فَوْجُودِهِ لَوْلَاهُ عَيْنَ مَحَالِ

وَالْعَارِفُونَ فَنُوا بِهِ لَمْ يَشْهَدُوا      شَيْئاً سِوَى الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَعَالَى

وَرَأَوْا سِوَاهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ هَالِكَا      فِي الْحَالِ وَالْمَاضِي وَالْآسْتِقْبَالِ (١٣٥)

إِنَّ الرَّصَافِي يَقُولُ فِي ذَلِكَ ” إِذْ قَلْنَا التَّصَوُّفَ فَلَا نَعْنِي بِهِ سِوَى مَذْهَبِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ

الْمَبْنِيِّ عَلَى أَسَاسِ التَّفْكِيرِ الْحَرِّ الْمُقْتَرَنِ بِصَفَاءِ النَّفْسِ وَإِذَا قَلْنَا الصُّوفِيَّةَ فَلَا نَعْنِي بِهِمْ أَهْلَ

الْخَانِقَاهِ وَالتَّكْيَةِ، وَلَا هُوَ لَاءُ الدَّرَاوِيْشِ مِنْ لَا بَسَى الصُّوفِ وَالمَرَقَعَاتِ وَلَا هُوَ لَاءُ المَشْعُودِيْنَ

مَنْ حَامَلِي الدَّبَابِيْسِ وَضَارِبِي الدَّفُوفِ وَنَاطِحِي الجُدْرَانِ بِالرَّءِ وَس... وَإِنَّمَا نَعْنِي بِهِمْ رَجَالَا

مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَوْلَى الْأَفْكَارِ الْحَرَّةِ وَالنَّفُوسِ الذَّكِيَّةِ الطَّاهِرَةِ الْقَائِلِيْنَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ.“ (١٣٦)

وَالرَّصَافِي حِينَ يَقُولُ بِهَذَا الرَّأْيِ وَهُوَ وَحْدَةُ الْوُجُودِ يَقُولُ: ”لَيْسَ حَدِيثِي هَذَا

بالمرجم ولا اعتقادي بالمتوهم ، فقد اتضح لي كالشمس في رآد الضحا أن محمداً ”رسول الله ﷺ جاء بحقيقتين ناصعتين : إحداهما وحدة الإله والثانية : وحدة الوجود . أما الأولى فقد قالها بمنطوق العبارة ، لكي يحرر بها الناس من كل عبودية لغير الله وهي : ” لا إله إلا الله “ ، وأما الثانية فقد قالها بمفهوم العبارة لكي يوصل بها أولى المواهب الفطرية العالية إلى الكمال النفسى الذى لا يتم إلا بمعرفة الله ، وهي ، لا موجود إلا الله “ ( ١٣٧ )

ويأخذ الرصافى فى عرض جملة من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبى ﷺ ويؤولها بما يوافق هذا المذهب ويؤيده ، وقد يجمع به القلم فى التماس هذا التأييد : هذه هى وحدة الوجود وهذا هو المذهب الذى دافع عنه الرصافى فى تعليقاته .

## الهوامش

- ١- صبرى، د. محمد خليل، كتاب مقدمة فى الفلسفة وقضاياها، الناشر، الجمعية الفلسفية لطلاب جامعة الخرطوم سنة ٢٠٠٥ م ص ٣
- ٢- المصدر السابق نفسه، ص ٣
- ٣- دولة، سليم، ما الفلسفة؟ نقوش عربية، ١٧٨٧م، ص ٦
- ٤- الجرجانى، محمد شريف، التعريفات، مكتبة لبنان ١٩٧٨م، ص ١٦٧
- ٥- ما الفلسفة؟، ص ٧-٩
- ٦- برهية، أميل، تاريخ الفلسفة، ج ٢، ترجمة، جورج طرايشى، بيروت، سنة ١٩٨١م ص ٥-١٠
- ٧- المصدر السابق نفسه، ص ١١
- ٨- المصدر السابق نفسه، ص ٥
- ٩- أنظر لتفصيل، كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دارالمعارف، مصر: ص ٥٦، ٨٣
- ١٠- المصدر السابق نفسه، ص ٨-٩
- ١١- مقال من انترنت: السعيد، د. تامر محمود، علاقة الفلسفة بالعلم [www.saspea.com/vb/t264.html](http://www.saspea.com/vb/t264.html)، ص ١
- ١٢- د. صبرى، محمد خليل، كتاب مقدمة فى الفلسفة وقضاياها، الناشر، الجمعية الفلسفية لطلاب جامعة الخرطوم سنة ٢٠٠٥، ص ١٥
- ١٣- المصدر السابق نفسه ص ٤١٦
- ١٤- المصدر السابق نفسه، ص ١٦
- ١٥- الزهاوى، جميل صدقى، الأوشال، دارالعودة بيروت، ١٩٧٢م، ص ٥٢٥
- ١٦- المصدر السابق نفسه، ص ٤٥٩
- ١٧- النزغات، ص ٣٤٨
- ١٨- داؤد سلام، د- مقالات عن الجوهرى، مطابع النعمان، النجف، ١٩٧١م، ص ١٣٥
- ١٩- النزغات، ص ٣١٨
- ٢٠- محمد عيش هو كاتب المصرى و صحفى. (ar.wikipedia.org)
- ٢١- النزغات، ص ٣١٥

- ٢٢- الأوشال ، ص ٤٧٥
- ٢٣- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٤٧
- ٢٤- الأوشال ، ص ٥٠٨-٥٠٩
- ٢٥- النزغات ، ص ٣١٦
- ٢٦- النزغات قسم الشك ، ص ٣٢٢
- ٢٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢٤
- ٢٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢٢
- ٢٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢٣-٣٢٤
- ٣٠- ما وجدت هذه الأبيات في ديوان الزهاوى ، وقد ذكرها حنا الفاخورى في كتابه . الفاخورى ، حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربى ، دارالجيل بيروت لبنان ، ١٩٨٦ ، ص ٤١٦-٤١٧
- ٣١- النزغات ، قسم اليقين ، ص ٣٤٨
- ٣٢- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٤٤
- ٣٣- ناجى ، هلال ، الزهاوى ، وديوانه المفقود ، دارالعرب البستاني ، القاهرة ، ص ١١٧
- ٣٤- الزهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزهاوى ، دارالعودة ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٥١
- ٣٥- العقاد ، عباس محمود ، تراجم وسير ، المجلد السابع عشر ، دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٥١٦
- ٣٦- المصدر السابق نفسه ، ص ١٦-٥١٧
- ٣٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٢٨
- ٣٨- الزهاوى وديوانه المفقود ، ص ١٤٨-١٥٠
- ٣٩- الرشودى ، عبد الحميد ، الزهاوى دراسات ونصوص ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٢٣٥
- ٤٠- الزهاوى ديوانه المفقود ، ص ١٥١
- ٤١- الزهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الشمال ، مطبعة التفيض الأهلية ، بغداد : ١٩٣٩ م ، ص ٤٥
- ٤٢- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٦
- ٤٣- ديوان الشمال ، ص ٤٦
- ٤٤- وجدى ، محمد فريد ، مجلة الأزهر ، المجلد الثامن ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٣٣٨

- ٤٥- توفيق ، رضا ، حامد نامة ، استنبول ، ١٣٣٤هـ ، ص ١٠٤
- ٤٦- البريه ، يوسف آل ، الزّهاوى ، ص ٣ ، <http://www.iraqup.com>
- ٤٧- النزغات ، قسم اليقين ، ص ٣٤٤
- ٤٨- الزّهاوى ، جميل صدقى ، الأوشال ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص ٥٤٢
- ٤٩- النزغات ، قسم الشك ، ص ٣٣٤
- ٥٠- ديوان الثمالة ، ص ٤٨
- ٥١- النزغات قسم الشك ، ص ٣٣٦
- ٥٢- الدجيلي ، عبدالكريم ، محاضرات فى الشعر العراقى الحديث ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة : ١٩٥٩م ، ص ٩٢
- ٥٣- الفاخورى ، حنا ، الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، ص ٤١٧ - ٤١٨
- ٥٤- العقاد ، عباس محمود ، تراجم وسير ، ص ٥١٦
- ٥٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٥١٦
- ٥٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٥١٥
- ٥٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٥١٧
- ٥٨- النزغات ، قسم اليقين ، ص ٣٤٨
- ٥٩- الأوشال ، ص ٥٠٨
- ٦٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٥١٨
- ٦١- الهوارى ، د- أحمد ابراهيم ، شعراء معاصرون ، دارالمعارف ، القاهرة : ص ١٠٠
- ٦٢- ظهر للزّهاوى فى هذا الشأن أكثر من مقال وكتاب ، ومنها مقالة فى مجلة لغة العرب السنة الثانية ، ١٩١٣م ، والدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية ، مجلة المقتطف ، المجلد ٤١ لسنة ١٩١٢
- ٦٣- الرّشودى ، عبدالحميد ، الزّهاوى دراسات ونصوص ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٢٦٥
- ٦٤- المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٠
- ٦٥- الغانمى ، مئة عام من الفكر النقدى ، ص ٩٥
- ٦٦- الزّهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزّهاوى ، المطبعة العربية بمصر : ١٩٢٤م ، ص ٤٩ - ٥٠
- ٦٧- الزّهاوى ، جميل صدقى ، المجلد مما أرى ، القاهرة : ١٩٢٤م ، ص ٥

- ٦٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٥ - ٦
- ٦٩- الزّهاوى ، جميل صدقى ، كتاب الكائنات ، القاهرة : سنة ١٨٩٧م ، ص ١٠٥
- ٧٠- الزّهاوى دراسات ونصوص ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦
- ٧١- ديوان الزّهاوى ، ص ٥٠ - ٥١
- ٧٢- الزّهاوى دراسات ونصوص ، ص ٣٣٧
- ٧٣- شعراء معاصرون ، ص ١٢٣
- ٧٤- الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ٣٠١
- ٧٥- أدهم ، د- اسماعيل أحمد ، الزّهاوى الشاعر ، القاهرة : ١٩٣٧م ، ص ١٢٥ - ١٢٦
- ٧٦- المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٦ - ١٢٧
- ٧٧- خلدون جاويد هو الشاعر الكبير ولد فى العراق فى سنة ١٩٤٨م وله شعر كثير مثلاً كتابة على صليب وطن . ديوان شعر . (ar.wikipedia.org)
- ٧٨- مقال من انترنت: الزّهاوى تفكر فلسفى لا تحجر عقائدى جاويد خلدون  
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=66415>
- ٧٩- الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ٣٠١ - ٣٠٢
- ٨٠- آل عمران ، الآية ، ١٤
- ٨١- يعدّ غوستاف بون (١٨٤١ - ١٩٣١م) واحداً من فلاسفة الاجتماع الفرنسيين ، كان فى الأصل طبيباً ، وله مؤلفات عديدة منها ، حضارة العرب ، فلسفة التاريخ وغيرهما . طاغور هو شاعر وفيلسوف هندى ، ولد فى عام ١٨٦١ فى مدينة كالكنا ، ونال جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩١٣م .
- موضوع : الزّهاوى تفكر فلسفى لا تحجر عقائدى خلدون جاويد
- ٨٢- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٣
- ٨٣- المصدر نفسه ، ص ٣٨٢
- ٨٤- سورة آل عمران ، الآية ١٩١
- ٨٥- موضوع : الزّهاوى تفكر فلسفى لا تحجر عقائدى خلدون جاويد
- ٨٦- العلائى ، د. محمد ، النظر الفلسفى فى الشعر العربى ، مجلة الشعر ، العدد ٤ ، ابريل ، القاهرة :
- ١٩٦٤م ، ص ٣

- ٨٧- وهو رائد القصة العراقية الحديثة ولد في بغداد ١٩٠٣ وصدرت له مؤلفات قصصية كلها مطبوعة وتوفى فيها. راجع موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١/١٩٧
- ٨٨- شكر، ابراهيم صالح ، مجلة الناشئة الجديدة ، العدد ١٠ ، ١٩٢٣ ، ص ٣
- ٨٩- نظرة مشتركة بين الزهاويين ، جريدة شط العرب ، العدد ١٠ ، السنة ١ ، ١٩٢٤ م ، ص ١
- ٩٠- العبيدي ، مهدي عباس ، حقيقة الزهاوي ، ١٩٤٧ م ، ص ٨٠
- ٩١- الديوان ، المقدمة ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٧٠
- ٩٢- هو باحث وشاعر ولد في النجف عام ١٩١٢ وله مؤلفات عدة ومنها شعراء العصور ، جريدة العراق ، الزهاوي الشاعر الفيلسوف ، العدد ٤١١٦ ، السنة ١٤ ، ١٩٣٦ ، ص ١
- ٩٣- الصكر ، حاتم ، الأصابع في موقد الشعر ، وزارة الإعلام ، دارالشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٥٨
- ٩٤- جريدة الأخبار ، العدد ١٥٦٨ ، ١٩٤٦ م ، ص ٣
- ٩٥- الخياط ، د. جلال ، الشعر والزمن ، دارالحرية للطباعة ، بغداد : ١٩٧٥ م ، ص ٦٢
- ٩٦- الهلالي ، عبدالرزاق ، دراسات وتراجم عراقية ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٢ م ، ص ٨٥ - ٢٣٣
- ٩٧- الزهاوي ، دراسات ونصوص ، ٢٦٥ - ٢٦٦
- ٩٨- سعيد ، د. جميل ، الزهاوي وثورته في الجحيم ، مطبعة الإيمان ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص ٥٨
- ٩٩- الفاخوري ، حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص ٤١٦ - ٤١٧
- ١٠٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٤١٧
- ١٠١- سعيد ، د. جميل ، ، الزهاوي وثورته في الجحيم ، القاهرة : ١٩٦٨ ، ص ٤٩ ، الأوشال ، ص ٧٢٢
- ١٠٢- الفاخوري ، حنا ، الجامع في تاريخ الأدب ، ص ٤١٧
- ١٠٣- الأستاذ كمال ابراهيم هو من الأساتذة من الجامعيين العراقيين الرواد كان عميدا لكلية التربية ببغداد هو ولد في محلة الشيوخ بمدينة الأعظيمة ببغداد سنة ١٩١٠ م.

(www.allafhlogspotcom.blogspot.com)

١٠٤- الأوشال ، ص ٧٢٦

١٠٥- الزهاوي ، دراسات ونصوص ، ص ٣٧٩

١٠٦- النزغات ، قسم اليقين ، ص ٣٤٤

- ١٠٧- طبانة - بدوى أحمد، معروف الرّصافى، بغداد، ١٩٤٧م، ص ٥٤
- ١٠٨- صفوة، نجدة فتحي، معروف الرّصافى، مكتبة الريس، لندن، ص ٥٣
- ١٠٩- الرّصافى، معروف، ديوان الرّصافى، المجموعة الكاملة، منشورات، دارمكتبة الحياة، بيروت: ص ١٨٩
- ١١٠- طبانة - بدوى أحمد، معروف الرّصافى، ص ٥٣-٥٤
- ١١١- الجامع فى تاريخ الأدب العربى، ص ٤١٧
- ١١٢- المصدر السابق نفسه، ص ٤١٧
- ١١٣- المصدر السابق نفسه، ص ٤١٨
- ١١٤- المصدر السابق نفسه، ص ٤٩٠
- ١١٥- ديوان الرّصافى، ص ٧٤-٧٥
- ١١٦- الجامع فى تاريخ الأدب العربى، ص ٤٩١
- ١١٧- المصدر السابق نفسه، ص ٤١٨
- ١١٨- الزّهاوى وديوانه المفقود، ص ١٤٨-١٥٠
- ١١٩- النزغات، قسم اليقين، ص ٣٤٨
- ١٢٠- سلّوم، داؤد، مقالات عن الجواهرى وآخرين، مطابع النعمان، النجف: ١٩٧١، ص ١٣٥
- ١٢١- الرصافى، الكاتب معروف، خواطر وأفكار، لندن: ١٩٨٨م، ص ٧٩
- ١٢٢- الرصافى، معروف، رسائل التعليقات، دار ریحانى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧م، ص ٤٠
- ١٢٣- المصدر السابق نفسه، ص ٦٠
- ١٢٤- المصدر السابق نفسه، ص ١٧٩
- ١٢٥- مجلة المقتطف، بعنوان الدفع العام والظواهر الطبيعية الفلكية، المجلد ٤١ السنة ١٩١٢
- ١٢٦- الزّهاوى دراسات ونصوص، ص ١٣٠
- ١٢٧- الغانمى، ص ٩٥
- ١٢٨- ديوان الزّهاوى، ص ٤٩
- ١٢٩- ديوان الرّصافى، ج ١، ص ٣٥
- ١٣٠- الزّهاوى دراسات ونصوص، ص ٣٠١



١٣١- أدهم ، د. اسماعيل أحمد ، الزهاوى الشاعر ، ص ١٢٥- ١٢٦

١٣٢- الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ٣٠١- ٣٠٢

١٣٣- موضوع : الزهاوى تفكر لا تحجر عقائدى ، خلدون جاويد

١٣٤- المصدر نفسه

١٣٥- بدوى طبانة ، معروف الرصافى ، ص ٥٧

١٣٦- رسائل التعليقات ، ص ٤٦

١٣٧- المصدر السابق نفسه ، ص ١٢

## **الباب الرابع**

**المجتمع فى شعر الزّهاوى وغيره من معاصريه**

## البحث الأول:

قبل هذا أن ندخل شعر الزهاوى الاجتماعى للدراسة والمطالعة يجب علينا أن نفهم كلمة المجتمع لغةً واصطلاحاً والشعر الاجتماعى وأقسامه ، وتطور الشعر الاجتماعى وخصائصه ، ونبدأ الحديث بكلمة المجتمع لغةً واصطلاحاً .

### المجتمع لغةً :

لفظ المجتمع مشتق من جمع ، فالجمع ضم الأشياء المتفقة وضده التفريق والإفراد ، وأحسن صاحب لسان العرب حين قال فى بيان معنى هذه اللفظة :

”تجمع القوم اجتمعوا من هاهنا وهاهنا .“ (١)

### إصطلاحاً :

”عدد كبير من الأفراد المستقرين ، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ، تضبط السلوك وسلطة ترعاها .“ (٢) وأما الجماعة فهى الطائفة من الناس يجمعها رابط فأكثر كالقراية ، أو الجنس ، فهى جزء من مكونات المجتمع . فى حين أن مفهوم المجتمع أوسع من مفهوم الجماعة ، ومفهوم الأمة أوسع وأشمل .

فأما علم الاجتماع فهو : ”معنى بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية .إنه مشروع مذهل شديد التعقيد لأن موضوعه الأساسى هو سلوكنا ككائنات اجتماعية .“ (٣)

### المجتمع الإسلامى :

”اجتماع المسلمين فى أرضهم ، تربطهم رابطة الإسلام ، وتدار أمور حياتهم فى ضوء تشريعات الإسلام ، من الأسرة ، والحكم ، وغير ذلك .“ (٤)

تميز المجتمع الإسلامى عن غيره من المجتمعات بما أوجده من مواضفات ، وبما وضعه من اعتبارات ، فجاء هذا المجتمع متميزاً بتميز أسسه .

”ويمكن القول بأن الأسس العامة التى يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامى هى :

١- الإنسان

٢- الروابط الاجتماعية

٣- الضبط الاجتماعي

٤- الأرض “ (٥)

بعد دراسة مفهوم المجتمع لغةً واصطلاحاً، يمكن لنا أن نتطرق إلى الشعر الاجتماعي

### الشعر الاجتماعي وأقسامه :

إنّ الشعر الاجتماعي هو ذلك الذي يعالج موضوعات اجتماعية مثل مشكلات المرأة والفقير، ومظاهر التخلف التي تصيب المجتمع، ويرى عبدالمنعم الخفاجي أنّ الشعر الاجتماعي ” هو الذي يحدثك عن المجتمع وحالته والبيئة والمؤثرات فيها والشخصيات وأثرها الاجتماعي في حياة المجموعة العامة. “ (٦)

ويرى د. ناصر الحانني أنّ الشعر الاجتماعي هو: ” ما يَصوّر حالة من حالات المجتمع، فيدعو إلى فضيلة، أو ينهى عن رذيلة، أو يبشّر بمبدأٍ إصلاحيٍّ منه خير الناس، والمجتمع “ (٧) فهو إذ يسعى إلى معالجة هذه الظواهر المدانة التي يعانيتها المجتمع، فينقدها بوصفه لساناً ناطقاً، وبحسب رأي د. عربية توفيق إنّ الشعر الاجتماعي هو ذلك الشعر ” الذي يجعل المعايير، والغايات، بل وأنواع النشاط البشري يتغذى به. “ (٨)

أمّا عن الأسباب التي جعلت الشعراء في العصر الحديث يهتمون بالشعر الاجتماعي فهي كما يلي :

ولعلّ من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى ظهور الشعر الاجتماعي .

١- الأفكار، والأصوات التنويرية التي جاءتنا من الغرب، واعتنقها أدباء مصر، وبلاد

الشام، ثمّ انتقلت إلى العراق عن طريق الصحف، والمجالات التي وصلت إلينا .

٢- سوء الأوضاع الاجتماعية، وشيوع الفقر، وصعوبة الحياة، حتى إنّ معظم الناس

يسكنون في بيوت لا تتوفر فيها أبسط مستلزمات الحياة، فأصبحت حياتهم لا تطاق، وهذان

باعتقادي هما السببان اللتان أدتا إلى ظهور الشعر الاجتماعي .

والشعر الاجتماعي هو الذي يتناول حياة الناس العادية اليومية كالعدالة الاجتماعية والفقر العمل الأمراض الاجتماعية والآفات الخلقية ومشاكل المرأة والعمال التعليم والدين وغيرها .

### أقسام الشعر الاجتماعي :

ينقسم الشعر الاجتماعي إلى ثلاثة أقسام هي :

١- شعر اجتماعي تفريري

٢- شعر اجتماعي غير مباشر

٣- شعر اجتماعي ثوري

#### ١- شعر اجتماعي تفريري :

يعتمد على تصوير الواقع الاجتماعي بأسلوب مباشر عن طريق ذكر العيوب وتحديد الدواء .

#### ٢- شعر اجتماعي مباشر :

يتناول المشاكل الاجتماعية بشكل مباشر بالرمز والإشارة كقصائد إيليا أبي ماضي .

#### ٣- شعر اجتماعي ثوري :

يدعو إلى الثورة ضد الفقر .(٩)

### تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه :

هو الشعر الذي يتناول صراحة وبشئ من التحديد والتفصيل قضية من قضايا المجتمع كالتعليم أو مشكلة العمل ويكون تناول في الغالب بتحديد الداء ، وتشخيص السبب واقتراح العلاج .

لقد كانت الحياة قديما تتميز بالبساطة ولذلك خلت من المشكلات الكبرى التي تعرفها المجتمعات الحديثة مثل البطالة ومكانة المرأة وحقوق العمال ولهذه العلة لا نجد في الشعر العربي القديم . إن الشعر العربي القديم كان يدور في فلك الخلفاء والأمراء والوزراء على

هيئة مدائح أو مرثى فى العصر الجاهلى .وردت للشعراء أبيات متفرقة تناولت مواضيع لها صلة بالحياة الاجتماعية فمن ذلك ما قاله .عروة بن الورد يصف مكانة الفقير فى المجتمع فى عصر صدر الإسلام وعصر بنى أمية نظم الشعراء فى بعض المسائل ذات الطابع الاجتماعى ، منهم معن بن أوس الذى قال عن المرأة .وفى العصر العباسى استمر الشعراء ينظمون مقطعات فى القضايا الاجتماعية .ومن الشعراء الذين برزوا فى الشعر الاجتماعى وتميزوا بالقدرة على الغوص فى خفايا المجتمع ووصفوا نماذج بشرية مذمومة كالبحلاء والجناء والطفيليين ، الشاعر ابن الرومى الذى يقول فى تنكر الأيام لأهل المعالى .“ (١٠)

”وأما عصر المماليك والعثمانيين فساءت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بسبب تهالك الحكام على ثروات شعوبهم يقول شهاب الدين الأعرج واصفا تردى حالة الناس الاقتصادية فى مصر فى العصر الحديث أصبح نظم الشعر فى القضايا الاجتماعية أمرا مألوفا لجلّ الشعراء .“ (١١)

”وفى العصر الحديث استقل الشعر الاجتماعى فى قصائد خاصة حيث ترك الشعراء قصور الحكام وحولوا مصابيحهم إلى الشعوب قصد تنوير دربها وتوجيهها وتوعيتها وإصلاح شأنها .ومنهم من جاء معظم شعره اجتماعيا فقد اشتهر فى العراق معروف الرصافى وجميل صدقى الزهاوى وفى مصر حافظ إبراهيم وأحمد شوقى وفى الشام خليل مطران وفى الجزائر محمد آل خليفة وفى المهجر الأمريكى إيليا أبو ماضى .“ (١٢)

لقد تناول الشعراء القضايا الاجتماعية بدافع إصلاحى تربوى فهم يرغبون فى الفضائل وينفرون من الرذائل وكثير منهم اعتمد على الأسلوب المباشر فجاءت قصائدهم بين الموعظة والتقرير أمّا القليل منهم فقد اعتمد الأساليب غير المباشر .ومن أهم الموضوعات التى تناولها الشعر الاجتماعى الحديث قضية الفقر والفقراء .”وقد كان الشاعر معروف الرصافى ممن اشتهر بمحاربة الفاقة وحث الناس على مساعدة المحتاجين وقد اهتم الشعر بقضية التعليم والتربية ونصرة الحق والعدل ومحاربة الظلم...وعلى هذا فإن شعره القصصى بحملته باعث على إحياء القومية ، وإذكاء نار الوطنية ، وإذا تنصرف العقول إلى العمل المجدى ، وتنهض

الأمم من سباتها إلى حياة الجد ، إلى حياة اليقظة ، والانتباه .“ (١٣)

وأغلب الشعراء فى القرن العشرين شغلتهم الموضوعات الاجتماعية ، لأنها موضوعات لاعهد للشعر العراقى بها فى القرن التاسع عشر ، والقرون التى سبقته طوال عهد الإنحلال ، والقهر ، وقد بدأ هذا الاهتمام بفضل الشعراء إلى جانب تجديدهم للشعر الاجتماعى ، لأنهم عدُّوه من الموضوعات الحديثة ، وما ساقته أشعارهم من أفكار تنويرية نورت عقولهم ، وجعلتهم ينظرون إلى حقيقة واقعهم ، وما يخر به من كوارث ، فالشعر الاجتماعى ”لمسة إنسانية جديدة ، بل حصيلة فكرية قدمتها ظروف الحياة المتطورة ، لا لصفحات أدبنا العربى فقط ، بل وللأدب العالمى بصفة عامة“ . (١٤)

الآن بعد دراسة الشعر الاجتماعى العادى ، نحن نتقدم خطوة أخرى إلى موضوعات الشعر الاجتماعى للزهاوى الذى هو موضوعنا الأصيل هنا .

## المبحث الثاني :

### موضوعات الزهاوى فى الشعر الاجتماعى

شغل موضوع الاجتماع أكثر رجال الفكر والقلم فى القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عند ما احتك الشرق بالغرب وعند ما أخذت أسباب المعرفة تنتشر فى البلاد العربية ، وأخذ الناس يستيقظون من غفلتهم ، ويعون ما هم عليه من التخلف بسبب الجهل واستبداد الحكام ، وضعف الربط الاجتماعية . ” وكان الزهاوى من جملة المناضلين فى سبيل الرقى والتحرر والسير فى طريق العلم والحضارة الحديثة ، البيئة وأحوال العصر دعت الزهاوى إلى الاهتمام بشؤون الوطن والناس ، فعالج أموراً عديدة منها المرأة والزواج أى إخراج المرأة من ظلمتها ، العدل والحكام ، والعادات والتقاليد ، والعلم والتعلم ، والطبقيّة والمساواة ، وحرية الفكر والتعصب ، والاعتماد على النفس ونبذ التواكل والتخاذل ، إلى غير ذلك ممّا وسم شعر الرجل بسمة التجديد ، وجعله صورة صادقة لعصره ، وحافزاً فعلاً حافلاً بالتطلّعات إلى مستقبل أفضل . “ (١٥) إنّها موضوعات لاكتها الألسنة وتردّدت أصوات دعائها فى كلّ مكان وقد عالجهما شاعرنا بكلّ ما أوتى من قوّة وطاقة .

إنّ الزهاوى أسهم إسهاماً فى إيقاظ الأمة وتحريك الضمائر وخلق الحاجة فى النفوس إلى حياة أفضل . ودعا إلى الثورة الفكرية الاجتماعية بشعره وحاول أن يرفع المرأة إلى مستوى يليق بها كان يريد تحرير المرأة من عبودية ذلّها . ويتوجّه إلى الشعب وإلى حكّامه داعياً إلى العلم والتحرر من القيود والسير فى طريق الحضارة العالمية الجديدة . وهو يريد أن يخرج الناس من الجمود إلى الحركة ومن الخمول والتشنج إلى العمل الذى ينفع ويرفع . كان الزهاوى نصيراً عنيداً للمرأة وكتب فى حرّيتها ومساواتها بالرجل الكثير من النثر والشعر . ” وكان من دعاة تحرير المرأة ، ونبذ الحجاب ، فقد بعث إلى جريدة ” المؤيد ” المصرية مقالة بعنوان ” دفاعاً عن المرأة ” فى عام ١٩١٠ . استعرض فيها دور المرأة كام وحقوقها التى نص عليها الإسلام ، وهاجم تسلط الرجل على المرأة وارجعه إلى كون الطلاق بيد الرجل وإلى ان



ما يرثه يعادل مثلى ما ترثه المرأة ، والى حقه فى الزواج من أربع نساء ، وإلى عادة الحجاب ، وطالب الزهاوى برفع الحجاب عن المرأة من مقالة ثانية بعنوان " مساوى الحجاب " ( ١٦ )  
الآن نبدأ بأراء الزهاوى عن المرأة .

### المرأة فى شعر الزهاوى :

كانت المرأة فى القرن التاسع عشر حبيسةً محجوزةً فى بيتها تعيش حياة هامشيّة ، مسلوقة الإرادة ، محرومة من أبسط حقوقها ، وينظر لها نظرة ازدراء ، فلم يعتدّ برأيها ، ومالها إلا أن تكون أداةً طيعةً بيد الرجل الذى يملى عليها ما يراه ، ممّا أدّى ذلك إلى مسخ شخصيتها ، وجعلها تحت وطأة هذا الوضع عرضةً لألوان الاضطهاد والظلم ، وفى مقدّمة ذلك الإكراه على الزواج من شخص لا تحبّه ، أو لا ترغب بالارتباط به ، وحين ترفض تلاقى أشدّ العقوبات القاتلة .

ولقيت المرأة شتى أشكال التعذيب ، وهى صابرة ، وليس لها رأى بين آراء الرجال ، وليس لها شئ إلا طاعة زوجها ، ولا يجوز لها الخروج من بيتها ، ولا يحقّ لها أن تظهر أمام الرجال ، وتشاركهم فى العمل ، بل حرمت من التعليم ، والعمل ، وعملت بقسوة بعد ما سلبت إرادتها فى هذا المجتمع المتخلف القاسى ، وتركت تعيش تحت وطأة العادات البالية التى حلّت بالمجتمع العراقى فى سنّى التخلف والقهر .

" وعند مطلع القرن العشرين استمرّ حال المرأة على ما كان عليه من القرن التاسع عشر ، ولم يلتفت إليها أحد ، إلى أن ظهر بعض الشعراء والأدباء مثل : جميل صدقى الزهاوى ، ومعروف الرصافى ، وعلى الشرقى ، وخيرى الهنداوى ، وغيرهم كثير ، ممن أسهموا إلى حد كبير فى معالجة تلك المشاكل بما نظموه من شعر ، فقد أرادوا أن يرفعوا الحيف الذى لحق بها . وليس على الشعراء إلا أن يدافعوا عنها ، ولم يكن بأيديهم شئ إلا عن طريق محاكاة النّاس بأسلوب القصص الشعرى السهل ، حتى يؤثروا فى غالبية الناس ويوصلوا أفكارهم إلى غالبية المجتمع ، ففعلوا ذلك ، وغيروا حال المرأة ، فبدأت تتعالى الأصوات لتعليمها ، ووضع

مدارس خاصة بالإناث ، والدعوة إلى مشاركتها الرجل في الوظائف الحكومية ، فارتقى حال المرأة ، بسبب دعوة الشعراء العراقيين ، وتأثرهم بأراء قاسم أمين في مصر ، وتأثرهم بالأراء الغربية التي جاءتهم عن طريق الصحف ، فقد كان يصل العراق أسبوعياً خمسة آلاف صحيفة من مصر. “ (١٧)

وأما الزهاوى فاتجه إلى جانب إنسانى آخر اذ صرف جلّ اهتمامه بالقضايا الاجتماعية وكانت حصة الاهتمام بهذا الجانب أكثر من الجوانب الأخرى . فأولى اهتماماً خاصاً بالمرأة والدفاع عنها والمطالبة بحقوقها في العمل والحياة . هذا القول معروف أنّ الزهاوى أكثر من هذا الاهتمام حتى قارب الاختصاص . هنا نحاول أن نلقى الضوء على آراء الزهاوى التي وقفت عند هذه القضايا .

#### أ - تحرير المرأة :

وقد ارتفع صوت جميل صدقى الزهاوى في العراق للدفاع عن المرأة ، وراح يحث أبناء وطنه وملته إلى وجوب تعليم الفتاة ، وتخفيف الحجاب عنها ، أو رفعه ، وتنظيم الزواج والطلاق ، ومنح المرأة حقوقها الاجتماعية وحرّيتها الطبيعية .

وفى جريدة ” المؤيد الأسبوعى ” مقال الزهاوى بعنوان ” المرأة والدفاع عنها ” هو أوّل بيان لمفكر عراقي فى تحرير المرأة وإعطائها حقوقها والدفاع عنها . يقول الأستاذ الزهاوى فى المقال ” المرأة أول من حنت علىّ عند ما أحتاج إلى حنوقى يتعهدنى ويدرأ عنى مزاحم الحياة عند ما كنت طفلاً أرضع اللبن من ثدى الأم وأنام على زراعها هادئ البال والمرأة أوّل معلم علمنى درس الكلام لأدخل معركة الحياة شاكى السلاح مجهزاً . والمرأة أول من همت فى غرامها وددت مجالستها ومحادثتها يوم دفعنى شرخ الشباب لاتخذ منها لى مسكناً يقاسمنى سراء الحياة وضراءها وآخر من شغفت بها ووددت مساعدتها يوم حرمتنى الشيوخة مساعداً القوى وخانتنى الطبيعة فكانت لى عدواً لدوداً يعمل ضدى - المرأة دواء الشباب وجمال الطبيعة ونضارة الحياة وثوب الربيع القشيب وزهره الأرجوانى والشعر الذى يتغنّى به الرجل . “ (١٨)

وفى مقالته المذكورة أعلاه عبر الزهاوى عن اعترافه الكامل بدور المرأة الهام والكبير فى الحياة الأسرية والمجتمع وبناء الوطن وأشار إلى مساوى المفاهيم السائدة التى تحط من قدرها وتظهرها كمتاع يمتلكه الرجل ويفعل به ما يشاء ويحق له التخلّى عنه أو استبداله متى رغب فى ذلك ، تلك المفاهيم التى لا تعترف للمرأة بمقوماتها كإنسان وبالتالى بحقوقها البشرية... واستشهد بأمثلة من نمط الحياة الأوروبية التى تتمتع المرأة فى ظلها بحريتها مما يجعلها عنصراً فعالاً مساهماً فى بناء المجتمع والحضارة ويوفر لها الكرامة الإنسانية واحترام كامل حقوقها... فى حين يرى بان الدين الإسلامى أجاز قسوة الرجل على المرأة وسمح له باعتبارها سقط متاع فلا رادع عنده من أن يكيل لها اللعنات والشتائم والكلمات ويعيدها إلى بيت أهلها مطلقة محرومة من الحياة الهادئة المستقرة... وتساءل الزهاوى عن العدالة المزعومة فى حق الرجل بتعداد الزيجات وفق معيار كمى وبإعلان الطلاق متى شاء وحرمان المرأة من الحق .“ (١٩)

وتحدّث الدكتور ناصر الحانى عن هذا الموضوع وأشاد بدعوة الزهاوى ومطالبته بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة (٢٠) واستشهد بقوله :

إنّما المرأة والمرء  
علموا المرأة فالمرء  
ء سواء فى الجداره  
أء عنوان الحضاره (٢١)

يقول الزهاوى : ” أن يقول الرجل أنا أقوى من المرأة وأغلظ منها رقبة وأحدّ منها مخلباً وأكثر ارتقاء ، فيجب أن أمتع وحدى بالحرية التى هى أكبر حقّ من الحقوق الإنسانية التى هى مشاع بينها . وأما المرأة فهى متاع الرجل خلقت للذته فإذا قضاها جاز له أن يستبدله بمتاع آخر يحدد ما طاب له منها مثنى وثلاث ورباع ؟ وتقول المرأة أنا مثل الرجل إنسان يعقل . إنسان له عواطف وإحساسات وأنا أعلم ما يعلمه وأشترك معه فى العمل والقوة التى يدعيها إن كانت هى القوة البدنية فليس له فضل يحولّه الإستئثار بالحقوق البشرية لأنّ بعض الحيوان أشدّ منه ناباً وأوجع منه رفساً وإن كانت هى القوة العقلية فقد كذب الرجل فى ادّعائه ! إنّه أقوى منّى والكذب مما يلجأ إليه المتأخر - نعم ، إنّ بعض النساء فى الغرب دون أكثر

الرجال فيه عقلاً كما أنّ بعضهن أرقى من بعضهم وكما أنّ بعض الرجال أرقى من بعض الرجال فهل يجوز على هذا الأرقى منهم أن يغتصب حقوق الأدنى . وإنّ نساء الغرب أرقى من حيث المجموع من رجال الشرق .“ (٢٢)

” وليست المرأة المسلمة مهضومة من جهة واحدة بل هي مهضومة من جهات عديدة ، فهن مهضومة لأنّ عقدة الطلاق بيد الرجل يحلها وحده ... وهي مهضومة لأنها لا ترث من أبويها إلاّ نصف ما يرثه أخوها الرجل ، وهي مهضومة لأنها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة ، وهي مهضومة لأنّ الرجل يتزوَّج عليها بثلاث آخر وهي لا تتزوج إلاّ به وحده . وهي مهضومة لأنها وهي في الحياة مقبورة في حجاب كثيف يمنعها من شمّ الهواء ... وغيرها .“ (٢٣)

ويحلل الدكتور عبدالرحمن الشهبندر (٢٤) سبب موقف الزّهاوى من المرأة ويقول :  
” يقول شاعرنا إذا أردنا أن نقدر الدرجة التي وصل إليها أى شعب من الشعوب فى الحرية فعلينا أن نبحث فى الحرية التي يتمتع بها النساء فيه ، يعنى أنّ مقدار التحرر الذي تحصل عليه المرأة من العبودية السالفة فى أى مجتمع هو أضبط مقياس لتحرر هذا المجتمع .“ (٢٥)

وفى قصيدة ضلّوا وأضلّوا يقول الزّهاوى :

النّاس فى الشّرق ضلّوا	سبيلهم وأضلّوا
وبالحياة استخفّوا	وبالحقوق أخلّوا
أقول والجّد أبغى	والقول جدّ وهزل (٢٦)

إنّ النساء من القوم للحفاوة أهل  
وإنّهن نجوم على السّلام تدلّ  
وإنّهن ابتسامات للكآبة تجلّوا  
لولا النساء لما بان للحضارة شكل  
على الشعوب بمرقى نساءها يستدل (٢٦)

ومنها التي يذكر فيها حال المرأة فى أوربا ويقول :

للمرأة اليوم فى مجلس القضاء محل  
 للمرأة اليوم فى البرلمان عقد وحل  
 للمرأة اليوم فى استكشاف الحقائق شغل  
 للمرأة اليوم فى تحسين الحضارة فضل  
 وإنها من علو على الرجال تطل (٢٨)

لقد كافح الزهاوى فى أكثر من ميدان ولكن انتصاره للمرأة ودفاعه عنها يأتى فى  
 مقدمة أعماله ، بل إن بعض الدارسين يعد الدعوة إلى تحرير المرأة (أسمى أما أبدعه الزهاوى  
 فى الميدان الاجتماعى وأجود ما نظم)  
 ب - المرأة المطلقة :

وقد أراد الشعراء فى مطلع القرن العشرين أن يرتفعوا بمجتمعاتهم إلى ما يليق بهم ،  
 فحاء شعرهم مؤثراً ذا صدق واسع فى نفوس الناس ، وهو قريب إلى نفوسهم ، وقد كان ثورةً  
 واسعة ضد التقاليد البالية فى أوائل القرن ، وقد كان لهذه الدعوات صدق واسع ، وكبير فى  
 حياة المرأة . ويرى قاسم أمين أنه يجب على الشاعر أن يكون مصلحاً اجتماعياً أكثر من كونه  
 شاعراً ، لأنّ ” اللذة هى التى تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب ، ولا شرف النسب ، ولا  
 علو المنصب ، ولا شيئاً من الأشياء التى يجرى وراءها الناس عادةً ، وإنما هى أن يكون  
 الإنسان قوة عاملة ذات أثر فى المجتمع .“ (٢٩)

وكذلك الزهاوى كان من الشعراء المدافعين عنها أيضاً ، لأنه أراد أن يجدد فى  
 موضوعات الشعر الاجتماعى القصصى ، ودعا إلى حق المرأة فى الطلاق مثلما للرجل حق  
 الطلاق ، ودعا إلى إنصاف المرأة فى الحقوق و ” تحت باب الزواج ، والطلاق يثير مسألة  
 الطلاق وسوء استغلال الرجل للطلاق ، وحرمان المرأة من طلب الطلاق إذا وجدت  
 المسوغات لذلك .“ (٣٠) ودعا أيضاً إلى محاربة المتعصّبين لآرائهم ، ويدعون المرأة إلى  
 عدم الخروج من بيتها ، ولكنه إذ يخشى من نقد المتمتتين له يخبرهم مقدماً بأنه ” إنما يفكر  
 بذلك من خلال حبه لمجتمعه ، وإن المجتمع الذى لا يسمح لأفراده أن يفكروا بما فيه خير

مجتمع لا خير فيه. “ (٣١)

وقد شغل الزهاوى موضوع الزواج ، والطلاق ، ودافع عنهما جميعاً ، وفى ذلك يقول الدكتور داود سلّوم : ” كان الزواج ، والطلاق ممّا شغل الزهاوى ، فصور مشاكل الزواج بأكثر من قصيدة ، وما يصيب الزواج من متاعب ، وأوصاب “ . (٣٢)

ويحارب الزهاوى مسألة الطلاق فى كثير من مقالاته التى كانت تنشر فى الصحف ، نذكر منها قوله : ” أجاز المسلمون أن يقسو الرجل ، فيطلق المرأة ، ويستبدلها بغيرها كسقط المتاع ، راداً إلى حضنها أطفالها الذين هم نتائج شهوته ، غير راحمٍ لدموعها ، ولا مصغٍ لنشيجها ، وربما كانت المرأة لشراسة أخلاقها هى السبب لهذا الفراق الأليم ، ولكن ما حيلة المرأة الوديعه إذا منيت برجلٍ شرس الأخلاق ، فظ ، بل بوحشٍ ، فصار يسبها فى وجهها ، ويلطمها بيده ويرفسها برجله ، ويصق بين عينيها الباكيتين على مرأى من جاراتها . “ (٣٣)

وقد عبّر الزهاوى عمّا قاله فى قصيدة ” سلمى المطلقة “ وهو يقول :

كذب الرجاء فما (نجيب) يرجع	وأقضّ يا (سلمى) عليك المضجع
قلت الإياس به لنفسى راحة	فإذا الإياس وما يولّد أوجع
هذا هو الخبر الذى لسماعه	أمسى رجائى حبله يتقطع
هذا هو الخبر الذى باتت له	فى الليل نفسى والنهار تروّع
ما إن أسيت لكونه متزوجاً	ليكن له ليكن حلائل أربع
لكن تصوّر كونه يبقى كذا	متباعداً عنى لقلبي يصدع
كيف الإقامة ؟ يا (نجيب) فدلّنى	بالدار بعدك وهى قفر بلقع (٣٤)

يحكى الشاعر فى هذه الأقصوصة الشعرية مشكلة اجتماعية كانت متفشية فى المجتمع العراقى ، ألا وهى تعدّد الزوجات ، والطلاق من غير أن يلتزموا بالحدود التى دعا إليها الله سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم من حيث العدل ، والمساواة ، واحترام مشاعر المرأة ، ومنحها حقوقها كاملةً غير أنهم سخروا هذه الأحكام لخدمة نزواتهم الشخصية ، وأطماعهم دون رافةٍ بالمرأة ، فنجم عن ذلك مأساة ، ومنها هذه الفتاة (سلمى) التى خرّب هذا الرجل

حياتها، إشباعاً لرغبته بالطمح، والزواج من امرأة ثرية تحسّن أحواله المعاشية، ولم يقف عند الزواج، بل ذهب أبعد من ذلك عند ما طلقها، وعمل على شطب حياتها بوصفها إنساناً من حقّها أن تعيش، وتتزوج، وتهنأ بحياتها الزوجية، فحرمها من هذا الحق الطبيعي، والشرعي:

(سلمى) جثت يوماً بجانب أمّها	تبكى كما يبكي الحزين المنفجع
تشكو تباريح الفراق لها كما	قد كنت في صدر القصيدة تسمع
والأمّ جالسة تسليها إذا	بالباب من دون انتظار يقرع
فمشت لباب الدار سعياً أمّها	(ريحانة) وكذاك (سلمى) تهرع
وإذا بمأمور البريد يقلّ في الـ	أيدى كتاباً لم يكن يتوقع
سلمى تسلمت الكتاب وقلبها	فرقاً يكاد بصدرها يتفّلع
يا أم طلقني فماذا حيلتي	يا أم سرّحني فماذا أصنع
يا أم لا تنأين عني إنني	عما قليل للحياة أودّع (٣٥)

وإذا هي نائمة بجانب أمّها، وهي تبكي بكاءً حزيناً مفجعاً من شدة الحزن الذي أصابها، وأمّها جالسة تسليها، وتنسيها همومها، وإذا باب بينها يطرق فجأة من غير انتظار، فأسرعت (ريحانة) أم سلمى، وابنتها إلى فتحه، وإذا برجل، وهو مأمور البريد ينقل كتاب طلاقها، ولم تكن تظنّ بأنّ هذا يحصل، وقد أخذت الكتاب، وكاد قلبها يتفطّع من شدة الهلع، والحزن، وإذا هو كتاب طلاقها، وجاءت تشكو إلى أمّها، وليس لها أي حيلة في أن تتصرّف في الأمور للخروج من هذه المأساة التي أصابتها، وهي تتوسّل إلى أمّها ألاّ ترحل عنها، لأنها عن قريب تودّع الحياة بسبب هول الصدمة التي لحقت بها.

### ج - المرأة والزواج:

قال الباحث والكاتب وحيد الدين (٣٦) "أنّ الزهاوي طالب بتحرير المرأة من العبودية والظلم والتخلص من الحجاب والقضاء على الجهل وتطلعها إلى سبل العرفان والخير والعمل". (٣٧) واستشهد بقصيدة (الحجاب والسفور) وأيد هذا الرأي عبدالكريم

الدجيلي (٣٨) ، وأضاف قائلاً : أول شاعر في العراق جهر بتحرير المرأة العراقية وطالب بفك قيودها المتحررة هو الأستاذ جميل صدقي الزهاوي .“ (٣٩)

أمّا رأى الزهاوي عن المرأة فعالج مسألة الزواج والخطبة في الشرق وكيف أنّ المرأة تزوّج دون رؤية الزوج أو معرفته قبل الزواج واعتبر ذلك جريمة اجتماعية وقال : ” والمثل الأعلى للزواج أن يختار كل من الزوجين صاحبه بعد صداقة بريئة ومعاشرة غير قصيرة بمشهد من الأقارب والأصدقاء وأن يكون العقد مشروطاً بجعل الطلاق من حق كلا القرينين إذا حصلت عند أحدهما كراهية نحو الآخر وكانت راسخة“ . (٤٠)

وقال في قصيدته ” ليلي بكت “ :

إذ زوجها من فتى	ما إن رأته ولا رآها
زفّت إليه فلم تجد	شيئاً جميلاً في فتاها
بل كان فظاً في معا	شرّة يحقرها وجاها
النفس الفت كربها	والعين قد لقيت قذاها (٤١)

وهو يقول : ” وليست المرأة المسلمة مهضومة في الدنيا فقط بل هي مهضومة كذلك في الأخرى لأن الرجل المصلي يعطى من الحور العين من سبعين إلى سبعين ألفاً وأمّا المرأة المصلية فلا تعطى إلا زوجها ! وربما اشتتهته في الجنة ، التي وصفوها قائلين : ” فيها ما تشتهيهِ الأنفس “ على حين يشتهي هو غيرها من الحور العين اللاتي أعطيته ... )

إنّ المرأة عند الزهاوي إنسان له مشاعر وأحاسيس ... إنسان له عقل يدرك ، وعاطفة ترضى ، وكرامة قصان ... إنسان له قيم .“ (٤٢)

ومن آراء الزهاوي دعوته إلى تعدد الزوجات وهو في ذلك عكس قاسم أمين الذي ألزم الزواج بواحدة (٤٣) وهذا واضح في رباعيته التي يقول فيها :

جعل الله نساء	القوم للقوم متاعا
فانكحوا منهن مثني	وثلاثاً ورباعا (٤٤)



ويقول فى قصيدة أخرى :

لأربع محصّات                      منهن يكفل بعل  
وكل ذلك منهم                      إذا تأملت جهل (٤٥)

وإذا كان الإسلام دعا إلى الزواج بأكثر من واحدة فذلك له دوافع اجتماعية تعود بالخير على الأسرة والمجتمع لا للمتعة فقط .  
وتزيد مرارته فى هذه الأبيات :

يأتى الزواج بأربع                      ويخال ما يأتيه رشدا  
ويرى هناك طلاق سلمى                      واجباليحوز سعدى  
إنى لأعجب كيف باقى العش                      ذو الأزواج رغدا  
بل كيف يجمع واحد                      فى منزل ضدا وضدا (٤٦)

وقال الدكتور نعام فؤاد : ولا يناقض هذا دفاعه عن التعدد فى الإسلام إذ السخرية هنا منصرفة إلى المتمسحين بالإسلام فى هذا الأمر - على إطلاقه من المسلمين . لقد دافع الزّهاوى عن الإسلام ضد من يعزو من أهل الغرب تأخر المسلمين إلى حال المرأة عندنا ، دفاعا يشمل الدفاع عن المرأة نفسها .

وقد هاجم الزّهاوى قضية الزواج بالإكراه ، ومنع المرأة من إبداء الرأى فى زواجها ف ((الطامة الكبرى أن تمنع حتى من إبداء رأيها بهذا الزواج ، لأنّ رفض المرأة يعدّ عاراً عليها ، وعلى أسرتها)). (٤٤)

وقد دافع عنها الزّهاوى دفاعاً ، فيه شئ من التّطوّف فى ذلك الزّمن . لأنهم لم يعتادوا أن يسمعوا بمثل هذه الأفكار التى تنصف المرأة فى حياتها ، أمّا المحافظون فقد عدّوا ذلك تحريضاً للنساء على الرجال ، وهو فى نظرهم يعنى خروجاً عن الأخلاق العامّة ، ودعوة إلى تحطيم مثلهم ، وأعرافهم ، ومسخ أخلاقهم ، فلذا كان من الطبيعى بعد ذلك أن يفصل من وظيفته ، بسبب دفاعه عن المرأة ، وله قصائد عدّة فى موضوع المرأة ، ومنها قصيدته ” أسماء “ إذ يقول فيها :

لمن أنا فى تاليك يا ليل أسمع  
وقد يتمادى ساعة ثم ينتهى  
يصعده من داخل كله أسى  
ويعلو إلى أن يحسب المرء أنه  
إذا أنت لم تأخذ بضعيه موصلاً  
إذا النجم هذا ليس يسمع من بكى  
أرى القلب منى يرتضيه كأنما  
فأبكى كما يبكى لأنى مثله  
نشيجاً له صوت يهب ويهجع  
كأن الذى يرخيه قلب مفتح  
فيسطه فى الليل والليل يجمع  
مناجٍ لأبواب السموات يقرع  
إلى الملاء الأعلى فما أنت تنفع  
فقل لى لماذا فيك ياليل يطلع  
صديق له هذا النشيج المرجع  
كئيب ؛ لأنى مثله متوجع (٤٨)

وتفنن الزهاوى فى عرض هذه المأساة التى لحقت بالنساء فى عصره ، وفى هذه القصيدة ، وهو يستيقظ من نومه على نواح فتاة سمعها فى آخر الليل ، ويصف النواح بأن له أئيناً يتقطع ، أى أنه يصدر من قلب منكودٍ ممعن بالحزن ، والألم ، ويعبر عن لوعة ليس لها مثيل ، ويخفف وطأتها ، وتمضى الخواطر فى نفس الزهاوى الذى حسب أنه صوت حمامةٍ فارقت إلفها الذى نأى عنها إلى مكان بعيد ، وأخيراً يعرف أن سبب البكاء هو أن (أسماء) التى زوّجت بشيخ كبير أغرى أهلها بالمال ، فزقت لهذا الشيخ ؛ ليعث بجمالها ، فضلاً عن أنها لا تحبه ، لأنه شيخ كبير بعمر أبيها ، ومتزوج من ثلاث نساء قبلها ، فأى ظلمٍ هذا يقع على هذه الفتاة التى تحطمت حياتها بعد ما كانت تحلم أن تتزوج من فارس أحلامها (نعيم) الذى كان فى عنفوان شبابه ، وكان النور يسطع من خديّه .

وتنبه الزهاوى إلى قضية زوج الفتاة الصغيرة من الشيخ الهرم . وقال الدكتور مفيد مسوح (٤٩) : ” وفى الزواج غير المكتافى من حيث السن ولا القائم على أساس من المودة والحب والاحترام والاعتراف للمرأة بإنسانيتها يصور الحياة الجحيمية وما تمتلئ به من مآس . “ (٥٠) وقال الزهاوى فى قصيدته ” المرأة والرجل “ :

كم قد تزوج ذو الستين يافعةً      والشيب فى رأسه كالنار يشتعل  
يقضى لبانتة منها إلى أجل      وقد يكون قصيراً ذلك الأجل

ولا ييالى بحبل الودّ بعدئذ  
تزوجت وهى لا تدري لشقوتها  
يسبها لا لذنبيّ ثم يركلها  
وبعد ذلك يعد وكالنعام إلى  
ولم تكن أربع يشبعن نهمته  
وهو يجد فى مستندات المجتمع المتخلف سبباً صريحاً لاستمرار مظاهر قهر النساء  
واضطهادهن وحرمانهن من الحرية والمساواة :

وددت من كل قلبى غير مختشع  
فأسأل الله تقديراً يغير ما  
لوعاد يوماً على أعقابه به الأزل  
قضاه قبلاً فلا ظلم ولا دخل (٥٢)

ولا بد من الإشارة إلى التناقض بين آرائه وتصرفاته الشخصية فهو يحث على عدم  
زواج الفتاة الصغيرة من الرجل الكبير فى الوقت الذى يعترف فيه ويقول :

”قد تزوجت فى سن الثلاثين بالآنسة زكية هانم وعمرها يومئذ ١٦ سنة .“ (٥٣)

فهذا تناقض آخر يضاف إلى التناقضات الواضحة بين آراء الشاعر فى حياته اليومية .

قال الزّهاوى فى قصيدة ” أسماء “ عن حال المرأة المؤلمة :

فيالليل أنبئنى أتلك حمامة  
فجاوبنى أنّ الذى قد سمعته  
وربّك لم تسجع حمامة أيكة  
لقد روّ عوهائم نامت عيونهم  
وقد زوّجوها وهى غير مريدة  
وفى البيت أزواج له غير هذه  
ومن بعد أيام تزفّ لبيتته  
تضاجعة فى الليل وهو كأنه  
هناك ستشقى أو تموت كئيبه

تنوح على إلف نأى ليس يرجع ؟  
لذونبئ شاج له القلب يهلع  
ولكن فتاة الحىّ أسماء تسجع  
ولييس سواء نائم ومروّع  
بشيخ كبير جاء بالمال يُطمعُ  
ثلاث فودّ الشيخ لوهنّ أربع  
فتعنو لحكم الشيخ فيه وتخضعُ  
أبوها فقل فى أمرها كيف تصنع ؟  
على أن موت المرء فى الهمّ أنفع

هناك سيدو اليأس والبئوس والأسى لها وتلقاء المصائب أجمع  
للشيخ تهدي؟ وهي ترغب في فتى يسمّى (نعيماً) نور خديّه يسطع (٥٤)

ووصف الزّهاوى هذه الحال المؤلمة لهذه الفتاة التي أجبرت على هذا الزواج من غير  
حول لها ولا قوّة، وكيف أنّها زفّت لهذا الشيخ الذي يريد أن يبعث بجمالها بدافع من نزواته،  
وقد أجابنا الزّهاوى بما سيجزى لهذه الفتاة لئلا يتركنا في حيرة لمعرفة السبب، وقال بأنّها  
تعذب، أو تموت بسبب زواجها من غير إرادتها، ثمّ يصف عرسها، وما جنى عليها:

جلوها عروساً بعد سبعٍ فزَمروا وفى مراح الأفرح حبّوا وأوضعوا  
فقال له لا تدن يا شيخ راغباً فأنت أبى بل أنت فى السنّ أرفع  
تصاييت جهلاً بعد ستين حجّةٍ وتسع مضت هذا وربّك يشنع  
فإن كان منك الشيب ليس برادعٍ لجهلك يا هذا فإنّى أردع  
ولكنّ ما بالشيخ من شهوةٍ غلت أبى أن يعاف الشيخ ما هو مزمع  
فقطّب منه الوجه ينفخ غاضباً ومدّ يديه جاذباً وهى تدفع  
يقول لها: (أسماء) أنت حلّيتى ولا بدّ من أنّ الحليلة تخضع  
فلمّا رأت أن لا مناص يصونها حكيم وإن الحقّ ما هو يشرع  
أحالت على كأس هناك معدّة من السمّ واهتشت له تتجرّع (٥٥)

فوصف الشاعر زفاف (أسماء) إلى الشيخ، وحدثها معه، وجواب الشيخ لها،  
وشربها السمّ الزّعاف، وقد جلّوها عروساً، وتجمّعوا حولها، وقد غشّوها، وخذعوها،  
وليس فيها أى مطعنٍ، أو نقصٍ سوى اصفرار فوق خديّها، وهى (أسماء) تزفّت إلى الشيخ  
الذى أتى لعذابها، وليس لموانستها؛ كى يشبع شهوته الجنسية دون مراعاة إرادتها،  
وشعورها، ولمّا رأت أن لا ملجأ، ولا مفرّ يصونها من الشيخ، ويخلّصها منه، قدمت على  
كأسٍ معدّة فيه سمّ، وجرعته، وبعد قليلٍ ظلّت تعالج، تعاتب (نعيم). وقد عدّ بعض الباحثين  
هذه الأقصوصة الشعرية ”آية فى العبقرية، والفنّ القصصى الشعرى“ (٥٦)

”وأشار الزّهاوى إلى الظلم المتعدد النواحي الذى تتعرض له المرأة إضافة إلى الزواج

والطلاق... فحق الميراث وقيمة الشهادة وشروط المظهر خارج المنزل وأسهامها في الشأن العام تثبت امتهاناً كبيراً للمرأة تبدو معه عبدة لا وزن لها ولا حقوق...“ (٥٧)

هكذا صور الزهاوى المجتمع العراقي المتخلف تكبله قيود المفاهيم الرجعية والموقف الإنساني من المرأة ومن التحرر الاجتماعى . وهو إذ يصنع الاصبع على الجراح فى مرحلة مبكرة نسبياً فإنه يرى أن الخلاص من هذا الواقع السئ ممكن والنهوض بالوطن والمجتمع ممكن بشرط التخلص من أسباب ومسوغات الظلم والتميز المفروض على المرأة الإذعان لهما والخضوع للرجل على أساس هذه المسوغات .

إنه لقناعة راسخة عند مبنية على أسس ومعايير إنسانية أثبت الحضارة صحتها وجدواها ، فخور بدفاعه عن المرأة وبربطه تحرر الوطن وتقدمه بتحرر المرأة . وقد عرف الزهاوى بين شعراء وفلاسفة وسياسى العراق ومصر وبلاد الشام بموقفه المتميز والصريح تجاه مسائل المرأة والدفاع عن حقوقها وقد قيل عنه الكثير . فهذا الدكتور عبدالرحمن الشهبندر يقول فى تأبينه : ” إذا أردنا أن نكبر الزهاوى ونخلد ذكره فعلينا أن ننشئ باسمه فى مسقط رأسه مدرسة للإناث يعلمن فيها من من فنون الأدب والعلم...“ (٥٨)

### د- آراء الزهاوى عن حجاب المرأة :

ويقول الدكتور داؤد سلوم معلقاً عن موقف الزهاوى ” ركز الزهاوى فى دفاعه عن المرأة على مسألة الحجاب وتعليم المرأة ، والحياة الزوجية . وأمّا مسألة الحجاب فهى المشكلة الأولى التى عالجهها الزهاوى لأنها كانت الأساس فى مشكلة المرأة ولكن الذى يبدو أنّ الزهاوى لم ينظر إلى المشكلة من منظار ذاتى بمقدار ما كان ينظر إلى رأى أوربا فى الشرقيين الذين يقيدون نساءهم بالحجاب .“ (٥٩)

ويقول الزهاوى :

إنّما المرأة والمرء  
علموا المرأة فالمرء  
ء سوافى الجداره  
أء عنوان الحضاره (٦٠)

هكذا كانت المرأة فى شعر الزهاوى ، وفى رأيه وفى ضميره ، بل لولاها لما قامت

حضارة :

لو لا النساء لما بان للحضارة شكل على الشعوب بمرقى نساها يستدل  
واتخذت المسألة عند الزهاوى شكل القضية أو الدعوة أو الرسالة متمثلاً في هذا  
(قاسم أمين) متأثراً به معدداً مثله مضار الحجاب عازياً تأخر المجتمع الإسلامى إلى تخلف  
المرأة نصفه المعطل. “ (٦١)

وأما مضار الحجاب فقد ذكرها الأستاذ الزهاوى وقال فى المقال : ” وأما ما  
يترتب على الحجاب من مضار فكثير ، أولها أنّ المرأة المحجوبة تفقد الثقة بالرجل فلا  
يكبر عليها أن تخونه ، والثانى أنّ المحجوبة إذا مشت إلى محل الريبة فلا تخشى أن  
يعرفها أحد فى الطريق وأما المكشوفة فهى تخاف على شرفها وعلى سمعتها من الدخول  
فى باب الرّيب لعلمها أنّ الناظرين إليها يعلمون أنها بنت فلان وأخت فلان وزوجة فلان  
، والثالث أنّ الحجاب منع والإنسان لما كان حريصاً على ما منع كان مقدماً على هتكه  
بطريق غير مشروع ، وأما المكشوفة فلما كان النظر إليها عادة لم يحرص الرجل على  
معرفة ما تحت الحجاب والتمتع به. “ (٦٢)

والرابع ” إنّ الحجاب سبب لاعتزال النساء وشيوع ما تحمر الإنسانية خجلاً منه  
فى منادمة الغلمان الأمر الذى يكسر من عزة النفس ويضاد الطبيعة ويجلب الأمراض  
ويقلل النسل. “ (٦٣)

ويرى أنّ المجتمع يكون أقرب إلى الجهل منه إلى العلم إذا ما فرض الحجاب على  
المرأة قال والخامس ” الحجاب سبب لعدم الاختلاط وعدم الاختلاط سبب للجهل ذلك  
أحاط بالإنسان إلى منزلة البهيمة وهل يرجى نهوض الأمة نصف أهلها جاهل؟ “ (٦٤) وهو  
يقول :

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر	هو داء فى الاجتماع وخيم
كل شئ إلى التجدد ماض	فلماذا يقر هذا القديم؟
انزعيه ومزقيه فقد أنكر	ه العصرنا هضاً والحلوم

وارجمى من يلومك فيه  
لم يقل بالحجاب فى شكله هذا  
هو فى الشرع والطبيعة والاذوا  
السفور السفور فالهلك للشعب  
لا يقى عفة الفتاة حجاب  
بل يقيها تثقيفها والعلوم (٦٥)

إنّ الزّهاوى يشير إلى نقد الغربيين لسلوكنا الاجتماعى وأثر الحجاب على حواس المرأة: "والسادس أنّ الحجاب يسى ظن الغربيين بنا فإنهم يقولون لو كان المسلمون واثقين بعفة نساء هم لما ضغطوا عليهن هذا الضغط اللثيم فأخفوهن عن عيون تطمع فى النظر إلى وجوههن النظرة؟" (٦٦) قال الدكتور مفيد مسوح أنّ الزّهاوى يرى أن "فى الشرق استهانة بقدر المرأة وتهميشاً لها خارج حياة العمل والعطاء والابداع ومشاركة الرجل فى تطوير المجتمع وبناء الوطن فإنّه يقارن الحال بما هو عليه فى الغرب حيث للمرأة احترامها ومكانتها وفرصها المتكافئة مع فرص الرجل وبالتالي تمتع المجتمعات الأوروبية بإسهام الجنسين بالعمل والبناء وإضفاء مظاهر الطبيعة والتحضر والرفاهية على الحياة الاجتماعية" (٦٧):

فى الغرب حيث كلا الجنسين يشتغل  
كلا القرينين معتز بصاحبه  
وكل جنس له نقص بمفرده  
أما العراق ففيه الأمر مختلف  
لا يفضل المرأة المقدامة الرجل  
عليه إن نال منه العجز يتكل  
أما الحياة فبالجنسين تكتمل  
فقد ألم بنصف الأمة الشلل (٦٨)

"وهو يقارن بحسرة تطور الغرب وسعى أبنائه إلى التقدم فى حين يغط شرقنا بالسبات

العميق:

الشرق مازال يحبو وهو مغتمض  
والغرب أبنائه ه بالعلم قد سعدوا  
والغرب يركض وثبا وهو يقضان  
والشرق أهلوه فى جهل كما كانوا (٦٩)

ويرى أن السبب الرئيسى فى نقص حياتنا واكتمال الحياة فى الغرب هو موقع المرأة

فى المجتمع:

وكل جنس له نقص بمفرده أما الحياة فبالجنسين تكتمل  
 ذلك الموقع الذى يجعل الناس مشغولين بالعمل والإبداع والإنتاج الوفير بينما نحن  
 مشغولون بالترهات ويتبادل الاتهام فى قضايا الدين :

الغرب يشغله مال و متربة والشرق يشغله كفر وإيمان (٧٠)  
 والسابع أنّ الحجاب فيه مخالفة للطبيعة وإضعاف للبصر الذى هو أهم الحواس التى  
 يتجهزها الإنسان لكفاح الحياة وظلم وظلام وغم دائم وحزن طويل لا ينقضى إلا عند  
 انقضاء الحياة عند ما يتغير هذا الحجاب إلى حجاب القبر ويأس ينخرسلة الرئتين فيعجل  
 الموت. “ (٧١) والثامن أنّ الحجاب سبب فى الأكثر لتنافر الزوجين فلا يعيشان فى وئام  
 لأنهما لم يقتربا بانتخاب الواحد للآخر ولا يغنى اختيار أم الزوج لها لأنها ليست هى  
 المتزوجة ولا اختيار أبى الزوجة لأنه ليس هو المتزوج وهى كثيراً ما لا تعلم ماذا تصادف فى  
 مستقبلها القريب أملكاً يرفعها ويسعدها أم شيطاناً يغويها ووحشاً ضارياً يفترسها ، وقد زاد  
 الشافعى عليه الرحمة الطين بلة حين أجاز أن تقترب زوج لا تعرفه ولا ترضيه لمجرد رضا وليها  
 الطماع. “ (٧٢)

إنّ الزّهاوى يشنّ حرباً شديدة على الحجاب ، ويرى فيه تحطيماً لنفس المرأة ، وهدماً  
 لشخصيتها ، وهدماً من طموحها ، وتعتيماً لمواهبها .

ويقول مهدي عباس العبيدى فى كتابه ” حقيقة الزّهاوى ” أنه انتقد الحجاب ونادى  
 بالسفور فقال إنّ منشأ الحجاب العادات ولم يكن الدين وكذا أنّ الشيوخ لما أساءوا الظن فى  
 المرأة سنوا لها الحجاب عقاباً . “ (٧٣) وهذا قوله من قصيدة ” هزأوا بهن “ :

إنّ هذا الحجاب فى كلّ أرضٍ      ضرر للفتيان والفتيات

لم يكن وضعه من الدين شيئاً      إنما قد أتى من العادات (٧٤)

ثم نادى برمى الحجاب بل بتمييزه ويقول فى قصيدة ” تبشير الانقلاب “ :

من بعد ما انتظرت حقاباً      ثارت فمزقت الحجابا

عربية عرفت أخيراً      كيف تنبذ ما أرابا



كان الحجاب يسومها      خسفاً ويرهقها عذاباً (٧٥)

ويرى كمال إبراهيم أن الزهاوى واصل دفاعه عن المرأة، واشتدت دعوته إلى

تحريرها، وزاد في النكير على حجابها " واستشهد بقوله :

أصفرى فالحجاب يا ابنة فهر      هوداء فى الاجتماع وخيم (٧٦)

وقصيدة "يا ابنة يعرب" التى يقول فيها :

القوم يا ابنة يعرب      من جهلم وأدوك وأدا

حجبوك عن أبناء نو      عك حاسيين الغى رشدا (٧٧)

أما الحجاب فقد أشرت إلى أن الزهاوى عدد مضاره :

١- الحجاب مخالف للطبيعة وأضعاف للبصر

٢- فالمرأة المحجوبة إذا مشت إلى محل الريبة فلا تخشى أن يعرفها أحد فى الطريق .

٣- الحجاب سبب لاعتزال النساء وما ينجم عنه من انحرافات فى الوسطين .

٤- الحجاب منع والإنسان ولوع بالممنوع .

٥- الحجاب سبب فى الأكثر لتنافر الزوجين فلا يعيشان فى مقام فى وئام لأنهما لم

يقترنا بانتخاب الواحد للآخر .

٦- الحجاب سبب لعدم الاختلاط وعدم الاختلاط سبب للجهل ، وهل يرجى

النهوض لأمة نصف أهلها جاهل ؟

٧- الحجاب يسئ ظن الغربيين بنا وهو عندهم دليل عدم ثقة المسلمين بعفة نساء هم

٨- الحجاب مضيعة للحقوق ، فإن كثيراً من الطامعين سجلوا أنهم اشتروا عقاناً من

إمرأة وشهد بذلك الشهود ، ثم تبين أخيراً أن البائعة ليست هى المالكة للعقار المبيع .

### التعليم لأفراد المجتمع :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٧٨) وقال تعالى :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٧٩) وقال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ

الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٠) أى من أهل العلم " إن العلم فى نظر الزهاوى هو سبيل

النجاح ، فلا حياة اجتماعية مزدهرة في ظلّ الجهالة والأوهام ولا حياة سعيدة مع التعامى والتخلف والإحجام ، العصر عصر العلم ، و الشرق كان قديماً منارة العالم فما باله يتخبّط في أوهامه اليوم ، وما باله ينظر إلى الغرب ، الذى بلغ ما بلغ بالعلم ، نظرة الدليل الذى لا يستطيع التحرك ، والعقيم الذى كاد عقله يتوقّف عن التفكير ... فلا بدّ من التعلّم ، ونشر العلم ، والسير فى سبيل الحضارة الجديدة “ (٨١) واستشهد بقوله :

ما إن ينال الشعب مجدا	حتى يلقى منه جهدا
قد خابت الآمال فى	شعب من الجهل استمدا
لا يهتدى السارى إلى العلياء	مالم يلق وقدا
مالم يكفّ عن القديم	وسخفه مالم يجدا
مالم يغيّر ثوبه	مالم يمزق ما تردّى (٨٢)

أمّا الحث على العلم ونبذ الجهل فيقول مهدي عباس العبيدى : هناك باب فى ديوان الزهاوى سمّاه القارعات وهو المختار ممّا قاله فى الحثّ على التقدم . وهى ميزة من ميزات الشعر فى ذلك الزمن لأنّ الجهل منتشر والناس بين معتقد أنّ الدخول فى المدارس حرام وبين ذاهب إلى أنها مفسدة للأخلاق والدين . “ (٨٣) ولهذا ذهب الشعراء إلى الحث إلى طلب العلم ونبذ الجهل .

وفى قصيدة (تعلموا) يحاول الزهاوى أن يبيّن للمجتمع طريق الذى يساعدهم على التخلص من التخلف والجهل :

تعلموا تعلموا	من الشقاء تسلموا
فإنّما الذين قد	تعلموا تنعموا
وإنّما العلم لأدراك (م)	المعالى سلم
إنّ المنى فى وجه من	تعلموا تبتم
إنّا بعصر فيه بالعلم	تسود الأمم

سيروا على ضوء النهى فالليل داج مظلم

هل يستوى النور يفيض دافعاً والظلم (٨٤)

إنّ الزهاوى يفضّل العلم على كل شيء ويحضّ الإنسان للعلم ، وهو يقول :

ثوبوا إلى العلم ان العلم مكرمة وفى تلقيه لا يأخذكم الضجر

لو أصلح البشر الانسال مهتدياً بالعلم يوما لرقى نوعه البشر (٨٥)

وهو يقول فى مقام آخر :

العلم نور بين أيدي المرء فى كلّ المطالب

والجهل أشبه بالظلام يحفه من كلّ جانب

العلم للحسنات يمطر مثل هاطله السحائب

العلم يعفى المرء فى الأعمال من ثقل المتاعب (٨٢)

ظهرت أهمية العلم من أبيات الزهاوى هذه ، عند ما يقول :

فى العلم توسيع لأبواب التجارة والمكاسب

فى العلم إصلاح المفسد والعقائد والمذاهب

.....

والعلم فى هذا الجهاد هو السلاح لمن يحارب

بالعلم طار المرء حتى مر من بين السحائب

بالعلم قد تم اتصال للمشارك بالمغرب

بالعلم صار يكلم الإنسان آخرو وهو عازب

بالعلم أضحى الناس يطوون البحار مع السباب

العلم فى الدنيا أب ذاك وأم للعجائب (٨٦)

وفى رباعياته فى القسم الرابع ” الهز والإيقاظ “ حث على العلم وقال :

أيها الشرق انتبه ويحك من هذا السبات

وأعدن من العلم سلاحاً للحياة (٨٨)

ويقول أيضاً:

قد دعوت الشعب للعلم إلى أن بَحّ صوتى

مفهماً إياه أنّ الجهل موت أى موت (٨٩)

ويقول مخاطباً للعلم مبيناً أهميته :

يا علم أنت سراج يضيء ليل الحياة

وأنت يا علم أنت الدليل فى الظلمات (٩٠)

ويعود مرة أخرى إلى النصح ويقول الناس :

العلم فاحترموه لكم صديق أمين

والجهل فاجتنبوه لكم عدوّ مبین (٩١)

ويقول أيضاً:

العلم فى الغرب جم العلم فى الشرق نزر

للعلم فى الغرب مدّ للعلم فى الشرق جزر (٩٢)

~ استحسن مهدي عباس العبيدى ، قصائد الزهاوى العلمية ، وركز على قصدتى

”الجهل والعلم“ و ” حول العلم “ ويرى العبيدى أنّهما أقرب إلى الناحية التعليمية . (٩٣)

واستشهد ببعض الأبيات من قصيدة ” الجهل والعلم “ :

ألا أن ليل الجهل أسود دامس وان نهار العلم أبيض شامس

وللعلم أيام هي السعد كله  
 وليس كمثل العلم للمال حافظ  
 وأما ليالى الجهل فهي مناحس  
 وليس كمثل الجهل للمال طامس  
 ونحن بعصر لم يكن فيه مفلحاً  
 بأعماله إلا الذى هو دارس (٩٤)  
 ومن قصيدته "حول العلم" الآيات الآتية :

خدم البلاد الكهرياء وقبله  
 خدم المعامل فى البلاد بخار

.....

.....

سيموت رب العلم من مرض به  
 وتعيش دهرأ بعده الآثار (٩٥)

قال الرّصافى : أنّ لكلّ أمة ثلاثة مصادر هي عنها صادرة ومنها مشتقة وإليها راجعة ، أولهما الوالدان أو الأسرة ولا سيما الأم التي هي عماد الأسرة وثانيهما المدرسة أو المعلم وثالثهما الوسط أو المحيط . وأهم هذه المصادر هو المصدر الأول ، أعنى الوالدين وخصوصاً الأم منهنّما فإن هذا المصدر أول مرحلة من مراحل التربية التي بها ينمو ما أودع الله فى الطفل من القابلية للصلاح والإستعداد للكمال . فإذا كان هذا المصدر فاسداً نشأ الطفل فاسداً وإذا كان صالحاً نشأ صالحاً . " (٩٦) ولهذا وقف الزّهاوى إلى جانب المرأة ونادى بضرورة تعليمها لأنّها عماد المجتمع . ويشير الأستاذ الزّهاوى إلى أهمية تعليم المرأة ولا ينسيها :

إنّما المرأة والمرء سواء فى الجداره

علّموا المرأة فالمرأة عنوان الحضاره (٩٧)

### الفقر :

أمّا الزّهاوى فيقول الدكتور يوسف عز الدين " فعلى كثرة ما نظم من الشعر وما طبع الدواوين فلم يعتن العناية الكافية بالفقر وكأنى به لا يحس ولا يشعر بالآلامه ... ولم يعالج الزّهاوى مشكلة الفقر كأنها مشكلة اجتماعية إنما مشكلة فردية . " (٩٨)

كما أشار الدكتور عز الدين إلى محاضرات الدكتور ناصر الحانى التي ألقاها عن جميل صدقى الزّهاوى ، والتي أفرد جانباً منها لأثر الفقر والمرض فى شعره " إذ اعتبره ذا قيمة

اجتماعية إذ لم يكن الزهاوى يكثر كثيراً بالطبقة الفقيرة وينصرف إلى مشكلاتهم كما انصرف إليها الرصافي في شعره فقد كان في سعة من العيش. أمّا الإشارات العابرة التي تمر في شعره فليست لها القدرة على جعله من الشعراء الاجتماعيين“. (٩٩)

”ولم يبرز الجوع في شعر الزهاوى بشكل واضح، لأنه لم يعان الفقر كما عاناه الرصافي وغيره من الشعراء، وإنما نشأ في حضان أسرة ميسورة، ولذلك أخفق في تصويره، ولربما كان انشغاله بموضوع المرأة وتحريرها، أبعده عن الفقراء، ومن أهم قصائده في هذا الباب قصيدته ”يا ذكاء“ (١٠٠) التي تصوّر قصة شاب عضّه الفقر، وانتابه السلّ، والآلام التي جرّها فقره، ومرضه حتى أوداه الموت.“ (١٠١)

ولم يظهر الفقر في شعر الزهاوى بشكل واضح، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنّ الزهاوى لم يعيش حياة الفقر والحاجة ولم يكن له احتكاك مع الطبقة الفقيرة المعتمدة بل على العكس من ذلك فقد كان في سعة من العيش. أما الدكتور يوسف عز الدين فقد تأثر بقصيدة ”أرمله الجندی“ غير أنه ركز على خاتمتهما لما فيها من صور البئوس والشقاء وتفانم ظاهرة الاستجداء. (١٠٢)

واستشهد بالأبيات الآتية :

عليها ثياب رثة وملاءة	كأحشائها في كل حين تبزل
تكفكف دمعاً بالبنان وكلما	مشت خطوة أو خطوتين تمهل
تمد يميناً للسؤال ضعيفة	وتخجل منهم حينما هي تسأل (١٠٣)

والدكتورة عربية توفيق تقول فيه: ”لقد آمن الزهاوى... بالعدالة الاجتماعية. ووجد فيها الأساس لتكوين المجتمع الناهض، وكذلك وجد في التفاوت الطبقي واستغلال الأفراد للشعب مقياساً لمأساة المجتمع وقد أشار إلى ذلك بقوله :

جمعوا من ساكن الأكواخ أموالاً دثورا

وأتوا في جانب الأكواخ يبنون القصورا (١٠٤)

.....

أيها الشبعان ما قولك في الناس الجياع

أترى أنّ لهم في أرضهم حقّ المساعى (١٠٥)

ومهما يكن من شيء ، فإنّ للزهاوى شعراً ذا قيمة اجتماعية فقصيدته ” سلمى ودجلة “

تصور حالة البئوس التي كان يلاقيها الضعفاء من العمال ، وتحكم السيدات الموسرات

وطغيانهن على خدمهن :

لقد كان في بغداد للشؤم يأمر على فرقة من فيلق الترك ” جعفر “

وكان له زوج وكان ركونه إليها كثيراً فهى تنهى وتأمّر

تسمى زليخا وهى شمطاء فظة من الناس طراً بالقساوة تذكر

وكانت له منها فتاةً جميلةً قد اشتهرت واسم الجميلة ” دلير “ (١٠٦)

لا شك فيه أنّ الزهاوى لم يظهر الفقر في شعره بشكل واضح لأنّ لم يعيش حياة الفقر

والحاجة ، ولكن لا ينسى الفقراء والمساكين والمحتاجين أيضاً .

### الشيخ المسنُّ :

قد تناول الزهاوى هذا الموضوع في شعره أيضاً ، فقد طرق هذا الموضوع في قصيدته

((فى المرأة)) إذ صوّر نفسه بأنه شيخ كبير السن لا يجد من يعينه ، وغزا الشيب رأسه ،

فكانت قصيدته مجموعة من الأسئلة وجهها إلى نفسه ، ثم أجاب عنها بأنّ الموت نازل لا

محالة ، وكلّ شىء نهايته الزوال ، ويبقى وجه الله تعالى شأنه :

بان لى فى المرأة شيخ كبير عاش حتى تعرّف الأحوال

كلّ الشيب رأسه بياض زاده فى عينى هناك جلالا

أشعل الدهر رأسه وأشابت عدوات السنين منه القذالا

وحنا ظهره توالى الليالى فهو إن هم لا يطيق اعتدالا (١٠٧)

وله قصيدة أخرى يسرد فيها قصة شيخ كبير السن ، فيذكر الزهاوى بأنه ذات مرة فى

شوارع بغداد ، صادفه شيخ مقوس الظهر ، والأطفال تمشى وراءه ، ويرتدى ثياباً رثة بالية ،

فقال فى قصيدته :

لقد كنت في دربٍ ببغداد ماشياً      وبغداد فيها للمشاة دروب  
فصادفت شيخاً قدحنا الدهر ظهره      له فوق مستن الطريق ديب  
عليه ثياب رثة غير أنها      نظاف فلم تدنس لهن جيوب  
تدلّ غضون في وسيع جبينه      على أنه بين الشيوخ كئيب  
يسير الهوينا والجماهير خلفه      يسبونه والشيخ ليس يجيب (١٠٨)

إلى أن يقول :

فجئت إليه ناصراً ومؤازراً      ودمعى لإشفاقى عليه صبيب  
وقلت له ”إننا غريان ههنا      وكل غريب للغريب نسيب“ (١٠٩)

فكانت بحق لوحةً بديعةً ، وهادفةً وصف فيها الشاعر حال هذا الشيخ الهرم الذي سخر منه بعض العوام من الناس ، فجعلوا يرموه بالحجارة ، وفيها نقد لاذع للمجتمع الجاهل الذي يفتقر إلى النظرة الإنسانية ، وتعوزه التربية الأخلاقية التي تؤهله كيف ينظر لهذه الحالات الإنسانية باحترامٍ ، ويأخذ بيدها على تجاوز محنتها في هذه الحياة الصعبة بدلاً من هذا الموقف المشين بها ، والذي ليس فيه أيّ احترامٍ لكبار السنّ الذين ليس لديهم مكان يؤويهم .

### مساعيه ضد الظلم والطغيان :

كان أكثر الشعب العراقي يعانى ويلات الظلم والطغيان الذى يلاقه من قبل الحكام الذين مالؤوا كل مستعمر ، فقد آتهم الكثير من أبنائه بجرائم عديدة ، وكان حصيلة ذلك أن غيبتهم السجون ، وهذا يعنى أنهم أصبحوا تحت سياط الجلادين فى السجن يلقون منهم عذاباً شديداً ، ممّا أثار هذا الوضع المؤلم حفيظة الغيورين من المثقفين - والشعراء فى طليعتهم - فراحوا يشجبون ذلك الصنيع الإلئسانى فى كل مندوحة تتاح لهم ، فالشعراء كان حظهم أوفر من غيرهم لكونهم يمتلكون زمام القصيدة ، فضلاً عن مشاركتهم سواهم فى كتابة المقالات فى الصحف ، ولكن تبقى الأهمية لجانب الشاعر الذى أضحى ناطقاً باسم الشعب ، فيحلل قضاياها ، ويعالجها من خلال النقد اللاذع للحكم ، والوزراء المتخاذلين ، وعلى هذا كان الشعر ” يتقمص ضمير البطل الذى ينطق بصوت الشعب أمام وجه الطغيان ، و ... يمزق



الأقنعة... التي يرتديها أولئك الإنتهازيون على عارهم.“ (١١٠)

ويكاد يكون الزهاوى من أكثر الشعراء الذين برز في شعرهم موضوع الظلم والطغيان ، ودليلنا على ذلك قصائده التي كتبها في هذا الموضوع ، والتي ضمنها شعر الأقصوصة ، ولذا كان شعره سجلاً صادقاً للأحداث التي مرّت بالمجتمع من ظلم العثمانيين تمثّل في إرهاب ، وتعذيب ، وتنكيل ، وقتل ، وغير ذلك ، وبسبب هذا ”لم ينس الزهاوى أن ينهج خطّة جديدة في دعوته ، فدعا إلى التسلح بالعلم ، ومكافحة الجهل... فظلّ شأنه شأن الخطيب لا ينفكّ عن تعاليمه.“ (١١١) ولعلّ قصيدته (لطاغية بغداد) من خير الأمثلة على ما نتحدّث عنه ، وهي تحكى قصّة فتاةٍ مسيحية حاول رجال الوالى (ناظم باشا) هتك عرضها على الرغم منها ، وهي الفتاة العفيفة التي تأبى الذل والهوان ، فكيف تنصاع لرغبتهم الدنيئة ، وقد ساق الشاعر أحداث الأقصوصة بعد أن استهلها بوصفٍ لكلّ ما جرى بالعراق من صنوف الدمار التي كانت تصبّ على فئة من الناس ، فى حين ترفل بالنعيم فئة أخرى ، فكان ناراً على الأولى ، ونور يضىء الفئة الثانية ، ثم عرّج يقصّ إحدى جرائم الوالى العثمانى التي لحقت الفئة المستضعفة ، وهي الفتاة المسيحية (سارة) فكان قوله عنها :

رام هتكاً لما تصون فتاة	كسبت فى أمر العفاف اشتهارا
رام شيئاً لبنت بغداد يزرى	فعلى الشعب شعبها أن يغارا
بنت قوم لم يدنس العرض منهم	بقبيح هم من سراة النصارى
إسمها سارة وتلك فتاة	رزقت صيتاً طبّق الأقطارا
جمعت أحساناً وحسناً وعلماً	وحياءً وعفة ويسارا (١١٢)

ويستعرض الشاعر صفاتها الحميدة التي تحلّت بها هذه الفتاة ، فكانت من أحسن بنات حيّها عفافاً ، وجمالاً ، وإذا بالوالى الظالم يعرض عليها بعد أن جرى بها إليه أن يزوجهما بخادمه أمام الناس ، والحقيقة أنّه كان يريد لها خليعة له يمارس معها الفاحشة سرّاً ، فانتهرته وجعلت تدعو الله أن يخلصها منه :

شاء تزويجها بخادمه فإن	تهرته فلازم الإصرار
------------------------	---------------------

كان من قصده التمتع سراً      واقترح التزويج كان جهارا  
 فأشارت إلى السماء وقالت :      لا تشألى يارب هذا الشنار  
 رب إنى ضعيفة فأجرنى      من قوى يسوم عرض احتقارا (١١٣)

ثم تطلب من جيرانها وأهلها أن يحفروا لها قبراً فتوارى فيه خيراً لها من أن يلحقها العار، وتمضى أحداث الأقصوة إلى النهاية التى رسمها الشاعر لها، وهى نجاة (سارة) من أيدي الوالى بعد أن هربت مع اثنتين من راهبات الدير .

قد هجم الزهاوى على بعض الولاة فينطلق من كثرة مفسادهم وأعمالهم الأخلاقية والبربرية . وأول من تصدر قائمة الزهاوى ، الوالى (ناظم باشا) . وقد أراد الشاعر أن يشجع الشعب للثورة على هذا الوالى ، وعملائه أو أن يفضح جرائم الولاة العثمانيين ، وانحرفهم الأخلاقى ، وما كان يلاقيه السجين على أيديهم من ظلم ، وتعسف ، واستباحة للحرمات ، ويثبت بأن هذا الوالى ليس بأشجع ، ولا بأفضل منهم ، فالقصيدة فى مضمونها الذى عناه الشاعر هى من قبيل ” الهجاء السياسى ، والتهجم على سيرة والى بغداد ، واجباره فتاة مسيحية على الفحشاء . وكفاح تلك الفتاة فى سبيل شرفها ، ثم هربها “ (١١٤) وفى هذه القصيدة التى اشتملت على سرد قصصى ” ردّ واضح للمصلح الكاذب ، وتشجيع البغدادى على التطاول “ (١١٥) وفى النهاية يعرض الشاعر بالدستور الذى كان من المؤمل أن يكون ضماناً لحقوق الناس ، والآن خاب ظنّ الناس به بعد أن رأوا مثل هذه المنكرات التى يغضّ عنها ما يسمى بالدستور طرفاً ، وينثنى معاقبا الأبرياء .

وللزهاوى قصيدة أخرى عنوانها (أرملة الجندى) سرد فيها أحداث أقصوة واقعية ، يقول الزهاوى :

ألا إنّما هذا الذى لك أنقل      له مثلما أرويه أصل مؤصل (١١٦)

إذ يحكى مأساة الحروب ، وما ينتج عنها من آثار وخيمة ، وفيها نقد للأهل والأقارب فى عدم التفاتهم لهذه المرأة ، ونقد للمجتمع الذى لا يراف بحالها ، وللحكومة التى ساقط

زوجها للحرب كان لها نصيب من نقده فى القصيدة ، ففيها :

قضى أحد الضباط فى الحرب نحبه      وكان إذا دارت رحى الحرب يبسل (١١٧)

ثم يصفهما بأنهما زوجان متحابان ، ويصفها بأنها عفيفة ، حتى كان يضرب بها المثل لشدة عفافها ، ثم ذكر وفاة زوجها ، وما فعلته الوفاة بالزوجة ، فقد أطفأت شعلة الجمال الذى تتمتع به ، وذبلت زنايق حدودها ، وهزل جسمها حتى أصيبت بالسل :

فجلّ لفقدان الولي مصابها      وباتت تناجى الهم والعين تهمل

وقد كان منها الخد كالورد زاهيا      فأصبح ذاك الورود بالهم يذبل

ولازم حمى الدق ناعم جسمها      فأمست على رغم الشبية تحل (١١٨)

ويطنب الشاعر فى وصف ما حلّ بها بعد وفاة زوجها ، فيصف طفلها الذى أضرب به

الجوع ، وذلك بسبب عدم دفع راتبها المخصص لها ، ومن هذه الزاوية ينطلق الشاعر لائماً

الحكومة الظالمة التى لم ترع حقوق الشهداء إذ يقول :

تروح إلى دار الحكومة تبتغى      معاشاً لها مستأخراً ليس يحصل

ريالان بعد الزوج قد رتبها      وذلك نزر ليس بالعيش يكفل

تقول لذى أمر على المال سيدى      إليك بجاه المصطفى أتوسل

أنلنى معاشى اليوم وارحم فإننا      جياع إذا لم نعط من أين نأكل ؟

فأوسعها شتما ورد سؤلها      وقال لها موتى طوى لست أبذل (١١٩)

وكعادة الزهاوى يطنب فى تفاصيل الأقصوة التى قد لا تكون فيها فائدة إلا إشاعة

روح الحزن ، والأسى على هذه الأرملة ، ثم ينثنى الشاعر فى آخر بيت فى القصيدة مخاطباً

إياها :

أرملة الجندي لا تحجلى فمن      حقوق العلى أنّ الحكومة تحجل (١٢٠)

ولم تكن هذه القصيدة هى الوحيدة التى كتبها الزهاوى عن الظلم ، وإنما كان له

غيرها من القصائد التى صيغت بأسلوب قصصى .

وكذلك نظم الزهاوى قصيدته المعروفة (حتم تغفل) وشهرّ بسياسة السلطان عبد

الحميد الظالمة وجاء فيها :

لقد عبث بالشعب أطماع ظالم      يحمله من جورهِ ما يحمل  
 فيا ويح قوم فوضعوا أمرنفسهم      إلى ملك عن فعله ليس يسأل  
 إلى ذى اختيار فى الحكومة مطلق      إذا شاء لم يفعل وإن شاء يفعل  
 فيفقر ذا مال وينفى مبرءاً      ويسجن مظلوماً ويسى ويقتل (١٢١)

إنّ هذه القصيدة أنشدها الزّهاوى فى أحد الاجتماعات السرية ووصلت إلى السلطان عن طريق أحد ” وبعد أن عرف السلطان أنّ قائل هذه الأبيات هو الزّهاوى غضب عليه وزجّه فى السجن ونفاه إلى بغداد . وقد نالت هذه القصيدة استحسان العديد من النقاد والدارسين ، لجدوتها وجرأتها. “ (١٢٢) وعدّ الدكتور على عباس علوان هذه القصيدة من أروع القصائد التى تصدت إلى رأس السلطنة العثمانية “ : (١٢٣)

ثم جاء دور الوالى (جمال بك) الذى وصفه بالسفاح ، لما قام به من أعمال وحشية ، لارتكابه أبشع الجرائم بحق ثوار سوريا . جاء فى قصيدته :

جمال لأنت القبح سموك ضده      وثوبك إذ أرفلت فيه ذليل  
 تريد لمجد لعرب فيما أتيته      زوالاً ومجد العرب ليس يزول  
 رويدك لا تغترّ بالدهر ان صفا      ولا تأمنّ الأيام فهى تدول  
 وراءك لا تقرب رواسى يعرب      فقرب رواسيها عليك وبيل (١٢٤)

استحسن الدكتور يوسف عزّ الدين هذه القصيدة ، قال : ” يذكر مآسيهم وكيف سلبوا حقوق العرب بحماقة ومرارة. “ (١٢٥)

## العدل والحكام :

تتجلى مكانة العدل أنّ الله تعالى أمر عباده به إذا حكموا فقال لنبيه ((وإذا حكمت يَينَهُم فاحكُم بِالْقِسْطِ) وإذا قالوا ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ (١٢٦) وهو سبحانه تعالى صاحب العدل فى كلّ شئ فقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ (١٢٧) وقال الجرجاني عن العدل : ” هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط “ (١٢٨) ومنهم من قال : ” إنّ العدل هو

المساواة فى المكافأة إن خيراً فخير ، وإن شرافشراً ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشراً بأقل منه . “ (١٢٩)

العدل شىء جميل ومعنى عظيم ، ورغم أن الجميع يتمنوه ويطمحون إليه ، ويرفضون الظلم بكل ألوانه وأشكاله ، إلا أنه يقع بين الناس ، والجور أصبح سمة فى كثير من تعاملاتهم ، والعدل هو الإنصاف ، وإعطاء المرء ماله ، وأخذ ما عليه . وقد جاءت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تأمر بالعدل ، وتحث عليه ، وتدعو إلى التمسك به .

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ (١٣٠) والعدل إسم من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته سبحانه ، فالعدل والإنصاف يوفران الأمن والأمان للضعفاء والفقراء الذين لا ناصر لهم إلا الله ، وتشعرهم بالعزة والفخر ، وتزيل من نفوسهم الإحساس بالنقص . إن العدل والإنصاف يمنعان الظالم عن ظلمه ، ويحيلان بين الطماع وجشعه ، ويحفظان حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم فتظل مصانة محفوظة .

كان العراق بلداً متأخراً سيطر عليه الجهل وفقد الأمن والنظام وخير وصف لحالة العراق هو وصف جريدة ” صدى بابل “ فقد وصفته ” بأنه بلد حاق الخراب به والظلم والخوف والاضطراب وذكرت الفوضى التى حلت به وكيف كانت ضواحي بغداد تسلب وتنهب وتسرق ، وما حاق بالحياة العامة من تأخير . “ (١٣١)

” ممّا لا شك فيه أن البلاد بحكامها ، فإذا صلحوا صلحت بهم ، وإذا فسدوا فسدت معهم ، والمعروف أنّ العهد التركى كان عهد استبداد وظلم وسوء إدارة ، وإنّ الشرق كان رازحاً تحت سيطرة السلطة الغاشمة ترعى الناس وكأنهم سائمة ، وتستبدّ بمالهم من مال ومتاع وما من مقاوم أو معترض ، وقد ساعد على الشعب المسكين جشع أرباب الزلفى ، وأصحاب المراتب والإقطاع الذين كانت أطماعهم ناراً فى لقمه الناس وفى قلوبهم وعقولهم ، تلتهم فى غير رحمة ولا شفقة . “ (١٣٢)

الدكتورة عربية توفيق تقول فيه : ” لقد آمن الزهاوى ... بالعدالة الاجتماعية ووجد فيها الأساس لتكوين المجتمع الناهض ، وكذلك وجد فى التفاوت الطبقي واستغلال الأفراد

للشعب مقياساً لمأساة المجتمع وقد أشار إلى ذلك بقوله :

جمعوا من ساكن الأكوخ أموالاً دثوراً  
وأثوا في جانب الأكوخ بينون القصورا (١٣٣)

-----  
أيها الشعبان ما قولك في الناس الجياع  
أترى أن لهم في أرضهم حق المساعي (١٣٤)

فإنّ للزهاوى شعراً ذا قيمة اجتماعية وقصيدته ” سلمى ودجلة “ تصور حالة البئوس التي كان يلاقيها الضعفاء من العمال ، وتحكم السيدات الموسرات وطغيانهن على خدمهن :

لقد كان في بغداد للشؤم يأمر      على فرفة من فيلق الترك ” جعفر “  
وكان له زوج وكان ركونه      إليها كثيراً فهي تنهى وتأمر  
تسمى زليخا وهي شمطاء فظة      من الناس طراً بالقساوة تذكر  
وكانت له منها فتاة جميلة      قد اشتهرت واسم الجميلة ” دلبر “ (١٣٥)

ومنها :

وأحسن منه اللوذ بالموت انه      على غيره عند الضرورة يؤثر  
فإنّ المنايا لا يرجعني إلى      زليخا وإن كانت بذلك تأمر  
أموت أجل إنني أموت ففي الردى      نجاتي التي ما زلت فيها أفكر (١٣٦)

وهكذا قصيدة ” إلى فزان “ تصور تعسف الحكومة ونفيها الأبرياء وأخذهم بالشبهات إلى ديار بعيدة عن أهليهم وذويهم وتعذيبهم هناك وتقتليهم ، يقول على لسان نديم الذي يشكو حاله قائلاً :

ترفق فيني ذوعيال إذا خلا      مكاني ماتوا في المجاعة أجمع  
فلي في مقرّ الدار زوج وأمها      وطفل صغير لم يزل بعد يرضع  
ترى أننى ياسيدي لست جازعاً      لنفسى ولا للنفس تالله أضرع  
فقال له لا تكثرن فيانما      إرادة مولانا بنفك تقطع

فأركب بعد السجن فى الصبح بغلةً      تساق حثيثا وهو يركى ويجزع (١٣٧)  
إلى أن يختم القصيدة بموت "سعدى" زوجته :

وبعد قليل مرّ من نفي زوجها      ألمت بها حمى تهدّ وتصرع  
فجنت بها واختلّ منها شعورها      زماناً إلى أن جاءها الموت يسرع (١٣٨)

ولكن السلطة الطاغية لا ترعوى ولا تسمع لصوت المظلوم ولهذا فإنه يختم القصيدة  
بمأساة الزوجة التى أدى فيها فراقها عن زوجها إلى الموت وفى قصيدة "مقتل ليلى والربيع"  
يبرم بالسلب والتعرض إلى البديئات نتيجة فقدان الأمن ويقول :

غادرن فى المشى الخيام بعيدة      ما إن ترى أشباحها العينان  
ولهون بالأزهار إعجاباً بها      وجهلن ما أخفت يد الحدثان  
حتى التقين على الاباطح بغتةً      بمدججين ثلاثة فرسان  
فرأوا نساءً كالمها من غير ما      حام بأبعد موضع ومكان  
فأنارهم طمّع هناك فهاجموا      مثل الذئاب تعيث فى الحملان  
فعلا الصراخ وزادهن مخافةً      أن ليس ثمت من نصر داني (١٣٩)

يعكس الشاعر فى هذه الأبيات حال البادية وفقد الأمن فيها تحت حكم سلطان  
الأتراك حيث يمكن أن تتعرض المرأة للأذى من لصوص الطريق ، ويستمر فى ذكر الأحداث  
إلى أن ينهى القصيدة بمقتل ليلى بقوله :

وارتدّ يفتقد النساء فأطلقا      ناراً عليه وليس كالنيران  
فخلالها لکن أصابت رميةً      ليلى قضت منها لبضع ثوانى  
صرخت لمصرعها سعاد وزينب      جزعاً يذيب القلب بالأحزان (١٤٠)

" كان أسلوب الزهاوى أن يفضح الحقائق المظلمة ، ويروى قصص الظلم  
والمظلومين والبائسين ، ويهيب بالهمم ، وينفث فى عروق الشعب نار الثورة ، منادياً ومحرضاً  
ومنبهاً ومرشداً . وهو يهاجم الحكام على أنهم مغتصبون وظالمون ، يأخذون الناس بالكذب  
والوعد العرقوبية ، إرادتهم نافذة لا يحدها حدّ ، ولا يقف فى وجهها سدّ ، وفى مهاجمته لهم

ولأعوانهم جرأة وصراحة يطويهما على ألم في النفس عميق وعلى انتصار للشعب عنيف :

ياغيرة الله أبطشى بعصاية      ألهاهم الجبروت والطغيان

فلقد أهين العدل في ديوانه      ولقد أهين العلم والعرفان (١٤١)

”ويمضى الزهاوى في مرثيته للعدل ، وفي صرخته المدوية في وجه الطغيان ، وإذا

أنت أمام فساد طما سيله ، وهتك للإعراض عمّ ويله ، وامتصاص للنفوس قتال ، وإجحافٍ

يقطّع القلوب والأوصال ، وإذا بالشاعر ينادى العدل ويقول :

يا عدل ، إنك أنت محبوب لنا      حتّام هذا الصّدّ ، والهجران ؟

يا عدل منذ صدّدت عنّا مالنا      يا عدل بحالة سلوان! (١٤٢)

إنّ الزهاوى يهيب بالحكّام أن يعودوا إلى ضمائرهم ويشفقوا على هذا الشعب

المسكين وهو يقول في قصيدته ”الظلم يقتلنا والعدل يحيينا“ :

خفف من الظلم إبقاء وتهوينا      فالظلم يقتلنا والعدل يحيينا

يا مالك الأمر انّ الناس قد ضجروا      عامل برفق رعاياك المساكين

ومنها :

قست قلوب ولاة أنت مرسلهم      كأنما الله لم يخلق بها لنا

تراهم أغبياء عند مصلحة      وفي المفاسد تلقاهم شياطينا (١٤٣)

وهو لا ينتظر منهم الخير ، ولذلك يرى في اعتماد الشعب على نفسه وعلى سواعده

باباً لخلاصه ، فيدعو إلى الثورة الفكرية والاجتماعية :

إنّ الحياة لتبتغى      فى عصرنا هذا انقلابا

مالى رجاء فى الشيب      -وخ ، وإنّما أرجو الشبابا

من كلّ وثابٍ إذا      أغريته أقتحم الصّعابا (١٤٤)

ويرى أنّ لكلّ إنسان حقوقاً فى هذه الحياة ، وأنّ الناس من ثمّ متساوون فى الحقوق ،

وفكرة التساوى هذه تقود الشاعر إلى تأييد نوع من الاشتراكية والى المطالبة بإنصاف الطبقة

العاملة :



إنّ من كدّوا يزرعون البقاعا أشبعوا غيرهم وباتوا جياعا  
ومن العدل أن يكون نتاج الأر ض يمين المستثمرين مشاعا (١٤٥)  
إنّ الزهاوى يحضّ الحكّام على الرحمة والشفقة بالرعايا قائلاً :

رأيت السيف قد ملك الشعوبا ولم أر أنّه ملك القلوبا (١٤٦)  
ثم يقول فى الرباعيات :

إنّ السيوف على الأرض قد ملكن الشعوبا  
وما ملكن عليها من الشعوب القلوبا (١٤٧)  
إنّ القوة باستطاعتها غلبة الحق ، إذ الحق ما هو إلّا القوة :

لا تسكت الحق نار للقارعات تصوت  
يموت للحق خلق والحق ليس يموت (١٤٨)

”وقد يروم الزهاوى بالحق حق تلك الأمم المستكينة التى تمن تحت اثقال الوصايات  
وكيف يرقد حقها أو يموت :

ايها الراقد حاشا لك ان تهلك حاشا (١٤٩)

إنّ الزهاوى يقول مافى قلبه ولا يهاب ، ويناقش خصمه الحساب . ان صمت أو  
أجاب . لا يعرف إلّا أنّه يعلن الحق وهذه الثورة تراود فكرتها نفس الشاعر منذ فتح عينيه على  
مجتمعه وعلى العالم . وهو يرى أنّ لكلّ إنسان حقوقاً فى هذه الحياة ، وأنّ الناس من ثمّ  
متساوون فى الحقوق ، وفكرة التساوى هذه تقود الشاعر إلى تأييد نوع من الاشتراكية وإلى  
المطالبة بإنصاف الطبقة العاملة .

### العادات والتقاليد :

”وكان المجتمع العراقى يعيش حالة مد بدوى وجزر حضارى فالبدواة تتمثل فى  
القبائل البدوية والريفية وتشكل ثلاثة أرباع السكان تقريباً ، أما الحضارة فتمثل فى أهل المدن  
الذين يؤلفون الربع الباقى وكان أغلب السكان فى القرن التاسع عشر من العشائر الذين  
يعيشون على النظام القبلى “ (١٥٠)

فالحضارة تكاد تكون معدومة فى هكذا مجتمع ونرى السبب فى ذلك يرجع إلى أنّ ” أهل المدن لم يكونوا يمثلون قيم الحضارة تمثيلاً صحيحاً إذ كانوا محاطين بالقبائل وهى تهددهم دائماً بالغزو لذلك اضطروا إلى اتخاذ القيم البدوية حتى يدرأوا بها خطر القبائل عليهم لذا نجدهم يقابلون القبائل يمثل أسلحتها وقيمها فشاعت لديهم تقاليد العصبية والثأر ، فقد كانت المدن تعيش فى حالة الإنحطاط والخراب ...“ (١٥١)

”أما الزّهاوى فقد حارب العادات البالية والتقاليد الموروثة التى قضت على العزائم ، وحالت دون التقدّم ، رأى فيها نظاماً ثابتاً لا يماشى الحياة ، ورأى فيها انتقاصاً من القدرة الإنسانية على العطاء ، فنّدّ وتهدّد ، وسدّد الضربات فى غير هوادة ، محاولاً نزع القشور عن اللباب ، وقال غيرهيّاب :

بثّوا بألسنة لكم من نار      مافى جماجمكم من الأفكار  
سيروا إلى غاياتكم فى جرأة      كالسّيل هداراً ، وكالإعصار  
ثوروا على العادات ثورة حانقٍ      وتمردوا حتّى على الأقدار

إنّها صرخة الواثق بالنّصر ، وصرخة المكابر الذى يتحدّى الأقدار ، والموتور الذى تؤلمه حالة الشرق ، والذى يحاول أن يخلق من الضّعف قوّة ، فيستجمع ما يستطيع استجماعه من طاقات بشرية ليدفعها إلى الأمام فى سبيل الرّقى والإنتحاح .“ (١٥٢)

”فالتخلف إذن نتاج من العادات والتقاليد التى يفرضها المجتمع المتخلف وليست من الدين وإلى هذا أشار الدكتور داؤد سلّوم فقال : ” يرى الزّهاوى أنّ هذه العادات لا يمكن أن يخلعها إلا الجرى وإن هى إلا تراث سىء وضعه أناس حمقى قال :

إنّها العادات لا يخلعها      غير ذاك المارق المنطلق  
قد تلقاها تراثاً سيئاً      أحمق عن أحمق عن أحمق (١٥٣)

قد يهاجم الزّهاوى تقاليد المجتمع البالية وينتقده بشدة منها سوء معاملة المرأة . ولعل قصيدة (أسماء) خير ما يمثل هذا الاتجاه ، وذلك من خلال إجبارها على الزواج بمن لا تحب وبمن يكبرها سنّاً . والقصيدة تتحدث عن فتاة شبابة اسمها (أسماء) يجبرها أهلها على الزواج

بشيخ كبير السن لا يوافقها سناً ولا عاطفة ، وهى فى الوقت نفسه مشغوفة بفتى فى مثل سنها ،  
اسمه (نعيم) . وتبدأ القصيدة بسماع نشيج فى آخر الليل :

لمن أنا فى تاليك ياليل أسمع      نشيجاً له صوت يهب ويهجع  
وقد يتمادى ساعة ثم ينتهى      كأن الذى يرخيه قلب مفتح (١٥٤)

ثم يسأل الشاعر عن سر ذلك النشيج والبكاء فيقول :

سألتك من هذا الذى أنا سامع      له فيك إرناناً أتى يتقطع  
فياليل أنبئنى أتلك حمامة      تنوح على إلف نأى ليس يرجع (١٥٥)

ويرسم الشاعر صورة مأساوية عن ليلة الزفاف من بداية زفافها حتى شربها للسم :

فزفت إلى الشيخ الذى لشقائقها      أتى طالباً كيما بها يتمتع  
فقلت له لا تدن ياشيخ راغباً      فأنت أبى بل أنت بالسن أرفع  
فلما رأته أن لا مناص يصونها      من الشيخ لما أوشك الشيخ يصرع  
أحالت على كأس هناك معدة      من السم واهتشت لها تتجرع (١٥٦)

ويختتم الشاعر القصيدة بتصور أثر هذه الفجيرة فى نفس حبيبها (نعيم) وهو يسير

خلف نعش حبيبته ، وكيف أصابه السقم والنحول ومن ثم وفاته ودفنه إلى جوارها :

يقول نعيم وهو إذ ذاك قابض      مؤخر سامى النعش والنفس مسرع  
قد ظعن اليوم الرفاق وإننا      لنمشى على الآثار منهم نشيع  
نشيع ناسارا حلين هم المنى      إلى بلد فيه البلى ونودع  
أكب نعيم باكيا فوق قبرها      وقال فأبكى كل من كان يسمع  
وعادوا به ذار حفة يسندونه      بهم ليس فيه للسلامة موضع  
فعاد سقيم الجسم خمسة أشهر      ومات ، كذاك الحب بلنلس يصنع  
فواروه فى قبر يجاور قبرها      على ربو، إنإلى الله نرجع (١٥٧)

وبهذا ختم الشاعر القصيدة مصورا فيها مأساة فتاة قتلت أنموذجا لسوء معاملة المرأة

فى ذلك الوقت .

وفى هذا الجو الاجتماعى المشحون بالجهل والفقر يصف الدكتور يوسف عز الدين حال المرأة فيقول: "لقد كانت المرأة بعيدة عن المجتمع العراقى فقد احتجرت فى البيوت إذ لم يكن يسمح لها بالاختلاط مع الرجال وقد كان الوالد يريد أن يتخلص من ابنته مفضلاً عليها الولد مهما كانت درجة فضلها وخلقها." (١٥٨)

وتؤكد على ذلك الباحثة أمل العبيدى: "إنّ النساء يعاملن معاملة مخلوقات غريبة بسبب انكماش المجتمع على مثل بدوية وقيم اجتماعية لم تكن تعطى أية قيمة بشرية كإنسان بل كانت تحت ظل تلك المثل تعيش على هامش الحياة وراء جدران عالية من التقاليد القديمة وحواجز مرتفعة من العادات البالية التى لا تكاد تسمح لها إن تنفس إلا بصعوبة ولا تدعها تطل على العالم إلا من وراء ثقوب صغيرة فكانت أشبه بالعمورة يجب أن تستر..." (١٥٩)

وللتخلص من العادات والتقاليد القديمة نادى الزهاوى بترك الحجاب وخروج المرأة فى الحياة إلى جانب الرجل ولكى يبين للناس جهلهم يستدل عليهم بالموجود فى أوروبا فيذكر لهم حال المرأة فى أوروبا ويقول:

للمرأة اليوم فى مجلس القضاء محل  
 للمرأة اليوم فى البرلمان عقد وحل  
 للمرأة اليوم فى استكشاف الحقائق شغل  
 للمرأة اليوم فى تحسين الحضارة فضل  
 وإنهما من علو على الرجال تطل (١٦٠)

قدحارب الزهاوى العادات البالية والتقاليد الموروثة، ويقول أنّ التخلف نتاج من العادات والتقاليد التى يفرضها المجتمع المتخلف وليست من الدين ويرى الزهاوى أنّ هذه العادات لا يمكن أن يخلعها إلا الجرى وإن هى إلا تراث سئ وضعه أناس حمقى، لا شك أنّ الزهاوى يختلف عن الكثيرين من شعراء المعاصرين فقد جعل شعره مرآة واضحة لنزعات العصر فهو عدو الجمود وهو عدو الطغيان يدعو إلى حرية الفكر وإلى الآخذ بكل جديد.

## خلاصة القول :

قد أكثر شعراء العراق وكثير أيضاً هم الذين وقفوا إلى جانب الشعب في مختلف مراحلها يشار كونه همومة وطموحاته وما ابتلى به من حكم حكام الأجانب وعراقيين وأذلوه بعسفهم وجورهم عليه إن ما أوقعه الحكام الجائزون بالشعب من مظالم على مختلف العصور تصدّى لها الكثير من المثقفين وفي الطليعة كان الشعراء قبل تأسيس الحكم الوطني في العصر العثماني بزغ نجماً للعشر في وادي الرافدين هو : جميل صدقي الزهاوي ، فكان شعره سجلاً صادقاً للأحداث التي مرّت بالمجتمع من ظلم للعثمانيين تمثّل في إرهاب ، وتعذيب وتنكيل ، وقتل ، وغير ذلك ، وبسبب هذا ” لم ينس الزهاوي أن ينهج خطّة جديدة في دعوته ، فدعا إلى التسلح بالعلم ، ومكافحة الجهل ، فظلّ شأنه شأن الخطيب لا ينفكّ عن تعاليمه .“ (١٦١) عاش شاعرنا ٧٣ عاماً بالنضال والصراع ضدّ الإحكام آنذاك مطالباً بالإصلاح ونبذ التقاليد الرجعية حاملاً لواء التجديد في الشرق العربي في عهد سادت فيه ظلمات الجهالة وفي بيئة متحجرة غمرتها أوصاب الأمية والعادات الموروثة البالية حتى في المدن الكبيرة مثل بغداد والموصل والبصرة . وقد تحمل في سبيل ذلك الكثير من أذى الحاكمين واضطهاد الرجعيين متعرضاً لما يتعرض له رجال الفكر في كل مكان وزمان حتى اتهم بالكفر والزندقة ، فقد جرته ثورته على القديم إلى الثورة على الحكام والطغاة الظالمين مما أدى إلى سجنه ومحاربتة في رزقه .

وفي مجال المرأة يقف الزهاوي إلى جانب المرأة ويدافع عنها داعياً إلى جميع مالها من الحقوق . لا شك أن الزهاوي نصير قوى للمرأة فقد ركز في دفاعه عن المرأة على مسألة الحجاب وتعليم المرأة والحياة الزوجية ، ويحث أبناء وطنه وملته إلى وجوب تعليم الفتاة ، وتخفيف الحجاب عنها ، أو رفعه ، وتنظيم الزواج والطلاق ، ومنح المرأة حقوقها الاجتماعية ، وحرّيتها الطبيعية ، ويرى أنّ إصلاح المرأة والأسرة هو إصلاح الأمة فيدم تقييد النساء وإذلالها ، وفي الحجاب يذهب إلى أنّ الحجاب والنقاب ليس من المشروعات الإسلامية . قد سئل المفكر الوردى : من هو أول من دعا إلى تحرر المرأة وسفورها في العراق ؟ فأجاب

الوردى : هو الشاعر المعروف جميل صدقى الزهاوى ، ولسنا نغالى إذ قلنا أنّ الزهاوى كان أسبق مفكرى الشرق العربى فى العراق إلى الانتصار بالمرأة والمطالبة بتحريرها ومساواتها بالرجل وقد انفق الزهاوى نصف قرن وهو يدافع عن المرأة بأيمان وحرارة ويتعرض بسبب دفاعه عنها إلى ألوان شتى من الأذى والقهر فقد نادى الزهاوى بحقوق المرأة وضرورة تعليمها فى وقت حرمت فيه من مجرد تعلم القراءة والكتابة وحجزت فى عقرب دارها وحرمانها من مصادر النور والعرفان وطالب مساواتها بالرجل فى وقت كان ينظر إليها المجتمع كما ينظر إلى سقط المتاع وفى بيئة تسام فيها الخسف كما تسام الأنعام فى ذلك العهد المظلم البالغ السوء من تاريخ العراق صرخ شاعرنا العظيم فى جرأة وجسارة إلى حقوقها فلم يسبقه إليه شاعر عربى من قبل .

## المبحث الثالث:

### الموازنة في موضوعات المجتمع بين الزهاوى والشعراء المعاصرين

#### الموازنة في موضوعات المجتمع بين الزهاوى والرّصافي:

قبيل إعلان الدستور وبعده في العراق قام المتجددون يدعون إلى الأفكار الجديدة منها الدفاع عن مكانة المرأة وحقوقها. فشاركهم الرّصافي والزهاوى في العراق. وقبل أن نتطرق إلى مكانة المرأة ومشاكلها في بدايات العصر المعاصر في العراق، وقبل أن نطرح وجهات نظر الشاعر "الزهاوى" والشاعر "الرّصافي" حولها، نلقى نظرة عابرة إلى ما للمرأة من المكانة الاجتماعية في العصرين الجاهلي والإسلامي.

فإذا تصفّحنا تاريخ العرب وجدنا أنّ المرأة لم تحتلّ مكانة لائقة لها في المجتمع الجاهلي. زادت المجتمع تعصّباً وغيره لها ممّا أدّى إلى تقييدها قيوداً شاملاً وجعلت الرجل الجاهلي يعدّ ولادة البنات عاراً له ينفر منها نفرةً قادتته إلى ارتكاب أشنع جنائية أصبحت وصمة عار سجّلها التاريخ في الخواطر البشرية كوسام لتلك الحقبة الزمنية وهي جنائية وأد البنات، وهذه مايشير إليه القرآن الكريم موبّخاً الجاهليين قائلاً: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١٦٢)

إلا أنّ هذه الرؤية للمرأة تعيّرت بظهور الإسلام. ففرض الفرائض الدينية للمرأة ولرجل، وجعل الثواب للطّاعة والعذاب للعصيان لكلّ منهما دون فرق بينهما يدلّ على كون المرأة مختارة متساوية مع الرجل في حقوقها حيث يقول القرآن الكريم:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرْتُ أَوْ أَنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ

بَعْضٍ﴾ (١٦٣)

فارتقت المرأة مكانة إنسانية فأصبحت ترث بعد أن كانت كالبضائع تورث، وعهدت إليها مسؤوليات في الأسرة والمجتمع، ووضعت لها الحقوق في كثير من الشؤون خاصة في شؤون الأسرة، وعيّن لها لامهر في الزواج قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ

صَدَّقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿١٦٤﴾

كما أنّ في القرآن الكريم ما يدلنا على تعليم المرأة حيث يقول: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ﴾ (١٦٥) فالآية تشمل أبناء البشر كلهم، لأنها إذا شملت أبناء البشر كلهم. لأنها إذا شملت الرجل دون المرأة اقتضى الأمر أن نقبل أنّ الجاهلات والعالمات سواء في رأى القرآن ولكن الحكمة الإلهية لا تقتضى ذلك بل تقتضى أن يفوق كل عالم وعالمة على كل جاهل وجاهلة .

أمّا حالة المرأة في العراق فلم تتخلّص من سيطرة عصبية فكون الرجل حرّاً في تعدّد الزوجات دون عناية إلى عواطف المرأة أو تطليقها، وإكراه البنات في الزواج أو تزويجهنّ بالشيوخ، والصدّد عن تعليمهنّ كلّها صورة صادقة عمّا يسود على المرأة العراقية . فقد تأثّر عدد من النّاس بالأفكار الجديدة وقاموا ضد الظروف السائدة على المرأة العراقية وعدّوها ظلماً عليها . من هؤلاء المتأثرين بالآراء الجديدة، الرّصافي “و” جميل صدقى الزّهاوى .

وأما الزّهاوى فكتب سنة ١٩١٠ م . مقالة عنوانها ” المرأة والدفاع عنها “ أدعى فيها أنّ المسلمين فسحوا المجال أمام الرجل للظلم على المرأة . فهو يطلقها ويتزوّج من أخرى والأولى في بيته ، أو ينيب مكانها أخرى ويترك الأولى مع أولاده متى يريد دون أن يرحمها غير مهتمّ بأينها وبكائها ، فلماذا لا يسمح القانون للمرأة بالطلاق حتى تتخلّص من شرّه ؟ فيعتمد الزّهاوى إلى الآية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١٦٦) ويدعو المسلمين بذلك للاعتراف بحقّ المرأة في الطلاق لتعميم المساواة في المجتمع “ . (١٦٧)

وأما الرّصافي فإنّه يتأثر بالأفكار الجديدة حول المرأة ، وشارك الرّصافي شعراء الفترة ومفكريهم في الدفاع عن شخصية المرأة . فيدعو إلى تغيير الرؤية في المرأة ويهجم على جسها في البيوت لصيانتها ويعتقد أنّ عدم تدخّل المرأة في الشؤون الاجتماعية وتحقير مكانتها إهانة للأّمهات وصدّد عن تقدّمهنّ الفكر ، فيقول :

لقد حكّموا العادات غدت لهم بمنزلة الأقياد للأسراء



وما ذاك إلا أنهم فى أمورهم أبوا ان يسيروا سيرة العقلاء

لقد غمطوا حقّ النساء فشدّوا عليهنّ فى حبس وطول ثواء

.....

أضاقوا عليهنّ الفضاء كأنّهم يغارون من نوربه وهواء (١٦٨)

وأما الزّهاوى عن حرّية المرأة فقد ارتفع صوته فى العراق للدفاع عن المرأة وراح

يحثّ أبناء وطنه وملّته إلى وجوب تعليم الفتاة ومنح المرأة حقوقها الاجتماعية وحرّيتها

الطبيعية . وهو كان أوّل بيان لمفكر عراقي فى تحرير المرأة وإعطائها حقوقها والدفاع عنها .

ويقول عن هذا :

إنّما المرأة والمرء سواء فى الجداره

علموا المرأة فالمرء أة عنوان الحضاره (١٦٩)

أما العادة الاجتماعية الأخرى الّتى يهجم عليها الرّصافى ويخالفها هى كبت حرّية

البنات عن اختيارها للزوج . فلا يرى عليهنّ عيباً فى عصيانهنّ على إكراههنّ فى الزّواج ، بل

يدعمهنّ فى ذلك ويعتقد أنّ المحبّة هى أساس الزّواج لا الثروة والمال :

فإذا رفضت فما عليك برفضه عار وإن هاج الوليّ وأغضبا

إنّ الكريمة فى الزّواج لحرّة والحرّ لأبى أن لعلش مذذبدا

قلب الفتاة أجل من أن يشتري بالمال ، لكن بالمحبّة يجتبي (١٧٠)

والمعروف أنّ الشاعر عاش فى مجتمع يسود فيه الفقر ممّا دفع البعض إلى إكراه

بناتهم على الزّواج بالشيوخ الأغنياء طمعاً فى ثروتهم ومالهم ، فيحزن الشاعر ويخاطب

البنات صارخاً :

ظلموك أيّتها الفتاة بجهلهم إذ أكرهوك على الزّواج بأشيبا

طمعوا بوفر المال فأحجلوا بفضول هاتيك المطاعم أشعبا (١٧١)

فى ذلك الوقت قد ” حجبت المرأة فى البيت ، ومنعت من الاختلاط بالرجل ومنع

المرأة من إبداء الرأى فى زواجها ، وكانت لا تخرج من البيت إلّا فى النّادر ، ويعتبرها الرجل

عبئاً ثقيلاً يجب التخلّص منه ، وكان يفرح أشدّ الفرح عند ما يولد له ولد ، ولو جرّ عليه الآلام ، والمصائب يفضّله على الفتاة المهذّبة العاقلة .“ (١٧٢)

فى هذه الحالة قد هاجم الزهاوى قضية الزواج بالإكراه ، ومنع المرأة من إبداء الرأى فى زواجها ، ودافع عنها دفاعاً . وله قصائد عدّة فى موضوع المرأة ، ومنها قصيدته ” أسماء “ وهى المرأة التى زوّجت بشيخ كبير أغرى أهلها بالمال ، ولا تحبّه لأنّه شيخ كبير بعمر أبيها ، ومتزوج من ثلاث نساء قبلها ، فأىّ ظلم هذا الذى يقع على هذه الفتاة التى تحطّمت حياتها ، وقلب الشاعر يملأ بالحزن والهمّ عن المأساة التى لحقت بالنساء فى عصره ، فيقول :

فيا ليل أنبئنى أتلك حمامةً	تنوح على إلفِ نأى ليس يرجع
فجاوبنى أنّ الذى قد سمعته	لذو نبى شاج له القلب يهلع
وربّك لم تسجع حمامة أيكّة	ولكن فتاة الحىّ أسماء تسجع
لقد روّ عوها ثم نامت عيونهم	وليس سواءً نائم ومروّع
وقد زوّجوها وهى غير مريدةٍ	بشيخ كبير جاء بالمال يطمع
وفى البيت أزواج له غير هذه	ثلاث فودّ الشيخ لوهنّ أربع
هناك سيبدو البأس والبئوس والأسى	لها وتلقاها المصائب أجمع

.....

.....

جلوها عروساً بعد سبعٍ فزمرّوا	وفى مرح الأفراح خبّوا وأوضعوا
فقالته له لا تدن يا شيخ راغباً	فأنت أبى بل أنت فى السنّ أرفع
تصايبت جهلاً بعد ستين حجّة	وتسع مضت هذا وربّك يشنع (١٧٣)

وأما التعليم بالمرأة فيسعيان إليه ، وفى كتابه توائم التعليم يشير الرّصافى إلى أهمية تعليم المرأة ويقول فى المقدمة ” والحالة الاجتماعية فى كلّ أمة ثلاثة مصادر ... وأهمّها الوالدين وخصوصاً الأمّ منهنّما فإنّ هذا المصدر أول مرحلة من مراحل التربية التى بها ينمو ما أودع الله فى الطفل من القابلية للصّلاح والإستعداد للكمال ، فإذا كان هذا المصدر فاسداً نشأ الطفل فاسداً وإذا كان صالحاً نشأ صالحاً .“ (١٧٤) لهذا وقف الرّصافى إلى جانب

المرأة ونادى بضرورة تعليمها لأنها عماد المجتمع وقال في قصيدته " التربية والأمهات " :

أأمّ المؤمنين إليك نشكو	مصيبتنا بجهل المؤمنات
فلك مصيبة يا أمّ منها	نكاد نغضّ بالماء الفرات
تخذنا بعدك العادات ديناً	فأشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهنّ سبيل خسرٍ	وصدّوهن عن سبل الحياة
وعدّوهن أضعف من ذبابٍ	بلاجنح وأهونّ من شذاة

.....

.....

لقد كذبوا على الإسلام كذباً	تزول الشمّ منه مزلزلات
أليس العلم فى الإسلام فرضاً	على أبنائه وعلى البنات؟ (١٧٥)

إنّ الشاعر يدعو المرأة إلى التعلّم ويرى اكتساب العلم فريضة على كل إمراة ورجل .

ويدعو الشباب إلى طلب العلم لأنه به ينال العزّ والمجد فيقول :

يا شباب اليوم هبّوا للبراز	فبكم يسم ثغر الوطن
وإرفلوا إما بثوب الإعتزاز	أو بثوبٍ هو ثوب الكفن
وأعدّوا العلم لا السيف الجراز	أنه عدّة هذا الزمن
بسواه العزّلم يكتسب	وهو المنصف للمنتصف
أنّه والله لا عن كذب	شرف النّفس ونفس الشرف (١٧٦)

أمّا الزّهاوى عن العلم فإنّه فى نظر الزّهاوى سبيل النجاح والإصلاح للأخلاق والدين

ولهذا يقول الزّهاوى :

فى العلم توسيع لأبواب التجارة والمكاسب

فى العلم إصلاح المفسد والعقائد والمذاهب (١٧٧)

ولهذا ذهب الزّهاوى إلى الحث إلى طلب العلم ونبذ الجهل ، يقول :

العلم نور بين أيدي المرء فى كلّ المطالب

والجهل أشبه بالظلام يحفه من كلّ جانب

العلم للحسنات يمطر مثل هاطله السحاب

العلم يعفى المرء في الأعمال من ثقل المتاعب (١٧٨)

إنّ الزّهّاوى يفضّل العلم على كلّ شئ ، وغلبت على شعره نزعة التفكير العلمى ، ويقرّر

العلم صديقاً للإنسان والجهل عدوّاً مبيناً له ، ويشير إليه قائلاً :

العلم فاحترموه                      لكم صديق أمين

والجهل فاجتنبوه                      لكم عدوّ مبين (١٧٩)

أمّا الرّصافى فإنّه يدعو المرأة إلى التعلّم والنشاطات الاجتماعيّة سافرة ، كما أنّه يتناول المشاكل الأخرى للمرأة كفقدها حقوقها فى العمل والزواج والطلاق ويدعو إلى الحقوق المتساوية بين المرأة والرجل ويعتقد أنّ تقدّم المجتمع تابع لارتقاء المرأة منزلة وتساويها الرجل شأنًا فى مجال النشاط الاجتماعى . فكلّ من المرأة والرجل يشكّل نصفًا من جسم واحدٍ فإذا نقص كلّ منهما فقد الجسم قوامه الأحسن . يقول الرّصافى فى قصيدة ” حرية الزّواج عندنا“ :

قلب الفتاة أجلّ من أن يشتري                      بالمال لكن بالمحبة يجتبي (١٨٠)

ويرى أنّ المحبة أساساً لتشكيل الأسرة ويؤيد ولا يستنكر فرارها من أهلها رافضة الزواج المفروض عليها .

وأما الطلاق فيرى الرّصافى أنّ قضية الطلاق آفة من الآفات التى تنخر المجتمع ويرى فيها ” آفة من الآفات التى تصدّع المجتمع ، ويناقش فيها أهل الشرع الذين يستحلون تلك الآفة ، ويسهّلون أمرها ، بل يفتنون فى تفتيت أواصر الأسرة التى أراد الله جمعها “ (١٨١) فجاء الرّصافى ليبيّن مخاطر مثل هذه العادات السقيمة ، فعرضها بصورة شجيرة تؤجج المشاعر ، وتشير فيها مشاعر الشفقة والرحمة ، ثم يقول :

ألا قل فى الطلاق لموقعيه                      بما فى الشرع ليس له وجوب

غلوتم فى ديانتكم غلوّاً                      يضيق ببعضه الشرع الرحيب

أراد الله تيسيراً وأنتم  
من التعسير عندكم ضروب  
وقد حلت بأمّتكم كرب  
لكم فيهنّ لا لهم الذنوب (١٨٢)

وأما الزهاوى فركز في دفاعه عن المرأة على مسألة الحياة الزوجية. وفي ذلك يقول د. داؤد سلّوم: "كان الزواج، والطلاق ممّا شغل الزهاوى، فصور مشاكل الزواج بأكثر من قصيدة، وما يصيب الزوج من متاعب، وأوصاب" (١٨٣)

وعالج مسألة الزواج والخطبة في الشرق وكيف أنّ المرأة تزوّج دون رؤية الزوج أو معرفته قبل الزواج واعتبر ذلك جريمة اجتماعية وقال: "والمثل الأعلى للزواج أن يختار كل من الزوجين صاحبه بعد صداقة بريئة ومعاشرة غير قصيرة بمشهد من الأقارب والأصدقاء وأن يكون العقد مشروطاً بجعل الطلاق من حق كلا القرينين إذا حصلت عند أحدهما كراهية نحو الآخر وكانت راسخة." (١٨٤)

وقال في قصيدة "ليلي بكت":

إذ زوجها من فتى  
ما إن رأته ولا رآها  
زفت إليه فلم تجد  
شيئاً جميلاً في فتاها (١٨٥)

ودعا الزهاوى إلى حق المرأة في الطلاق مثلما للرجل حقّ الطلاق، ودعا إلى إنصاف المرأة في الحقوق و"تحت باب الزواج، والطلاق يثير مسألة الطلاق، وسوء استغلال الرجل للطلاق، وحرمان المرأة من طلب الطلاق إذا ما وجدت المسوّغات لذلك." (١٨٦) ويحارب الزهاوى مسألة الطلاق في كثير من مقالاته التي كانت تنشر في الصحف، وقد عبّر عمّا قاله في قصيدة "سلمى المطلقة" إذ يقول:

كذب الرجاء فما (نجيب) يرجع  
وأقضّ يا (سلمى) عليك المضجع  
قلت الإيأس به لنفسى راحة  
فإذا الإيأس وما يولد أوجع  
هذا هو الخبر الذى لسماعه  
أمسى رجائى حبله يتقطع  
هذا هو الخبر الذى باتت له  
فى الليل نفسى والنهار تروّع  
ما إن أسيت لكونه متزوجاً  
ليكن له ليكن حلائل أربع

لكن تصوّر كونه يبقى كذا متباعدًا عنى لقلبي يصدع

كيف الإقامة؟ يا نجيب فدلّنى بالدار بعدك وهى قفر بلقع (١٨٧)

وأما الحجاب بالمرأة فإنّ الرصافى يدعو إلى حضور المرأة فى المجتمع سافرة ،  
والشاعر يدعو إلى ترقية مكانة المرأة وتنقيفها موضحاً دور المرأة الاجتماعى ، فيصمد فى  
وجه من يرى جهلها عفة لها ويدّعى أنّ كون الرجال غير مهذّبين هو السبب فى حبس المرأة  
فى البيوت وتحقيرها . فإذا تهذّب الرجل ما أفسد سفور المرأة المجتمع الإنسانى ، كما يرى  
التهذيب أولى للمرأة من الحجاب فيقول :

قل للأولى ضربوا الحجاب على النسا ء فتعلمون بما جرى تحت العبا

شرف المليحة أن تكون أدبية وحجابها فى الناس أن تتهدّبا

واللّؤم أجمع أن تكون نساؤنا مثل النعاج وأن نكون الأنثوبا (١٨٨)

ثم يقول الرّصافى فى الحجاب : ” قصيدة نساؤنا “

وانى لأشكو عادةً فى بلادنا رمى الدهر منها هضبة المجد بالصدع

وذلك إنّنا لا تزال نساؤنا تعيش بجهل وانفصال عن الجمع

وأكبر ما أشكو من القوم أنهم يعلنون تشديد الحجاب من لشرع (١٨٩)

وأما رأى الزّهاوى عن إمراة الحجاب فيقول الدكتور داؤ سلّوم عن موقفه ” ركز  
الزّهاوى فى دفاعه عن المرأة على مسألة الحجاب وتعليم المرأة والحياة الزوجية ، أما  
مسألة الحجاب فهى المشكلة الأولى التى عالجهها الزّهاوى لأنها كانت الأساس فى  
مشكلة المرأة ... “ (١٩٠) فقد ذكرها الأستاذ الزّهاوى فى المقال : ” وأما ما يتركب  
على الحجاب من مضار فكثير ، ومن أهمّها أنّ المرأة المحجوبة إذا مشت إلى محل  
الريبة فلا تخشى أن يعرفها أحد فى الطريق وأما المكشوفة فهى تخاف على شرفها . وأنّ  
الحجاب منع والإنسان لما كان حريصاً على ما منع وأما المكشوفة فلما كان النظر إليها  
عادة لم يحرص الرجل على معرفة ما تحت الحجاب والتمتع به . “ (١٩١)

” انتقد الحجاب ونادى بالسفور فقال إنّ منشأ الحجاب العادات ولم يكن الدين

وكذا أنّ الشيوخ لما أساءوا الظن في المرأة سنّوا لها الحجاب عقاباً .“ (١٩٢) وهذا قوله من قصيدة ”هزأوا بهن“ .

إنّ هذا الحجاب في كلّ أرضٍ      ضرر للفتيان والفتيات  
لم يكن وضعه من الدين شيئاً      إنّما قد أتى من العادات (١٩٣)  
ثم نادى برمي الحجاب بل بتمزيقه ويقول في قصيدة ”تباشير الانقلاب“ :  
من بعد ما انتظرت حقاباً      ثارت فمزقت الحجابا  
عربية عرفت أخيراً      كيف تنبذ ما أرابا  
كان الحجاب يسومها      خسفاً ويرهقها عذاباً (١٩٤)  
ثم نسمع نداءه في قصيدة أخرى :

قد عزوتم إلى السفور غروراً      طائشاً قد يفضى إلى الهفوات  
هل يحول الحجاب بين التي لم      تتشقّف والطيش في الرغبات  
بل أرى في الحجاب تسهيل      ما تخشونه من نكر على الفتيات (١٩٥)

ومن العادات الاجتماعية الأخرى التي تحدّث عنها الرصافي وعدّها سبباً من أسباب صعوبة العيش للمرأة في مجتمعه هي اكتساب المرأة قوتها بعمل يدها. فهو يصوّر أرملة لا تسمح لها العادات الاجتماعية بالعمل وتزيد حياتها صعوبة. فالشاعر لا يخضع أمام هذه العادات التي تجعل المرأة تابعة لزوجها في تكاليفها للحياة. فيعترف للمرأة بالعمل ويرى نشاطها الاجتماعي وعملها من أجل ارتزاقها ضماناً لأمنها، فيقول :

عاب عليها قومها ضلّة      أن تكسب القوت وأن تطعمه  
من أيّ وجه تبتغى رزقها      وطرقها بالجهل مستبهمه  
وكيف والقوم رأوا سعيها      في طلب الرزق من الملامه  
وكم فتاةٍ فقدت بعلها      من بعد ما قد ولدت توءمه  
فانقطعت في العيش أسبابها      وأصبحت للبؤس مستسلمه (١٩٦)

والشاعر يتأسّف عند ما يرى أبناء الصين يحترمون المرأة وهي لا تكرم في بلاده

ويعتقد أنّ تكريم المرأة وحقوقها هو من الدين ، فمن يدعى الدين ولا يحترم المرأة ولا يراعى حقها فليس بالمسلم المتديّن . فيقول :

نحن السفوريين أعلم بالذي	شرع النبي محمد من دين
أيكون ما شرع النبي محمد	شيئاً يخالف شرعة التّمدين
حتّى رجال الصّين تحترم النسا	أفنحن ننقص عن رجال الصّين
كلّاً ولكن عادة همجيّة	جعلتكم حرباً لكلّ حسين (١٩٧)

وأما الزّهاوى عن حقوق المرأة فيقول : ” تقول المرأة أنا مثل الرجل إنسان يعقل . إنسان له عواطف وإحساسات وأنا أعلم ما يعلمه وأشترك معه فى العمل والقوة التى يدّعيها . إن كانت هى القوة البدنية فليس له فضل يخوله الاستئثار بالحقوق البشرية لأنّ بعض الحيوان أشدّ منه ناباً وأوجع منه رفساً وإن كانت هى القوة العقلية فقد كذب الرجل فى ادّعائه . وهو يقول أنّ بعض النساء فى الغرب دون أكثر الرجال فيه عقلاً كما أنّ بعضهن أرقى من بعضهم وكما أنّ بعض الرجال أرقى من بعض الرجال فهل يجوز على هذا الأرقى منهم أن يغتصب حقوق الأذى ، ويرى أنّ نساء الغرب أرقى من حيث المجموع من رجال الشرق “ . (١٩٨) وهو يقول :

لولا النساء لما بات للحضارة شكل

على الشعوب بمرقى نساها يستدل (١٩٩)

أما الفقر فى شعرهما فكان الرّصافى من أكثر الشعراء طرحاً لموضوع الفقر ، لأنّه عانى الفقر بنفسه ، فقد كان فقيراً معدماً . وقد كانت قصيدته ” الفقر والسّقام “ من خير الأمثلة على ذلك ، وكثيراً ما افترن الفقر فى ذهن الرّصافى بالسقم والمرض ويشير د- شوقى ضيف إلى ذلك ويقول : ” قصيدة الفقر والسّقام “ من أروع الأمثلة لهذا القرن النكد المشؤوم الطالع . “ (٢٠٠) وهى صورة فقير جائع ليس له من يساعده غير أخت يعيلها غير أنّ المرض حال دون ذلك فاشتد به الجوع والمرض ، فيقول :

إنّ سقماً به وعمقاً ألمّاً      تركاه يذوب يوماً فيوماً



فهو حيناً يشكو إلى السقم عدماً وهو يشكو حيناً إلى العدم سقماً

باكياً من كليهما بانتخاب

ظل يشكو للأخت ضعفاً وعجزاً إذ يعزیه وهو لا يتعزى

أيها الأخت عزّ صبرى عزّاً إنّ للداء فى المفاصل وخزا

مثل طعن القنا ووخز الحراب (٢٠١)

فالرّصافى فى قصيدته هذه يعالج ظواهر اجتماعية ألّمت بالطبقات المسحوقة من الناس الذين يذهبون ضحية الفقر المرض ، والقصيدة "الأرملة المرضعة" خير مثال على ذلك أيضاً ، وفى نهاية القصيدة يصرخ بأعلى صوته مطالباً بمساعدة الفقراء مبيناً أهمية التعاون بين الأغنياء والفقراء .

وأما الزّهاوى فيقول د-يوسف عز الدين " فعلى كثرة مانظم من الشعر وما طبع من الدواوين فلم يعتن العناية الكافية بالفقر وكأنى به لا يحسّ ولا يشعر بالآلامه ... ولم يعالج الزّهاوى مشكلة الفقر كأنها مشكلة اجتماعية إنما مشكلة فردية . " (٢٠٢)

ولعل السبب فى ذلك أنّ الزّهاوى لم يعيش حياة الفقر والحاجة ولم يكن له احتكاك مع الطبقة الفقيرة المعدّمة بل على العكس من ذلك فقد كان فى سعة من العيش . ولكن قصيدته "سلمى ودجلة" تصور حالة البئوس التى كان يلاقىها الضعفاء من العمل ، فيقول :

لقد كان فى بغداد للشؤم يأمر على فرقة من فيلق الترك "جعفر"

وكان له زوج وكان ركونه إليها كثيراً فهى تنهى وتأمّر

تسمى زليخا وهى شمطاء فظة من الناس طراً بالقساوة تذكر

وكانت له منها فتاة جميلة قد اشتهرت واسم الجميلة "دبر" (٢٠٣)

ويتضح ممّا سبق أنّ الزّهاوى والرّصافى كانهما من المتقدمين فى الدّعاة إلى حرية المرأة والدفاع عن حقوقها ، وأكثرهم تأثيراً بهما فى المجتمع العراقى الحديث . إنّ الزّهاوى كان عيناً من عيون هذه النزعات الجديدة حول المرأة . فلذلك يتطرّق الرّصافى والزّهاوى إلى المشاكل الأصيلة والواقعية للمرأة مثل عدم الثقة بالمرأة فى المجتمع ، رؤية نقص المرأة ، فقد

الإمكانات التعليمية لها ، الأسباب المانعة لتعليمها ، فقد حقها للعمل ، إكراهها للزواج ، حرية الرجال في طلاقها وسلب حق الطلاق منها . ولكن الزهاوي كان أسبق مفكرى الشرق العربى فى العراق من دعا إلى تحرر المرأة والمطالبة بمساواتها من الرجل فلم يسبقه إليه شاعر عربى من قبل .

## الموازنة فى موضوعات المجتمع من حيث المجموع بين الزهاوي والشعراء المعاصرين :

إنّ الشعر العربى قد عرف فى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع العشرين بوادر نهضته وإزدهاره ، واشتمل على موضوعات سياسية ، واجتماعية ، وحضارية وإنّ الأدب وخاصة الشعر قادر على أن يؤثر تأثيراً إيجابياً فعلاً فى صنع التاريخ وفى تحويل مجرى الحياة وتغيير أوضاعها ، البيئة وأحوال العصر دعت الشعراء إلى الاهتمام بشؤون الوطن والناس ، وحرية الرأى ، ونشر العلم ، والقضاء على الجهل ، وإخراج المرأة من ظلمتها ، ونشر لواء العدل وغيرها . إنّها موضوعات لاكتها الألسنة ، وترددت أصوات دعائها فى كلّ مكان .

وإنّ النصف الأوّل من القرن العشرين قد شهد مجموعة من الأسماء الشعرية المعروفة وكان من أشهرهم معروف الرّصافى الذى ذكر فى الصفحات السابقة ، وجميل صدقى الزّهاوي شاعرنا ، وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقى ، وأحمد محرم وغيرهم .

الآن نبدأ البحث بالأبيات لحافظ إبراهيم ، وأمّا المجال الذى لا يمكن إغماض العين عنه فى أشعار حافظ إبراهيم فهو مجال التربية والتعليم خاصة ، وفى مجال التربية والتعليم يدعو الناس إلى تحسين أخلاقهم : ” وأنّ قصائده الاجتماعية ونقده للمجتمع المصرى فى شتى أحواله ، فنراه يقول فى حسن الأخلاق فى قصيدة عنوانها ” مدرسة البنات ببور سعيد “: (٢٠٤)

ما البابلية فى صفاء مزاجها	والشرب تنافسٍ وسباقٍ
والشمس تبدو فى الكؤوس وتختفى	والبدر يشرق من جبين السّاقى
بالدّ من خلق كريم طاهر	قد مازجته سلامة الأذواق
فإذا رزقت خليقةً محمودةً	قد إصطفاك مقسّم الأرزاق (٢٠٥)

”إنّ التربية أشرف وأنبل من التعليم لأنّ العاقل الخير يجد في نفسه ارتياحاً لقوم حسنت تربيتهم ونبلت أخلاقهم وكرمت نفوسهم.“ (٢٠٦) ويقدم حافظ أمر التربية على التعليم :

والعلم إن لم تكتنفه شمائل	تعليه كان مطية الإخفاق
لا تحسبنّ العلم ينفع وحده	مالم يتّوج ربّه بخلاق
لم عالم مدّ العلوم حبائلاً	لوقية وقطيعة وفراق
وفقيه قوم ظلّ يرصد فقهه	لمكيدة أو مستحلّ طلاق (٢٠٧)

ويعزو حافظ ابراهيم التخلف الذي يعانیه الشرق إلى إهمال تعليم المرأة، وتركها تعيش في ظلمات الجهل والتخلف، ومن ثمّ يدعو أبناء وطنه إلى تربية البنات تربية صالحة، وإعدادهن إعداداً طيباً. فالأم مدرسة يتخرج فيها أبناء الوطن، وهي أستاذة الأساتذة الذين أضأوا الدنيا، وأناروا العالم، وظلت مآثرهم معالم على طريق العلم والمعرفة، وشأن الأم شأن الحديقة لو أحسننا رعايتها أورقت، وأزهرت، وأثمرت، ويدعو البنات تربية صالحة ويقول :

من لى بتربية النساء فإنّها	فى الشّرق علّة ذلك الإخفاق
الأمّ مدرسة إذا أعددتها	أعددت شعباً طيب الأعراق (٢٠٨)
الأمّ روض إن تعهّده الحيا	بالرّى أورك أيما إيراك
الأمّ أستاذة الأساتذة الألى	شغلت مآثرهم مدى الآفاق

(٢٠٩)

وفى مجال المرأة يقف حافظ إلى جانبها ويدافع عنها داعياً إلى جميع مالها من الحقوق ويرى أنّ إصلاح المرأة والأسرة هو إصلاح الأمة .

ومن الشعراء الذين أولوا تعليم الفتاة عناية خاصة، أمير الشعراء أحمد شوقى الذى حتّ كثيراً فى شعره على تعليم البنات، ورغب فى ذلك بضرب أمثلة، نماذج للنساء المتعلمات فى صدر الإسلام، ومن هذه النماذج الجديرة بالاحتذاء: سكينة بنت الحسين

حفيدة رسول الله ﷺ - فقد روت الحديث النبوي ، وفسرت آي الذكر الحكيم يقول أحمد

شوقي في قصيدته :

قم حتى هذى النيرات	حتى الحسان الخيرات
خذ بالكتاب وبالحد	يث وسيرة السلف الثقات - قة
وارجع إلى سنن الخليـ	واتبع نظـم - م الحياة
هذا رسول الله لم	ي نقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة	لنساءه المتفقهات
رضن التجارة والسيـا	سة والشئون الأخريرات
وحضارة الإسلام تنـ	طق عن مكان المسلمات (٢١٠)

ولقد أشار أحمد شوقي إلى أنّ النساء في عصور الإسلام الزاهرة رضن التجارة والسياسة ، وعملن في مجالات متنوعة ومتعددة ، وحضارة الإسلام تنطق بتوفير أماكن الدراسة والتعليم للمرأة في أنحاء العالم الإسلامي في : بغداد ودمشق والأندلس .  
وتعليم المرأة في نظر شوقي أولى من بناء القلاع والحصون ، كما قال حافظ التربية أفضل من التعليم ، لأنّ النساء هن اللاتي يلدن الشجعان الذين يقومون على حماية الوطن .وهن اللاتي ينشئن ويربين للأمة الأجيال التي تتحلى بالأخلاق العظيمة .

يقول شوقي في رثاء عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف ” التربية والتعليم “ :

أرى التعليم لما زلت عنه	ضعيف الركن مخزولا مضاعا
غريق حاولت يده شرعا	فلما أوشكت فقد الشرعا
سرادة القوم منصرفون عنه	وصحف القوم تقتضب الدفاعا
قم ابن الأمهات على أس - اس	ولا تبين الحصون ولا القلاعا (٢١١)

وفى موطن آخر يحذر شوقي من جهل الأمهات ، فالأمّ الجاهلة ترضع أبناءها الجهل والخمول ، وفى نظر شوقي أن اليتيم ليس من فقد أبويه ورعايتهما ، واستعاض عنهما بتجارب الأيام وتقلبات الليالي وتصاريف الدهر ، إنما اليتيم فى رأيه هو من لم يستطع أبواه أن يعلماه

ويربياه تربية صحيحة .

شوقى يقول موجهاً حديثه إلى المعلمين ومشفقاً عليهم ، فهم وحدهم الذين يقومون بأعباء التعليم ، دون أن يجدوا عوناً من الأمهات :

من بين أعباء الرجال ثقيلًا	إنى لأعذركم وأحسب عبأكم
فى مصر عون الأمهات جليلا	وجد المساعد غيركم وحرمتكم
رضع الرجال جهالة وخمولًا	وإذا النساء نشأن فى أمية
هم الحياة وخلفاه ذليلا	ليس اليتيم من انتهى أبواه من
وبحسن تربية الزمان بديلا	فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما
أما تخلت أو أبا مشغولا (٢١٢)	إن اليتيم هـ - والذى تلقى له

وأما باحثة البادية فتري أن التعليم ليس مقصوراً على الرجال ، بل هو للرجال والنساء ، ولا يختص به جنس دون آخر ، وتري أن العلم قرين التربية الإسلامية التى يجب أن يربى عليها الفتى والفتاة ، فتقول فى معرض رثائها الشيخ محمد عبده الذى كان يطالب بتعليم المرأة :

لييكك العلم والإسلام ما سلما	وليزرفا الدمع أو فليخرجاه دما
والعلم والدين للجنس - ين مطلب	فليس يختص جنس واحد بهما (٢١٣)

وأحمد محرمّ منهم أيضاً من شارك فى هذه الدعوة وهو يدعو إلى تعليم الفتاة ، لأنّ الأم المتعلمة تربي أبناءها على العزة ، وتدفعهم إلى السيادة ، وتحثهم على التقدم ، ويرى أحمد محرمّ أن طريق المجد والرقى مرتبط بتعليم البنات ، ثم يرى أنّ العمل المجيد لا ينهض به الرجل وحده ، كلا ، بل تتكاتف فيه جهود (البنات والولد) إذا أعدّا إعداداً جيّداً للقيام بهذا العبء الثقيل ، فيقول :

أتعرف شعباً لم تلده عليمه	مهذبة فاستن سنة سئودد
إذا نحن علمنا البنات سمت بنا	إلى سورة من يفتعرها يمجد
رعى الله قوما آثروا الحزم خطة	وأمّوا بنا قصد السبيل المعبد (٢١٤)

وأما الزهاوى عن تعليم المرأة فلا ينسى أن يشير إلى تعليم المرأة ، وقد نادى الزهاوى

بحقوق المرأة وضرورة تعليمها في وقت حرمت فيه من مجرد تعلم القراءة والكتابة وحجزت في عقد دارها وحرمانها من مصادر النور والعرفان ، وصرخ شاعرنا العظيم في جراءة وجسارة قائلاً :

إنما المرأة والمرء سواء في الجداره

علموا المرأة فالمرأة عنوان الحضاره (٢١٥)

قد شاركت المرأة في الحياة العامة بفكرها ورأيها وجهودها ، ونرى عدداً كبيراً من النساء في جميع المجالات ، مثل الطب والأدب والتدريس والهندسة والاقتصاد والسياسة ، ولذلك قد اتفق الشعراء على تعليم البنات وحثوا عليه ، ويقولون أنّ الأم - كما أوضحنا - منجبة الأولاد ، ومربية النشء ، فإن كانت متعلمة سمت بأبناءها إلى معالي الشرف وقمم المجد ، وإن كانت جاهلة هوت بهم إلى دركات الجهل والتخلف والخمول .

وفي مجال المرأة آراء كثيرة فيقفون بجانبها ويدافع عنها داعياً إلى جميع حقوقها . وهكذا حافظ إبراهيم يقف إلى جانب المرأة ويدافع عنها داعياً إلى جميع مالها من الحقوق ويرى أنّ إصلاح المرأة والأسرة هو إصلاح الأمة فيدم تقييد النساء وإذلالها لكنه مع ذلك دعا إلى لزوم المرأة البيت . ” ورأيه في السفور والحجاب متوسط وهو أشبه بالحجاب الشرعي “ (٢١٦) ويرى كأستاذه محمد عبده بلزوم بيت المرأة ويقول :

أنا أقول دعوا النساء سوافراً بين الرجال يجلن في الأسواق

يدرجن حيث أردن لامن وازع يحذرن رقبتنه ولا من واقى

يفعلن أفعال الرجال لوهاياً عن واجبات نواعين الأحداق

في دورهنّ شؤونهنّ كثيرة كشؤون ربّ السيف والمزراق (٢١٧)

وفي الكلام عن الحجاب وجد محمد عبده أنّ الإسلام أباح كشف الوجه والكفين مستشهداً بما ورد في الحديث : ” إنّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق ، فأعرض النبي ﷺ عنها وقال : يا أسماء إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه “ (٢١٨) ولذلك

فإن الشيخ ” دعا إلى رفع النقاب بعد أن اعتبر أنه ليس من المشروعات الإسلامية بل من العادات القديمة السابقة على الإسلام وأنه يعيق تحرك المرأة في حياتها الاجتماعية بل دفعه استنكاره لأمر النقاب أن اعتبره آلة تمكن للمرأة أن تستخدمها لأغراض غير شريفة تختفى في ذلك خلفه شخصيتها“ . (٢١٩)

وينشد حافظ في ذمّ تقييد المرأة في هذا المجال :

كَلِّمًا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تَسْرَفُوا	فِي الْحَجَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالإِرْهَاقِ
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حَلِيَّ وَجَوَاهِرًا	خَوْفِ الضِّيَاعِ تَصَانِ فِي الأَحْقَاقِ
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَا يُقْتَنَى	فِي الدَّوْرِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطَبَاقِ
تَتَشَكَّلُ الأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا	دَوْلًا وَهِنَّ عَلَى الْجُمُودِ بَوَاقِي
فَتَوَسَّطُوا فِي الحَالَتَيْنِ وَأَنْصَفُوا	فَالشَّرَّ فِي التَّقْيِيدِ وَالإِطْلَاقِ (٢٢٠)

وفى قصيدة خاطب قاسم أمين صاحب ” تحرير المرأة“ ويؤكد رأى أستاذه فيرفع النقاب ، ويذهب إلى أن النقاب ليس من المشروعات الإسلامية ، ويقول :

أَقَاسِمُ إِنَّ القَوْمَ مَاتت قُلُوبُهُمْ	وَلَمْ يَفْقَهُوا فِي السَّفَرِ مَا أَنْتَ كَاتِبُهُ
إِلَى اليَوْمِ لَمْ يَرْفَعِ حِجَابَ ضلَالِهِمْ	فَمَنْ ذَا تَنَادِيهِ فَمَنْ ذَا تَعَاتِبُهُ
فَلَوْ أَنَّ شَخْصًا قَامَ يَدْعُوا رِجَالَهُمْ	لَوْضَعِ النِّقَابِ لِاسْتِقَامَتِ رِغَائِبِهِ
وَلَوْ خَطَرَتْ فِي مِصرِ حَوَاءَ آمَنَّا	يَلُوحُ مَحِيَاهَا لَنَا وَنَرَاقِبُهُ
وَفِي يَدِهَا العِذْرَاءُ يَسْفِرُ وَجْهَهَا	تَصَافِحُ مِنَّا مَنْ تَرَى وَتَخَاطِبُهُ
وَخَلْفَهَا مُوسَى وَعِيسَى وَأَحْمَدُ	وَجَيْشُ مِنَ الأَمْلَاقِ مَا جَت كَوَاكِبُهُ
وَقَالُوا لَنَا : رَفَعَ النِّقَابِ مَحَلَّلُ	لَقَلْنَا : نَعَمْ وَلَكِنْ نَجَانِبُهُ (٢٢١)

وفى هذه المجالات الشاعر حافظ يدعو الناس إلى كسب العلم وتزكية النفس وتربية المرأة وتعليمها ويقف إلى جانب النساء ويدافع عنهن لكن الباحث الحقيقي لا يسقط كل ما يمتاز به الشاعر من سمات فردية وذاتية ولا ينكر عليه ذوقه الشخصي من خلال إخضاعه لشخص خاص أو قوانين خاصة من أمثال تأثير العامل الجغرافي أو الثقافي .

ثم يتحدث محمد عبدالمطلب عن حجاب المرأة ، وهو يرد على مزاعم الذين يقولون إنَّ الحجاب يحجب المرأة عن العلم والمعرفة فيقول - راداً عليهم ، وداحضاً حججهم . إنَّ الحجاب لا يمنع المرأة من تحصيل العلم وطلب المعرفة :

زعموهن بالحجاب عن العلم	ونور العرفان محتجبات
بنت مصر كالشمس يحجبها الليل	ل وراء الآفاق والظلمات
وهى فى أفقها ضياء ونور	ساطع فى بدورها النيرات
أوهى المسك ينفذ العرف عنه	من وراء الأستار والحجرات (٢٢٢)

وأما الزهاوى عن تحرير المرأة فيحلل الدكتور عبدالرحمن الشهنيدر سبب موقف الزهاوى من المرأة ويقول : ” يقول شاعرنا إذا أردنا أن نقدر الدرجة التى وصل إليها أى شعب من الشعوب فى الحرية فعلينا أن نبحت فى الحرية التى يتمتع بها النساء فيه ، يعنى أنّ مقدار التحرر الذى تحصل عليه المرأة من العبودية السالفة فى أى مجتمع هو أضيظ مقياس لتحرر هذا المجتمع .“ (٢٢٣)

وفى قصيدة ضلّوا وأضلّوا يقول الزهاوى :

النّاس فى الشرق ضلّوا	سبيلهم وأضلّوا
وبالحياة استخفّوا	وبالحقوق أخلّوا
أقول والجّد أبغى	والقول جدّ وهزل (٢٢٤)

إنَّ الزهاوى نصير قوى للمرأة ، ويدافع عن حقوق المرأة وطالبها بترك الحجاب وأسرف فى ذلك . وانتقد الحجاب ونادى بالسفور فقال إنَّ منشأ الحجاب العادات ولم يكن الدين ، وأشار إلى هذا قائلاً :

إنَّ هذا الحجاب فى كلّ أرضٍ	ضرر للفتيان والفتيات
لم يكن وضعه من الدين شيئاً	إنما قد أتى من العادات (٢٢٥)

وللتخلص من العادات والتقاليد القديمة نادى الزهاوى بترك الحجاب وخروج المرأة فى الحياة العامة إلى جانب الرجل ، فيقول :



للمرأة اليوم فى مجلس القضاء محل  
 للمرأة اليوم فى البرلمان عقد وحل  
 للمرأة اليوم فى استكشاف الحقائق شغل  
 للمرأة اليوم فى تحسين الحضارة فضل  
 وإنها من علو على الرجال تطل (٢٢٦)

ثم يقول عن ترك الحجاب :

أسفرى فالحجاب يا ابنة فهر	هو داء فى الاجتماع وخيم
كل شئ إلى التجدد ماض	فلماذا يقر هذا القديم ؟
أسفرى فالسفور للناس صبح	زاهر والحجاب ليل بهيم
أسفرى فالسفور فيه صلاح	للفريقين ثم نفع عميم
زعموا ان فى السفور انثلاما	كذبوا فالسفور طهر سليم
لا يقى عفة الفتاة حجاب	بل يقيها تنقيفها والعلوم (٢٢٧)

وقال أيضاً فى قصيدة أخرى :

مزقى يا ابنة العراق الحجابا	أسفرى فالحياة تبغى انقلابا
مزقيه واحرقيه بلاريث	فقد كان حارسا كذابا (٢٢٨)

قد اتفق الزهاوى كالشعراء السابقة أنّ الحجاب ليس من المشروعات الإسلامية ،  
 فالحجاب والنقاب لم يدخل ضمن من القواعد الإسلامية ، وإنّ الكثير من العلماء المسلمين  
 المعتدلين يؤكّدون عدم وجود آية أحاديث صحيحة تؤكد على لبس الحجاب إضافة إلى عدم  
 ورود ذكره لافى القرآن ولا فى السنة عقوبة لئاركاته من النساء ، فلقد ذكر القرآن حدوداً  
 كثيرة لم يكن بينها حدّاً لترك الحجاب . يقول أحمد شوقى الفخرى فى كتابه ” قضايا إسلامية  
 : النقاب فى التاريخ ، فى الدين فى علم الاجتماع “ يذكر أنّ النقاب عادة عرفتها الإنسانية قبل  
 ظهور الديانات السماوية فقد عرفه الأشوريين والبابليون ، أن النقاب عادة قديمة جداً تعود إلى  
 ما قبل الديانات كلها: يهودية ومسيحية وإسلامية . عرفه الأشوريين والفرس ولم يكن بدافع

التدين وكان يستخدم للحماية من الظروف المناخية أو للتخفى والتمويه وأن المسلمين لم يعرفوا الحجاب والنقاب إلا فى عصور إنحطاطهم“ (٢٢٩)

ولذلك يرى الزهاوى أنّ مزار الحجاب كثيرة، ومن أهمها: ”أنّ المرأة المحجوبة تفقد الثقة بالرجل فلا يكبر عليها أن تخونه، وأنّ محجوبة إذا مشت إلى محل الريبة فلا تخشى أن يعرفها أحد فى الطريق وأما المكشوفة فهى تخاف على شرفها وعلى سمعتها من الدخول فى باب الرّيب. وأنّ الحجاب منع والإنسان لما كان حريصاً على ما منع كان مقدماً على هتكه بطريق غير مشروع، وأما المكشوفة فلما كان النظر إليها عادة لم يحرص الرجل على معرفة ماتحت الحجاب والتمتع به.“ (٢٣٠)

فى الحقيقة قد ارتفع صوت الزّهاوى أولاً فى العراق للدفاع عن المرأة وراح يحثّ أبناء وطنه وملّته إلى وجوب تعليم الفتاة، وترك الحجاب عنها، أو رفعه، وتنظيم الزواج والطلاق، ومنح المرأة حقوقها الاجتماعية، وحرّيتها الطبيعية. ودعا إلى أن تأخذ المرأة مكانها فى المجتمع، وأن تكون شريكاً حقيقياً فى تكوين الأسرة، وبناء المجتمع.

وأما العدل فى المجتمع فجعل الله تعالى العدل نظاماً وقانوناً للعالم والخلق، وأمر به فى كثير من آياته، وحث كل المؤمنين عليه، وبالعدل قامت السموات والأرض، ولذلك فالعدل له أهمية كبيرة فى المجتمع، وإن وجد العدل فى المجتمع ساد بين أفراد المجتمع المحبّة والألفة وسيكون المجتمع مجتمع قوى لا يهزم.

يرى الدكتور أسعد السحمرانى ”أن العدل ضرورة إنسانية فهو أساس رئيسى فى انتظام العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو مقترن بالعمل الصالح والبر والإحسان“. (٢٣١)

من أهم الشخصيات التى عرفت بالعدل على مر التاريخ الإسلامى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه - لذلك كان جل حديث حافظ إبراهيم عن العدل هو فى أثناء كتابته لسيرته رضوان الله عليه، فعمر كان يقيم العدل ويحق الحق حتى وإن كان لضعيف فقير حامل الذكر ويقيم الحد على المعتدى وإن كان من سادة القوم:

فما القوى قوياً رغم عزته عند الخصومة (والفاروق) قاضيتها  
وما الضعيف ضعيفاً بعد حجته وإن تخاصم واليهما وراعيها (٢٣٢)

فحجة الإنسان عند عمره من تحدّد إن كان ضعيفاً أو قوياً :

ويرى حافظ أنّ العدل صفة عظيمة التي عرف بها عمر بن الخطاب ، وقد شهد له بذلك حتى أعدائه ، إذ قال له رسول كسرى عند ما آراه نائماً بين رعيته : عدلت فأمنت فنمت :

أمنت لما أقيمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين هانيها (٢٣٣)

كما أشار حافظ في حديثه عن العدل إلى طوائف المتخرجين من الجامعة من محامين وقضاة ومهندسين وأطباء ، ويرى أنهم إذا تولوا المناصب المهمة في البلاد سوف ينشرون العدل بين الناس ويصبح الحق هو القوة المنتصرة :

ومن يوكل بالقسطاس بينكم ؟ حتى يرى الحقّ ذا حولٍ وذا غلب (٢٣٤)

ويطلب من المصريين أن يجعلوا الحق والعدل أساساً لسياستهم :

بنى على الإفك أبراجاً مشيئةً فابنوا على الحق برجاً ينطح الشهباً (٢٣٥)

كما يشير إلى وجوب إعادة الحقوق المغصوبة والوقوف في وجه كل سلطان ظالم كما ذكر - أيضاً - العدل الإلهي الذي نزل بأحد السلاطين فقد خلع ونفى وكان ذلك نتيجة لما فعله من سلب حقوق الأمة :

يصيح به لارى أو نبلغ المنى ولا شبع أو يرجع الحقّ غاصف

يناديه صوت الحق : ذق ما أذقتهم فكلّ امرى رهن بما هو كاسف (٢٣٦)

ويشير إلى أن سعد زغلول كان يسعى إلى إقامة الحق وتبصير الناس بحقوقهم :

ومشى يحمل اللواء إلى الحق ويتلوفى الرّاس ذاك الكتابا

كلّما أسدلوا عليه حجاباً من ظلامٍ أزال ذاك الحجابا (٢٣٧)

لا شك أنّ حافظ إبراهيم كان مناصراً للحق ويصف أمين الرافعي "بأنه رجل لا يرضى إلا بإقامة الحق وإشاعته بين الناس" (٢٣٨) وهكذا تحدث حافظ إبراهيم عن العدل واتخذ من الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه وأرضاه - النموذج المثالي للعدل ، كما أنه

طالب بحق الشعب و ضرورة حصوله على حقوقه الإنسانية و السياسية ، لكن هذه المطالب جاءت على خجل و استحياء ، و ذلك يعود إلى خوف حافظ من السلطة و أملة فى الحصول على مكانة عالية لديها ، كما أنه أشاد بعض السياسيين و المفكرين و وصفهم بالعدل .  
 و أما الظلم فهو الإنحراف عن العدالة ، و لذلك حدّ بأنه وضع الشئ فى غير موضعه المخصوص (٢٣٩) و ذكر أبو بكر الجزائرى إنّ الله حرم الظلم على نفسه حيث قال فى حديث قدسى : ” يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى و جعلته بينكم محرماً فلا تظالموا “ (٢٤٠) فالمسلم لا يظلم ولا يظلم لا يصدر عنه الظلم لأحد ، ولا يقبل على نفسه الظلم من أى أحد .

عند ما نتحدث عن الظلم فى شعر حافظ إبراهيم فلم يتوقف حافظ عند ذكر الظلم الذى يتعرض له المصريون ، وإنما تحدث عن الظلم الذى يتعرض له الإنسانية بشكل عام .  
 فقد ذكر ما كان يتعرض له الفرنسيون على يد لويس بونابرت (١٨٠٨ - ١٨٢٣ م) ،  
 فمن شدة خوفهم منه أوقفوا حتى عقولهم عن الإبداع ، وهكذا أكبر ظلم ممكن أن يتعرض له البشرية ، لأن كبت العقول المبدعة يؤدى إلى تأخر الشعوب :

طبع الظلم على أفعالها      بلظاه خاتماً من رهب (٢٤١)

ولم يغفل عن الظلم الذى كان يقع على أصحاب الفكر النير المطالبين بالحرية من قبل أوطانهم و حكوماتهم :

فكيف لعمري أطلقت المقام      بأرضٍ تضيق بأحرارها؟ (٢٤٢)

ويرى حافظ أن الظلم قبل الاستعمار كان منتشرأ فى مصر بشكل عشوائى و فوضى ،  
 و عند ما جاء الاستعمار بدعوى تخليص الشعب من الظلم لم يزد على أنه جعله ظلماً منظماً و قانونياً :

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت      حواشيه حتى بات ظلماً منظماً (٢٤٣)

ويحثّ حافظ الناس على المطالبة بالحرية و الإستقلال و يتحدث عن صور الظلم و التعذيب التى كان الشعب المصرى يتعرض لها على يد المحتلين من جلد و قتل و عدم

اهتمام بالتعليم من أجل إبقاء الشعب على جهله وسذاجته :

على قدر الأذى والظلم يعلو      صياح المشفقين من المزيد !  
زماناً صاحب التقرير ظلما      بكفران العوارف والكنود (٢٤٤)

من خلال الأمثلة السابقة من شعر حافظ إبراهيم عن الظلم نلاحظ أن حافظاً كان يتمتع بحس إنساني عال ، فلم يقتصر تصويره للظلم على ما كان يقع على الشعب المصرى من المحتلين ، بل امتد ليصل إلى الشعوب التي تعاني من ظلم الحكام المستبدين مثل فرنسا ، والتي تعاني الحرب والاستعمار مثل ليبيا ، كما أنه لم يقتصر في حديثه عن الظلم الذي يعانيه الشعب من الطغاة والمستعمرين ، بل اعتبر تشويه الصحف للحقائق ظلم ، وتقييد حرية الصحف ظلم ، واستغلال بعض الوزراء المصريين لمناصبهم ظلم - أيضاً - ولقد ذكر حافظ الكثير من الأبيات عن الظلم ولكنها تدور في فلك الأمثلة التي أوردناها .

وأما الزهاوى عن العدل والظلم فهو من أكثر الشعراء الذين برز في شعرهم موضوع الظلم ، ودليلنا على ذلك قصائده التي كتبها في هذا الموضوع ، ولذا كان شعره سجلاً صادقاً للأحداث على مرّت بالمجتمع من ظلم العثمانيين تمثل في ارهاب ، وتعذيب ، وتنكيل ، وقتل ، وغير ذلك ، ولعلّ قصيدته ” طاغية بغداد “ من خير الأمثلة على ما نتحدث عنه .

وكذلك نظم الزهاوى قصيدته المعروفة ” حتام تغفل “ وشهّر بسياسة السلطان

عبد الحميد الظالمة وجاء فيها :

لقد عبثت بالشعب أطماع ظالم      يحمله من جوره ما يحمل  
فيا ويح قوم فوضعوا أمر أنفسهم      إلى ملك عن فعله ليس يسأل  
إلى ذى اختيار فى الحكومة مطلق      إذا شاء لم يفعل وإن شاء يفعل  
فيفقر ذا مال وينفى مبرءاً      ويسجن مظلوماً ويسبى ويقتل (٢٤٥)

إنّ هذه القصيدة أنشدها الزهاوى فى أحد الاجتماعات السرية ووصلت إلى السلطان عن طريق أحد ” وبعد أن عرف السلطان أنّ قائل هذه الأبيات هو الزهاوى غضب عليه وزجّه فى السجن ونفاه إلى بغداد . وقد نالت هذه القصيدة استحسان العديد من النقاد والدارسين ،

لجودتها وجرأتها .“ (٢٤٦) وعدّ الدكتور على عباس علوان (٢٤٧) هذه القصيدة من أروع القصائد التي تصدت إلى رأس السلطة العثمانية .“ (٢٤٨)

كان أسلوب الزهاوى أن يفضح الحقائق المظلمة ، ويروى قصص الظلم والمظلومين والبائسين ، ويهيب بالهمم ، وينفث في عروق الشعب نار الثورة ، منادياً ومحرضاً ومنبهاً ومرشداً ، وهو يهاجم الحكّام على أنّهم مغتصبون وظالمون ، يأخذون الناس بالكذب والوعود العرقويّة ، إرادتهم نافذة لا يحدها حدّ ، ولا يقف في وجهها سدّ ، وفي مهاجمته لهم ولأعوانهم جرأة وصراحة يطويهما على ألم في النفس عميق وعلى انتصار للشعب عنيف :

ياغيرة الله أبطشى لعصابة      ألهاهم الجبروت والطغيان  
فلقد أهين العدل في ديوانه      ولقد أهين العلم والعرفان (٢٤٩)

ويمضى الزهاوى في مرثيته للعدل ، وفي صرخته المدويّة في وجه الطغيان ، وإذا أنت أمام فساد طماسيله ، وهتك الأعراس عمّ ويله ، وامتصاص للنفوس قتال ، وإجحافٍ يقطع القلوب والأوصال ، فهو ينادى العدل ويقول :

يا عدل ، إنك أنت محبوب لنا      حتّام هذا الصّدُّ والهجران ؟  
يا عدل منذ صدّدت عنّا مالنا      يا عدل ، عنك بحالة سلوان ! (٢٥٠)

إنّ الزهاوى يهيب بالحكّام أن يعودوا إلى ضمائرهم ويشفقوا على هذا الشعب المسكين ، وهو يقول في قصيدته ” الظلم يقتلنا والعدل يحيينا “

خفف من الظلم إبقاءً وتهويناً      فالظلم يقتلنا والعدل يحيينا  
يا مالك الأمرانّ الناس قد ضجروا      عامل برف رعاياك المساكين (٢٥١)

وهكذا يأخذ الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوى صوراً من واقعهم الحافل بشتى المآسى ، فيغذو شعره بهذه الوقائع ، وبذلك دفع العناصر الوطنية إلى تبني دورها في تخليص مجتمعه منها ، وهو يريد أن يزكّي مجتمعه من السيئات التي تقع من الظلم ، ولذا يخالف الظلم بشدّة ، ويجعل العدل أساساً لتكوين المجتمع لأنّ المجتمع يقيم بالعدل ويفسد من الظلم .

## الهوامش

- ١- لسان العرب ، لابن منظور الأفریقی ، أنظر مادة جمع
- ٢- الشّایع ، الأستاذ عبداللّٰه بن سلیمان ، الإسلام وبناء المجتمع @a.s.alshaye ص ٢
- ٣- الصیّاغ ، الدكتور فايز (ترجمة وتقديم) ، علم الاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٧
- ٤- الإسلام وبناء المجتمع ، ص ٢
- ٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٣
- ٦- خفاجی ، محمد عبدالمنعم ، صور من الفكر العربي وتاريخ الإسلام ، دارالعهد الجديد للطباعة ، ١٩٥٨م ، ص ١٨٢
- ٧- الحانّی ، د-ناصر وآخرون ، الموجز فی الأدب الحديث ، مطبعة التفيض الأهلیّة ، بغداد ، ١٩٤٤م ، ص ٣١
- ٨- د-عربية ، توفیق لازم ، حركة التطور والتجديد فی الشعر العراقي الحديث ، منذ عام ١٨٧٠ حتى قیام الحرب العالمية الثانية ، مطبعة الإیمان ، بغداد ١٩٧١م ، ص ١٧٤ .
- ٩- أنظر تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه ، كتبها goleaaicha فی مايو ٢٠٠٧ الساعة ٢:٠٢:٢٢  
goleaaicha.maktoobblog.com ، ص ١
- ١٠- المصدر السابق نفسه ، ص ١
- ١١- المصدر السابق نفسه ، ص ١
- ١٢- آل محمد خلیفة هو شاعر الجزائر الكبير ولد فی سنة ١٩٠٤م فی ولاية أم البواقی ، وله مؤلفات كثيرة منها الشهاب ، الإصلاح وغيرهما ، المصدر السابق نفسه
- ١٣- ظاهرة التمرد فی أدبی الرصافی والزّهّاوی ، سفانة داود سلّوم (رسالة ماجستير) ، كلية التربية جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٢١٧
- ١٤- حركة التطور والتجديد فی الشعر العراقي فی الحديث ، ص ١٧٤
- ١٥- الفاخوری ، حنّا ، الجامع فی تاریخ الأدب العربي ، دارالجیل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م ، ص ٤٢٢
- ١٦- المحافظة ، علی ، الاتجاهات عند العرب فی عصر النهضة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ١٩٥
- ١٧- علی الشرقي هو شاعر كبير ولد فی النجف عام ١٨٩٠م ونشأ فیها ، وكما كان قاضياً فقیها كتب

فى الأحكام الشرعية والقضايا الإسلامية .

خيرى الهنداوى هو شاعر عراقى ، نسبته إلى الهنداوية ، من قرى بغداد . ولد فى سنة ١٨٨٥م ودفن فى

النحف . فهمى ، ماهر حسن ، قاسم أمين ، ، سلسلة أعلام العرب ، مطبعة مصر ، ص ١٦٤

١٨- الرشودى ، عبدالحميد ، الزهاوى دراسات ونصوص ، قدم له الدكتور يوسف عزالدين مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م ص ١١٢

١٩- مسوح ، د- مفيد الشاعر والفيلسوف جميل صدقى الزهاوى نصير المرأة ،

، massouh@emirates.net.ae ، ص ٢

٢٠- الحانى ، د- ناصر ، دراسات فى الشعر والنقد ، صيدا ، لبنان : ص ٥١

٢١- الزهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزهاوى ، المطبعة العربية بمصر ، لصاحبها خير الدين الزركلى ، ١٩٢٤م ص ٣٩٧

٢٢- الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ١١٤

٢٣- المصدر السابق نفسه ، ص ١١٥ ، وأنظر ، فؤاد ، الدكتوراة نعمات ، خصائص الشعر الحديث ، دار الثقافة العربية للطباعة ، بيروت ، ص ٢٣٣

٢٤- ولد د. عبدالرحمن الشهبندر فى دمشق ، هو سياسى ومفكر وهو زعيم حركة الوطنية.

(al-hakawati.la.utexas.ealu)

٢٥- الزهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ٣٨٩

٢٦- ديوان الزهاوى ، ص ٣١١-٣١٢

٢٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٢

٢٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٣

٢٩- قاسم أمين ، ص ٦

٣٠- سلّوم ، د- داؤد ، أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزهاوى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة

والفنون ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٤م ، ص ١٩٠

٣١- المصدر السابق نفسه ، ص ١٩٠

٣٢- مطلوب ، الدكتور أحمد ، فى الشعر العربى الحديث ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢م ،

ص ٥٤

٣٣- جريدة المؤيد ، ع ٦١٣٨ ، ٧ أغسطس ١٩١٠م ، ص ٣



- ٣٤- نجم ، د-محمد يوسف ، ديوان الزهاوى الكلم المنظوم ، دار مصر للطباعة ، ١٣٢٧هـ ، ص ١٢٢ - ١٢٣
- ٣٥- ديوان الزهاوى (الكلم المنظوم) ١٢٤/١ - ١٢٥
- ٣٦- باحث وكاتب ولد فى كركوك عام ١٩٢٩م قد نشر خواطره فى الصحف المحلية وعضو رابطة الأدب فى العراق والقاهرة. (راجع موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين ، ١/٢٢٦)
- ٣٧- الزهاوى والمرأة ، مجلة الاتحاد النسائى العربى ، العدد ٢٩ - ٣٠ ، السنة ٣ ، ١٩٥٣ ، ص ٩
- ٣٨- هو شاعر عراقي ولد فى النجف عام ١٩٠٦م وتوفى فى بغداد عام ١٩٧٤م وله مؤلفات عدة. أنظر معجم الشعراء العراقيين ، ص ٢٤٧ .
- ٣٩- الدجيلى ، عبدالكريم ، محاضرات فى الشعر العراقى الحديث ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٩٠
- ٤٠- الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ٣٨
- ٤١- الزهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزهاوى ، ص ٣١٧
- ٤٢- خصائص الشعر الحديث ، للدكتورة نعمات فؤاد ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣
- ٤٣- الدسوقي ، عمر ، فى الأدب الحديث ، دارالفكر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٦٦
- ٤٤- الزهاوى ، جميل صدقى ، الأوشال ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٦٧٠
- ٤٥- ديوان الزهاوى ، ص ٣١١
- ٤٦- خصائص الشعر الحديث ، ص ٢٣٤
- ٤٧- حركة التطور والتجديد فى الشعر العراقى الحديث ، ص ١٨٦
- ٤٨- ديوان الزهاوى ، دارالعودة ، بيروت ١٩٧٢م ، ١/٧٨
- ٤٩- الدكتور مفيد مسوح ولد فى سوريا سنة ١٩٥٢م. وهو أديب وكاتب وله مؤلفات كثيرة منها صباح الخير الأدب والفن موسم العز - الأدب والفن وغيرهما. (www.ahewar.org)
- ٥٠- الشاعر والفيلسوف جميل صدقى الزهاوى نصير المرأة ، للدكتور مفيد مسوح ، ص ٥
- ٥١- الأوشال ، ص ٤٩١
- ٥٢- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٩١
- ٥٣- الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ٤٧
- ٥٤- ديوان الزهاوى ، ١/٧٨ - ٧٩
- ٥٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٧٩

- ٥٦- ينظر: الزّهاوى دراسات تحليلية لأدبه ، مجموعة من الباحثين ، مطبعة الراعى النجف ، ١٩٣٧م ، ص ٧١-٧٢
- ٥٧- جميل صدقى الزّهاوى ، نصير المرأة ، للدكتور مفيد مسوح ، ص ٢
- ٥٨- الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ٣٩٠
- ٥٩- سلّوم ، د، داؤد ، أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزّهاوى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ١٨٦
- ٦٠- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٩٧
- ٦١- خصائص الشعر الحديث ، ص ٢١٩
- ٦٢- الزّهاوى دراسات ونصوص ، ص ١١٥
- ٦٣- المصدر السابق نفسه ، ص ١١٥
- ٦٤- المصدر السابق نفسه ، ص ١١٧
- ٦٥- الزّهاوى ، جميل صدقى ، اللباب ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٨ ، ص ٢٣٥-٢٣٦
- ٦٦- الزّهاوى دراسات ونصوص ، ص ١١٦
- ٦٧- الشاعر والفيلسوف الزّهاوى ، د ، مفيد مسوح ، ص ٣
- ٦٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٣
- ٦٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٤
- ٧٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٤
- ٧١- الزّهاوى دراسات ونصوص ، ص ١١٦
- ٧٢- المصدر السابق نفسه ، ص ١١٦
- ٧٣- العبيدى ، مهدي عباس ، حقيقة الزّهاوى ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٥٣
- ٧٤- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٠٩
- ٧٥- الأوشال ، ص ٦٠١
- ٧٦- ذكريات عن الزّهاوى ، مجلة الأديب العراقى ، العدد ٣ ، ١٩٦١م ، ص ٣٢ ، اللباب ، ص ٢٣٥-٢٣٦
- ٧٧- ديوان الزّهاوى ، ص ٣١٦
- ٧٨- سورة فاطر ، الآية : ٢٨
- ٧٩- سورة المجادلة ، الآية : ١١

- ٨٠- سورة النحل ، الآية : ٤٣
- ٨١- لا توجد هذه الأبيات فى ديوان الزّهاوى ، وقد ذكرها حنا الفاخورى فى كتابه الجامع فى تاريخ الأدب العربى ، لحنا الفاخورى ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦
- ٨٢- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٢٦
- ٨٣- حقيقة الزّهاوى ، ص ١٥٩
- ٨٤- الأوشال ، ص ٦٧٨
- ٨٥- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٣٥
- ٨٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٥
- ٨٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٥
- ٨٨- رباعيات الخيام ، ترجمة جميل صدقى الزّهاوى ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٨ ، ص ٢٤
- ٨٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤٠
- ٩٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤٣
- ٩١- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤٣
- ٩٢- ديوان الزّهاوى ، ص ٤٠٠
- ٩٣- حقيقة الزّهاوى ، ص ١٤١
- ٩٤- ديوان الزّهاوى ، ص ٢٢٨
- ٩٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٩
- ٩٦- الرصافى ، معروف ، تائم التربية والتعليم ، مطبعة دجلة ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ٤
- ٩٧- الرباعيات ، ص ٢٤١
- ٩٨- عزّ الدين ، د- يوسف ، الشعر العربى الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٢
- ٩٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٨٣
- ١٠٠- انظر ديوان الزّهاوى ”الكلم المنظوم“ ص ١٠٧
- ١٠١- الحاننى ، د- ناصر ، محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى ، مطبعة دارالمعرفة بغداد ، ١٩٥٤ م ، ص ٦٥
- ١٠٢- الشعر العراقى الحديث ، ص ١٨٦

- ١٠٣- ديوان الزّهاوى ، ص ٨٢
- ١٠٤- حركة التطور والشعر العراقي الحديث ، ص ١٧٧ - ١٧٨
- ١٠٥- الرباعيات ، ص ٢٠٩
- ١٠٦- ديوان الزّهاوى ، ص ٨٧
- ١٠٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٥ - ٥٦
- ١٠٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٥
- ١٠٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٦
- ١١٠- الحاوى ، إيليا ، معروف الرّصافي الشاعر الثائر ، دارالكتب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ١٢
- ١١١- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى ، ص ٤٧
- ١١٢- ديوان الزّهاوى ، ص ٧٤
- ١١٣- المصدر السابق نفسه ، ص ٧٤
- ١١٤- سلّوم ، د- داؤد ، مقالات عن الجوهرى وآخرين ، دارالنعمان ، النجف ، ١٩٧١م ، ص ١٧٢
- ١١٥- البياتى ، د- عادل ، التجديد فى لغة الشعراء الإحيائيين ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٤م ، ص ٦٨
- ١١٦- ديوان الزّهاوى ، الكلم المنظوم ، ص ٥٠
- ١١٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٠
- ١١٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٠
- ١١٩- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٢
- ١٢٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٥٦
- ١٢١- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٨٢
- ١٢٢- الزّهاوى وعصر السلطان عبدالحميد ، مجلة رسالة الإسلام ، نجف ٧- ٨ ، ١٩٧٠م ، ص ٩٤
- ١٢٣- علوان ، د ، على عباس ، تطور الشعر العربى الحديث فى العراق ، سلسلة الكتب ٩١ ، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٥م ، ص ١١٨
- ١٢٤- ديوان الزّهاوى ، ص ١٦٨
- ١٢٥- عزّ الدين ، د- يوسف ، فى الأدب العربى الحديث ، مقالات وبحوث ، مطبعة دارالبصرى ، بغداد ، ١٩٦٧م ، ص ٦٤ - ٦٥

- ١٢٦- سورة المائدة، الآية: ٤٢
- ١٢٧- سورة الأنعام، الآية: ١٥٢
- ١٢٨- المصدر السابق نفسه، الآية: ١١٤
- ١٢٩- الجرجاني، الشريف على بن محمد، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٦هـ، ص ١٤٧
- ١٣٠- سورة النحل: ٩٠
- ١٣١- عزّ الدين، د-يوسف، الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٠م، ص ١٣-١٤
- ١٣٢- تاريخ الأدب العربي، لحنا الفاخوري، ص ٤٢٢
- ١٣٣- حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث، ص ١٧٧-١٧٨
- ١٣٤- الرباعيات، ص ٢٠٩
- ١٣٥- ديوان الزّهاوى، ص ٨٧
- ١٣٦- المصدر السابق نفسه، ص ٨٩
- ١٣٧- المصدر السابق نفسه، ص ٩١
- ١٣٨- المصدر السابق نفسه، ص ٩٣
- ١٣٩- المصدر السابق نفسه، ص ٩٤
- ١٤٠- المصدر نفسه، ص ٩٤
- ١٤١- تاريخ الأدب العربي، لحنا الفاخوري، ص ٤٢٢-٤٢٣
- ١٤٢- المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٣
- ١٤٣- ديوان الزّهاوى، ص ٢٨٥
- ١٤٤- تاريخ الأدب العربي، لحنا الفاخوري، ص ٤٢٣
- ١٤٥- المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٣
- ١٤٦- ديوان الزّهاوى، ص ٢٦٦
- ١٤٧- الرشدوى، عبدالحميد، الزّهاوى دراسات ونصوص، قدّم له د-يوسف عزّالدين، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٦م، ص ٢٦٦
- ١٤٨- ديوان الزّهاوى، ص ٤٠٢
- ١٤٩- الزّهاوى دراسات ونصوص، ص ٢٦٦

- ١٥٠- العبيدي ، أمل ، الفكر النقدي في أدب الزهاوي والرّصافي ، رسالة ماجستير ، بإشراف الدكتور داؤد سلّوم ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٩
- ١٥١- عزّ الدين ، د-يوسف ، الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٠م ، ص ١٦-١٧
- ١٥٢- تاريخ الأدب العربي ، لحنا الفاخوري ، ص ٤٢٥
- ١٥٣- سلّوم ، د-داؤد ، مقالات عن الجوهرى وآخرين ، مطابع النعمان ، النجف ، ١٩٧١م ، ص ١٣٨
- ١٥٤- ديوان الزّهاوى ، ص ٦٨
- ١٥٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٦٨
- ١٥٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٦٩
- ١٥٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٧٢-٧٣
- ١٥٨- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية ، ص ١٦-١٧
- ١٥٩- الفكر النقدي في أدب الزّهاوى والرّصافي ، ص ٢٠-٢١
- ١٦٠- ديوان الزّهاوى ، ص ٣١٣
- ١٦١- محاضرات عن الزّهاوى ، ص ٤٧
- ١٦٢- سورة النحل ، الآية : ٥٨
- ١٦٣- سورة آل عمران ، الآية : ١٩٥
- ١٦٤- سورة النساء ، الآية : ٤
- ١٦٥- سورة الزمر ، الآية : ٩
- ١٦٦- سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨
- ١٦٧- الوردى ، على ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ، قم ، انتشارات شريف رضى ، ١٣٧١ش ، ج ٣ ، ص ١٧٩
- ١٦٨- الرّصافي ، معروف عبدالغنى ، ديوان الرّصافي ، دارالمنتظر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ٣٣٣
- ١٦٩- ديوان الزّهاوى ، ص ٣٩٧
- ١٧٠- ديوان الرّصافي ، ص ج ٢ ، ص ٣٤٥
- ١٧١- المصدر السابق نفسه ، ص ج ٢ ، ص ٣٤٥
- ١٧٢- عزّ الدين ، د-يوسف ، الشعر العراقي أهدافه وخصائصه فى القرن التاسع عشر ، دارالمعارف ،

- القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢١-٢٢
- ١٧٣- ديوان الزهاوى، ج ١، ص ٧٨-٧٩
- ١٧٤- الرصافى، معروف، توائم التربية والتعليم، مطبعة دجلة، بغداد، ١٩٤٩، ص ٤
- ١٧٥- ديوان الرصافى، ص ٣٥٠
- ١٧٦- المصدر السابق نفسه، ص ٦٨
- ١٧٧- ديوان الزهاوى، ص ٢٢٥
- ١٧٨- المصدر السابق نفسه، ص ٢٢٥
- ١٧٩- المصدر السابق نفسه، ص ٢٤٣
- ١٨٠- ديوان الرصافى، ص ٣٤٥
- ١٨١- حركة التطور والتجديد فى الشعر العراقى الحديث منذ عام ١٨٧٠م حتى قيام الحرب العالمية الثانية، ص ١٨٩
- ١٨٢- ديوان الرصافى، ص ١٤٣
- ١٨٣- مطلوب، د-أحمد، فى الشعر العربى الحديث، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٢م، ص ٥٤
- ١٨٤- الزهاوى، دراسات ونصوص، ص ٣٨
- ١٨٥- ديوان الزهاوى، ص ٣٢٧
- ١٨٦- سلّوم، د-داؤد، أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزهاوى دراسة ونصوص، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٤م، ص ١٩٠
- ١٨٧- الزهاوى، جميل صدقى، الكلم المنظوم، دارمصر للطباعة، ١٣٢٧هـ، ص ١٢٢-١٢٣
- ١٨٨- ديوان الرصافى، ص ٣٠٧
- ١٨٩- المصدر السابق نفسه، ص ٣٤٤
- ١٩٠- أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزهاوى، ص ١٨٦
- ١٩١- الزهاوى دراسات ونصوص، ص ١١٥
- ١٩٢- حقيقة الزهاوى، ص ٥٣
- ١٩٣- ديوان الزهاوى، ص ٣١٩
- ١٩٤- الأوشال، ص ٦٠١
- ١٩٥- المصدر السابق نفسه، ص ٤٤٥

- ١٩٦- ديوان الرّصافي ، ص ٣٩٠
- ١٩٧- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٤٩
- ١٩٨- الزّهاوى دراسات ونصوص ، ص ١١٤
- ١٩٩- الأوشال ، ص ٤٤٥
- ٢٠٠- ضيف ، د- شوقي ، دراسات فى الشعر العربى المعاصر ، دارالمعارف بمصر ، ص ٦٨
- ٢٠١- ديوان الرّصافي ، ص ٩٦
- ٢٠٢- الشعر العراقى الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية ، ص ٢٨٢
- ٢٠٣- ديوان الزّهاوى ، ص ٩٩
- ٢٠٤- الدسوقى ، عمر ، فى الأدب الحديث ، بيروت ، دارالفكر ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٦
- ٢٠٥- ابراهيم ، حافظ محمد ابراهيم ، ديوان حافظ ابراهيم ، دارالمصادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٢٨
- ٢٠٦- حسين الدسوقى ، منى ، الشيخ مصطفى الغلاينى فى مفاهيمه الإصلاحية دراسة مقارنة بينه وبين الشيخين جمال الدين الافغانى ، محمد عبده ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط ١ ، ١٩٩٩ ، ص ١٠١
- ٢٠٧- ديوان حافظ ، ص ٢٢٩
- ٢٠٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٣٠
- ٢٠٩- شوقى ، أحمد ، ديوان شوقى ، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب ، د- أحمد الحوفى ، دارنهضة مصر للطبع والنشر ، ج ٢ ، ص ٢٤ - ٢٥
- ٢١٠- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٧٨
- ٢١١- المصدر السابق نفسه ، ج ١ ، ص ٥٠٠
- ٢١٢- العشرى ، عبدالسلام ، باحثة البادية ، ص ٦١
- ٢١٣- محرّم ، أحمد ، ديوان أحمد محرّم ، تحقيق : محمود أحمد محرّم ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ج ٢ ، ص ١٤٥
- ٢١٤- الرباعيات لجميل صدقى الزّهاوى ، ص ٢٤١
- ٢١٥- كرد على ، محمد ، المعاصرون ، علّق عليه محمد المصرى ، دارالصادر ، بيروت ط ٢ ، ١٩٩٣ - ص ١٠١
- ٢١٦- ديوان حافظ ، ص ٢٣٠



- ٢١٧- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دارالكتب العربي، بيروت ج ٥، ص ٤٢
- ٢١٨- حسين الدسوقي، ص ١٥٩
- ٢١٩- ديوان حافظ، ص ٢٣٠
- ٢٢٠- كرد علي، محمد، المعاصرون، ص ١٨٧
- ٢٢١- عبدالمطلب، محمد، ديوان محمد عبدالمطلب، مطبعة الإعتدال، مصر، الطبعة الأولى، ص ٣٤
- ٢٢٢- الزّهاوي، دراسات ونصوص، ص ٣٨٩
- ٢٢٣- اللباب، ص ٩٩
- ٢٢٤- ديوان الزّهاوي، ص ٣٠٩
- ٢٢٥- المصدر نفسه، ص ٣١٣
- ٢٢٦- الحجية، فالح، جميل صدقي الزّهاوي، [Majles.alukah.net](http://Majles.alukah.net)
- ٢٢٧- المصدر نفسه
- ٢٢٨- ملوكا، د- عامر، الزّهاوي والحجاب [www.ankawa.com](http://www.ankawa.com)
- ٢٢٩- الزّهاوي دراسات ونصوص، ص ١١٥
- ٢٣٠- السحمراني، د- أحمد، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، دارالنفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١١٧
- ٢٣١- ديوان حافظ، ج ١، ص ٤٤
- ٢٣٢- المصدر السابق نفسه، ج ١، ص ٥١
- ٢٣٣- المصدر السابق نفسه، ج ١، ص ٢٠٦
- ٢٣٤- المصدر السابق نفسه، ج ١، ص ٢١٢
- ٢٣٥- المصدر السابق نفسه، ج ٢، ص ٤٣-٤٦
- ٢٣٦- المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٢
- ٢٣٧- ديوان حافظ ابراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه، أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، ط ٧ المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٢٠٥
- ٢٣٨- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، تحقيق وزيادة د- محمد عبدالرحمن المرعشلي، دارالنفائس، بيروت ٢٠٠٣م، ط ١، ص ٧٠
- ٢٣٩- إمام مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، دارالفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٢م، ج ١٥، ص ١٣٢

- ٢٤٠- ديون حافظ، ج ١، ص ٢١
- ٢٤١- المصدر السابق نفسه، ج ١، ص ١١٩
- ٢٤٢- المصدر السابق نفسه، ج ٢، ص ١٩
- ٢٤٣- المصدر السابق نفسه، ج ٢، ص ٢٦
- ٢٤٤- ديوان الزّهاوى، ص ٢٨٢
- ٢٤٥- مجلة رسالة الإسلام، ص ٩٤
- ٢٤٦- تطور الشعر العربي الحديث في العراق، للدكتور على عباس علوان، ص ١١٨
- ٢٤٧- قد ولد في مدينة البصرة عام ١٩٣٨ م. أصدر العديد من الكتب ولدراسات، وهو يعدّ من الرواد المؤسسين لنظرية النقد الأدبي في العراق. ([www.sotalirav.com](http://www.sotalirav.com))
- ٢٤٨- تاريخ الأدب العربي لحنّا الفاخوري، ص ٤٢٢-٤٢٣
- ٢٤٩- المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٣
- ٢٥٠- ديوان الزّهاوى، ص ٢٨٥

## **الباب الخامس**

### **فنه الشعري ومكانته الشعرية**

## البصّح الأوّل:

### موضوعات شعر الزّهاوى

قد خصّصت هذا الباب بموضوعات الزّهاوى الشعرية ومكانته الشعرية وفنّه الشعرى. نبدأ بالموضوعات فى شعر الزّهاوى.

قد تناول الزّهاوى فى شعره كل شىء تقريباً، وحاول أن يجدّد فى موضوع شعره. لم يترك الزّهاوى غرضاً أو جانباً، إلّا ونظم فيه، مما يدلّل على سعة اهتماماته، أهمّ موضوعات شعره أى الموضوعات التقليدية كالمديح والهجاء والرّثاء والغزل والوصف. وأما الموضوعات الجديدة فهى، القضايا الاجتماعية والفلسفية والعلمية. إنّه قد تناول فى شعره الموضوعات والمسائل المواجهة فى العصر الحاضر. الآن نحن نبدأ بالموضوعات التقليدية أوّلاً بالحديث عن المديح.

#### ١- المديح :

جاء فى كتاب القاموس لفيروزآبادى: ”مدحه كمنعه مدحاً ومدحة أحسن الثّناء عليه“ (١) وذكر ابن منظور فى اللسان: ”المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثّناء“ (٢) وفى الإصطلاح أهل الأدب، المدح هو وصف الشاعر غيره بالجميل والفضائل وثناؤه عليه. وقال أستاذ منذر الجبورى:

”وهو اضافة الصفات الحميدة اطلاقاً على شخص أو جماعة، وقد طرّقه الشاعر الجاهلى عند تعرضه للأيّام لإضافة صفات البطولة على قومه أو على فرد فيهم“ (٣)

وأما المدح فى شعر الزّهاوى فاختصّ مديحه بالسلطان عبدالحميد وبعض الولاة فى العهد العثمانى. اجمع النقاد على أنّ الزّهاوى أيّد سياسة السلطان عبدالحميد وأعلن ولاءه وهنّأه بالنصر على أعدائه لمناسبة انتصار الجيش التركى على الجيش اليونانى عام ١٨٩٧م“ (٤) فى قوله:

هو الفتح ألقى في قلوب العدى هولاً وأثبت أنّ الحق يعلو ولا يعلى إلى قوله :

لسلطاننا عبد الحميد سياسة      طريققتها في المعضلات هي المثلى  
سللت لنصر الدين سيف عزيمة      فللت به ما لم يكن فله سهلا  
فجهزت جيشاً للجهاد عرمرماً      قهرت به ذاك العدو الذي ولى (٥)

وقد استحسّن السلطان هذه القصيدة وصادر إرادته السلطانية بتعيين الزهاوى واعظاً  
عاماً في اليمن عام ١٨٩٧م وبعد عودة الزهاوى كرمه برتبة دينية ووسام مجيدى من الدرجة  
الثانية وقيل من الدرجة الثالثة. “ (٦)

” أمّا مدحه لبعض الولاة العثمانيين فجاء بسبب قيام بعضهم بإصلاحات مرحلية  
وحصوله منهم على منافع خاصة. وقد ذكر عباس العزاوى أنّ الزهاوى تقرب إلى الوالى (تقى  
الدين باشا) الذى تولى الحكم فى بغداد عام ١٨٨٠م - ١٨٨٦م ومدحه بقصيدة ، بعد أن  
عيّنه مدرساً فى مدرسة الحقوق “ (٧)

وأشار عبدالرزاق الهلالى إلى أنّ الزهاوى مدح الوالى (مصطفى عاصم لقيامه بأعمال  
إصلاحية بسيطة كإنشاء جسر قرارة (كرارة) فى بغداد واستشهد بالآيات الآتية :

بكيّت ولكن لا بكاء الغمام      ونحت ولكن لا نواح الحمام  
فإن بكائى عن هوى متحكم      وان نواحى عن غرام ملازم (٨)

ومنها :

وكيف أخاف الدهر أو ارهب الردى      وقد لذت من صرف الزمان بعاصم (٩)

وذكر العزاوى ، ان الزهاوى تقرب إلى الوالى (ناظم باشا) الذى حكم فى بغداد عام  
١٩١٠م “ (١٠) وقد أفاد شهود عيان أن الزهاوى كان يحضر حفلاته الخاصة ، هذا ما أكده  
الشيخ على كاظم الدجيلى “ (١١) غير ان العلاقة بينهما لم تدم طويلاً ، وسرعان ما غضب  
على الزهاوى ، وأبعده عن منصبه فى مدرسة الحقوق و(أنور باشا) الذى زار العراق عام  
١٩١٦م ومدحه فى قصيدته :

الا ايها الجيش اللهم المعسكر      تقدم فأنت المستطيع المظفر

إلى قوله :

أأنور أنت اليوم درع لأمة يحاربها ثلثا الأنام وأكثر

قدمت على رحب لبغداد انها لفضلك فى هذى الزىارة تشكر (١٢)

وقد ورد فى هذه القصيدة ، بيت ذمّ فيه البريطانيين قال :

وما هذه فى الدهر أول مرة رأى الحق فيها الإنكليز فأنكروا (١٣)

وبعد أن تسلّم البريطانيون الحكم فى العراق ، غير كلمة (الإنكليز) بالظالمين . ومن

الذين كان لهم رأى فى موالة الزهاوى للعثمانيين ، محمد مهدي البصير ، الذى عدّ الزهاوى

من دعاتهم . قال : ” كان هو وزميله - يقصد الرصافى - وأبو المحاسن من أكثر الداعين إلى

الدولة العثمانية “ . (١٤) وأيد هذا الرأى الدكتور على عباس علوان ، وأضاف أنّ الزهاوى ولم

يمدح لحاجته إلى المال وينتسب إلى أمراء الأكراد . “ (١٥)

مما تقدم يتضح أن مواقف الزهاوى فى عهد السلطان عبدالحميد وبعض الولاة الذين

تعایش معهم كانت واضحة وهى مرتبطة بما قدموه له من مكاسب خاصة ويعدّ الطموح إلى

المنصب تكسباً أيضاً وليس كما يدعى فى قوله :

أننى شاعر ولكننى فى كل عمرى بالشعر لم أتكسب (١٦)

## ٢- الرثاء :

إنّ الرثاء لغةً البكاء على الميت ومدحه ، وهذا فنّ من الشعر العربى . إنّ الشعراء العرب

كانوا يرثون بالخصال التى كانوا يفتخرون بها ويمدحون . والرثاء فى الأصل مديح الميت .

” وهو تعداد مناقب الميت واطهار التفجع والتلهّف عليه واستعظام المصيبة “ (١٧)

عادةً ما تكون مشاعر وأحاسيس الشاعر مرهفة ويتأثر لأى موقف أو حالة غير طبيعية

يشاهدها أو يستمع إليها فتعكس آثارها على شعره وهذا ما لم يتجاهله الشعر العربى وشاع

هذا الموضوع بين الشعراء . وأمّا الزهاوى فهو تأثر أيضاً بالمشاهدات والأحداث والمواقف

التي هزته . كان الرثاء عنده محط أنظار الدارسين والنقاد ، فاهتمّوا به وسلطوا الضوء عليه ،

ويمكن تقييم الرثاء فى شعره إلى قسمين الأوّل يتعلق برثاء شخصيات لها علاقة بأحداث مهمة

، والثانى خاص توجه فيه إلى بعض الشخصيات التى له علاقة بها من قريب أو بعيد . والقسم الأول توجه فيه إلى رثاء شهداء الرميثة فى ثورة العشرين ، فنظم قصيدته المعروفة ” ماذا بضاحية الرميثة “ ومطلعها :

ماذا بضاحية الرميثة	من غطارفة ججاجح ؟
ولمن أقيمت فى البيو	ت على كرامتها المناوح ؟
ولاية ندبت من	الليل الحمامات الصواح ؟
قوم إلى دار البوا	ر مشوا فمن غاد ورائح
طلبوا مساواة الحقو	ق فطوحت بهم الطوائح (١٨)

” وعدّ مير بصرى هذه القصيدة من روائع رثاء الزّهاوى ووصفها ب

(الملحمة الوطنية ) “ (١٩)

وإلى هذا الاستحسان ذهب الدكتور يوسف عزّ الدين ، والواعظ الذى قال عنها :  
”خير ما يمثل هذا الفكر الصافى والوحدات السليمة ، يتجلى فيها إحساس صادق بهول هذه  
المأساة الأليمة .“ (٢٠)

ثم توجه فى الموقف الثانى إلى رثاء شهداء العرب الذين اعدمهم الوالى (جمال

السفاح) فى ثورة دمشق ، فنظم قصيدته المشهورة ” النائحة “ جاء فيها :

على كل عود صاحب وخليل	وفى كل بيت رنة وعويل
وفى كل عين عبر مهراقة	وفى كل قلب حسرة وغليل
علاها وما غير الفتوة سلم	شباب تسامى للعلى وكهول
كأن وجوه القوم فوق جذوعهم	نجوم سماء فى الصباح أفول
لقد ركبوا كور المطايا يحثهم	إلى الموت من وادى الحياة رحيل
أجالوا بهاتيك المشائق نظرة	يلوح عليها اليأس حين تجول (٢١)

استحسن الدكتور ناصر الحانى هذه القصيدة لأنها تمثل جرأة الزّهاوى (٢٢) وأيد

هذا الرأى الدكتور على عباس علوان أيضاً. (٢٣)

وقد نالت هذه القصيدة استحسان العديد من النقاد وعرت سياسة العثمانيين وما قاموا به من أعمال وحشية ضد الثوار وهى قصيدة جيّدة .

وقد شخّص النقاد الشكوى فى شعره ، ويرى أنور شأؤل أنّ الزهاوى كان كثير التظلم والبكاء وكشف عن دواعى هذا التظلم وهو إهمال قومه له ، (٢٤) واستشهد بالأبيات الآتية :

ليس ليل مثل ليلى      ليس يوم مثل يومى

إنما أهملنى فى      ساعة الحاجة قومى (٢٥)

وعن تظلمه فى بغداد ومعاناته فيها قوله :

بغداد مهبط روحى      بغداد مسقط رأسى

رأيت أيام سعد      فيها وأيام نحس (٢٦)

لعله أراد التعبير عن أيامه الهانئة أيام العثمانيين ، والنحس الذى لازمه أيام البريطانيين

ويأتى هذا مصداقاً لقوله :

أين عزى فى دولة الأتراك      أنا مما فقدته أنا باكى

كنت بالأمس راضياً عن حياتى      وأنا اليوم من حياتى شاكى (٢٧)

وعن خصومه وشكواه منهم قوله :

يلغو اللسان بباطل      والوجه صلب ليس يندى

كلم عنتنى غير أنى      لا أحاول أن أردا

لم أشك وخزتها وإن      كانت سهاماً أو أشدا (٢٨)

### ٣. الهجاء :

يعدّ الهجاء فنّ من فنون الشعر العربى الغنائى الذى يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب

والاحتقار أو الاستهزاء ، ويمكن تسميته فنّ الشتم والسباب لأنه على عكس المدح وفى

القصيدة الهجائية نجد نقائص الفضائل التى يتغنّى بها المدح فالجهل ضد العلم ، والجبن ضدّ



الشجاعة والبخل ضد السخاء ، والغدر ضدّ الوفاء .

وأما الهجاء فى شعر الزّهاوى فهو نوعين : الأوّل سياسى اتجه فيه إلى الأتراك والبريطانيين ، والثانى شخصى والهجاء السياسى فى عهد العثمانيين اختصّ الزّهاوى بالسلطان عبدالحميد وبعض الولاة . فقد رأى قسم من الناس إنّ السلطان عبدالحميد كان دكتاتوراً قاسياً حتى وصف بـ (الدكتاتور التركى الرهيب ) ( ٢٩ ) وأكد هذه الحقيقة سليمان فيضى ( ١٨٨٥ - ١٩٥١ م ) ( ٣٠ ) فى مذكراته حين وصفه بـ (الظالم المتعجب) ( ٣١ ) وأيد هذه الأراء عدد من المؤرخين أيضاً . ( ٣٢ )

ونتيجة لممارسات هذا السلطان الجائزة وما خلفه من أوضاع سيئة انعكست آثارها على واقع الحياة ، وما عاد يهتم بالزّهاوى أو غيره ، فتصدى له الشاعر وشهّر بسياسته الظالمة فنظم قصيدته المعروفة (حتام تغفل) جاء فيها :

لقد عبثت بالشعب أطماع ظالم	يحمّله من جوره ما يحمل
فيا ويح قوم فوضوا أمر أنفسهم	إلى ملك عن فعله ليس يسأل
إلى ذى اختيار فى الحكومة مطلق	إذا شاء لم يفعل وإن شاء يفعل
فيفقر ذا مال وينفى مبرءاً	ويسجن مظلوماً ويسب ويقتل ( ٣٣ )

وبعد أن عرف السلطان أنّ قائل هذه الأبيات هو الزّهاوى غضب عليه وزجّه فى السجن ونفاه إلى بغداد . وقد نالت هذه القصيدة استحسان العديد من النقاد والدارسين ، لحدودتها وجرأتها .

وإلى هذا الاستحسان ذهب الدكتور رؤوف الواعظ فقال : ” ولا نظنّ أنّ شاعراً من شعراء العربية استطاع أن يندّد بالسلطان عبدالحميد مثلما فعل الزّهاوى . “ ( ٣٤ )

أما هجوم الزّهاوى على بعض الولاة فينطلق من كثرة مفاسدهم وأعمالهم الأخلاقية والبربرية وأوّل من تصدر قائمة الزّهاوى ، الوالى (ناظم باشا) اذ وصفه بطاغية بغداد ونظم قصيدته المعروفة وهى تحمل الإسم نفسه جاء فيها :

جاء عجزاً يزرى وجاء اقتداراً  
وتردى شناعةً وفخاراً

عامل الناس بالعدالة والظلم  
فكانوا يلقون نوراً ونارا  
جرّ عجزاً إلى العراق وذلاً  
وحيادة لأهله وبوارا

إلى قوله :

رام هتكالما تصون فتاة  
رام شيئاً لبنت بغداد يرزى  
كسبت فى أمر العفاف اشتهارا  
فعلى الشعب شعبها أن يغارا (٣٥)

ثم جاء دور الوالى (جمال بك) الذى وصفه بالسفاح ، لما قام به من أعمال وحشية ،  
لارتكابه أبشع الجرائم بحق ثوار سوريا . قال فى قصيدته :

جمال لأنت القبح سموك ضده  
تريد لمجد العرب فيما أتيته  
وثوبك إذ أرفلت فيه ذليل  
رويدك لا تغترّ بالدهر إن صفا  
زوالاً ومجد العرب ليس يزول  
وراءك لا تقرب رواسى يعرب  
ولا تأمنّ الأيام فهى تدول  
فقرب رواسيها عليك وبيل (٣٦)

أما هجاء البريطانيين ، فلا يقل حدة عن هجاء الأتراك ، بعد أن أبعد من الوظائف العالية وما  
عادوا يهتمون به تكشف نواياهم ، فضم صوته إلى جانب الشعراء وراح يكيل لهم أبشع  
الصفات وأخذ يشهر بسياستهم الاستعمارية ، ويمكن تلمس ذلك من خلال أول مقالة نشرت  
له بعنوان (جميل صدقى الزهاوى) وبتوقيع مستعار . جاء فيها ” ظلّ الزهاوى يمارس مهماته  
على الرغم من الصعوبات التى تعترض سبيله “ . (٣٧)

ونرجح ان كاتب المقال من مريدى الزهاوى ، ربما أراد الإشارة إلى أنّ الزهاوى  
واصل تصديه للبريطانيين .

ووصف الدكتور يوسف عز الدين هجوم الزهاوى على البريطانيين انه حاد ومر ،  
واستشهد بالبيتين الآتيين .

وما هذه فى الدهر أول مرة  
بغوا مرة من بعد أخرى  
رأى الحق فيها الإنكليز فأنكروا  
فنالهم أذى البغى والتاريخ أمر مكرر (٣٨)

وأما الموقف الثاني فهو شخصي يتعلق بآرائه وخطراته الجديدة ومثل قمة الصراع فيه الرصافي وأنصاره .

#### ٤ - الوصف :

”الوصف بمعناه اللغوي : هو التحليلة والتجميل ، يقال : وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة : حلاه وجمله ، وللصديق أوصاف حسنة وصفات جميلة ، وتواصفوا الكرم إذا وصف بعضهم بعضا به ، وقد اتصف جاره بالخلق الحميد إذا صار منعوتا متواصفا بين القوم به “ . (٣٩)

ونحن لا نعنى هذا المعنى ، وإنما نعنى معناه عند الأدباء ، وهو عندهم : تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم ، وتلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال ، وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل بك إلى الأعماق ، إلى غيرها تيك العناصر التي قد يحتاج وصفها إلى ذوق فني ، وتتطلب الإحاطة بنواحيها ، والسمو إلى آفاقها وجدانا شاعرا ، وإحساسا مرهفا ، وذوقا سليما ، ككل ما يملك على الإنسان المرهف الحس إحساسه ، ويشير فيه شعوره ووجدانه ... “ (٤٠)

ومن الموضوعات التي اهتم بها الشعر العربي الوصف ، وراح الشاعر يحول بخاطره في فضاءات واسعة ، فأبدع وأجاد وظهرت منها صور ذات أبعاد ودلالات غنية حولت القصيدة العربية إلى تحفة فنية رائعة ، وقد تابع النقاد الوصف في شعر الزهاوى وتحذثوا عنه بإسهاب ، غير إنهم اختلفوا في أنواعه والموضوعات التي تطرق إليها ، فأشاروا إلى وصف القطعات العسكرية والطبيعة والمخترعات وأشياء أخرى متفرقة .

رصد الزهاوى القطعات العسكرية للقوات البريطانية البرية والبحرية والجوية وأشار مهدي عباس العبيدي إلى وصف الجيش البريطاني . (٤١) واستشهد بالبيت الآتي :

إذا سارت جنودهم لحرب      أضاء وجوههم ليل القتام (٤٢)

وعرج العبيدي على وصف الأسطول البحري واستشهد بالبيتين الآتين :

لقد ملكوا البحار ، بما أعدوا      هنالك من أساطيل جسام

نشاهد في بوارجها بروجاً تعالت أن يسامها حسام (٤٣)  
ويبدو لي أنّ الزّهاوى ركّز على وصف الخارجى المباشر وابتعد عن التفاصيل أو  
الإشارة إلى الجزئيات لاستكمال أبعاد الصورة على الرغم من استخدامه ألفاظاً جديدة  
(كالأسطول والبوارج والمدفع). وكأنّ الزّهاوى مصور فوتوغرافى يعينه المنظر المرئى  
الحسى الواضح، ولا يشد القارئ أو المستمع إليه .

ولم يغب عن بال النقاد وصف الزّهاوى للطبيعة فالزّهاوى شأنه فى ذلك شأن الشعراء  
الآخرين يصنع صورته من فضائها. وقد ركّز مهدي عباس العبيدى على وصف الربيع (٤٤)  
واستشهد بالبيتين الآتيين :

ما أجمل الليمون يحكى عادة      جلبابها بلائى مزدان  
لولا علاقات هنالك جمّة      للحب لم تتعانق الأغصان (٤٥)  
وبعض أوصاف الزّهاوى للطبيعة :

عرائس الروض ماست      وبلبل الروض غرّد  
والزهري ضحك عن لؤ      لؤ هناك عسجد  
أما الشقيق فياقو      ت قام فوق زبرجد  
والماء يجرى نميراً      حيال صرح ممرد (٤٦)

وإلى هذا الاستحسان ذهب الدكتور على عباس علوان فى وصفه ليل ، واستشهد  
بالبيت الآتى :

وتجاذب الليل البهيم وصحبه      حتى بدا وقميصه مشقوق (٤٧)

## ٥- الغزل :

يشغل الغزل ، من الإرث الشعرى الذى خلفه لنا العصر الجاهلى ، مكاناً واسعاً ، حتى  
ليكاد أن يكون الجزء الأكبر من ثروتنا الأدبية فى هذا العصر ، وأمّا الغزل لغةً فهو مادة (الغزل)  
فى المعاجم اللغوية تدور حول معنى (الغزل) وهو الشادن حين يتحرك ويمشى ، أو من حين  
أن يولد أى أن يبلغ أشد الأخصار “ (٤٨)

الغزل هو فنّ من فنون الشعر الغنائي ، يعبر فيه المرء عن خلجات قلبه وما تضرب به نفسه من انفعالات نحو حبيبه . هو حديث القلب إلى القلب . وقيل ” الغزل هو محادثة النساء وان الغزل والنسيب هو مدح الأعضاء والظاهرة من المحبوب أو ذكر أيام الوصل والهجر أو نحو ذلك “ (٤٩) الغزل والنسيب بمعنى واحد عند أبي تمام ” هو الحديث عن عواطف الشاعر إلى المرأة “ (٥٠) ومن الموضوعات المحببة لدى الشعراء تجاربهم العاطفية ، لما لها من صلة بحياتهم الخاصة وهي عادة ما تكون من الموضوعات القريبة إلى نفوسهم وسرعان ما تنعكس آثارها على شعرهم ، فتظهر دلالاتها وصورها الجميلة . وأما الغزل في شعر الزهاوى فاهتمّ الشاعر بهذا الغرض واحتلّ مساحة واسعة في شعره . غير أن حبه وغرامه أثار شكوك ناقديه ، وقد كشف فيه عن مظهرين بارزين الأول يرى أنه مدّع في حبه وغزله غير حقيقي ، والثاني رمى له صلة بالواقع .

ومثل المظهر الأول روفائيل بطى (٥١) الذى أشار إلى تجارب الشاعر العاطفية وعلاقته بالمرأة وقد روى لنا طرفاً من تجربته الأولى نقلاً عن الزهاوى قال : ” أحبّ جارية شركسية بادلته حبها ، إلا انه أخفى ذلك عن والده “ (٥٢) ولم يفصّل او يعلّق بشئ عن هذه العلاقة ، والى أين وصلت ؟ بيد انه انتقل إلى موضوع آخر هو ميل الزهاوى إلى النساء قال : ” الكبت القسرى الذى عالجه يافعاً لم يستطع ان ينفس عنه الا من نظرات يختلسها من زائرات بيته ومحاولات يفتحمها مع بنات الجيران فى غفلة من عيون أسرته “ (٥٣) ولهذا جاء وصفه للمرأة جسمانياً وعاطفته باردة ، واستشهد بالبيتين الآتين :

نظرت إليها وهى بيضا تبهج      بخدبه ماء الصبا يتموج

نظرت إليها وهى تعطو كأنها      غزال بمخضّل من الروض يمرج (٥٤)

” أمّا عن التجربة العاطفية الثانية فقد تحدثت عنها مجلة (العالم العربى) وأشارت إلى أنّ الزهاوى أحب فتاة يهودية أسبانية فى تركيا اسمها (راحيل) كانت تزوره ويزورها . “ (٥٥) وكتبت مجلة (الثقافة) مقالة بعنوان (ليلى الزهاوى) بلا توقيع أيضاً جاء فيها : ” ان ليلى الزهاوى التى كان يعشقها ويتغزل بحسنها فى أشعاره وليلاه هذه ليست على حال واحدة ،

فبينما هي رمز للوطن ، وقال فيها :

كنت موصولاً بليلى      قبل ان شطت نواها  
كل يوم تتلاقى      فترانى وأراها (٥٦)

قبل هذا ذكرنا الأغراض التقليدية فى شعر الزهاوى ، الآن نذكر الأغراض الجديدة فى شعره التى قد ظهرت فى العصر الحديث ، نحن نبدأ بالشعر الوطنى بالاختصار .

## ٦- الشعر الوطنى :

ويعنون به ذلك الشعر الذى يصور آلام المواطنين ، وآمالهم ونظرتهم إلى المستعمرين وأعداء البلاد ، ولذا نجده يمتزج بعض شعراء الهجاء كالذى ذكر فى شعر حافظ وشوقى . وأمّا الشعر الوطنى فى شعر الزهاوى فلم يغفل عن وطنه العربى الكبير ، قد منحه الكثير من نفسه ومن شعره وتغنى بأمجاده ، وأهاب به أن يعود إلى ماضى رقيه ، فيتحرر من القيود التى تكبله ، ويقبل على العلم ، وينشر فى كل مكان من أرجائه لواء العدل والمساواة والحرية .

إنّ الزهاوى عشق وطنه وراح يتغزل فيه والدليل على ذلك ما ورد فى أقواله :

ففى قصيدة وليلى تزورنى قوله :  
وأعنى بليلى موطناً ما ذكرته      على البعد إلاّ كان دمعى له دفق (٥٧)

ووصف العراق فى قصيدة والشعب والوطن فى قوله :

الشعب والوطن الحبيب      يستصرخان ولا مجيب  
مرض الحبيب وخشيتى      هو ان تلم به شعوب  
يا وجه ليلى كنت و      ضاءً فما هذا الشحوب  
أنا لا بعيد عنك يا      وطنى العزيز ولا قريب (٥٨)

وقوله :

ليلى التى أنا منذ حين باسمها      فى كل بيت من قصيدى أشهق  
ليست سوى وطنى وما وطنى سوى      شرفى الذى أسمو به وأحلق (٥٩)

وقوله فى حبّ الوطن :

وطنى الذى فيه ولدت هو الذى فيه أريد عنه على شغفى به ، أنأى وترجعنى العهد  
أبعدت عن وطنى ، وها أنا ذا إلى وطنى أعود فشهقت فى أعضائه أبكى كما يبكى الوليد  
إننى ، إذا أحتاج العراق ، فبالحياة له أجود إن لم أذذ عن حقوقٍ للعراق فمن ينود؟ (٦٠)

## ٧- الشعر التعليمى :

قد شاع هذا النوع فى الشعر من العصر العباسى وما بعده ، وكانت (الأراجيز التعليمية) والهدف من نظمه شعر تعليمى حيث تنتظم فيه قواعد العلوم الشائعة كالنحو والصرف والعروض والفقہ وغيرها بقصد ضبطها وسهولة حفظها قبل أن تظهر الطباعة ، ونعنى بهذا الشعر فى العصر الحديث : ذلك الشعر الذى ينظم بلغة مفهومة سهلة تناسب الدرس المقصود ، بصورة تستدرج الانتباه إلى قواعد العلم المراد حفظ قواعده .

ويمكن فى الشعر التعليمى نظم الحكم النافعة والأمثال البارعة والمعارف العامة ، أما علاقة هذا النوع بفن الشعر فليست أكثر من التزام بـ (الوزن والقافية) أو هو نظم بارد يدل على قدرة عقلية لافنية ، ولا فضل له غير صياغة الموضوعات بأسلوب تعليمى سهل وهو يغرى من طلب التعليم كألفية ابن مالك فى القواعد النحوية .

أما الشعر التعليمى فى شعر الزهاوى فلم يهمل الزهاوى العلم وأهميته والحث عليه وكان اهتمامه بهذا الجانب منذ شبابه إذا اطلع على ما كان ينشر من أبحاث علمية فى الدوريات العربية . ومن شعره التعليمى قصيدة (كأنك لا تعلم) يتحدث فيها عن حركة النجوم والأثير والجاذبية ويربط ذلك بحركة الذهن البشرى وطريقة تعلمه ، يقول :

لماذا تحركت الأنجم	كأنك مثلى لا تعلم
وما هو كنه الأثير الذى	فسيح الفضاء به مفعم
وبين الجواهر جذب فما	دواعيه إنى مستعلم
هل الدفع أقدر فى ذاته	من الجذب أم هل هما توأم
هما قوتان تخالفتا	فذلك يبنى وذا يهدم
لماذا أجبنى نحس بما	نلاقى فنلتد أو نألم

وقد نتوهم من نفسا      لذاك بواعث أونزعم  
 فنذكر أشياء لكذا      بما نحن نذكر لا نجزم  
 وتقده بالفكر ألبابنا      زناداً ولا ينجلى المبهم  
 ويأبى لسان الطبيعة أن      ييوح بما نحن نستعلم (٦١)

وقد استحسّن مهدي عباس العبدى ، قصائد الزهاوى العلمية ، وركز على قصيدتى (الجهل والعلم) و (حول العلم) ويرى العبدى انهما أقرب إلى الناحية التعليمية . (٦٢)  
 واستشهد ببعض الأبيات من قصيدة (الجهل والعلم) :

ألا أن ليل الجهل أسود دامس      وان نهار العلم أبيض شامس

وللعلم أيام هى السعد كلّه      وأما ليالى الجهل فهى مناحس  
 وليس كمثل العلم للمال حافظ      وليس كمثل الجهل للمال طامس  
 ونحن بعصر لم يكن فيه مفلحاً      بأعماله إلا الذى هو دارس (٦٣)  
 ومن قصيدة (حول العلم) الأبيات الآتية :

خدم البلاد الكهرباء وقبله      خدم المعامل فى البلاد بخار

سيموت ربّ العلم من مرض به      وتعيش دهرأ بعده الآثار (٦٤)  
 وتأكيد الزهاوى على العلم ، إنما ينطلق من أهميته فى الحياة والتطور ، وعدّه قوةً  
 وسلاحاً فاعلاً فى النهوض والتقدم وما دعوته هذه إلا للحث على تعلمه والتمسك به ،  
 لتخليص المجتمع من ربة الجهل وآثاره السيئة .

## ٨- الشعر الاجتماعى :

ويعدونه من الأغراض الجديدة رغم وجود شىء من ذلك فى أيام العباسيين ومنه ما  
 نقرؤه فى شعر المعرى .

غير أن شعراء العصر الحديث قد أكثروا من نظم الشعر فى أحوال المجتمع ، والدعوة



إلى إصلاح مافسد من أوضاعه ، فتحدّثوا عن الفقر وأسبابه ، وعن الخيانة لدى المهندسين والأطباء والعلماء والفقهاء وغيرهم ، كما تحدّثوا عن الخرافات وسيطرتها على المجتمع ، ونظموه فى تعليم الفتاة وبناء الجمعيات وإمدادها ، وغير ذلك .

أمّا الشعر الاجتماعى للزّهاوى فعالج أموراً عديدة منها العدل والحكّام ، والمرأة والزّواج ، والعادات والتقاليد ، والعلم والتعلم ، والمساواة وحرية الفكر وغيرها . إنّ الزّهاوى اتجه إلى جانب إنسانى آخر إذ صرف جلّ اهتمامه بالقضايا الاجتماعية وكانت حصّة الاهتمام بهذا الجانب أكثر من الجوانب الأخرى . فأولى اهتماماً خاصاً بالمرأة والدفاع عنها والمطالبة بحقوقها فى العمل والحياة .

وتحدّث الدكتور ناصر الحانى عن هذا الموضوع وأشداد بدعوة الزّهاوى ومطالبته

بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة (٦٥) ، واستشهد بقوله :

إنّما المرأة والمرء	ء سواء فى الجداره
علموا المرأة فالمرء	أة عنوان الحضاره (٦٦)

فقد أسهم إسهاماً شديداً فى إيقاظ الأمة ، وتحريك الضّمائر ، وخلق الحاجة فى

النفوس إلى حياة أفضل ، وأشار إلى هذا بقوله :

يا أمة الشرق انشطى وأفيقى	من طول نوم فى الغداة عميق
يا شرق أهلك والجهالة ضلة	لا يهتدون لمنهج مطروق
يا شرق إنّ الناس ليس يضرهم	شئ كمثل سياسة التفريق
يا شرق أنت على العقول مضيق	والغرب مبقىها بلا تضيق
لا يخذعك تزلت يدلى به	يا شرق ان الغرب غير صديق (٦٧)

وهو ينادى بالعدل بقوله :

يا عدل إنّك أنت محبوب لنا	حتّام هذا الصّدّ والهجران ؟
يا عدل منذ صدّدت عنّا مالنا	يا عدل ، عنك بحالة سلوان !

إنّ الزّهاوى يدعو إلى الثورة الفكرية والاجتماعية ، بقوله :

إنّ الحياة لتبتغى                      فى عصرنا هذا انقلابا  
 مالى رجاء فى الشىء                      وخ ، وانّما أرجو الشبابا (٦٨)  
 وهو يرى أنّ لكلّ إنسان حقوقاً فى هذه الحياة ، وأنّ الناس من ثمّ متساوون فى  
 الحقوق ، وفكرة التساوى هذه تقود الشاعر إلى تأييد نوع من الاشتراكية والى المطالبة  
 بإنصاف الطبقة العامة :

إنّ من كدّوا يزرعون البقاعا                      أشبعوا غيرهم وباتوا جيعا ....  
 ومن العدل أن يكون نتاج الأَرْض                      ض بين المستثمرين مشاعا ... (٦٩)

## المبحث الثاني :

### أغراض الشعر فى العصر الحديث

#### أنواع الشعر فى الأدب العالمى :

إنّ الشعر هو فن استخدام اللغة بطريقة إيقاعية منغمة احياناً ، وينطوى على استعمال مجازى للغة يخلق من خلاله الشاعر عوالم وهمية التعبير عن الواقع ، وينطوى على قيمة جمالية نابغة من أحاسيس الشاعر وانفعالاته ، فضلاً عن قيم أخرى أخلاقية أو اجتماعية أو فكرية أو حياتية عامة .

والشعر من حيث اسلوب نظمه نوعان : ”الأول موزون وينقسم هو الآخر على نوعين (عمودى) يقوم على الوزن والقافية الموحدة والبيت ذى الشطرين . إنّ أوزان الشعر أو بحوره متنوعة تنتهى بقافية موحدة كما فى الشعر العربى القديم من نحو المعلقات وشعر المتنبى وأبى تمام والجواهري وشوقى وغيرهم .“ (٧٠)

والنوع الثانى : ”خال من الوزن يطلق عليه قصيدة النثر ، يخلو من التفعيلات ويكتفى بالأسلوب المكشف والرمزى والصور القائمة على المفاجأة والإيحاء وأبرز شعرائه أدونيس (٧١) محمد الماغوط (٧٢) وسركون بولص (٧٣) وزاهر الجيزانى (٧٤) وغيرهم .“ (٧٥)

إنّ أدباء الغرب يجعلون أبواب الشعر عامة ثلاثة ، وأحمد حسن الزيات ينقسم إلى ثلاثة أقسام كذلك ، وهى :

#### (ألف) شعر غنائى أو وجدانى :

”وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل عن قلبه ويعبّر عن شعوره وهو ترجمان التأثيرات والإحساسات العميقة للشاعر ، ويسميه البعض بالشعر الذاتى لأنه يعبر كثيراً عن انطباعات الشاعر وانفعالاته .“ (٧٦)

#### (ب) الشعر القصصى أو الملحمى :

”كما تسمّى الشعر الحماسى ، وهو الشعر الذى يروى قصة بطولية قومية تحتوى

أفعال عجيبة . وإنّ الشاعر نظم الوقائع الحربية والمفاخرة القومية فى شكل قصة ، كالإلياذة والشاهنامة .“ (٧٧)

### (ج) الشعر الدرامى :

أو الشعر التمثيلى ، أو الشعر المسرحى ، وهو أن يعمد الشاعر إلى واقعة فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم وينطلق كلامهم بما يناسبه من الأقوال ، وينسب إليهم ما يلائمه من الأفعال ، والغنائى أسبق هذه الأنواع إلى الظهور : لأنّ الشعر أصله الغناء كما علمت والإنسان إنّما يشعر بنفسه قبل أن يشعر بغيره ، ويتغنى بعواطفه قبل أن يتغنى بعواطف سواه“ . (٧٨)

### (د) الشعر التعليمى :

ويزيد عبدالعزيز عتيق فى كتابه ” الأدب العربى فى الأندلس ” الشعر التعليمى فى هذه الأنواع .” وهو الشعر الذى يهدف إلى تعليم الناس ويشتمل على المضامين الأخلاقية ، أو الدينية ، أو الفلسفة ، أو التعليمية عموماً ، أو قل هو الذى ” يراد به الأراجيز والقصائد التاريخية أو العلمية التى جاءت فى حكم الكتب وكذلك الكتب التى نظموها فجاءت فى حكم الأراجيز والقصائد وهو ما يعبر عنه المتأخرون بالمتون المنظومة كألفية الإمام محمد بن مالك فى النحو العربى وغيرها مما يجمع قضايا العلوم والفنون وضوابطها“ (٧٩)

محمد عبدالمنعم خفاجى قد ينقسم الشعر إلى ستة أقسام وهى :

- ١- الشعر الوجدانى : وهو الذى يصف عواطف النفس ومشاعرها .
- ٢- الشعر الاجتماعى : وهو الذى يحدثك عن المجتمع وحالته وبيئته .
- ٣- الشعر السياسى : ويتناول وصف الحياة السياسية وأحداثها والرجال الذين بيدهم زمام الأمور فى الدولة ممن تربطهم بالشاعر صلات خاصة أو عامة .
- ٤- شعر الآداب والحكم والأخلاق :

٥- الشعر الفنى : وهو الذى يصور الحياة ويصف مظاهر الطبيعة والأحياء ويرسم لك صوراً حية لكل ما فى الوجود من كائنات .

٦- الشعر الإنسانى : وهو الذى يتحدث عن آلام الإنسانية وآمالها ، وعن حقائق الحياة الخالدة وحكمها الرفيعة “ . (٨٠)

### أغراض الشعر فى العصور المختلفة : (الموجز)

إن فنون الشعر هى أغراضه وموضوعاته التى يقول فيها الشعراء من مدح وهجاء وفخر وثناء وغزل وحكمة وما شاكل هذه الموضوعات التى عرفها الشعر والشعراء من قديم .

وأغراض الشعر طرقها الشعراء فنا ولكن لم يصطلحوا عليها اصطلاحاً ، وكانت “أقسام الشعر فى الجاهلية كما يقول أبو هلال خمسة : المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمرثى ، حتى زاد فيها النابغة سادساً هو الاعتذار “ (٨١)

وأول من عد فنون الشعر وميز بينها تمييزاً هو أبو تمام فإنه رتب كتابه الحماسة فى عشر أبواب :

” الحماسة ، والمرثى ، والأدب ، والتشبيب ، والهجاء ، والأضياف ، والمديح ، والصفات والسير ، والملح ومذمة النساء “ . (٨٢)

وقد تطور الشعر العربى عبر العصور وتنوعت أغراضه ففى عصر ما قبل الإسلام كانت أغراضه تقوم على الوصف والفخر والغزل والمديح والهجاء ، وجاء الإسلام فتميز الشعر بأغراض أخلاقية كالشعر الدينى ومدح الرسول ﷺ وأصحابه والخلفاء الراشدين وشعر الفتوحات الإسلامية والحنين وهجاء المشركين والدفاع عن الإسلام . “ (٨٣)

” وفى العصر الأموى تطور الشعر بسبب تنوع بيئة الشعراء ، فبعد أن كانت الصحراء العربية هى بيئتهم أصبحت المدن الجميلة والطبيعة الخلابة موطن اهتمامهم ، وظهرت أغراض سياسية واجتماعية مثل (شعر الخوارج) و(الهاشميات) و(شعر الزبيريين) و(الغزل العذرى) فى مقابل (الغزل الحسى) واستمرت الأغراض الأخرى “ (٨٤)

” وفى العصر العباسى تطور الشعر العربى كثيراً فى أسلوبه وصوره الشعرية

ولغته وتنوعت موضوعاته بعد أن اختلط العرب بشعوب أخرى نتيجة للفتح الإسلامي ، وتأثر الشاعر بالبيئات الجديدة فظهر (شعر الصيد والطرْد) و (وصف المظاهر الحضارية) و(شعر الزهد) و (الشعر الوصفى) و (وصف الطبيعة الجديدة) فضلاً عن الأغراض المتوارثة ، وكان لبعض الشعراء أثر في تطور العربي فنياً منهم أبو تمام والبحرئى وأبو العلاء المعرئى وابن المعتز “ (٨٥)

ثم ضعف سلطان الشعر العربي بعض الشيء فى العصور العباسية المتأخرة حتى احتلال بغداد على يد المغول عام ٦٥٦هـ حيث انحسرت قيمته الفنية بسبب الكوارث والنكبات والتخلف الثقافى والأدبى والاجتماعى ، ولكن هذا لا يعنى موت الأدب فقد صنفت كتب كثيرة وظهر شعراء كبار منهم صفى الدين الحلى وابن نباتة المصرى وغيرهما . وكانت القرون اللاحقة حتى منتصف القرن التاسع عشر تعيش فى ظلام الجهل والفقر وغياب الوعى الثقافى وضعف اللغة العربية والأدب وتحول الشعر لى أكثر الشعراء إلى مجرد نظم بارد يضمه الوزن والقافية - بإستثناء القليل - حتى قيام النهضة العربية .

### الشعر وأغراضه فى العصر الحديث :

أمّا العصر الحديث فهو يختلف الباحثون فى تحديد بدء هذا العصر ، ولكن أغلب الباحثين يرون أنه يبدأ بحملة نابليون ، ويستمر إلى يومنا ، أو إلى ما بعده . وأمّا الشعر العربى الحديث فهو الشعر الذى كتب فى العصر الحديث . وصفة (العصر الحديث) يقصد به الإطار الزمنى الذى تتميز فيه معالم الحياة عن الأزمنة السابقة . والشعر العربى الحديث يقصد به كل شعر كتب بعد النهضة العربية . وهو يختلف عن الشعر القديم فى أساليبه وفى مضامينه وفى بنيانه الفنية والموسيقية وفى أغراضه وموضوعاته وفى أنواعه المستجدة والمختلفة .

إنّ الشعر فى منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادى حتى منتصف القرن العشرين قد مرّ بمرحلتين .

الأولى : مرحلة الاحياء الى اصطلاح على تسميتها بالمدرسة الكلاسيكية .

الثانية: مرحلة التجديد وتشمل مدارس التجديد الرومنسي المتمثلة في مدرسة الديوان ومدرسة المهجر أبولو .

## أغراض الشعر العربي الحديث بين التقليد والتجديد :

### ١ - الأغراض التقليدية :

”وأغراض الشعر عند ابن رشيق كما عدّها في عمدته : النسيب والمديح والافتخار والثناء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والهجاء والاعتذار.“ (٨٦)

”إنّ البارودي كان المجدد الأوّل في العصر الحديث فسار قريبا من نهج أبي تمام في تقسيم الشعر إلى فنونه المختلفة وهي عنده سبعة : الأدب والمديح والثناء والصفات والنسيب والهجاء والزهد.“ (٨٧) فموضوعات الشعر قبل العصر الحديث تدور حول الغزل والوصف والفخر والحماسة والمدح والثناء والهجاء ولكن هذه الموضوعات تطوّرت وتغيّرت بعد اتصال العرب بأوروبا في العصر الحديث .

### ١ - المدح والثناء :

”انتقل الشعر من مدح الحكام والأفراد للرهبنة أو للرغبة إلى مدح زعماء الأمة وأبطالها والإشادة بتضحياتهم ومبادئهم ، وكذلك في الرثاء .

### ٢ - الوصف :

لم يعد الوصف عند شعراء هذه المدرسة قاصرا على شعراء التفاعل مع تلك الطبيعة بل تجاوز ذلك إلى بعث الحركة والحياة في الجمادات ووصف معارك التحرير وشهادتها .

### ٣ - الغزل :

انتقل الشعر من وصف محاسن جسد المرأة إلى وصف الشعور وخلجات النفس وتأثير الحب فيها .

### ٤ - الفخر والحماسة :

انتقل الشعر من المجال الفردي أو القبلي إلى الفخر بالأمة ووصف معاركها وبطولاتها وأمجادها .

## ٥- الهجاء :

انتقل الشعر من السباب الشخصي والقبلى ، وصار نقدا سياسيا واجتماعيا ينقد السياسة الاستعمارية وعيوب المجتمع ، ويصور مشاكل الأمة. “ (٨٨)

## الأغراض الجديدة :

مرت بالوطن العربى احداث وظروف أملت على شعراء التفاعل مع تلك الأحداث وظهور أغراض جديدة تلائم التوجهات الإسلامية والقومية وهى توجهات رأى فيها الشعراء وقود المعارك التحرير ضد المحتل الأجنبى وربما كان لثقافتهم الأجنبية أثر فى اذكاء روح التجريد ومن اهم هذه الاغراض ما يأتى :

## ١- الشعر التاريخى والتعليمى :

” فالعرب فى هذه الفترة بحاجة إلى احياء أمجادهم والارتباط بماضيهم العريق ولذلك كان لا بد أن يحظى التاريخ بعناية الشعراء لإيقاظ الهمم وبعث الثقة بذلك الماضى التى عاشت الأمة أجل أيامه . وهذا غرض نظم فيه بعض السابقين مثل ، ابن عبدربه صاحب العقد ، وأما عند المتأخرين فإنه قد ألبس ثوبا شاعريا حسناً على نحو ما نقرؤه فى ديوان ”مجد الإسلام“ لأحمد محرم ، وأدول العرب وعظماء الإسلام ، لشوقى ، والعمرية لحافظ إبراهيم“ . (٨٩)

## ٢- الشعر الوطنى :

” ويعنون به ذلك الشعر الذى يصور آلام المواطنين ، وآمالهم ونظرتهم إلى المستعمرين وأعداء البلاد ، ولذا نجده يمتزج ببعض شعر الهجاء ، ولا تكاد تجد شاعراً من أهل هذا العصر إلا وله من هذا الفن نصيب ، وأشهرهم فى ذلك الشيخ عبدالمطلب ، وأحمد شوقى ، وحافظ ابراهيم ، وأحمد محرم ، والزهاوى ، والرّصافى ، وقول الرّصافى متهمكماً بحال الأمة :

يا قوم لا تكلموا      انّ الكلام محرم

ناموا ولا تستيقظوا      ما فاز إلا النوم (٩٠)



### ٣- دعوة الإصلاح الاجتماعي الإسلامي :

”إنّ الشعراء العصر الحديث قد أكثروا من نظم الشعر في أحوال المجتمع ، والدعوة إلى إصلاح ما فسد من أوضاعه ، فتحدثوا عن الفقر وأسبابه وعن الخيانة لدى الأطباء والعلماء وغيرهم ، كما تحدثوا عن الخرافات وسيطرتها على المجتمع ، ونظموه في تعليم الفتاة وبناء الجمعيات وإمدادها ، وغيرها .

وأشهر الشعراء في ذلك البارودي ، وشوقي ، وحافظ ، والزّهاوى والرّصافي وغيرها“ (٩١)

وغير ذلك أهم موضوعات في العصر الحديث : الدعوة إلى الحياة الحرة الكريمة ، والاستقلال ، ومحاربة الظلم والاستعمار والتخلف ، والأمراض الاجتماعية والأخذ بأسباب التقدم ، والدعوة إلى الحرية والديمقراطية .

### تحولات الشكل في الشعر العراقي الحديث :

يعد الشاعران جميل صدقي الزّهاوى ومعروف الرّصافي من أوائل الشعراء الذين حاولوا ولوج ميدان التجديد من الشعر العربي الحديث على مستوى الشكل والمضمون ، وهما أيضا قادا حملة تجديد كبيرة لتغيير المجتمع وعلى مستويات الحياة جميعها . والتجديد في الشعر ليس بتجديد ، فقد مر الشعر العربي بمراحل مختلفة استجابة لحاجة الإنسان والمجتمع ووعي الشاعر وثقافته لذلك كانت محاولة الشعراء التجديدية للأثبات شاعريتهما ، تأكيد مميزاتها الخاصة من خلال الدخول في ميدان التجديد في الشعر العربي الحديث .

وأول ما نظر إليه الشعراء مفهوم الشعر : ” فالزّهاوى يرى ان لكل أمة شعرا خاصا بها له ملامحه الخاصة ، وإن الشعر هو ما يهز النفوس ويعبر عن الشعور وبما يخرج من الاتباع إلى الابتدع .“ (٩٢)

”والرّصافي أكد نظريته التجديدية بتأكيده على موضوع الوحدة العضوية في القصيدة وركز على موضوعين مهمين ، الأول تفاعل الشعر مع روح العصر والتعبير عنه . والثاني الابتكار الذي يأتي بمضمون وشكل جديد . وهذه الإشارة تعني التحول بالوزن والقافية والموضوع.“ (٩٣)

”وكانت لهما اسهامات فى كتابة القصيدة الجديدة بعيدا عن البناء التقليدى الموروث . إن منجز الشعارين شكل بداية جريئة لتحويلات مهمة فيها وعى و ارادة وثورة وابداع ، وشكل منجزهما الشعرى تواملا مع حركات التجديد التى ظهرت فى العصر العباسى أو حركة الشعر فى الأندلس .“ (٩٤)

” والشاعران بموقفهما هذا فتحا باب الدخول فى انماط شعرية جديدة استجابة لتطور الحياة بعيدا عن الخطابة الشعرية والالتفات إلى الذات الداخلية والابتعاد عن دوائر السلطة والتعبير عن حاجات الإنسان . ولأجل تثبيت موقفهما هذا واجه الشعاران بقوة سهام النقد والرفض من الشعراء والنقاد المحافظين على النظام الشعرى القديم“ (٩٥)

إن تجربة الشعارين تحسب بجرأتها وجدتها والقدرة على تحقيق ولادة جديدة عدها البعض واعدة وشرعية والبعض الأخر عدها تحولا لا لم يحقق النضج والعمق ولم يشغل مساحة مهمة فى الشعر العربى الحديث ، المهم فى هذا إنهما انجزا بداية مهمة لتحويلات كبرى فى القصيدة العربية على مستوى الشكل والمضمون اسهمت بظهور حركة الشعر الحر فى العراق .

## البحث الثالث:

### دراسة فنية

الآن نتقدم إلى الخطوة الأخرى من الخصائص الفنية لشعر الزهاوى ، ومن الخصائص الفنية التى درست الألفاظ والتراكيب ، الصور والأخيلة ، والمعانى المبتكرة الجديدة ، والأساليب الشعرية ، والموسيقى الشعرية ، ونبدأ بالألفاظ والتراكيب فى شعر الزهاوى .

#### ١- الألفاظ والتراكيب :

والذى لا بدّ للدارس أن يجعله فى ذهنه وفى حسابه أن الأدب يتكوّن من مادّة خاصّة وهى الألفاظ ، ثم تتركب هذه الألفاظ لتكون جملاً وتراكيباً ، وتمتاز وفق الأساليب ، وهذه الأساليب هى صناعة الأشخاص ، ويفترق أسلوب شخص من ذلك الآخر وهكذا ومن الألفاظ ما هى فصيحة جزلة ، ومنها ما هى متوسّطة ومنها ما هى وحشية غريبة مستنكرة .

”إنّ اللغة كما هو معروف مجموعة من الألفاظ والتراكيب ، إذ أحسن استعمالها تكون طاقة تعبيرية وتصويرية هائلة .“ (٩٦) فهى إذن المعبر عن كوامن النفس البشرية وما فيها من أحاسيس ومشاعر انفعالات ، وفى الشعر تعد اللغة وسيلة الشاعر الأساسية ، والأداة التى لا يمكن أن يستغنى عنها فى التعبير عن أفكاره فيختار الأفضل منها والأجود من الألفاظ والتراكيب مع المحافظة على تقنياتها . وقد أوضح الدكتور قصى سالم علوان عن اللغة قال :  
”فالأديب ، شاعراً كان أم ناثراً ، حرّ من استعمال ما يراه وسيلته فى التعبير والتأثير ، فيأخذ من اللغة ما يخدم ذلك بغض النظر عن كون تلك اللفظة أو هذه العبارة مأخوذة من علم من العلوم أو غير مأخوذة ما دامت غير خاطئة فى منظار اللغة .“ (٩٧)

ومن هنا ينبغى على الشاعر أن يكون حذراً وواعياً فى اختيار مفرداته اللغوية وتراكيبه المؤثرة ، لإزالة الغموض والتعقيد فيها ، وتكون المعانى الفصيحة والألفاظ الواضحة الميسرة وان ترتبط الألفاظ والتراكيب بحسب الحالة النفسية للشاعر فى حالة الحزن أو الفرح أو القلق

وما تقسيم الألفاظ في الاستعمال إلى رقيقة وجزلة“ (٩٨)

إنّ لكل شاعر لغته الخاصة التي تنبع من الجانبين الواعي وغير الواعي ، وأمّا لغة الزّهاوى في شعره فقد وصف مهدي عباس العبيدي لغة الزّهاوى بأنها ركيكة (٩٩) بيد أن عبدالكريم الدجيلي ردّ عليه ولم يوافق على ذلك ، وأشار إلى أنّ الزّهاوى اعتذر مقدّماً في بعض مقدّمات دواوينه عن تساهله بالألفاظ ، وضعف في عروضه وأوزانه (١٠٠) وأكد وجود هذه الصفة الدكتور جميل سعيد أيضاً قال :” أهمل العناية باللفظ ورفع الكلفة ، واختياره مقرونا بشيوع الركافة والجنوح إلى الحشو“ (١٠١) واستشهد بقصيدة ”الدفع عوض الجذب“ في الآيات الآتية :

تحوى السّماء نحو ما ذات أنظمة	من الشّمس كثاراً ليس تنحصر
تخالها ثابتات وهي مسرعة	كأنها الخيل في بيدا تحتضر
وكل شمس لها جرم بنسبته	يجرى الأثير إليها فهي تستعر (١٠٢)

ويرى الدكتور كريم الركابي عن لغة الزّهاوى فيقول :”و كانت روح الزّهاوى نزاعة إلى التمرد والفلسفة وذلك ما أثر في ألفاظه ولكن لغته في شعر الغربة قريبة من النثرية تفتقر إلى الخيال وهذا هو طابع شعره . (١٠٣) وأكد هذا الرأي هلال ناجي (١٠٤) وأيده الدكتور إبراهيم السامرائي أيضاً وأشار إلى أن لغته جنحت إلى النثرية القريبة من حديث النّاس في تخاطبهم واجتماعاتهم (١٠٥) واستشهد بقوله :

لقد كنت في درب ببغداد ماشياً	وبغداد فيها للمشاة دروب
فصادفت شيخاً قد حنى الدهر ظهره	له فوق مستن الطريق ديب
عليه ثياب رثة غير أنها	نظاف فلم تدنس لهن جيوب (١٠٦)

وتساءل الدكتور السامرائي ، الا ترى كيف جاء عجز البيت (بغداد فيها للمشاة دروب) من السهولة الفاضحة التي لا تبتعد عن العامية الدارجة ولا تبتعد عن حديث النّاس اليومي .

”وأجمل السامرائي خصائص لغة الشاعر بـ ((انها لغة تقليدية ، تستمد أصولها

ومادتها من الأدب القديم وطبيعة حياته الحضرية التي لا تلائم ذلك الجو ، فجاءت ألفاظه غير متناسقة )) ويرى السامرائي ان ماورد من ضعف في لغة الشاعر مبعثه اهتزاز الرؤية البيانية في تنسيق العبارة وتزاوجها مع الفكرة يضاف إلى ذلك عامل السرعة “ (١٠٧) وإلى هذا ذهب الدكتور ناصر الحاني قال : ” إن لغة الزهاوي خالية من الألفاظ الكزة الجامدة وربما جنح إلى ألفاظ دارجة يومية “ (١٠٨)

وأيد عبدالرزاق الهلالي ذلك وقال : ” إن الزهاوي كان يهتم بالفكرة الجديدة وهذا الاهتمام صرفه عن انتقاء المفردة وإحكام وضعها في موضعها ، فجاءت سهلة واستعمل لغة بسيطة في شعره “ (١٠٩)

ويتكلم عدنان حسين عن التجديد عند الزهاوي والرّصافي ، ورأى أنّ التجديد العصري هو تضمن أفكاراً عصرية ، أمّا المبنى فهو وسيلة لنظم هذه الأفكار فقال : ” فالزهاوي أول من أعلن عما أسماه (مبدأ البساطة) في الشعر والذي يعنى تحوله إلى نثر .

لم يكن مبدأ البساطة في الشعر معلنا	أنا أعلنته أنا (١١٠)
أنا من بعد أعصر	

فالبساطة تعنى منها خلو النص من التعقيد والغموض والالتواء ، والميل إلى الوضوح والإبانة والركاكة فتعنى الضعف والحشو أى وجود خلل في مناسبة الألفاظ للمعاني .

وتواصل الدكتور عدنان حسين العوادى إلى رأى من ” أن لغة الزهاوي اختلط فيها القديم بالمعاصر ، وفيها اضطراب بين التقليدى والمولد “ (١١١) ولم ينس وظيفة الشاعر الاجتماعية والتي أثرت كثيراً في لغة الشعر وجنوح الشاعر إلى اللغة العامية لتسهيل نقل الأفكار إلى العامة .

ويضيف رزاق إبراهيم حسن (١١٢) فى كتابه مقاهى بغداد الأدبية فيقول : ” ولعل اغتناء شعر الرّصافي والزهاوي بما هو يومى ومتداول من المفردات والموضوعات والصيغ التعبيرية يرجع فى بعض أسبابه إلى المقهى والحضور اليومى فيه بوصفه من وسائط العلاقة مع الحياة ومحاورها “ (١١٣)

هذه الأسباب كلها مجتمعة صبغت لغة الشعر عند الزّهاوى بصبغة عامية واضحة هي أقرب إلى لغة المجالات والجرائد كما تصفها الدكتورة عريبة توفيق قائلة: أمّا تجديد الزّهاوى فيمثل لجوئه إلى اللغة السهلة التي تشبه لغة الأخبار اليومية في الصحف وربما كانت السهولة مظهراً من مظاهر التجديد في شعره الذي يتمثل في تناول الأغراض الجديدة بلفظ هو الصق بلغة الأخبار اليومية“ (١١٤)

يقول الدكتور أحمد مطلوب (١١٥) عن موقف الزّهاوى من العامية ” كان جميل صدقى الزّهاوى من أوائل العراقيين الذين التفوا إلى العامية والفصيحة وكتب مقالة لغة الكتابة ووجوب اتحادها باللغة المحكية الذي يفهم منه الدعوة إلى تهذيب العامية واتخاذها لغة الكتابة ولكنه تراجع عن هذه الدعوة بعد أن تبين له بطلان هذا الرأى الذي يجعل الفصيحة أثرية كاللاتينية ويؤدى إلى تمزيق الأمة العربية.“ (١١٦)

وبهذا يكون الزّهاوى قد ألقى مسئولية اللغة على الشاعر عند ما قال: ” ولا يسوغ للشاعر العربى مخالفة قواعد اللغة فإنّ الإعراب دليل المعانى ، كما لا يخالف الشاعر العربى قواعد لغته وللشاعر الفحل أن يولد فى اللغة إذا مست الحاجة كلمات لم يأت بها من جاء قبله ، فتغننى بذلك اللغة“ (١١٧) والدليل على وقوف الزّهاوى مع الفصحى هو قوله عن الشاعر ملا عبود الكرخى (١١٨):

الشعر ما قاله الكرخى عبود	ففيه للأدب الشعبى تجديد
شعر يفيض من القلب المشعّ له	على اللسان فما إن فيه تعقيد
كالدرّ يزداد حسناً فى تألقه	إذا تحلّت به اللّبات والجيد (١١٩)

فنلاحظ من خلال هذه الأبيات أنّ الزّهاوى اعتبر استخدام اللغة الفصحى فى الشعر الشعبى ضرب من التجديد ، ونوع من الشعر بعيد عن التعقيد ، وفى هذا الموقف رغبة أكيدة من الشاعر الزّهاوى فى انتشار الفصحى من خلال الشعر الشعبى وتداولها بين البسطاء من عامة الناس .

إنّ الزّهاوى يرى فى العامية ” وهو أن يجمعوا كلمات البلاد العربية العامة والدخيلة

وينتقوا منها ما هو قريب من الفصيحة ، لتفاهم بين الأمصار العربية ، ويدخلوها فى اللغة ويحسبونها جزءاً أمنها ، لأنّ خير الأمور أوسطها ، وأمّا الكلمات التى هى علمية ودخيلة فلينبذوها نبذ النواة“ (١٢٠)

إنّ لغة الزّهاوى بسيطة خالية من التعقيد والغموض ، غير أنّها لا تخلو من الركافة فى بعض الأحيان ويعود ذلك إلى الأسباب التى ذكرنا بعضاً منها .

## ٢- الصور والأخيلة :

”تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق ، أحياناً ، مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات . وقد يظن أن ربط الصورة بالاستعمال الاستعارى الحىّ أكثر صواباً لأنه أو فى تحديداً“ (١٢١)

”قد يتميز فى تاريخ تطور مصطلح الصورة الفنية مفهومان : قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية فى التشبيه والمجاز وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما : الصورة الذهنية ، والصورة باعتبارها رمزاً ، حيث يمثل كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة اتجاهاً قائماً بذاته فى دراسة الأدب الحديث“ (١٢٢)

وقال سيّد قطب عن الصورة فى كتابه المعروف والتصوير الفنّى فى القرآن : ”أنّها تعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهنى ، والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنسانى والطبيعة البشرية ، ثم يرتقى بالصورة التى يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة ، أو الحركة المتجددة . فإذا المعنى الذهنى هيئة أو حركة ؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، وإذا النموذج الإنسانى شاخص حى ، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية . فأما الحوادث والمشاهد ، والقصص والمناظر ، فيردها شاخصة حاضرة ، فيها الحياة ، وفيها الحركة ، فإذا أضف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخيل“ (١٢٣)

وأما الخيال فغذاؤه الحس ، والعربى لا يرى من المناظر غير وجوه البادية ، ولا يسمع من الأقايص إلا البطولة والحرب ، ولا يعرف من الجمال إلا جمال المرأة ، أبدع فى وصف ما شاهده من حيوان وسهل وجبل ، وأجاد التعبير عن عاطفة الحماسة يوم الخصومة والجدل

وتفنن ما شاء له الحب في التشبيب والغزل. فالشعر العربي غنائي محض ، لا يعنى الشاعر فيه إلا بتصوير نفسه ، والتعبير عن شعوره وحسه ، والعواطف تتشابه في أكثر القلوب ويكاد التعبير عنها يتفق في أكثر الألسنة .

”إنّ الشاعر الموفق يرى الأشياء والأحداث ويدرك ما فيها من أسباب الروعة أو الإشفاق ، ثم يعرضها علينا كأنها حقيقة ملحوسة وهو إذ يعرضها علينا لا يكتفى - غالباً - بعرضها صامتة ، بل مفسرة مصورةً أو مجسمة عسى أن ندرك أسرارها فيشمّلنا الإعجاب أو الرحمة والإشفاق . هذه القوة النفسية التي تنصق بذلك تسمّى الخيال“ (١٢٤)

قال الدكتور مصطفى ناصف : ” ليس الخيال مجرد تصور أشياء غائبة عن الحس ، إنما هو حدث معقد ذو عناصر كثيرة ، يضيف تجارب جديدة . إن التجربة الأولى ليست إلا بذرة تعطى فرصة الدخول في أجواء بعيدة وقريبة من أجل أن تجرى عليها صفة التفكيك تلك ، وإعادة التنظيم والبناء والدخول في مجالات كثيرة مغايرة حتى تغدو تلك التجربة الأولى مجرد مناسبة ، الخيال الإنسانى هو المبدأ الأول فى كلّ إدراك“ (١٢٥)

وقد عرّف الدكتور على البطل الصورة الشعرية فقال : ” الصورة تشكيل لغوى يكوّن بها خيال الفنان من معطيات متعددة ، يقف العالم المحسوس فى مقدمتها ، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتى بكثرة الصور الحسية .“ (١٢٦)

قد يعرف الرصافى (الخيال) مستحضراً ألفاظ الفلسفة والمنطق ليراه :قوة باطنية تحفظ صور المحسوسات بعد عيوبه المادة . ويبدو أن الرصافى يحكم على قيمة الخيال من خلال تمثله للوجود المادى الذى غاب عن المتأمل فخلق له وجوداً ذهنياً . فهو حين يبرهن على وجود الخيال يبحث عنه من خلال تمثله لصورة المحسوسات المادية الغائبة“ (١٢٧)

ثم قال :” ومن صنایع الخيال المشكورة فى الأدب ما يسمى بالتمثال الخيالى المستعمل فى باب التشبيه وهو عبارة عن صورة خيالية معدومة فى الخارج اخترعتها القوة المتخيلة وركبتها من أمور محسوسة مدركة بالحواس الظاهرة .“ (١٢٨)



أمّا الشاعر الزّهاوى فهو من أنصار الرومانتيكية وفى سبيل أن نرى أثر هذا المذهب فى جميل صدقى الزّهاوى لابدّ من أن نرصد خصائصه الفنية يقول الدكتور داود سلّام :

” فالرومانتيكيون فى الواقع هم ليسوا مصورين واقعيين بل هم كتّاب وشعراء مثاليون يصبون العالم فى قالب جديد وهو غير ما تواضع عليه هذا العالم أو تواضعت عليه قوانينه وشرائعه فليس لهم هاد سوى القلب ولا يدفعهم لاتخاذ موقف ماغير الهوى وتسيّرهم العاطفة بلغة هفهافة شاعرية أقرب إلى لغة الكهانة أو لغة الأحلام“ (١٢٩) وأشار الدكتور داود سلّوم إلى خصائص هذا المذهب أيضاً ” واتصف الأدب الرومانتيكى فى بعض موضوعاته بالهروب من الحاضر القاسى إمّا إلى الماضى البعيد واستعارة بناء الماضى الجميل وإمّا إلى المستقبل وهو فرض طموح الرومانتيكى على الآتى من الزمان.“ (١٣٠)

أمّا شعر الزّهاوى فشعره السياسى والاجتماعى بإستثناء (القصة الشعرية) يكاد يخلو من الصورة الشعرية لكنه حاول واستخدام الرمز ويشير الباحث آزاد محمد عبدالرحمن إلى بعض شعراء هذه الفترة ويقول : ” فقد حاول بعضهم استخدام أسلوب الرمز فى قصائدهم للتعبير عن أفكارهم السياسية للتخلص من مسائله السلطة الحاكمة (ويعدّ الزّهاوى واحدا منهم).“ (١٣١)

وأضاف آزاد محمد عبدالرحمن ، ويعدّ بعض الباحثين الشاعر الزّهاوى أوّل من أدخل (الرمز) للفكرة فى الشاعر العربى بين شعراء الأدب الحديث فى العراق ، حيث كان غالباً ما يجرد من كلمات (الحرية) و(العدالة) و (الوطن) صورة إمراة يتغزل بها مبدياً هيامه وغرامه وتعلقه بها فتراه يرمز إلى (العدل والعدالة) تارة بسعدى ، وأخرى بسلمى أومى ، ويتخذ من ليلي رمزاً للوطن.“ (١٣٢)

وأمّا شعر الزّهاوى القصصى فتصف الدكتور عربية توفيق قصص الزّهاوى الشعرية قائلة :

” فالزّهاوى ديوانه الأوّل (الكلم المنظوم) مجموعة من القصائد رسمها بلون قصصى استخدم فيها أحداثاً فيها الخيالية ورسم الشخصيات والعقد والنهايات مع

طبعها بشئ من الحوار فى القصيدة وهى (أرملة الجندى) و سليمانى ودجلة) و (إلى فزان) و (بكى على نفسه وناحا) و (سعاد بعد زواجها) و (مقتل ليلى و الربيع) “ و غيرها من القصص الشعرية “ (١٣٣)

وأمّا الشعر السياسى فقد يكون السبب فى خلو شعر الزهاوى السياسى من الصورة الشعرية هو بعد الشاعر عن الخيال يقول الزهاوى : ” جردته (أى شعر) ما استطعت من الصناعات اللفظية و الخيالات الباطلة و حرصت على أن يكون منطبقاً على الواقع “ (١٣٤) و ما الصورة الشعرية إلا جزء لا يتجزأ من الخيالات . و قوله :

مقامك فى الزوراء غير حميد      و لينك للأعداء غير مفيد  
وظنك حسناً بالليالى سفاهة      و رأيك فى الأيام غير سديد  
سأرحل عن بغداد رحلة عائفٍ      فقد طال فى دار الهوان قعودى (١٣٥)

و مثال ذلك قوله أيضاً :

ليس الحيادة سوى نضالٍ دائمٍ      ما عاش من لا يستطيع نضالاً  
مات البنون فكنت أبصر أمهمَّ      تبكى فترسل دمعها إرسالاً  
لو أنّ هاتيك الدموع تجمّدت      لنحتّ منها للأسى تمثالاً  
يا قابضاً لغد العراق بكفّه      أنسيّت أنّ لأهله آمالاً (١٣٦)

إنّ آراء الأدباء و الشعراء مختلفة عن الصورة الشعرية فى شعر الزهاوى ، الرأى الأوّل أنّه حاكى فيها القدامى وإنّه لم يأت بجديد ، و الثانى هو ذهب إلى أنّه ابتكر صوراً جديدة استمدّها من الواقع و ما جالت به مخيلته .

قال جعفر صادق حمودى :

” أن شعر الزهاوى يخلو من الصورة الشعرية ولكن لم يستشهد بشئ من شعره “ (١٣٧) قد اتّفق مهدى عباس العبيدى على هذا أن شعر الزهاوى يخلو من هذه الخاصية و ان نصيب الخيال فيه قليل . “ (١٣٨)

و سخر الرّصافى من تصورات الزهاوى قال : مسكين جميل له مخيلة أوسع

من الفضاء فيتصوّر كثيراً وان كانت تصوراته أوهاماً“ . (١٣٩) وأكد الدكتور يوسف عزالدين هذا أيضاً“ (١٤٠) وأصناف الدكتور علوان قائلاً: ”إنّ الزّهاوى لم يولد جديداً وإنما أضاف شيئاً من التفصيل بقصد الإيضاح والشرح“ (١٤١) ويرى الدكتور علوان إلى أنّ الزّهاوى أراد البساطة فى شعر إلى حد الاقتراب من لغة الحديث ولا يهيمه الإيماء والخيال ، وهذا ما نلمسه فى القصائد العلمية .“ (١٤٢) غير ان علوان قطع الرأى بشكل عام ويرى إنحطاط الخيال عند الشعراء التقليديين واستشهد بالأبيات الآتية :

لا يغضب الناس من مقالى      إن ملت أصل الإنسان حيوان  
فإنّ إنساناً ابن قرد      أفضل من قرد ابن إنسان (١٤٣)

قال داؤد سلّوم كذلك : ” فالرومانتيكيون فى الواقع هم ليسوا مصورين واقعيين بل هم كتاب وشعراء مثاليون يصبون العالم فى قالب جديد ... (١٤٤) قال الدكتور جلال الخياط عن قيمة التصوير فى شعر الزّهاوى ، ” ويرى : أنّه ظلّ يحاكي القدامى فى صوره ، فأعاد إلى مخيلته معانى المتنبي والمعريّ والخيام وشعراء آخرين ، مما يفسر اضطراب أفكاره وعدم ثبوت قيم لأبعادها فى ذهنه“ . (١٤٥)

إنّ هذه الآراء التى تقدّم قبل هذا تثبت بتلك الآراء أنّ الزّهاوى ظلّ يحاكي القدماء فى خيالاتهم وإنّه لم يبتكر فيها . ولكن الإتجاه الثانى الذى وقف ضدّ الآراء السابقة وقد ذهب إلى أنّ الزّهاوى له مخيلة خصبة واسعة وحاول ان يبتكر ويجدد فى صوره وان يضيف لمسات فنية فيها .

ذهب سالم علوان الجلبى (١٤٦) إلى الخيال فى شعر الزّهاوى ، واستحسن بعضه قال : أمّا الخيال فعندى ان حظّ الزّهاوى فى هذا العنصر أوفى من حظه فى العنصر السابق (الفكرة) . (١٤٧)

واستشهد بوصف الجنّة والنّار فى الأبيات الآتية :

أرى جناناً حسنت حورها      ثمّ جحيماً نارها ثائرة

مقسومتين بين هذا الورى كأنما الدنيا هي الآخرة (١٤٨)  
واستحسن صور بعض الأجرام السماوية فى الآيات الآتية :

الشمس قد طلعت بوجه أروع فوقفت مبهوتاً لحسن المطلع  
فى موكب فخم يزيد جلاله لمع الأشعة فى الفضاء الأوسع  
انظر إليها فهى تحكى عادة ترنو إليك من المحل الأرفع (١٤٩)

قد اتفق العلوى إلى الخيال فى شعر الزهاوى قال : ” الزهاوى يمتاز عن غيره (كذا)  
فنظم المنشورات والحقائق العلمية والفلسفية فالقارئ يجد فى شعره خيالاً عالياً... (١٥٠)  
ولم يستشهد العلوى بشئ من شعره . وأيد هذا الرأى عبدالرزاق الهلالي ويرى أنّ فى شعر  
الزهاوى صوراً وانتقالات جميلة قال : ” فيما نظمه الزهاوى صور رائعة من الشعر المتين ،  
الملئ بالعاطفة الجياشة والإحساس الصادق ، لأنه شاعر غمر البديهة “ . (١٥١)

قد اتفق الواعظ رأى الهلالي ، قال : فى شعره صور صادقه مؤلمة ولو حات زاخرة فى  
وصف الظلم وجور الأتراك والإنكليز وما تركوه من آثار سلبية تدمع لها العيون وتنزف من  
جراحها القلوب “ . (١٦٤)

هناك آراء الأدباء والشعراء مختلفة عن الصورة الشعرية فى شعر الزهاوى ، وأما رأى  
الرّصافى فليس دقيقاً ، وهناك فرق الأوهام والإلهام . وأما الإلهام فنوع من الخيال مطبوع  
يخطر على بال كل شاعر يتفق مع تشبيه ما يراه عقله . فأما الأوهام فهى وساوس خارج نطاق  
التخيل المعقول ، يتخيلها الشاعر بنفسه ولا صلة لها بالواقع . ثم إن الرّصافى اعترف ضمناً  
بعقلية الزهاوى الواسعة ، غير أنه ابتعد عن المحاجة والاستشهاد فجاء حكمه بلا دليل .

### الأساليب الشعرية :

إنّ الأسلوب هو الطريقة التى يسلكها الأديب ، للتعبير عما يجول فى ذهنه من أفكار  
ومعان ، وما يختلج فى قلبه من مشاعر وأحاسيس .

وقد قال سويفت (Swift) (١٥٣) : ” الأسلوب كلمات مناسبة فى مواضع مناسبة “ . (١٥٤)

” الأسلوب هو مجموعة من الألفاظ : يأتى بها الكاتب فى نظام معين أو نسق يصطفيه

لما يجد به من الجمال ، ويرى به من عناصر إليها والرونق ، ولغتنا العربية فائقة القدرة ، تزخر بالألفاظ الجميلة والعبارات ، تمكن الأديب أن يختار من مفرداتها ما يشاء ، وينظمه بالطريقة التي يريد ليعبر عن أدق المعانى وأصدق المشاعر .“ (١٥٥)

قد ذكر أحمد الشايب : ” أنّ الأسلوب يتناول الجمل والعبارات والوزن الشعري ، ويتمثل في الإيجاز والإطناب وفي حسن التقسيم واختيار الألفاظ ، والسهولة أو الجزالة ، وفي البحور القصيرة أو الطويلة والأزجال والتواشح ، وفي القصص والتّمثيل ، وفي القافية المطلقة أو المقيدة .“ (١٥٦)

قال أحمد الشايب في كتابه ” أصول النقد الأدبي “ : أن القيمة الأدبية للأسلوب تقاس هنا بهذين المقياسين السابقين : القوة والجمال (أو الرقة ) ، فعلى الأديب أن يتخذ وسيلته اللغوية يسلم فكرته وإحساسه بقوة ودقة ، هذا ما يطالبه به كل ناقد منصف ، ولا يستطيع النقد أن يصنع قوانين مفصّلة لتقدير الأساليب ، وذلك لتنوع العواطف والموضوعات الأدبية اولا ، ولكثرة الأشكال التي يبتكرها الكتاب والشعراء في الجمل والفقر والعبارات كثرة تحول دون إحصائها وإدخالها تحت مقاييس مضبوطة ثابتة . فإذا حاولنا شيئاً من ذلك وجدنا أنفسنا أمام أساليب بليغة لا تضمها هذه المقاييس ، والمسألة أبسط من هذا ، فما دام الأديب يؤدى إلينا فكرته واضحة ، ثم يشاركنا معه في شعوره مشاركة قوية ، فليس لنا عنده شئ ، بل ليس علينا دائماً أن نسئله : كيف ظفر بهذه البراعة ، ولا أن نقرنه بأديب آخر اعتدنا أن نجعله نموذجاً لحسن التعبير ، وحسبه أن قام بوظيفته البيانية خير قيام .“ (١٥٧)

” ويستطيع الأديب أن يتصرف في بناء العبارة ، ونظمها ، بأن يختار ألفاظها ويرصفها بالشكل الذي يجده مناسباً ، فقد يقدم ويؤخر ، ويشطب أحياناً كلمة كتبها مستبدلاً مكانها كلمة أخرى ، ساعياً من وراء ذلك إلى إكساب كلامه طاقة فنية غنيّة بالمشاعر والدلالات ، قادرة على التأثير في وجدان القارئ وقد تدفعه أحياناً إلى تغيير قناعاته السابقة والكتاب ، حين يختار الألفاظ وينظمها“ (١٥٨)

والأسلوب كما عرفه الدارسون طريقة للتعبير عن قيم شعورية وفكرية ، واتفق النقاد

على أن عناصر الأسلوب ثلاثة، وهى: أفكار وعواطف وصور، وهذا لا يعنى أن النص قابل للتجزئة، إذ لا يمكن للألفاظ أن تأتى، خالية من المعانى والعواطف، كما لا يمكن للعواطف والأفكار أن تجىء بدون اللفظ المناسب الذى يعبر عنها تعبيراً صادقاً ومناسباً، ولا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون، العنصر المهم من عناصر الأدب هو الفكر، وهو الصق بالشر، وإن كان الشعر يتضمن الكثير من الأفكار الممزوجة بالعواطف والأحاسيس.

وأما أسلوب الزهاوى فى الشعر ”فهو كان من طبعه ميّالاً إلى تحليل المظاهر الوجودية تحليلياً فلسفياً فزادته هذه الفترة من حياته ميلاً إلى الفلسفة، وإلى نظم الشعر بروح متفلسفة وبطريقة يرضاها العقل ويجد فيها مادة غنيّة وغذاء فكرياً إلى جانب الغزاء الفنّي.“ (١٥٩)

ولكن روحه التحررية وأراءه التقدمية لم تنل تأييد المتشددين والمترمّتين .  
إنّ الزهاوى هو الرجل له النظر الفلسفى إلى الأمور، له من الطاقات الفكرية والتحليلية ما ليس لغيره من شعراء العصر. ويرى حنا الفاخورى ”أنّ الزهاوى شاعر غلبت على شعره نزعة التفكير العلمى، وكان أسلوبه فيه أسلوب التحليل والتعليل.“ (١٦٠)

”قد حاول الزهاوى أن يكون ابن الحياة الجديدة، وحاول أن يجدد فى موضوع شعره، وكان تجديده فى صراعة التحريرى، وفى جعل العلم والفلسفة موضوعاً للشعر، وإنّ شعره يخلو أحياناً من الوحدة الموضوعية فى القصيدة الواحدة، ولكنه لا يخلو أبداً من وحدة الشعور، وذلك أنه ينطلق فى تياره الفكرى انطلاق عمق وتحليل وتعليل.“ (١٦١)

وأما التجديد عند الزهاوى فلا يعنى تقليد الشعر الأجنبى، أى الهروب من تقليد التراث إلى تقليد الشعر الغربى الذى يحمل خصائص ومشاعر مختلفة. إنّ لكلّ أمة ”شعورا خاصا بها لا تحسّ به أمة أخرى“، ولغة الشعر هو لسان ذلك الشعور، والدليل على خصوصية شعر كل أمة أن الشعر يفقد كثيرا من روعته إذا ترجم، كما يؤكّد الزهاوى.“ (١٦٢)

وقد عاب على بعض الشعراء إسرافهم فى تقليد الأدب الغربى لأنهم يعبرون عن شعور غريب عن شعور امتهم ، وبالتالى فإن أمثال هؤلاء خرجوا من نفسيات قومهم واندمجوا فى غيرهم“ . (١٦٣)

وللزهاوى الأسلوب نفسه الذى اعتمده الرصافى فى الأخذ من الموروث التقليدى فى المرحلة الأولى ، فقصيدة ” حتام تغفل “ (١٦٤) التى قالها فى زمن الاستبداد العثمانى نلاحظ استخدام الزهاوى ، طباق المقابلة أكثر من مرة :

فترفع بالإعزاز من كان جاهلاً      وتخفض بالإذلال من كان يعقل

ففى هذا البيت طباق فى (الإعزاز) يقابله (الإذلال) و ” جاهل “ و ” من كان يعقل “ كناية عن العالم بالأمور ، ومن نفس القصيدة قوله :

فمن كان أول فهو آخر      ومن كان فهو أول

مقابلة وهى من الطباق المقلوب أيضاً :

وفى قصيدة ” طاغية بغداد “ نلاحظ الزهاوى للطباق يقول :

أفقر القوم بالعراق وأغنى      وسع الطرق وضيق الأفكار

اختفى عن قوم وخالط قوماً      فأرى الناس خفة ووقاراً (١٦٥)

وفى قصيدة (أنين المفارق نلاحظ لجوء الشاعر إلى أسلوب التكرار)

قضى الله أن تشقى بلاد بأهلها      (فيكرم) ذو نقص (وينكى) سميدع

قضى أن يعيش فيها الحرّ معذباً      وهل الفتى مما قضى الله مفزع (١٦٦)

وفى البيت أيضاً طباق إيجابى مقابلة ، وإطناب ، تذييل البيت بما يجرى

مجرى المثل ثم نلاحظ قصيدته (لاتلومينى) يكرر ألم والتى تفيد الإستفهام

الإنكارى التقديرى عند ما يقول :

ألم أكن قبلما الدستور ينشلكم      أذبّ عن حقكم حيف السلاطين

ألم أحارب لكم عبد الحميد وقد      عتا فألبسكم ثوباً من الهون (١٦٧)

وركز الدكتور ناصر الحانى على التكرار اللفظى ويرى أن الشاعر كرر بعض الأسماء

بشكل غير اعتيادي مثل (دلبر) و(سليمي) كررها أربع عشرة مرة في سبعة أبيات ، كما كرر لفظة المرأة ، اليوم في قصيدته عن المرأة واستشهد بقوله :

للمرأة اليوم في مجلس	القضاء محل
للمرأة اليوم في البر	لمان عقد وحل
للمرأة اليوم في استك	شاف الحقائق شغل
للمرأة اليوم في تحـ	سين الحضارة فضل (١٦٨)

ولم يكشف الحالى دلالة التكرار فى هذا النص ، ورأى أنه أقرب إلى تكرار التقسيم لكشف أهمية المرأة فى المجتمع ، دورها فى ممارسة العمل كالرجل .

وذهب الدكتور عدنان حسين العوادى إلى تكرار البيت لفظاً ومعنى كما فعل فى قصيدته (نكبة اليابان) ، اذ كرر البيت إحدى عشرة مرة . وقد أراد البيت الآتى :

أر أيتما يا أيها القمران فى الحادثات كنبكة اليابان (١٦٩)

ولم يبين العوادى وظيفة التكرار فى هذه القصيدة . وربما أراد الزهاوى الإقتراب من صيغة التكرار البياني على غرار ماجاء فى الآية الكريمة ((فبأى آلاء ربكما تكذبان) (١٧٠) ويبدو أنّ الزهاوى حاول تمثيل القرآن فى شعره زيادة فى البلاغة والقوة ، ولعل هذا التنوع فيه لمساة جميلة وترتقى بأسلوب الشاعر .

وأما الشعر التعليمى فىرى الدكتور ناصر الحالى طغيان لغته العلمية على الأدبية ، قال :

” إن لغة الزهاوى أقرب إلى لغة العلم منها إلى لغة الأدب “ . (١٧١)

وأما لغة الشعر السياسى فى فترة الاحتلال الإنكليزى فقد تميزت بطابع خاص فى تناول الأحداث السياسية وأسلوبها الخطابى فى التوجيه للتنديد بالإنكليز وسيطرتهم الاستعمارية فجاءت ألفاظها مليئة بالوعيد والتهديد . “ (١٧٢) وزحرت بالألفاظ ذات التعبيرات الغاضبة لعدم وفاء الإنكليز بعهودهم التى قطعوها للعرب عامة وللعراقيين خاصة .

قال الزهاوى عن شعره : ((هو رسالة نفسه إلى نفوس أبناء شعبه فلا مندوحة له فى

إرسالها باللغة التى يتفاهم بها الشعب ) وسعى إلى تطبيق هذه فى بعض شعره . “ (١٧٣)



ومما يلاحظ على لغة الشعر فى تلك الحقبة ورود المصطلحات السياسية والاجتماعية والأسماء الأجنبية، (الانتداب، الاحتلال، الانكليز، البرلمان، الاستقلال، المستشار، النواب، المعاهدات، المجلس، الإنقلاب وغيرها). "ذلك أنّ هؤلاء الشعراء قد لبسوا الظروف سياسية وحضارية أردية الخطباء والمعلمين والشّراح فكان لابدّ من استخدام هذه المصطلحات على الرغم من سداجة الفهم الذى كانوا يمتلكونه بشأن هذه المصطلحات" (١٧٤) ويقول الزّهاوى :

يلقى الخطوب ويركب الأهوالا	حرّ يروم لقومه استقلالاً
لا يطمئن الشعب بعد جهاده	إلا إذا لمس المراد فناً
نزعت له نفس إلى حرية	فمضى يقطع دونها الأغلالا (١٧٥)

وظاهرة أخرى برزت فى لغة التمرد وهى "استخدام الشعر لأسلوب الهتافات والشعارات والأناشيد بأسلوب سطحى فجاءت لغتها أقرب إلى الحديث اليومى الثرى". (١٧٦)

وأما لغة الشعر الاجتماعى فهى لا تختلف عن لغة الشعر السياسى وتميل إلى البساطة فى استخدام المفردات، وفى الشعر الاجتماعى يكثر الشاعر من استعمال فعل الأمر، وقول الزّهاوى :

تعلّموا تعلّموا	من الشّقاء تسلّموا
فإنّما الذين قد	تعلّموا تنعّموا (١٧٧)

واستعمل الزّهاوى كذلك أسلوب النصيح والإرشاد قول الزّهاوى :

العلم فاحترموا	لكم صديق أمين
والجهل فاجتنبوا	لكم عدوّ مبين (١٧٨)

ونلاحظ آراء الزّهاوى وأسلوبه فى الشعر، وفى شديدة الصلة بنفسية وبأسلوبه فى النظم، فهو يمتدح الشعر الذى يعبر عن الشعور الصادق، ويمتدح التحديد، ويربط هذا التحديد بالفكر العلمى الحديث، والفكر الحضارى الجديد، وهولا يريد التقيّد بأوزان الخيل، بل يؤكّد الزّهاوى على ضرورة بناء الشعر على الوزن، أو ما سماه "أوزاناً موسيقية".

ومفهومه الوزن الشعري مفهوم واسع لا يقتصر على أوزان الخليل المعروفة . يقول : ” وأجيز للشاعر أن ينظم على أي وزن شاء سواء كان من أوزان الخليل أو غيرها . “ (١٧٩)

فى بداية المقدمة يقرر الزهاوى أنّ الشعر ” فوق القواعد ، حر لا يتقيد بالسلاسل والأغلال ، وأنّه مستمر التجدد والتطور مع تجدد الزمن . “ (١٨٠) فهو يطلق حرية الشاعر فى ابتداء أوزان شعرية جديدة . وهو يريد أن يكون الشاعر سيّد نفسه لاعتدالاً للتقليد .

### الموسيقى الشعرية :

قال الجاحظ ” الشعر شئّ تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا “ (١٨١)

وهو يقرر بذلك أن الشعر تعبير عن الانفعال وتصوير للعاطفة ، وعرفه قدامة وابن رشيق بأنه كلام موزون مقفّى يدل على معنى ، وهو عند المعرّي كلام موزون تقبله الغريرة على شرائط إن زاد أو نقص أبانة الحسن . “ (١٨٢) وقال ابن خلدون : ” الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارات والأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة فى الوزن والروى . “ (١٨٣)

وقد عرفه كثير من علماء العربية بأنه الكلام الموزون المقفّى قصداً بوزن عربى .

### علاقة الموسيقى بالشعر :

تعدّ الموسيقى من مكونات الشعر ومن أهم عناصره الأساسية ، والشعر لا يستغنى عنها فهى كعطر الورد لا ينفك عنه . إن البحث فى مقومات الشعر وخصائصه ذو صلة وثيقة بعلوم كثيرة مثل النحو والصرف والنقد والبلاغة والدراسات الأدبية وغيرها . ” ولكن الذى يعيننا فى هذا المقام هو جانب الموسيقى الذى لا يضبطه إلا بمعرفة علم العروض وعلم القافية ، وهذه هى موسيقى الوزن أو الموسيقى الظاهرة ، فالأوزان التى تبنى عليها قصائد الشعر تخلق فيها إيقاعاً تألفه الفطرة ونغماً تلذه الأسماع ، إن الصلة قوية بين الشعر والموسيقى لأن كليهما يقوم على الأداء الصوتى ، فالموسيقى عنصر أساسى فى الشعر تقوم فيه مقام الألوان فى الصورة فتحقق له الإبداع والتأثير حتى قيل (الشعر موسيقى ذات أفكار) والموسيقى فارق حاسم بين الشعر والنثر “ (١٨٤)

” وتقوم موسيقى الشعر على أركان ثلاثة وهى : الوزن ، والقافية ، والإيقاع ، إن

الوزن أعظم أركان الشعر وأولها به خصوصية ، فإن الوزن هو الذى يجعل ذلك الكلام شعراً ، لأن الشعر تأليف موزون ، وقد عرفت القافية على أنها أصوات تتكرر فى أواخر الأَشطر أو الأبيات من القصيدة وتكرارها يكون جزءاً مهماً من الموسيقى الشعرية . وأما الإيقاع فهى صورة أشمل من الوزن ، وما الوزن إلا صورة خاصة للإيقاع ، وبقدر ما يقوم عليه الوزن من تصور تستمد قوانينه من خارج المضمون وما يتحرك فى آفاقه من أفكار وأحاسيس ، والإيقاع ظاهرة صوتية وموسيقية فى الوقت ذاته ، لأنها تقوم على التكرار المنتظم ويؤدى الزمن فيها دوراً مهماً . “ ( ١٨٥ )

وله قسمان مهمان ، الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية

” أما الموسيقى الخارجية فهى تتمثل فى الوزن والقافية ، وهى بمثابة الإطار الفنى

الذى يجسد تجربة الشاعر ويوافق طبيعتها من حزن وفرح .

تعريف الوزن الشعري : هو مجموعة التفعيلات التى تسمى بحراً ، وبحور الشعر ستة

عشر وضعها الفراهيدى والأخفش .

تعريف القافية فى الشعر : هى الكلمة الأخيرة من البيت وحركتها

**وأما الموسيقى الداخلية فله قسمان أيضاً وهى :**

١ - الموسيقى الداخلية والواضحة : هى التى يمكننا وضع أيدينا على بعض أسبابها

متمثلة فى المحسنات البديعية كالجناس والطباق ، أو عن طريق التجانس بين الكلمات والحروف .

٢ - الموسيقى الداخلية الخفية : هى التى نحسها فيما تشيعه من جوء يتلاءم مع انفعال

الشاعر ونوع تجربته بمعنى أنك تحس بعد قراءة النص ما أحسه الشاعر من انفعال سواء أكان حزناً أو فرحاً . وهى التى تمثل شخصية الشاعر وتميزه عن غيره . “ ( ١٨٦ )

**١ - الموسيقى الخارجية :**

والآن نتحدث عن الخاصية الأولى الموسيقى الخارجية فى شعر الزهاوى ، ونتطرق

فى ذلك على الشعر المرسل لنبحث عن الموسيقى فيه . وقبل أن ندخل فى تفصيل الآراء التى

وقفت عند الشعر المرسل ، وما فيه من موسيقية وإيقاعات ، يجب علينا أن نعلم تعريفه . هو ”شعر موزون لا يتقيد بقافية واحدة .“ (١٨٧) ويرى الدكتور داؤد سلّوم أنّ الزّهاوى ” أول من أشار إلى الشعر المرسل عام ١٩١٢ حين قال : وأسهل الشعر ما كان مرسلًا ليس عليه من الروى قيد ثقيل .“ (١٨٨)

نظم الزّهاوى قصيدتين فى الشعر المرسل ، الأولى : الشعر المرسل “ والثانية : ” بعد ألف عام“ ومما جاء فى القصيدة الأولى :

لموت الفتى خير له من معيشة	يكون بها عبئاً ثقيلاً على الناس
يعيش رضى العيش عشر من الورى	وتسعة أعشار الأنام مناكيد
أمّا فى بنى الأرض العريضة قادر	يخفف ويلات الحياة قليلا
أفى الحق ان البعض يشبع بطنه	وان بطون الأكثرين تجوع (١٨٩)

أما مطلع القصيدة الثانية فقولها :

ولا موت حتف الأنف للمرء فيهم	ولا مرض يرجو الفتى منه إبلا لا
لكلّ امرئ منهم جناح كطولها	فينشره أما أرد ويطويه (١٩٠)

ومنها :

كأنى من قبرى انبعث وقد مضى	على من الأعوام فى جوفه ألف
فألفيت أنّ الأرض قد حال وجهها	بصنع الألى كانوا عليها يعيشونا
وأنّ هناك البرقدضاق عرضه	بهم فبنوا فوق البحار المنازل
ولكنما الشمس المنيرة لم تزل	تضى نهاراً ثم تغرب فى الليل (١٩١)

ويرى هلال ناجى ” إنّ فكرة الشعر المرسل التى رفع لواءها الزّهاوى كان مرحلة إلى دعوة الشعر الحر الذى تحرر نهائياً من قيد القافية . وهشّم وحدة البيت العربى واعتمد التفعيله ففكرة الشعر الحر التى تعاصرنا هذه الأيام هى ثورة على الوزن والقافية ، أمّا فكرة الشعر المرسل فهى ثورة على الروى فحسب “ (١٩٢) ، ويعرّف الزّهاوى الشعر المرسل عندما قدّم القصيدة ” ألف عام“ فهو يقول : ” بعد ألف عام وهى من الشعر المرسل الذى استحدثته فى

الشعر العربي مطلقاً إياه من قيود القوافي ذلك القيد الثقيل الذي تبرم به الشاعر وحبّيته الألفة إلى السمع ، وما أرى لالتزامه من مبرر غير أنه تراث الماضي الذي بقى دهرًا يشمل في مجموعه فلا يمنحه الحرية لإيراد القصص وبث الآراء والوصف كما ينبغي .“ (١٩٣)

ويتضح مما تقدّم أنّ التوسع في الأفكار والرغبة في الشعر القصصي والمسرحي والوصف هو الذي دفع بالزهاوى إلى الدعوة إلى الشعر المرسل ، ويعلل الزهاوى فقدان الشعر القصصي عند العرب بسبب القافية ويقول ” القافية هي سبب فقدان الشعر القصصي عند العرب والقافية هي سبب قلة الابتكار وتفاهة المعاني والموضوعات عند العرب .“ (١٩٤)

وناقش الصراف رأي الزهاوى ، من أن القافية تسبب ضياع المعاني ، وأجاب الصراف : ” يزعم الأستاذ أن القافية عقبة كأداء في سبيل المعاني ، انى مع احترامى لرأى الأستاذ لا أرى القافية سبباً فى ضياع المعاني من الشاعر ، سيما إذا كان الشاعر متمكناً من فنون البلاغة ، حافظاً لكثير من اللغة لهذا لا أرى أن القافية عقبة كأداء فى سبيل المعاني .“ (١٩٥) ويؤكد الصراف إطلاق القافية للشعراء المبتدئين .

واستشهد علوان بقصيدتى الشعر المرسل للزهاوى وقال : ” إنّ الزهاوى فى دعوته إلى طرح القافية حين دعا إلى ذلك أيام الحكم العثمانى وقبل الحرب العالمية الأولى ونشر قصيدتيه . وانتهى بعد ذلك إلى التردد فى دعوته فى مهاجمة القافية والإعتدال فى رفضها فى السماح بالشعر المرسل ، أن يوجد إلى جانب المقيد ، وان يكون هذا النوع خاصاً بالقصص والوصف والجدل والحكم .“ (١٩٦)

وقد امتاز الدكتور ناصر الحانى بها الزهاوى على شعراء عصره فقال : ” وله قصائد بها على شعراء عصره الذين التزموا البحور الطويلة المألوفة وهى إلى التوشيح أقرب وبموسيقاه ألصق .“ (١٩٧) واستشهد بقوله :

ورد وريحان	روض وبستان
منهن ألحان	بلا بل تشجو
حور وولدان	تمشى زرافات

## الكلّ مرتاح الكلّ جذلان

النّاس فى رعد

إلّا أنا وحدى (١٩٨)

إنّ الآراء التى وقفت عند الشعر المرسل أجمعت على أن هذا النوع من الشعر مفكك لا رابطة فيه ، فالزّهاوى شتت الإيقاعات ولم ينحدم هذا التشتت النص الشعري فجاءت الموسيقى فيه ضعيفة ، وقل ذلك عن شعر الأطفال إذ لم يرتفع الزّهاوى بموسيقاه التركيبية فى ترتيب الجمل ولا فى موسيقاه التعبيرية فجاء النص ركيكاً ومضطرباً يكثر فيه الحشو وقد خلا من العذوبة فى إطراب الطفل .

وأما الزّهاوى فموقفه مغاير فدعا إلى تنوع القافية بعد كل بضعة أبيات كما يدعو الشاعر إلى أن ينظم على أى وزن شاء . فضلاً عن محاولة الشعر المرسل ، وتقول الدكتور عريبة توفيق عن الزّهاوى ” وكل محاولته غير تجربة الشعر المرسل ما قام به من تفتيت جزئى للموسيقى الشعرية التقليدية بالخروج عن إطار وحدة البيت المتكررة .“ (١٩٩) وتضيف عريبة ” وظل بعد ذلك يتلاعب بالقوافى فشطروا وخمس ، كما بنى كثيراً من قصائده فى مسدسات ومسبغات ومثمنات ، وظل هذا شأنه حتى أعوامه الأخيرة . تلك الظاهرة فى شعر الزّهاوى دليل واضح على ميله ورغبته فى التخلص من قيد الموسيقى الرتيبة الذى تفرضه بنية القصيدة التقليدية .“ (٢٠٠)

## (ب) الموسيقى الداخلية :

وقد لفتت الموسيقى الداخلية وما فيها من تكرار أنظار النقاد وسلطوا الضوء على ظاهرة التكرار فى شعر الزّهاوى . وفى قصيدة ” أنين المفارق “ نلاحظ لجوء الشاعر إلى أسلوب التكرار .

قضى الله أن تشقى بلاد بأهلها (فيكرم) ذو نقص (وينكى) سميدع

قضى أن يعيش فيها الحرّ معدّياً وهل للفتى مما قضى الله مفزع (٢٠١)

فالتكرار فى حقيقته ” إلحاح على جهة هامة فى العبارة يعنى بها الشاعر أكثر

من عنايته بسواها ، وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامناً في كل تكرار يخطر على البال فالتكرار يسלט الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها. “ (٢٠٢)

وركز الدكتور ناصر الحاني على التكرار اللفظي ، ويرى أنّ الشاعر كرر بعض الأسماء بشكل غير اعتيادي مثل (دلبر) و(سليمي) ، كما كرر لفظة (المرأة اليوم ، في) واستشهد بقول الزهاوي الذي تحدّث فيها عن المرأة بقوله :

للمرأة اليوم في مجلس	القضاء محل
للمرأة اليوم في البر	للمان عقد وحل
للمرأة اليوم في تحـ	سين الحضارة فضل (٢٠٣)

ويرى أنه أقرب إلى تكرار التقسيم لكشف أهمية المرأة في المجتمع ويقول على عباس علوان عن تكرار لفظي ” إنما هو تكرار عقيم وعدّه تكراراً مملاً ، ولا دور له لاموسيقياً ولا بلاغياً. “ (٢٠٤)

وذهب الدكتور عدنان حسين العوادى إلى تكرار البيت لفظاً ومعنى كما فعل في قصيدته (نكبة اليابان) واستشهد بقوله :

أرأيتما يا أيها القمران في الحادثات كنعكة اليابان (٢٠٥)

ولم يبيّن العوادى وظيفة التكرار في هذه القصيدة . وربما أراد الزهاوي الإقتراب من صيغة التكرار البياني على غرار ما جاء في الآية الكريمة من القرآن الكريم ((فبأى آلاء ربّكما تكذبان)). (٢٠٦)

ويبدو أنّ الزهاوي حاول تمثيل القرآن في شعره زيادة في البلاغة والقوة ، ولعلّ هذا التنوع فيه لمساة جميلة ترتقى بأسلوب الشاعر .

وقد تمكّنا من تشخيص بعض هذه التكرارات ، أنّها تكرارات متفاوتة منها المقبول ومنها المكروه . والموسيقى فيه متذبذبة تارة تكون حسنة وأخرى هابطة .

## آراء النقاد النقدية حول الموسيقى في شعر الزهاوى عامة :

قد يرى على عباس علوان أنّ بعض شعر الزهاوى يخلو من الموسيقى قال : ” وأسوأ منه ما فعله فى بحر المقتضب ، وهو من البحور الرائعة التى تصلح للغناء والطرب لا كما استخدمه فى موضوع سياسى نبا عن الوزن وقبحت موسيقاه “ (٢٠٧) واستشهد بالبيت الآتى :

إن فى العراق لنا ساونوا وما دأبوا  
ليس تستحق حيا ة جماعة خشب (٢٠٨)

قال الدكتور إبراهيم السامرائى (٢٠٩) ” الموسيقى فى شعر الزهاوى هابطة إجمالاً وتكاد تبلغ أحياناً حد الكساح والإنطفاء وخصوصاً فى بحر الحفيف الذى نظم فيه قصيدته (ثورة فى الجيم) (٢١٠) ويرى أن الزهاوى لم يميز بين البحور المتشابهة أو المتقاربة .

وخلص الواعظ إلى أن ” الموسيقى عند الزهاوى ضاقت بين استيعاب المعنى الذى قصده الزهاوى ، ففى موسيقاه كزازة وانقباض لم تسترح لها الأذن واضطراب الحمل وقوافى المقاطع ، فهو لم يهتم بموسيقى شعره الاهتمام اللازم ، فهبط شعره هبوطاً لا يليق بمنزلته شاعراً. “ (٢١١)

ولكن يؤكّد الزهاوى على ضرورة بناء الشعر على الوزن ، أو ما سماه ” أوزاناً موسيقية “ ومفهومه للوزن الشعرى مفهوم واسع لا يقتصر على أوزان الخليل المعروفة يقول : ” وأجيز للشاعر أن ينظم على أى وزن شاء سواء كان من أوزان الخليل أو غيرها. “ (٢١٢) فهو يطلق حرية الشاعر فى ابتداع أوزان شعرية جديدة ، وهى دعوة صريحة سبقت ، بأكثر من عشرين عاماً ، دعاة تجديد موسيقا الشعر العربى التى تجاربهها بشعر التفعيلة أو آخر الأربعينات من القرن الميلادى الماضى .

ومع الحرية فى موسيقا الشعر تأتى الحرية فى القافية يرى فى تغييرها فى القصيدة الواحدة إراحة للشاعر من كد الذهن فى البحث عن قافية متمكنة : ” ولا أرى مانعا من تغيير القافية بعد كل بضعة أبيات من القصيدة عند الانتقال من فصل إلى آخر كما فعلت فى عدة قصائد ، لادفعا لمثل السامع من سماع القافية فى كل بيت - كما



يدعى بعضهم فتلك حجة من يعجز عن إجادتها ، وإلا لملّ الناظر وجوه الناس لوجود  
أنف بارز في وسط كل وجه - بل إراحة للشاعر من كد الذهن لوجدانها ، فإن الإتيان  
بها متمكنة ليس في قدرة كل شاعر .“ (٢١٣)

إنّ الزّهاوى يجعل من تغيير القافية خدمة للنص الشعري أولاً وللشاعر ثانياً ، لا دفعاً  
لملل السامع أو القارئ كما هي حجة دعاء تنويع القافية . فالقافية الموحدة إذا أجادها الشاعر ،  
بحيث يحتاجها النص ، لا تسبب مللاً ، وإنما الملل يحدث بسبب القوافي غير المتمكنة التي  
أتى بها الشاعر لا لأن النص يحتاجها ، وإنما فقط لتكمل البيت بقافية تتناسب مع روى  
القصيدة . فتنوّع القافية ، كم يرى الزّهاوى ، وهو شاعر متمكن ، يساعد الشاعر ، من ناحية ،  
على اختيار القوافي التي يحتاجها النص وعلى تركيز ذهنه على النص ، ومن ناحية ثانية ، تحول  
بينه انصراف ذهنه للبحث عن القوافي المطردة سواء احتاجها النص أم كانت زائدة .

## المبحث الرابع:

### آراء الشعراء والأدباء في شعر الزهاوى

قال الزهاوى الشعر العربى والفارسى وهو صبى ، وأجاد فيهما بعد أن تخطى الثلاثين من عمره ، وتجلت عبقريته الشعرية بعد أن رجع من الآستانة إلى بغداد منفياً ، فإنه طفق ينظم القصائد الشائقة ، ويذيعها بتوقيع مستعار فى كل من صحيفة (المقتطف) و(المقطم) و(المؤيد) بمصر ، بموضوعات فلسفية أو اجتماعية مستنهضاً بها الأمة ، يريد إيقاظها من رقدتها ، وأحدثت قصائده انقلاباً فى الأدب ، فدخل فى طراز جديد لم يعهد قبله ، وأخذ القراء والأدباء يحذون حذوه فى نظم المعانى المستحدثة ، وأبدع الإبداع كله فى سنواته الأخيرة يجمع شعر الزهاوى بين التقليد والتجديد .

وأما رأى فى شعره فيختلف الأدباء والشعراء فى رأيهم عن الزهاوى ، وقد أبدى عدد غير قليل من الأدباء والشعراء فى رأيهم عن الزهاوى : وقد أبدى عدد غير قليل من الأدباء والنقاد والدارسين إعجابهم بشعر الزهاوى . قال أحمد حسن الزيات فى الزهاوى ” والزهاوى شاعر من شعراء الفكرة له البصيرة النافذة والفطنة الناقدة . وإن الفكرة والفلسفة هى المادة الأصيلة فى شعر الزهاوى ، وليس الشعر كله فكرة ، وإنما هو فضلاً عنها صورة يرسمها الخيال .“ (٢١٤)

قد وصفه كراتشوفسكى (٢١٥) بأنه من الشعراء الذين جمعوا بين الشعر والفلسفة والعلم ، وبين الاحساس الجمالى المرهف والتأمل الفكرى العميق ، فأضحى شاعراً أصيلاً بقدر ما كان فيلسوفاً جليلاً ، وكان أديباً قديراً بقدر ما كان عالماً فطناً ، وأضاف فيه قائلاً ” وأكثر أشعار الزهاوى جياش بالقوة والحياة ، نظم بلغة سهلة مشرقة ، على أن هذه القوة وهذه الحياة لم تحرما هذه الأشعار أن تكون فى كثير من الأحيان حافلة بالمشاعر العميقة .“ (٢١٦)

ويرى ناصر الحانى عنه ” ومما يلفت النظر أنّ أشعاره تدل على اتجاه ثابت فى تفكيره

المتعلق بشؤون العلم والاجتماع والفلسفة ، إلا أنها لا تدل على استقرار في نظره إلى شؤون السياسة ، بل بعكس ذلك تدل على ”تقلب في الرأى“ تحت تأثير العواطف المعارضة . لأنّ الباحث يجد في أشعار الزّهاوى مدحاً للإنكليز من ناحية وتنديداً بالظلم والطغيان من ناحية أخرى ، كما يجد نقداً عنيفاً لحكم الأتراك من جهة وتحسراً مديراً على عهدهم من جهة أخرى. “ (٢١٧)

قال عنه العلامة الشاعر وليد الأعظمى (٢١٨) : كان الزّهاوى شديد الإعجاب بنفسه محبا للشهرة ويميل إلى مخالفة الناس ، ويدعى المعرفة بالعلوم كلها كالفلسفة والفلك والجاذبية والتشريح مما أثار ضجة كادت تودى بحياته ، وهو شاعر مكثّر ، وشعره ثقيل غير سائغ بسبب حشر النظريات العلمية فيه ، وكان يحسن اللغة العربية والتركية والفارسية والكردية ، وشيئاً من اللغة الفرنسية . “ (٢١٩)

قد كتب فيه الشاعر العراقي فالح الحجية (٢٢٠) فى كتابه الموجز فى الشعر العربى ومما قال فيه ” شعر الزّهاوى يمتاز بسهولة الألفاظ، واضح المعانى وسهولتها وكذلك يتسم بالتأثر بالعلوم التى درسها واشتهر بالشعر الوطنى والاجتماعى والفلسفة والوصف وانشد فى أغلب الفنون الشعرية . “ (٢٢١)

وأما الحث على العلم ونبذ الجهل فيقول مهدي عباس العبيدى : ” هناك باب فى ديوانه سمّاه القارعات وهو المختار ممّا قاله فى الحثّ على التّقدم ، وهى ميزة من ميزات الشعر فى ذلك الزمان لأنّ الجهل منتشر والنّاس بين معتقد أنّ الدخول فى المدارس حرام وبين ذاهب إلى أنّها مفسدة للأخلاق والدين . “ (٢٢٢)

ولهذا ذهب الشاعر إلى الحث على طلب العلم ونبذ الجهل ، يقول الزّهاوى :

العلم نور بين أيدي المرء فى كلّ المطالب

والجهل أشبه بالظلام يحفه من كلّ جانب (٢٢٣)

واستحسن مهدي عباس العبيدى ، قصائد الزّهاوى العلمية ، وركّز على قصيدتى (الجهل والعلم) و(حول العلم) ويرى أنّهما أقرب إلى الناحية التعليمية . “ (٢٢٤)

وقد استحسن العديد من الدارسين والنقاد والأدباء العراقيين والعرب بعض القصائد العلمية فى شعر الزهاوى منهم على سبيل المثال الدكتور ناصر الحانى وهلال ناجى وأمين الريحانى (٢٢٥) وأنور الجندى (٢٢٨) ، وقد درس الدكتور شوقى ضيف الجانب العلمى فى شعر الزهاوى : ” وتعد دراسة الدكتور أفضل ما كتب عن الزهاوى فى هذا المجال من حيث الدقة والتحليل ولا يمكن للدارس الإستغناء عنها فى البحث والإستقصاء . “ (٢٢٧)

وأما شعر الزهاوى الفلسفى ” فاشتهر بنظراته الفلسفية الحديثة فى الكون نظمها شعراً فى المواضيع وابتكاراً فى التعابير “ . (٢٢٨)

ويرى الأستاذ مشكور الأسدى (٢٢٩) عنه : ” لم يكن الزهاوى شاعراً فحسب ، بل كان شاعراً وفيلسوفاً ... وكان الزهاوى ذائع الصيت فى البلاد العربية بما نشر من قصائد ومقالات فى صحفها وخاصة مجلة المقتطف ، وأضاف إليه قائلاً ، كان ينظم الشعر على رسله وطوع طبيعته ، ولم يتعمده ، ولم يتضع فيه ، ولهذا السبب فان طاقته الشعرية لم تكن محدودة. وأصبح الشعر عند الزهاوى وسيلة للتعبير عن أفكاره وللإبانه عن إحساسه ومشاعره، فجانب التفكير فى شعره أبين وأوضح ، ولهذا كان شعراً من نوع مبتكر. “ (٢٣٠)

” وهو فى شعره التفكيكى - إن صح التعبير - يصدر عن أغراض شتى ، فهو وطنى وفيلسوف ورياضى وصوفى وسياسى ووجدانى واجتماعى وفلكى . “ (٢٣١) وإلى هذا ذهب كمال إبراهيم وأضاف قائلاً : ” وجاء شعره فى الغالب يصور حياة العصر وفلسفته وثورته وروحه الإجتماعية والمعانى الإنسانية التى لا تحدها حدود . “ (٢٣٢)

وجاء فى جريدة ” شط العرب “ عن فلسفة الزهاوى : ” أما فلسفته فلم تكن دقيقة أو مستندة إلى تجارب كثيرة . “ (٢٣٣) وإلى هذا ذهب العبيدى وطعن بأفكار الزهاوى ويرى أنها مسروقة من غوستاف لوبون وطاغور . “ (٢٣٤) وذهب حاتم الصكر إلى هذا أيضاً : ” أن خطرات الزهاوى الفلسفية تقوم على التأمل وليس على التجربة . “ (٢٣٥)

إنّ الزهاوى يعترف بأنه يقول الشعر أحياناً تحت ظروف نفسية معينة ، وقال : ” وقد نظمت قصائدى فى ظروف مختلفة وأوقات مختلفة وأحوال نفسية مختلفة فلا غرو إذا

اختلفت فى الشعور والمرتبة. “ (٢٣٦)

”وأشاد إسماعيل أدهم الزهاوى بشعره الفلسفى عامة: ”وأيد فى ذلك رشيد على كرم قال: انّ الزهاوى مزج بين التفكير الصائب والعقل السليم وما يحسه من وسوسة العاطفة. “ (٢٣٧)

وقد استحسّن إبراهيم أدهم بشاعرية الزهاوى وشعره الفلسفى وعد قصيدته (ثورة فى الجحيم) تحفة فنية فى طاقاتها التعبيرية وإنها خالدة. “ (٢٣٨) وأشار الدكتور جلال الخياط إلى نظرة عميقة للزهاوى قال: ”إنّ الزهاوى يمتلك نظرة مستقبلية، تجاوزتها الأزمنة الضائعة“. (٢٣٩)

وقد لاحظ الباحث أن معظم الذين نقدوه لا علاقة لهم بمجال الفلسفة وبذلك ابتعدوا عن النقد الموضوعى الدقيق.

أمّا فى مجال الإصلاح الاجتماعى فيقول الحانى ”أجل تغلب الزهاوى غير مرة فى آرائه السياسية إلا أنه فى أمر الإصلاح الاجتماعى وفى قضية سفور المرأة وفى أمور الفكر بوجه عام سار فى اتجاه واحد ثابت على الدوام ولم ينحرف عنه أبداً.“ (٢٤٠)

تحدث محمد كاظم الكفائى (٢٤١)، ووصف الزهاوى، انه ظل فى هجومه على الأوضاع الاجتماعية السيئة وناصر المرأة قائلاً: ”هاجم بشعره الأوضاع الاجتماعية وناصر المرأة، فحياته كلها نضال وكفاح وكلها شقاء وعناء.“ (٢٤٢)

ويرى الدكتور يوسف عز الدين ”أنّ الزهاوى حشر نفسه وهو يعالج مشكلات مجتمعه قال: ”انّ الزهاوى فى قصصه عالج مشكلات الا انه حشر نفسه فيها.“ (٢٤٣)

إنّ الزهاوى اتجه إلى جانب إنسانى آخر اذ صرف جلّ اهتمامه بالقضايا الاجتماعية وكانت حصة الاهتمام بهذا الجانب أكثر من الجوانب الأخرى. فأولى اهتماماً خاصاً بالمرأة والدفاع عنها والمطالبة بحقوقها فى العمل والحياة.

ويرى عبدالجبار داود البصرى: ”أنّ الزهاوى أكثر من هذا الاهتمام حتى قارب

الاختصاص. “ (٢٤٤) وذهب وحيد الدين بهاء الدين إلى ” أن الزهاوى طالب بتحرير المرأة من العبودية والظلم والتخلص من الحجاب والقضاء على الجهل وتطلعها إلى سبيل العرفان والخير والعمل. “ (٢٤٥)

أمّا التجديد فى الشعر العربى فهو أول من حمل لواء التجديد فى الشعر الحديث وكذلك زميله الشاعر معروف الرصافى اللذان أبرز رائدين من رواد نهضة العراق الأدبية . وأبدى عبدالحميد الرشودى رأيه فى شعر الزهاوى وميله إلى الابتكار ، قال : فالزهاوى أثر تأثيراً كبيراً فى الانقلاب الأدبى هنا وهناك وانه كسر قيود التقليد. “ (٢٤٦)

قد يرى طه الراوى : ” أودع شعره الكثير من آراء الحكماء ونظريات العلماء ... فى شعره طائفة كبيرة أوقفها على الأحداث البارزة التى حلت ببلاد العرب . “ (٢٤٧)

ويرى المعروف الرصافى عن زميله الزهاوى وقال : وإننى قلت لبعض الناس عن شعر صديقى الفاضل حضرة الأستاذ الزهاوى ، أنه مسروق ، وانه ليس منه إلا العناوين ، ربما ان هذا القول لا أصل له . أرجو نشر هذه الفقرة تكذيباً لما روى عنى “ (٢٤٨) واعترف الرصافى بفضل الزهاوى ويرى الحاننى ” أنها أفضل ما نظمه الزهاوى . “ (٢٤٩)

ويشير الأستاذ رفائيل بطى إلى حقيقة واضحة للباحث المتتبع أشعار الزهاوى فيقول ” وبما أنّ نفسه طمّاحة إلى آمال كبيرة لم يوفق إليها تجده خانقاً على الحياة وأبنائها ... (٢٥٠)

وأمّا لغة الزهاوى فى الشعر فيرى مهدى عباس العبيدى ” أن لغة الزهاوى فى الشعر بأنّها ركيكة. “ (٢٥١) قال ناصر الحاننى : أنّ لغة الزهاوى خالية من الألفاظ الكثرة الجامدة وربما جنح إلى ألفاظ دارجة يومية “ (٢٥٢) وأيد عبدالرزاق الهلالي ذلك وقال : إنّ الزهاوى كان يهتم بالفكرة الجديدة وهذا الاهتمام صرفه عن انتقاء المفردة وإحكام وضعها فى موضعها ، فجاءت سهلة واستعمل لغة بسيطة فى شعره . “ (٢٥٣)

ويرى الدكتور عدنان حسين العوادى : ” أنّ لغة الزهاوى اختلط فيها القديم بالمعاصر

، وفيها اضطراب بين التقليدى والمولد. “ (٢٥٤)

وأما الموسيقى فى شعر الزّهاوى فيقول إبراهيم السامرائى : ” الموسيقى فى شعر الزّهاوى هابطة إجمالاً وتكاد تبلغ أحياناً حد الكساح والإنطفاء “ (٢٥٥)

وخلص الواعظ إلى أن ” الموسيقى عند الزّهاوى ضاقت بين استيعاب المعنى الذى قصده الزّهاوى ، ففى موسيقاه كزازة وانقباض لم تسترح لها الأذن واضطرب الجمل وقوافى المقاطع ، فهو لم يهتم بموسيقى شعره الاهتمام اللازم ، فهبط شعره هبوطاً لا يليق بمنزلته شاعراً . “ (٢٥٦)

أما رفائيل بطّى فيقول عن مكانة الزّهاوى ويعده من النوابغ بقوله : ” لم يدرس الزّهاوى فى مدارس تسيير على النمط الحديث ولم يلج الجامعات الكبرى فى أوربا أو أمريكا ولا تعلم لغة أجنبية بل هو بحدّة فؤاده وتوقد ذهنه وعلوهمته وانكبابه على المطالعة بجلد عظيم أحرز كثير من العلوم والفنون وهو بهذا الاعتبار يعد من النوابغ والأفذاز ... “ (٢٥٧)

ونكتفى بهذه الآراء هناك ، والآن نتقدّم خطوة أخرى إلى تعديل الآراء فيه بحسب الآراء التى ذكرناها قبل هذا .

### تعديل الآراء فيه :

لقد تبين لنا ممّا سبق أنّ الزّهاوى شاعر له فى دولة الشعر مقام رفيع ، وقد تناول فى شعره كلّ شئ تقريباً ، وحاول أن يجدّد فى موضوع شعره وكان تجديده فى صراعه التحريرى ، وفى جعل العلم والفلسفة موضوعاً للشعر . كما قال كراتشوفسكى ” بأنه من الشعراء الذين جمعوا بين الشعر والفلسفة والعلم . “ (٢٥٨)

قد اتفق ناصر الحانى على ذلك ” أنّ أشعار الزّهاوى تدل على اتجاه ثابت فى تفكيره المتعلق بشؤون العلم والاجتماع والفلسفة ، إلاّ أنها لا تدل على استقرار فى نظره إلى شؤون السياسية . “ (٢٥٩)

” ويدعى المعرفة بالعلوم كلها كالفلسفة والفلك والجاذبية والتشريح مما أثار ضجة كادت تؤدى بحياته . “ (٢٦٠) وهو اشتهر بالشعر الاجتماعى والفلسفة والعلم والوصف والشئ الذى جدير بالذكر بنسبة ميزات شعره وقيمته الأدبية فهو انه تناول فى شعره الموضوعات والمسائل المواجهة فى العصر الحاضر فحاول أن يكون ابن الحياة الجديد . نعم

إنّ شعره يخلو أحياناً من الموحدة الموضوعية في القصيدة الواحدة، ولكنه لا يخلو أبداً من وحدة الشعور، وذلك أنه ينطلق في تياره الفكري انطلاق عمق وتحليل وتعليل.

بعض الأدباء والشعراء يرون أنّ لغة العلم لا تناسب الشعر وتبوعه مقوماته، ومع هذا لم تفسر أو تدرس خطراته العلمية دراسة دقيقة. كما قال كراتشوفسكى "أنّها تقوم على التأمل وليس على التجربة ولهذا خطأها العلماء." (٢٦١)

ولكن قد استحسن العديد من الشعراء والأدباء بعض القصائد العلمية في شعر الزّهاوى منهم على سبيل المثال مهدي عباس العبيدي والدكتور ناصر الحانئ وهلال ناجي وأمين الريحاني وأنوار الجندی وأحمد حسن الزّيات. وقد درس الدكتور شوقي ضيف الجانب العلمي في شعر الزّهاوى. "وتعد دراسة الدكتور أفضل ما كتب عن الزّهاوى في هذا المجال من حيث الدقة والتحليل ولا يمكن للدارس الإستغناء عنها في البحث والإستقصاء." (٢٦٢)

وأما فلسفة الزّهاوى فيقول بعض الأدباء والشعراء عنها "أنّ فلسفة الزّهاوى لم تكن دقيقة أو مستندة إلى تجارب كثيرة، وإلى هذا ذهب العبيدي وحاتم الصكر وطعنا بأفكار الزّهاوى ويران "أنها مسروقة من غوستاف لوبون والمعري وطاغور" (٢٦٣) واستشهد العبيدي بالنصوص الآتية: قال غوستاف لوبون: ما عرف المرء إلا حقيقتين اللذة والألم. ويقول:

لم يعرف المرء من كل الحياة سوى حقيقتين هما اللذات والألم (٢٦٤)

لعل جميل صدقي الزّهاوى يأخذ الخيال من الشعراء ولكن أبانه بالتفصيل وصراحة. كما قال عن تأثر الزّهاوى، سالم علوان ويرى أن للزّهاوى الفضل في تبسيطها وأشار إلى هذا: "إنّ الزّهاوى أخذ آراء الآخرين فبسطها." (٢٦٥) وذهب هلال ناجي إلى هذا، ونفى أية تهمة على الشاعر. " (٢٦٦) وقد استحسن إبراهيم أدهم والدكتور جلال الخياط شعر الزّهاوى الفلسفي وقال إبراهيم أدهم: قصيدته (ثورة في الجحيم) تحفة فنية في طاقاتها التعبيرية وإنّها خالدة." (٢٦٧)



وأما فى مجال الإصلاح الاجتماعى فىرى أكثر الشعراء والأدباء ” أنه ظل فى هجومه على الأوضاع الاجتماعية السيئة وناصر المرأة. قد اتفق على ذلك محمد كاظم الكفائى والدكتور يوسف عزّ الدين وعبدالجبار داود البصرى وغيرها .

ويرى ناقدو دارسو فنه الشعرى ، أن كثرة ما أنتجه من شعر ، أفقده الكثير من الخصائص الفنية ، إذ جاء نتاجه متفاوتاً بين القوة والضعف .

وأما لغة الشاعر فقد انصبت آراء النقاد وتعليقاتهم على جوانب عديدة ، وأشاروا إلى بساطة لغته وإنها خالية من التعقيد والالتواء فى العبارات مما سهل ذبوع شعره وانتشاره بين الخاصة والعامة .

وأما موسيقاه فى الشعر فهى متذبذبة ، ويرون أنها جاءت وسطاً بين القوة والضعف ، ولا سيما خفوت إيقاعاته الموسيقية فى معانيه الفلسفة والعلمية ، مما أفضى إلى تكون اهتزازاته باردة لا طعم لها فى بعض الأحيان ... لكنها فى بعض القصائد استطاع الشاعر أن يث فيها قوة الموسيقى .

إنّ الزّهاوى يمتاز حيث اختيار الأسلوب ما بين تقليد القدماء وتجديد الآراء مراعياً أصول المنطق والفلسفة ، أى هو يعتقد بتقليد الشعراء القدماء مع اهتمام التجدد الفكرى فى شعره وبذلك يتميز شعره بأسلوب ابتكارى وعلمى من جميع الشعراء فى عصره . وهو ينفرد بفكره ورأيه الفلسفى والعلمى فى العصر الحديث وهذا هو السبب أنّ من أساطين النهضة الفكرية شعراً فى العصر الحاضر .

### مكانته الشعرية :

تعزّزت مكانة الزّهاوى الشعرية من خلال مواقفه من الأحداث وما كان ينشره من المقالات والقصائد والرسائل فى الدوريات المحلية والعربية ومجالسه الادبية التى ظلت قائمة إلى فترة ليست قصيرة ، فذاع صيته واتسعت شهرته . وهناك آراء الأدباء والشعراء مختلفة عن الزّهاوى وشعره التى برزت منها مكانته الشعرية عند النقاد والأدباء والشعراء .

أما شخصية الزّهاوى فيقول ناصر الحانى عنه ” كان الزّهاوى واسع الخيال وشديد الحساسية ، كما كان شديد الاعتداد بنفسه وكثير الإعجاب بشعره ولذلك كان يفعل من

الانتقاد ويعتبره بمثابة الاضطهاد. وكان يعتقد بأنه "ضائع" ومضطهد " في بلاده حتى أنه كان يتوهم في بعض الأحيان أنّ حياته معرضة للخطر" (٢٦٨)

قد يرى محمد يوسف نجم عن الزهاوى: " أنّ علم من أعلام الشعر العربي ، ورائد من رواد التفكير العلمي والنهج الفلسفي في أدبنا الحديث ". وقال غيره ولقب " شاعر العراق " وهو من زعماء حركة التجديد في الشعر وفي الشرق العربي ، اشتهر بنظراته الفلسفية الحديثة في الكون نظمها شعراً في المواضيع وابتكاراً في التعابير" (٢٦٩)

ويقول أنور شاؤول: " أنّ الزهاوى لا يقل مكانة عن فكتور هيجو ، وأجرى موازنة سريعة بينهما ، فأشار إلى موقف الزهاوى بوجه الظلم والطغيان في العهدين العثماني والبريطاني ، وهذا الموقف قريب من جرأة هيجو حينما وقف أمام الطاغية نابليون الثالث . " (٢٧٠)

وترى الدكتورة عربية توفيق " أنّ شعر الدعوة إلى مناهضة الإستبداد العثماني بدأ بشكل نقدٍ تهجمي لسياسة العنف والقوة التي اتبعتها السلطان عبدالحميد ، وقد انسرب هذا النقد في صور عديدة منها توجيه الأذهان إلى مالحق بالأمة من تردّد وضعف . " (٢٧١)

ومحمد صالح السهروردي أشار إلى جرأة الزهاوى وما دعا إليه في شعره وعدّ " الزهاوى من شعراء الوطن العربي الذي هزّ روح أبنائه ونفث في صدورهم معاني العظمة والبطولة والتضحية " (٢٧٢)

ويعلل الدكتور داود سلّوم موقف الزهاوى بقوله : الحقيقة هي أنّ الزهاوى في فترة الاحتلال حتى عام ١٩٢٤م كان تحت تأثير تيارات مختلفة فالتيار الوطني واضح في شعره . " (٢٧٣)

قالها بعد الاحتلال :

يا أيادي الظلم شلّي	ويا بلادى استقلّي
ويارجاء تعزز	ويا مصاعب ذلّي
وأنت ياراية الوطن	اختفى وأظلّي

يا أرض أهلى ومالى فداك مالى وأهلى (٢٧٤)

وقد رثاه ابراهيم المازنى قائلاً: ”والحق أنّ الزّهاوى كان أعجوبة، وطراز وحده وحسبك من أعاجيبه أن ذهنه رياضى أو علمى بفطرته، ولكنه اشتهر بالشعر أكثر مما اشتهر بسواه“ (٢٧٥)

قد يتضح مكانة الزّهاوى من قول عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين عند ما علم بوفاة: ”إننى مخزون لهذا النبأ الذى نعى إلينا الزّهاوى، فلم يكن - رحمه الله - شاعر العربية فحسب، ولا شاعر العراق، بل شاعر مصر وغيرها من الأقطار، فقد كان مريباً لهذا الجيل الشعري، إذ كان شاعر العقل، وكان معرى هذا العصر، ولكن المعرى الذى أتصل بأوروبا والعلم الحديث.“ (٢٧٦) وأيد هذا رأى المصلح محمد جميل قائلاً: ”وما كان الزّهاوى فى الحقيقة شاعر العراق فحسب وإنما كان شاعر العرب.“ (٢٧٧)

تحدّث الشيخ محمد رضا الشيببى (٢٧٨) عن منزلة الزّهاوى الرفيعة التى وصل إليها، ”يصح ابداء الرأى فى الزّهاوى من ناحيتين، ناحية تفكيره، وناحية شاعريته أمّا من الناحية الأولى فالزّهاوى مفكر بعيد الغور ينظر إلى مظاهر الأشياء والكائنات نظر المولع باستنكناه حقائقها وأسرارها ثم هو من دعاة ”المذهب العقلى“ وأمّا من الناحية الثانية فهو كاتب وشاعر مكثّر وأمتع آثاره وأجدرها بالإعجاب رسائله وقصائده الأولى التى صور فيها إبعاد الجهل والجمود ومساوى الاستبداد والطغيان، وهو يأبى المساومة على عرائسه مهما أدى به ذلك إلى الضرر والحرمان، وحسبه هذه الميزة فى شعره لتجعل من بعضه على الإجمال شعراً جديراً بالرواية، خليقاً بالبقاء.“ (٢٧٩)

ووصفه (كراتشوفسكى) بأنّ الزّهاوى من الشعراء الذين جمعوا بين الشعر والفلسفة والعلم وبين الإحساس الجمالى المرهف والتأمل الفكرى العميق، فأضحى شاعراً أصيلاً بقدر ما كان فيلسوفاً جليلاً، وكان أديباً بقدر ما كان عالماً فطناً.“ (٢٨٠)

وبدأ ينظم الشعر شاباً، دعا إلى التجديد فى الشعر، وذكر قسماً من شعره للإصلاح الاجتماعى ولا سيما المطالبة بحقوق المرأة وتعليمها ومشاركتها الرجل فى بناء المجتمع.

وأما فى مجال الإصلاح الاجتماعى فيقول : الحانى : ” أجل تقلب الزهاوى غير مرة فى آرائه السياسية إلا أنه فى أمر الإصلاح الاجتماعى وفى قضية سفور المرأة وفى أمور الفكر بوجه عام سار فى اتجاه واحد ثابت على الدوام ولم ينحرف عنه أبداً . “ (٢٨١) وأما الدكتور ناصر الحانى فعزز من مكانة الزهاوى فى الأوساط الثقافية والأدبية والجديد فى فكره قال : ” كان لاتصال الزهاوى بالأدب العربى على قلبه ، ولتأثره بالأصول العلمية التى عرفه فى تحفيزه ويقظته حينما كان فى الآستانة ... يردد نغمات جديدة مستمدة من الواقع الجديد الحركة الناهضة . “ (٢٨٢)

وأيد الدكتور ناصر الحانى ذلك ويرى أنها أفضل مانظمه الزهاوى . “ (٢٨٣) وأيد رأى الحانى كمال إبراهيم ” ويرى أن هذه المطولة ميزت شخصية الزهاوى المستقلة ، بعد أن تأثر بآراء المعرى فى رسالة الغفران ودانت فى الكوميديا الإلهية وابن شهيد الأندلسى فى التوابع والزوابع . “ (٢٨٤)

فقد تحدث كل من الأدباء والشعراء والنقاد عن منزلة الشاعر الزهاوى الشعرية من حيث ديباجتها وجزالتها وأساليب البيان وجمال صورها ، فهو فى علمه وأدبه وشعره أقرب إلى أبى العلاء المعرى ، قد يتضح من هذه الآراء أن أهم ملامح الزهاوى هى :

١- أنه أول شاعر معاصر هاجم العادات والتقاليد والجمود ودعا بشدة إلى نبذ التعصب بكل جرأة .

٢- انه فى مقدمة الداعين للإصلاح الاجتماعى والقضاء على الفوارق الطباقية فى المجتمع .

٣- انه من أوائل مناضلين من أجل الحرية ، المنددين بالجهور والظلم والاستبداد .

٤- أنه فى مقدمة مناصرى حرية المرأة الذين دعوا مساواتها مع الرجل .

٥- انه أول شاعر معاصر أودع شعره كثيراً من نظريات العلماء وآراء الحكماء .

٦- انه من الشعراء الذين جددوا فى الشعر ابتعدوا عن المبالغة والخيالات التى لا صلة

لها بالواقع .

٧- انه استعمل فى كثير من شعره لغة سهلة بسيطة إلى الحد الذى لا يبعدها عن حديث الناس .

٨- انه أول شاعر معاصر مارس الشعر القصصى .

ونكتفى بهذه الآراء نظراً لما يحمله الزهاوى من اتجاهات وأفكار فى مختلف الميادين ، ويبيّن مكانة الزهاوى العالية والرفيعة عند الأدباء ، فمكانته استقرت ملامحها من خلال آثاره ومواقفه العديدة التى أهلته لأن يحتل هذه المكانة فى الأدب العربى الحديث . وكان الدكتور إبراهيم السامرائى رأى فى الزهاوى قال : ” وكان الشاعر الذى عرفت شعره البلاد العربية عامة وردد شعره تلاميذ المدارس ومازال حتى يومنا هذا ينشدون قوله فى تحية العلم .“ (٢٨٥)

لقد تبين لنا مما سبق أنّ الزهاوى شاعر له فى دولة الشعر مقام رفيع ، وقد تناول فى شعره كلّ شئ تقريباً ، وكان غزير المادة ، فيّاض القريحة ، وكان شعره فيضاً من نفسه ، وصورة لشعوره ، كما كان سجلاً للكثير من أحداث عصره .

## الهوامش

- ١- فيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة مدح
- ٢- ابن منظور، الأفریقی، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦، مادة: مدح
- ٣- الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٣٤٣
- ٤- الهلالي، عبدالرزاق، دراسات وتراجم عراقية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢، ص ١٥٤
- ٥- الزهاوي، جميل صدقي، الكلم المنظوم، دار مصر للطباعة، ١٩٥٥، ص ١-٥
- ٦- حمودي، جعفر صادق، معجم الشعراء العراقيين، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد ١٩٩١م، ص ٨٤، وأنظر، الزهاوي وعصر السلطان عبدالحميد، دراسة وتحليل، مجلة رسالة الإسلام النجف، ١٩٧٠، ص ٨
- ٧- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة للطباعة المحدودة، بغداد ١٩٥٦م ج ٨ ص ٨٢
- ٨- الديوان، المقدمة، دار العودة، بيروت: ١٨٧٢م، ص ٥
- ٩- المصدر نفسه، ص ٥
- ١٠- تاريخ العراق بين احتلاليين، ج ٨، ص ٨٣
- ١١- أديب وكاتب ولد في الدجيل عام ١٨٨٤م، وتوفي في بغداد عام ١٩٧٠م. جريدة الشعب، العدد ١١٨١، السنة ١١، ١٩٥٥م، ص ٧
- ١٢- الديوان، المقدمة، ص ١٧، نشر ابياتها في جريدة صدى الإسلام الصادرة يوم ١٩/٥/١٩١٦م
- ١٣- المصدر نفسه، ص ٨٣
- ١٤- مجلة الأستاذ، دار المعلمين العالية، بغداد، ١٩٥١م، ص ٢٠-٤٧
- ١٥- علوان، د، على عباس، تطور الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥، ص ٩٦
- ١٥- الديوان، ص ٥٠٣
- ١٦- جواهر الأدب، ج ٢، ص ٣٤٣
- ١٧- الزهاوي، جميل صدقي، ديوان الزهاوي، المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٤م، ص ١٧٦
- ١٨- الزهاوي وثورته في الجحيم، مجلة صوت العراق، ١٩٥١م، ص ١٥
- ١٩- الدلالات الوطنية في الشعر العربي الحديث في العراق، مجلة آداب المستنصرية، ١٩٨٨، ص ١٧١-١٧٢

- ٢٠- الديوان ، ص ١٦٨
- ٢١- الحانى ، د ، ناصر ، محاضرات عن جميل صدقى الزهاوى ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ١٢٠
- ٢٢- علوان ، عباس ، شعر جميل صدقى الزهاوى ، اطروحة ماجستير بألة الطباعة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ٧٨
- ٢٣- ذكرياتى وانطباعاتى عن جميل صدقى الزهاوى ، مجلة الأدب والفن ، ج ٤ السنة ٣ ، ١٩٢٤ ، ص ١٠
- ٢٤- الديوان ، ص ٣٩٥
- ٢٥- المصدر نفسه ، ص ٣٤٢
- ٢٦- المصدر نفسه ، ص ٢٠١
- ٢٧- المصدر نفسه ، ٢٠٤
- ٢٨- نظرة مشتركة بين الزهاويين ، جريدة شط العرب ، العدد ١٠ ، السنة ١ ، ١٩٢٤ ، ص ٢
- ٢٩- المطبعى ، حميد ، راجع موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين ، دارالشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ١٦٨
- ٣٠- ولد سليمان فيضى فى الموصل عام ١٨٨٥م . عرف بمواقفه الوطنية وخدماته الصحافية والثقافية المبكرة وأسس جريدة "الايقاظ". (مذكرات سليمان فيضى ، شركة الطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٥٢ ، ص ٥٠)
- ٣١- فى غمرة النضال ، مذكرات سليمان فيضى ، شركة الطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٥٢ ، ص ٥٠
- ٣٢- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دارالعلم للملايين ، بيروت - ١٩٧٧ ، ص ٥٨٩
- ٣٣- الديوان ، ص ٢٨٢
- ٣٤- الدلالات الوطنية فى الشعر العربى الحديث فى العراق ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ١٦ ، ١٩٨٨ ، ص ١٧١
- ٣٥- الزهاوى ، جميل صدقى ، الديوان ، المقدمة ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٨٣-٨٤
- ٣٦- الديوان ، ص ١٦٨
- ٣٧- نظرة مشتركة بين الزهاويين ، جريدة شط العرب ، العدد ١٠ ، ١٩٢٤ ، ص ١
- ٣٨- الديوان ، المقدمة ، ص ١٧
- ٣٩- على قناوى ، عبدالعظيم ، الوصف فى الشعر العربى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، مصر ، ص ٤٢
- ٤٠- المصدر نفسه ، ٤٢
- ٤١- وهو أديب وناقد من العراق أُلّف على موضوعات عديدة مثل الشعر العربى - نقد - العراق - العصر

- الحديث . العبيدى ، مهدي عباس ، حقيقة الزّهاوى ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ١١١
- ٤٢ - الكلم المنظوم ، ص ١٤
- ٤٣ - المصدر نفسه ، ص ١٤
- ٤٤ - حقيقة الزّهاوى ، ص ١٢٧
- ٤٥ - الديوان ، ص ٤٥٣
- ٤٦ - علوان ، د ، على عباس ، تطور الشعر العربي الحديث فى العراق ، سلسلة الكتب الحديثة ، منشورات وزارة الإسلام بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٣٦
- ٤٧ - الديوان ، ص ٤٧٣
- ٤٨ - أنظر مادة غزل فى القاموس المحيط واللسان
- ٤٩ - جرجى ، زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال ، ١٩٣٠ ، ص ٣٢
- ٥٠ - التبريزى ، شرح ديوان الحماسة ، المكتبة المجيدية ، ملتان ، ١٣٥٢ ، ص ٥٩
- ٥١ - هو أديب وصحفي عراقي توفى فى بغداد عام ١٩٥٦ م وله مؤلفات مطبوعة أشهرها الأدب العصرى فى العراق . (أنظر مباحث فى الأدب العربى المعاصر ، وحيد الدين بها الدين ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٧٥ م ، ص ٢٢٨)
- ٥٢ - بطى ، رفائيل ، الأدب العصرى فى العراق ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٢٣ م ، ج ١ ، ص ٨ - ١٠
- ٥٣ - المرأة فى شعر الزّهاوى ، مجلة الهلال ج ٣ ، م ٥ ، مارس ١٩٤٧ م ص ١٢٥
- ٥٤ - الديوان ، ص ٢
- ٥٥ - قصّة حبّ الزّهاوى ، مجلة العالم العربى ، الصادرة يوم ٣٠/٣/١٩٢٨
- ٥٦ - الديوان ، ص ٣٩٤
- ٥٧ - الديوان ، ص ٣٨٤
- ٥٨ - المصدر نفسه ، ص ٣٨٨
- ٥٩ - المصدر نفسه ، ص ٤٨٥
- ٦٠ - حنا الفاخورى ، تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٢٧
- ٦١ - الديوان ، ص ٢٩
- ٦٢ - حقيقة الزّهاوى ، ص ١٤١
- ٦٣ - الديوان ، ص ٢٢٨



- ٦٤- المصدر نفسه ، ص ٢٢٩
- ٦٥- الحانئ ، د ، ناصر ، دراسات فى الشعر والنقد ، صيدا ، لبنان ، ص ٥١
- ٦٦- الديوان ، ص ٣٩٧
- ٦٧- المصدر نفسه ، ص ٢٧٨
- ٦٨- حنا الفاخورى ، تاريخ الأدب العربى ، ص ٤٢٣
- ٦٩- المصدر نفسه ، ص ٤٢٣
- ٧٠- الخليل ، د - سمير كاظم وزملائه ، الأدب والنصوص ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١ م ، ص ١٤
- ٧١- على أحمد سعيد المعروف باسمه المستعار أدونيس شاعر سورى ولد عام ١٩٣٠ م فى سوريا ، وله الأعمال الشعرية كثيرة ومنها مقدمة للشعر العربى زمن الشعر ، وغيرهما . (ar.wikipedia.org)
- ٧٢- محمد أحمد عيسى الماغوط شاعر وأديب سورى ولد فى عام ١٩٣٤ م وعمل فى الصحافة وله دواوين عديدة وتوفى فى دمشق عام ٢٠٠٦ م .
- ٧٣- سركون بولص شاعر عراقى ولد عام ١٩٤٤ م وله مؤلفات كثيرة وتوفى فى برلين عام ٢٠٠٧ م . (ar.wikipedia.org)
- ٧٤- هو شاعر عراقى ولد فى بغداد عام ١٩٤٨ م ثم انتقل إلى سوريا ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يقيم الآن . (ar.wikipedia.org)
- ٧٥- الخليل ، د - سمير كاظم وزملائه ، الأدب والنصوص ، ص ١٥
- ٧٦- الزيات ، أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربى ، دارنهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ص ٣٠
- ٧٧- هلال ، د ، محمد غنيمى ، الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٢٢
- ٧٨- أحمد ، حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربى ، ص ٣٠ - ٣١
- ٧٩- عتيق ، عبدالعزيز ، الأدب العربى فى الأندلس ، الطبعة الثانية ، دارنهضة العربية ، بيروت ، ص ٣٢٩
- ٨٠- خفاجى ، محمد عبد المنعم ، صور من الفكر العربى وتاريخ الإسلام ، دارالعهد الجديد للطباعة الطبعة الأولى ، ١٩٥٨ م ، ص ١٨١ - ١٨٢
- ٨١- أبو هلال العسكرى ، ديوان المعانى ، دارالكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٩٤ م ص ٣٥
- ٨٢- الخفاجى ، محمد عبد المنعم ، صور من الفكر العربى وتاريخ الإسلام ، ص ١٧٩
- ٨٣- القط ، د ، عبد القادر ، الأدب الإسلامى والأموى ، دارنهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧ م ص ٢٣

- ٨٤- د- سمير كاظم الخليل وزملائه ، الأدب والنصوص ، ص ٨
- ٨٥- شوقي ضيف ، الدكتور ، تاريخ الأدب العربي ، دارالمعارف ، القاهرة ، ص ٨٩
- ٨٦- الخفاجي ، صور من الفكر العربي ، ص ١٨١
- ٨٧- المصدر نفسه ، ص ١٨١
- ٨٨- رزق سليم محمود ، الأدب العربي وتاريخه ، دارالكتاب العربي ، بمصر ، ١٩٥٧ ، ص ٧٢ - ٨٣
- ٨٩- أغراض الشعر وأسلوبه ، <http://members.multimania.fr>
- ٩٠- الشعر العربي في العصر الحديث [forum.shzbowah.maktoob.com](http://forum.shzbowah.maktoob.com)
- ٩١- رزق سليم محمود ، الأدب العربي وتاريخه ، ص ٧٤ - ٧٧
- ٩٢- احمد مطلوب ، الدكتور ، في الشعر العربي الحديث ، دارالشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٨ ،  
و ، عز الدين ، يوسف التجديد في الشعر العربي الحديث ، دارالمدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧ ،  
ص ٨٥
- ٩٣- المصدر نفسه ، ص ٧٤
- ٩٤- شكري ، غالى ، شعرنا الحديث إلى أين ، دارالآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ م ، ص ١٠٥
- ٩٥- صلاح فضل ، الدكتور ، تحولات الشعرية العربية ، دارالآداب ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٨
- ٩٦- الشايب ، أحمد ، الأسلوب ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٦٧
- ٩٧- علوان ، د ، قصى سالم ، الحركة النقدية حول شعر أبي نواس في التراث النقدي والبلاغي ، اطروحة  
دكتوراه بآلة الطباعة ، القاهرة ، كلية الآداب ١٩٧٧ ، ص ١٤
- ٩٨- الحوفى ، د ، أحمد محمد زميله ، المثل السائر ، لابن الأثير ، مكتبة النهضة ، مصر ، القاهرة ١٩٦٢  
، ج ٢ ، ص ٢٧٥
- ٩٩- حقيقة الزهاوى ، ص ٢٨
- ١٠٠- عبدالكريم الدجيلي (١٩٠٦ - ١٩٧٤) أديب نجفى ، من الشعراء . له كتب منها ، البند في الأدب  
العربي ، تاريخه ونصوصه والمرشد في الاملاء ورسم الخط العربي . ردود نقدية حول كتاب حقيقة  
الزهاوى ، مجلة الدليل ، ١٩٤٧ ، ص ٨
- ١٠١- أنظر ، جميل سعيد ، د ، دروس في البلاغة وتطورها ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ١١٦
- ١٠٢- الديوان ، ص ٤٩ ، ٥٠
- ١٠٣- الركابي ، د ، فليح كريم ، الغربية في الشعر العربي العراقي في القرن العشرين ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٤

- ١٠٤- ناجي ، هلال ، الزهاوى وديوانه المفقود ، دارالعرب البستاني ، القاهرة ، ص ١٧٥
- ١٠٥- السامرائي ، د ، إبراهيم ، لغة الشعر بين جيلين ، دارالثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٤٤ - ٢٤٢
- ١٠٦- الديوان ، ص ١٣٢
- ١٠٧- لغة الشعر بين جيلين ، ص ٤٤
- ١٠٨- محاضرات عن جميل صدقى الزهاوى ، ص ٢٥٦ - ٢٥٨
- ١٠٩- الهلالي ، عبدالرزاق ، الزهاوى الشاعر والفيلسوف والكاتب المفكر ، سلسلة الأعلام ٨ ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٠١
- ١١٠- ديوان اللباب ، ص ١٦٣
- ١١١- العوادى ، د ، عدنان حسين ، لغة الشعر الحديث فى العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، دارالحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٣٠٩
- ١١٢- رزاق ابراهيم حسن قد ولد فى النجف عام ١٩٤٦م هو شاعر وأديب ، قد نشر الكثير من قصائده ودراساته ومقالاته فى المجالات والصحف العراقية ودراسته ومقالاته فى المجالات والصحف العراقية والعربية. [www.albabtairnprize.org](http://www.albabtairnprize.org)
- ١١٣- النخب العراقية فى خاضئة المقاهى ، سعد محمد رحيم ، ص ٦ ، [kitababWkitabab.com](http://kitababWkitabab.com)
- ١١٤- لازم ، د ، عربية توفيق ، حركة التطور والتجديد فى الشعر العراقى الحديث منذ عام ١٨٧٠ حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، مطبعة الإيمان ١٩٧١م ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠
- ١١٥- هو أستاذ البلاغة والنقد رئيس المجمع العلمى العراقى ولد فى تكريت بالعراق عام ١٩٣٦م. ([ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org))
- ١١٦- مطلوب ، د ، أحمد ، النقد الأدبى الحديث فى العراق ، محاضرات ألقاها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية ١٩٦٨ ، ص ١٣٦
- ١١٧- ناجي ، هلال ، الزهاوى وديوانه المفقود ، دارالعرب البستاني ، القاهرة ، ص ١٩٢
- ١١٨- ولد فى عام ١٨٦١م فى جانب الكرخ فى بغداد ومنها اخذ لقبه وهو شاعر عراقى وله قصائد كثيرة. ([ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org))
- ١١٩- الزهاوى ، جميل صدقى ، الأوشال ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٥٩١
- ١٢٠- أحمد مطلوب ، النقد الأدبى الحديث فى العراق ، ص ١٣٧
- ١٢١- ناصف ، د ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، دارالأندلس ، للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨١ ، ص ٣

- ١٢٢- البطل، د، على، الصورة فى الشعر العربى، دارالأندلس، للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م، ص ١٥
- ١٢٣- شهيد، سيد قطب، التصوير الفننى فى القرآن، دارالشرق، بيروت، ص ٣٢
- ١٢٤- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبى، ص ٢١١
- ١٢٥- الصورة الأدبية، للدكتور مصطفى ناصف، ص ١٨
- ١٢٦- الصورة فى الشعر العربى، للدكتور على البطل، ص ٣٠
- ١٢٧- الرصافى، معروف، دروس فى تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٠م، ص ٧٨
- ١٢٨- المصدر نفسه، ص ٧٨
- ١٢٩- سلّوم، د، داؤد، من آفاق الأدب المقارن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٤٢-٣٤٣
- ١٣٠- المصدر نفسه، ص ٣٤٣
- ١٣١- آزاد محمد عبدالرحمن، أثر التطور السياسى فى الشعر العراقى الحديث، دراسة فنية موضوعية، رسالة تقدم لنيل شهادة الماجستير فى اللغة وآدابها، ١٩٩٩م، ص ١٥٩-١٦٠
- ١٣٢- المصدر نفسه، ص ١٦٠
- ١٣٣- لازم، د، عربية توفيق، حركة التطور والتجديد فى الشعر العراقى الحديث منذ عام ١٨٧٠ - حتى قيام الحرب العالمية الثانية، مطبعة الأيمان، ١٩٧١م، ص ١٩١
- ١٣٤- ديوان الزّهاوى، ص ٣
- ١٣٥- المصدر نفسه، ص ٢٠٨
- ١٣٦- ديوان اللباب، ص ١٠٤
- ١٣٧- حمودى، جعفر صادق، معجم الشعراء العراقيين، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد ١٩٩١م، ص ٩١
- ١٣٨- حقيقة الزّهاوى، ص ١٥٣-١٥٤
- ١٣٩- عز الدين، د، يوسف، فى الأدب العربى الحديث، مقالات وبحوث، مطبعة دارالبصرى، بغداد، ١٩٦٧م، ص ٧١
- ١٤٠- المصدر نفسه، ص ٧١
- ١٤١- علوان، د، على عباس، تطور الشعر العربى الحديث فى العراق، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥م، ص ١٩٥

- ١٤٢ - المصدر نفسه ، ص ١٩٦ - ٢٠٩
- ١٤٣ - الديوان ، ص ٤١١
- ١٤٤ - من آفاق الأدب المقارن ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣
- ١٤٥ - الخياط ، د ، جلال ، الشعر والزمن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ م ، ص ٦٤
- ١٤٦ - هو شاعر وأديب عراقي ، ولد عام ١٩١٠ م في العراق قد نشر الكثير من إنتاجه شعراً في الصحف والمجلات العربية . وله مؤلفات كثيرة ومنها المسافر والدليل ، أحاسيس تائه شعر وغيرهما .
- [www.albabtairnprize.org](http://www.albabtairnprize.org)
- ١٤٧ - الجلبى ، سالم علوان ، مجرى الأوشال ، ص ٣١
- ١٤٨ - الديوان ، ص ٦٥٨
- ١٤٩ - المصدر نفسه ، ص ٧٠٢
- ١٥٠ - مجلة الفضيلة ، العدد ٤٠ ، ٢٣ مايس ١٩٢٦ م ، ص ٢
- ١٥١ - الزهاوى ، الشاعر والفيلسوف والكاتب المفكر ، ص ١٠١
- ١٥٢ - الواعظ ، د ، رؤوف ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٣٩٣
- ١٥٣ - سويفت (١٦٦٧-١٧٤٥) هو أديب وسياسى انكليزى . واشتهر بمؤلفاته الساتيرية (السخرية) المنتقدة لعبوب المجتمع البريطانى فى أيامه والسلطة الإنكليزية فى إرلندا . ([ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org))
- ١٥٤ - أحمد الشائب ، أصول النقد الأدبى ، ص ٢٥٧
- ١٥٥ - أسلوب أدبى ، <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- ١٥٦ - أصول النقد الأدبى ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣
- ١٥٧ - المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥
- ١٥٨ - أسلوب أدبى <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- ١٥٩ - حنا الفاخورى ، تاريخ الأدب العربى ، ص ٤١٢
- ١٦٠ - المصدر نفسه ، ص ٤١٥
- ١٦١ - المصدر نفسه ، ٤٣٢ - ٤٣٣
- ١٦٢ - ديوان الزهاوى ، ص ، ج
- ١٦٣ - المصدر نفسه ، ص ، ج ، د

- ١٦٤ - ديوان اللباب ، ص ١٢ - ١٣
- ١٦٥ - ديوان الزهاوى ، ص ٧٣
- ١٦٦ - نجم ، د ، محمد يوسف ، ديوان الزهاوى الكلم المنظوم ، دارمصر للطباعة ، ج ١ ، ص ١٢ - ١٣
- ١٦٧ - ديوان الزهاوى ، ص ١٨٨ - ١٨٩
- ١٦٨ - المصدر نفسه ، ص ٢١٣
- ١٦٩ - المصدر نفسه ، ص ١٥٠
- ١٧٠ - سورة الرحمن ، آية : ١٤
- ١٧١ - محاضرات عن جميل صدقى الزهاوى ، ص ٢٥٤
- ١٧٢ - هادى ، سندس عبدالكريم ، الإنكليز فى الشعر العراقى الحديث ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور رؤوف الواعظ ، ١٩٩١ م ، ص ١٧٦
- ١٧٣ - حداد ، على أثر التراث فى الشعر العراقى الحديث ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٣٠
- ١٧٤ - الإنكليز فى الشعر السياسى الحديث ، ص ١٨٠
- ١٧٥ - ديوان اللباب ، ص ١٠٤
- ١٧٦ - الإنكليز فى الشعر السياسى الحديث ، ص ١٨٣
- ١٧٧ - الزهاوى ، جميل صدقى ، الأوشال ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٧٨
- ١٧٨ - رباعيات الخيام ، ترجمة : جميل صدقى الزهاوى ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٨ م ، ص ٢٤٣
- ١٧٩ - ديوان الزهاوى ، ص ب
- ١٨٠ - المصدر نفسه ، ص أ
- ١٨١ - الموسيقى الشعرية ، [www.dohaiss.net](http://www.dohaiss.net)
- ١٨٢ - الخفاجى ، محمد عبدالمنعم ، صور من الفكر العربى وتاريخ الإسلام ، دارالعهد الجديد للطباعة ١٩٥٨ م ، ص ١٩٠
- ١٨٣ - المصدر نفسه ، ص ١٩٠
- ١٨٤ - يوسف ، د ، حسنى عبر الجليل ، موسيقى الشعر العربى ، ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ١٠ - ١٥
- ١٨٥ - المصدر نفسه ، ص ١٠ - ١٣
- ١٨٦ - المصدر نفسه ، ص ١٤ - ١٦
- ١٨٧ - مجلة المجمع العلمى العربى ، العدد ٣٧٥ ، السنة ١٢ - ١٩٢٥ ، ص ٢٢

- ١٨٨- سلّوم، د، داؤد، أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزّهاوى، مهد البحوث والدراسات العربية، الكويت ١٩٨٤، ص ١٢٧
- ١٨٩- ديوان الزّهاوى، ص ٣١
- ١٩٠- اللباب، ص ٢٨٠
- ١٩١- المصدر نفسه، ص ٢٨٠-٢٨١
- ١٩٢- الزّهاوى ديوانه المفقود، ص ١٩٥
- ١٩٣- أثر الفكر العربى فى الشاعر جميل صدقى الزّهاوى، ص ١٢٧
- ١٩٤- جريدة المفيد القاهرة الصادرة يوم ١٦/٦/١٩٢٥م، ص ٣
- ١٩٥- المصدر نفسه، ص ٣
- ١٩٦- علوان، د، عباس، تطور الشعر العربى فى العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٢١٢
- ١٩٧- المصدر نفسه، ص ٢١٣
- ١٩٨- ديوان الزّهاوى، ص ٢١٣
- ١٩٩- لازم، د، عربية توفيق، حركة التطور والتجديد فى الشعر العراقى والحديث، مطبعة الإيمان ١٩٧١م، ص ٢٥٢
- ٢٠٠- المصدر نفسه، ص ٢٥٣
- ٢٠١- ديوان الزّهاوى، الكلم المنظوم، ص ١٢-١٣
- ٢٠٢- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دارالعلم للملأين، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٧٦
- ٢٠٣- ديوان الزّهاوى، ص ٣١٣
- ٢٠٤- تطوّر الشعر العربى الحديث فى العراق، ص ١٩٩
- ٢٠٥- ديوان الزّهاوى، ص ١٥٠
- ٢٠٦- سورة الرحمن، الآية: ١٤
- ٢٠٧- تطوّر الشعر العربى الحديث فى العراق، ١٧٩-٢٢٦
- ٢٠٨- ديوان الزّهاوى، ص ٢٦٩
- ٢٠٩- قد ولد فى العراق عام ١٩٢٣م بمدينة العمارة، وهو شاعر وأديب مؤلفات ودواوين كثيرة.

- ٢١٠- لغة الشعر بين جيلين ، ص ٢٩٣
- ٢١١- الواعظ ، د ، رؤوف ، الإتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ، دارالحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٤ ، ص ٣٦٠
- ٢١٢- ديوان الزهاوى ، ص : ب
- ٢١٣- المصدر نفسه ، ص ، ب
- ٢١٤- أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٥١٠
- ٢١٥- هو مستشرق روسي ، أحد مؤسسي مدرسة الاستشراق الروسي ، ولد في ٤ مارس ١٨٨٣م في فيلنيوس . (ar.wikipedia.org)
- ٢١٦- جميل صدقي الزهاوى ، www.startimes.com
- ٢١٧- محاضرات عن جميل صدقي الزهاوى ، ص ٣
- ٢١٨- هو أديب وشاعر وخطاط ومؤرخ وكاتب إسلامي مشهور ويعتبر من أعلام الإخوان المسلمين في العراق . (ar.wikipedia.org)
- ٢١٩- جميل صدقي الزهاوى ، من ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة
- ٢٢٠- هو شاعر و كاتب وأديب عراقي معروف ولد عام ١٩٤٤م في العراق . (ar.wikipedia.org)
- ٢٢١- جميل صدقي الزهاوى ، من ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة
- ٢٢٢- حقيقة الزهاوى ، ص ١٥٩
- ٢٢٣- ديوان الزهاوى ، ص ٢٢٥
- ٢٢٤- حقيقة الزهاوى ، ص ١٤١
- ٢٢٥- هو أديب وشاعر و باحث و كاتب ولد في لبنان عام ١٨٧٦م . (ar.wikipedia.org)
- ٢٢٦- أنور الجندی (١٩١٧م-٢٠٠٢م) هو أديب ومفكر إسلامي مصري وله مؤلفات كثيرة . (ar.wikipedia.org)
- ٢٢٧- ضيف ، د ، شوقي ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دارالمعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٧١-٧٦
- ٢٢٨- داغر ، يوسف اسعد ، مصادر الدراسة الأدبية ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص ١٠
- ٢٢٩- هو أديب ولد في مدينة كربلاء سنة ١٩١٩م وتوفي عام ١٩٩١م .



- ٢٣٠- الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، لعبدالحميد الرشودى ، ص ٤٢٥ - ٤٢٧
- ٢٣١- المصدر نفسه ، ص ٤٢٧
- ٢٣٢- مجلة الأديب العراقي ، العدد ٣ ، ١٩٦٠ ، ص ٣٣
- ٢٣٣- نظرة مشتركة بين الزّهاويين ، جريدة شط العرب ، العدد ١٠ ، السنة ١ ، ١٩٢٤ ، ص ١
- ٢٣٤- حقيقة الزّهاوى ، ص ٨٠
- ٢٣٥- الصكر ، حاتم ، الأصابع ، فى موقد الشعر ، وزارة الإعلام دارالشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥٨
- ٢٣٦- مقدمة ديوان الزّهاوى ، ص ٩
- ٢٣٧- عدد خاص بالزّهاوى الشاعر ، مجلة الإمام ، السنة ١٩٣٧م ، ص ١٠٦ - ١٠٧
- ٢٣٨- الزّهاوى ودراسات ونصوص ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦
- ٢٣٩- الخياط ، د ، جلال ، الشعر الزمن ، دارالحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥م ، ص ٦٢
- ٢٤٠- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى ، ص ٣
- ٢٤١- ولد بمدينة النجف سنة ١٩٢٤م فى العراق هو رجل دين ومؤرخ ومؤلف شيعى عراقى بالاضافة إلى كونه ناظماً للشعر العربى. (ar.wikipedia.org)
- ٢٤٢- الكفائى ، محمد كاظم ، عصور الأدب العربى ، النجف ، ١٩٤٩م ، ص ١٣٥
- ٢٤٣- الشعر العراقي الحديث ، ص ٢٦٠
- ٢٤٤- البصرى ، عبدالجبار ، داؤد ، مقال فى الشعر العراقي الحديث ، ص ١٠٢
- ٢٤٥- الزّهاوى والمرأة ، مجلة الإتحاد النسائى العربى ، العدد ٢٩ - ٣٠ ، السنة ٣ ، ١٩٥٣ ، ص ٩
- ٢٤٦- إبراهيم صالح شكر ، عبدالحميد الرشودى وآخرون ، سلسلة الأعلام المشهورين ، بغداد ، ١٩٧٨م ، ج ٨ ، ص ٢٢٨
- ٢٤٧- مجلة المجمع العلمى العربى ، العدد ١٤٢ ، ١٩٣٦م ، ص ٨٥٨
- ٢٤٨- نشر الرصافى مقالته فى جريدة مرآة العراق بتاريخ ٢٤/١١/١٩٢٤م
- ٢٤٩- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى ، ص ٩٧ - ٩٨
- ٢٥٠- الأدب العصرى فى العراق العربى ، ص ١٢
- ٢٥١- حقيقة الزّهاوى ، ص ٢٨
- ٢٥٢- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى ، ص ٢٥٦ - ٢٥٨

- ٢٥٣- الزّهاوى الفيلسوف والكاتب المفكر ، ص ١٠١
- ٢٥٤- لغة الشعر الحديث فى العراق ، ص ٣٠٩
- ٢٥٥- لغة الشعر بين جيلين ، ص ٢٩٣
- ٢٥٦- الإتجاهات الوطنية ، ص ٣٦٠
- ٢٥٧- الأدب العصرى فى العراق العربى ، ص ١٢
- ٢٥٨- جميل صدقى الزّهاوى ، (www.startimes.com)
- ٢٥٩- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى ، ص ٣
- ٢٦٠- جميل صدقى الزّهاوى ، من ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة
- ٢٦١- الأصابع فى موقد الشعر ، ص ٢٥٨
- ٢٦٢- ضيف ، د ، شوقى ، دراسات فى الشعر العربى المعاصر ، دارالمعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ م
- ٢٦٣- يعدّ غوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١ م) واحداً من فلاسفة الاجتماع الفرنسيين ، كان فى الأصل طبيباً ، وله مؤلفات عديدة منها : حضارة العرب ، روح التربية ، فلسفة التاريخ .
- طاغور شاعر وفيلسوف هندى ، ولد عام ١٨٦١ فى القسم البنغالى من مدينة كالكتا ، ونال جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩١٣ . حقيقة الزّهاوى ، ص ٩٧ - ٩٨
- ٢٦٤- الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ١٩٥
- ٢٦٥- مجرى الأوشال ، ص ١٦٨
- ٢٦٦- الزّهاوى ، وديوانه المفقود ، ص ٢٣٧
- ٢٦٧- الزّهاوى ، دراسات ونصوص ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦
- ٢٦٨- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى ، ص ٣
- ٢٦٩- داغر ، يوسف اسعد ، مصادر الدراسة الأدبية ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص ١
- ٢٧٠- ذكرياتى وانطباعاتى عن جميل صدقى الزّهاوى ، مجلة الأدب والفن ، العدد ٤ ، ١٩٢٤ ، ص ٤
- ٢٧١- حركة التطور والتجديد فى الشعر العراقى الحديث ، ص ١٢١
- ٢٧٢- حديث إذاعة بغداد لعام ١٩٤٦ م ، نشر فى مجلة الزهراء العدد ٩٧ ، لسنة ١٩٤٦
- ٢٧٣- سلّوم ، داؤد ، مقالات عن الجواهرى وآخرين ، مطابع النعمان ، النجف ، ١٩٧١ م ، ١٩٧١ ، ص ١٣٤
- ٢٧٤- اللباب ، ص ٩٤
- ٢٧٥- الفيلسوف جميل صدقى الزّهاوى ، د أحمد خليل www.marafea.org

٢٧٦- الرشودي، عبدالحميد، الزّهاوى دراسات ونصوص، دارمكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، ص  
الصفحة الأولى للكتاب

٢٧٧- جريدة الإستقلال، العدد ٢٧٠٧، السنة ١٥، ١٩٣٦، ص ١

٢٧٨- قد ولد فى النجف عام ١٨٨٩م فى العراق هو شاعر من نوابغ الشعراء المتأخرين وزعيم وطنى.

(ar.wikipedia.org)

٢٧٩- الزّهاوى، دراسات ونصوص، ص ٢٦٩- ٢٧٠

٢٨٠- المصدر نفسه، ص ٢٧٣

٢٨١- محاضرات عن جميل صدقى الزّهاوى، ص ٣

٢٨٢- المصدر نفسه، ١٦

٢٨٣- المصدر نفسه، ص ٩٧- ٩٨

٢٨٤- ابن شهيد الأندلسى شاعر وأحد أعلام الأدب الأندلس، ولد فى القرطبة، وله مؤلفات كثيرة مثل

التوابع والزوابع. ذكريات عن الزّهاوى، مجلة الأديب العراقى، ص ٣٥

٢٨٥- لغة الشعر بين جيلين، ص ٣٩

## نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله النبي الكريم وعلى آله وصحبه

أجمعين. أما بعد!

فقد وصلت إلى نهاية هذا العمل العلمي المتواضع من فضل الله تعالى الخالص وتوفيقه المحض ، وما كنت لأقوم بهذه المهمة العظيمة لولا فضله وتوفيقه فله الشكر والمنّة ، وبعد دراسة عميقة لهذه الموضوع ، يمكننا أن نستخلص ما يأتي :

١- لا شك فيه أنّ الزهاوى شاعر العلم والفلسفة والمجتمع

٢- وأما العلم فكان الزهاوى أوّل من ابتدأ هذا اللون من الشعر التعليمي فى العصر

الحديث .

٣- قد غلبت على شعره نزعة التفكير العلمي ، على أسلوبه نزعة التحليل والتعليل .

وهو ينفرد فى تفكيره ونهجه الفلسفى ، وفى طاقاته التحليلية والتعبيرية ، ولذلك قد اشتهر فى أدبنا الحديث بمظهر رجل الفلسفة والعلم .

٤- قد عرف بشعره الفلسفى والعلمى والاجتماعى ، إنّه ذو شخصية متعدّدة النواحي

فله فى الطبيعيات كعب عال وفى علم الحياة نصيب وافر وله من الفلسفة حظ كبير ومن الأدب عناصر أساسية . ومن الصعب أن يحاط بكلّ هذه النواحي .

٥- إنّ الشاعر مشغول عن نفسه وعن عالمه الإنسانى بالعلم وما يقول فى الأفلاك وما

يجرى فى بعضها من حياة ثم يربطها من قوانين الجذب . ليس الشعر عنده لسان الجنس البشرى وإنّما هو لسان العلم .

٦- آمن الزهاوى بالعقل ويحاول أن يستغنى به عن الإيمان لكن العقل قاصر يعجز عن

إدراك منشأ الكون وخاتمته .

٧- قدّم الزهاوى نظريته "الدفع عوض الجذب" وهو يخالف فيها لنظرية نيوتن

بالجذب . وهو يقول أنّ "الجذب" هى فى الواقع "دفع" يعنى دفع المادة للمادة ، وتقوم

نظرية الزهاوى فى الدفع على أن ما يشد الأشياء والأجرام إلى بعضها هو ليس الجاذبية بل قوة

مناقضة لها هى الدفع .

٨- قدّم الزّهاوى نظرية الارتقاء للإنسان ، ورأى أنّ فى الإنسان بقايا من طبيعة الحيوان المتوحّش الذى ارتقى شيئاً فشيئاً إلى كائن إنسانى . قد اتبع الزّهاوى فى ذلك نظرية أبى العلاء المعرّى ودارون . فقد تبيّن لنا من الواقع أن بين الإنسان والقرد فرقاً بعيداً فلا يمكننا أن نحكم بأن الإنسان سلالة قرد أو غير من البهائم .

٩- إنّ الزّهاوى مفكّر بعيد الغور ينظر إلى مظاهر الأشياء والكائنات نظر المولع باستكناه حقائقها وأسرارها ، ثم هو من دعاة ” المذهب العقلى “ .

١٠- إنّ شعر الزّهاوى يزخر بالحكمة وبفلسفة الوجود وبالتجديد ، والداعى إلى التجدد وإلى الأخذ بكلّ جديد .

١١- العلم والمعرفة العلمية تظهر فى مرآة شعره . وله شعر كثير فى أهمية العلم . ويرى أنّ العلم نور يهدى الإنسان فى طريق حياته ، ويساعده على قضاء حوائجه ، ويخفّف عن الإنسان أعباء العمل ومشاقه ، ويوسّع أبواب الرزق والتجارة والكسب أمام الإنسان ، والعلم يصلح تفكير الإنسان ويهديه للإيمان والتفكير السليم ، ويحميه من الجهل والخرافات والعقائد الفاسدة .

١٢- قد عرفنا أنّ صاحب نفس حساسة أصيلة فى احساسها بالحياة وشعورها . وتغلب على نفسه نزعة التفكير والتأمل فيخرج شعره وقد غلبت عليه الفلسفة والتأمل والحكمة بجانب صدق الإحساس وأصالة الشعور ودقة المعنى .

١٣- إنّ فلسفة الزّهاوى العقائدى فكان عبارة عن تساؤلات فلسفية طرحها الشاعر ، وحاول أن يجد الأجوبة لأنّ عقل الزّهاوى مثل أى عقل بشرى آخر فعندما عجز عن استيعابها فيتذبذب ويضطرب فى الشك واليقين . ولكن يتبيّن أنه ليس بجاحد ولا ناكِر ولكنه متفكّر يحاول أن يفهم هذه الأمور من خلال العلم .

١٤- لعلّ الزّهاوى عقلانى واقعى لا يطمئن ولا يؤمن لغير ما يسمع أو يبصر أو يحسن . ويريد أن يستند إيمانه إلى العقل . لأنّه ينطلق من مبدأ العقلانية الخاضع لسلطان العقل .

١٥- الدين عند الزّهاوى خاضع للعقل ، وهو لذلك مجرد من الخرافات ، ومجرد من

كل ما لا يقبله العقل . وهذا هو القلق النفسى الذى رافق الزهاوى ، وهو فى كل حال مؤمن بالله تعالى فى قرارة نفسه .

١٦ - كذلك إنّ الزهاوى يمثل الجوانب القومية من عناصر هامة فى حياة الشعوب ، من حيث الجوانب الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية .

١٧ - إنّ الزهاوى كان من المتقدمين فى الدّعاة إلى حرّية المرأة والدفاع عن حقوقها ، ويريد تحرير المرأة من عبودية ذلّها . ويحاول أن يرفع المرأة إلى مستوى يليق بها .

١٨ - قد عرفنا أنّ الزهاوى يتطرق إلى المشاكل الأصليّة والواقعيّة للمرأة فى المجتمع ، مثل عدم الثقة بالمرأة فى المجتمع ، رؤية نقص المرأة ، فقد حقها للعمل ، فقد الإمكانيات التعليمية لها ، إكراهها للزواج ، حرّية الرّجال فى طلاقها وسلب حق الطلاق منها .

١٩ - وهو يرى أنّ المرأة تتحمّل الآلام والمصائب فى المجتمع بسبب الجهل والتخلف فيطلب منها أن تحاول لارتقاء مكانتها الاجتماعية والعلمية وتتخلص من العادات والتقاليد السيئة حولها .

٢٠ - ويتحدّث عن تعليم المرأة فيدعوها إلى التّعلم والتثقف ويعتقد أنّ أفضل وقاية لها فى المجتمع هى أن تكون واعية عالمة عارفة بما يجرى حولها .

٢١ - وكذلك يتحدّث عن مسألة الزواج والخطبة فى الشرق وكيف أنّ المرأة تتزوج دون رؤية الزوج أو معرفته قبل الزواج ، فقد يرى أنّ المثل الأعلى للزواج أن يختار كل من الزوجين صاحبه بعد صداقة بريئة بمشهد من الأقارب الأصدقاء وأن يكون العقد مشروطاً بجعل الطلاق من حق كلا الطرفين إذا حصلت عند أحدهما كراهية نحو الآخر وكانت راسخة . فالزهاوى يرفض هذه العادات والتقاليد السيئة ويرى أنّ المحبّة والمودّة أساساً لتشكيل الأسرة .

٢٢ - إنّ الزهاوى كان يدعو إلى الحقوق المتساوية بين المرأة والرجل ويرى أنّ تقدّم المجتمع تابع لارتقاء المرأة منزلة وتساويها الرجل شأنها فى المجتمع . فكلّ منهما يشكّل نصفاً من جسم واحد فإذا نقص كلّ منهما فقد الجسم قوامه الأحسن فيبيّن لنا الشاعر بذلك

تصديقه لمقدرات المرأة .

٢٣- إنّ الزّهاوى يخالف من الحجاب فيدعو إلى حضور المرأة فى المجتمع سافرة . ويرى أنه ليس من المشروعات الإسلامية ولم يكن الدين ، ويعدها من العادات والتقاليد البالية ، ويفهم أنّ هذه العادات القديمة احتكاك إلى سبيل الرقى .

٢٤- إنّ الزّهاوى يحاول أن يخرج الناس من الجمود إلى الحركة ومن الخمول إلى العمل الذى ينفع ويرفع .

٢٥- كان الزّهاوى من أكثر الشعراء الذين برز فى شعرهم موضوع الظلم والطغيان ، ولذا كان شعره سجلاً صادقاً للأحداث التى مرّت بالمجتمع من ظلم العثمانيين .

٢٦- كان الزّهاوى داعياً إلى العدل والإنصاف ويرى أنّ العدل ضرورة إنسانية فهو أساس رئيسى فى انتظام العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فالعدل والإنصاف يوفران الأمن والأمان للضعفاء والفقراء ويمنعان الظالم عن ظلمه ويحفظان حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم . لأنّ المجتمع يقيم بالعدل ويفسد من الظلم .

٢٧- إنّ الزّهاوى كان أسبق مفكرى الشرق العربى فى العراق من دعا إلى تحرير المرأة والمطالبة بمساواتها من الرجل فلم يسبقه إليه شاعر عربى من قبل .

وأخيراً يظل الزّهاوى شاعراً وتبقى مكانته الأدبية قائمة عند المحقّقين والباحثين والدارسين . وأسأل الله أن يتقبّل منى هذا الجهد إنّه سميع مجيب . وصلى الله على حبيبه محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .



# الفهارس الفنية العامّة

## فهرس الآيات

الرقم المسلسل	الآيات	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم السطر
١	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ-----	ملك	٢	٦٦	٢
٢	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ-----	الزمر	٦٢	٦٥	١١-١٠
٣	أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ-----	الزمر	٩	٨٠	٢٣-٢٢
٤	إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ-----	القمر	٤٩	٦٥	١١
٥	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ-----	النحل	٩٠	٢٠٨	٧
٦	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ-----	آل عمران	١٩١	١٥١	٢٢-٢١
٧	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ-----	فاطر	٢٨	١٠٠	٢-١
٨	وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ-----	الأنعام	١٥٢	٢٠٧	٢٢
٩	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ-----	الرحمن	١٤	٦٥	١٩
١٠	يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ-----	المجادلة	١١	١٠١	٦-٥
١١	فَاسْئَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ-----	النحل	٤٣	١٩٦	٢٣-٢٢
١٢	فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ-----	آل عمران	١٩٥	٢١٨	١٨-١٧
١٣	فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ-----	ق	٣٩	٦٨	١٨-١٧
١٤	فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ-----	الحج	٥	٦٥	١٧-١٦
١٥	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا-----	الرحمن	١٤	٢٩٨	١٨-١٧

١٨	٦٥	٧٥	ص	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ	١٦
٢٠-١٩	٩٩	٥-١	علق	أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ	١٧
١٤-١٣	٧٠	٢٠	العنكبوت	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ	١٨
١٦-١٥	٧٠	٥	الزمر	يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ	١٩
١٥-١٤	٦٩	٥٧	غافر	لِخَلْقِ السَّمَوَاتِ أَكْبَرُ	٢٠
٦-٥	٦٦	٤	التين	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ	٢١
١٣-١٢	٦٥	٥١	الكهف	مَا أَشْهَدُ تَهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ	٢٢
٣	١٠٠	١	القلم	نَ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	٢٣
١-٢٣	٢١٩-٢١٨	٤	النساء	وَاتُوا النِّسَاءِ صَدُقْتِهِنَّ	٢٤
١٣-١٢	٢١٨	٥٨	النحل	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ	٢٥
٢١	٢٠٧	٤٢	المائدة	وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا	٢٦
١٥-١٤	٦٥	٣٠	البقرة	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ	٢٧
١١	١٠٠	٣٠	البقرة	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ	٢٨
١٨	٦٧	٤٠	يسين	وَكُلُّ فِي فَلَكَ	٢٩
١٧-١٦	٧٠	١٣	فاطر	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ	٣٠

١٧	٦٥	٤٥	النور	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ-----	٣١
٢٠	١٥٠	١٩١	آل عمران	وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ-----	٣٢
٥-٤	٦٦	٧٠	الاسراء	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ-----	٣٣
١٧	٢١٩	٢٢٨	البقرة	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي-----	٣٤
٩	٦٦	٢٩٩	البقرة	وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ-----	٣٥
٣-٢	٧٠	٩٧	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ-----	٣٦
١٧-١٦	٨١	٦١	هود	هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ---	٣٧
١١-١٠	٨١	١١	المجادلة	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ-----	٣٨

## فهرس الأحاديث

رقم السطر	رقم الصفحة	الأحاديث	الرقم المسلسل
٨	١٠٥	انما بعثت معلماً	١
٢١	٦٥	خلق الله آدم عليه السلام وطوله----	٢
٤	٨٣	طلب العلم فريضة على كل مسلم	٣
٦	٧١	كلمة الحكمة ضالة المؤمن	٤
٢٣-٢٢	٢٣٣	يا أسماء اذا بلغت المرأة المحيض	٥
٧-٦	٢٣٩	يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى----	٦

## فهرس الأعلام

رقم السطر	رقم الصفحة	الأعلام	الرقم المسلسل
٢٠	٥٠	أبان بن عبد الحميد اللاحقى	١
٦	١٣	ابراهيم اليازجى	٢
١٤	٢١	أبو الحسن	٣
١١	٢٥	أبو الهدى الصيادى	٤
١	٢١	أحمد الأحسانى	٥
١٤	١٤	أحمد عبد المعطى	٦
١١	٢٠	أحمد فارس الشدياق	٧
٧	١٣	أحمد محرم	٨
١٠	٢٧٠	أدوينس	٩
١٢	٢٠	أديب اسحاق	١٠
٨	٣٠٣	الأستاذ مشكور الأسدى	١١
١٤	٦٣	اسماعيل مظهر	١٢
٣	١٤	الياس فرحات	١٣
٣	٣٠٣	أمين الريحانى	١٤
٣	٣٠٣	أنور الجندى	١٥
١١	٢٠	بطرس البستانى	١٦

١٠	٦٢	توماس هنت مورغان	٢٠
٢٢	١٤٩	خلدون جاويد	٢١
٦	٢٠	خيل الخورى	٢٢
٦	٢٩٩	د- ابراهيم السامرائى	٢٣
٢٠	١٥٣	د- جميل سعيد	٢٤
٦	٢٨١	د- أحمد مطلوب	٢٥
١٣	٦٣	د- شمیل شبلی	٢٦
٩	٢٠	د- فندريك	٢٧
١	٢٤١	د- على عباس علوان	٢٨
١	٦٥	دلاس	٢٩
١٨	١٨٩	د- مفيد مسوح	٣٠
١٣	٦٣	د- يعقوب صروف	٣١
٢	٢٨٦	د- يوسف عزالدين	٣٢
١٥	٧٧	ديكارت	٣٣
٢٠	٢٨٠	رزاق ابراهيم حسن	٣٤
٣	١٤	رشيد الخورى	٣٥
١١	٢٢٤	روفائيل بطى	٣٦
١٢	٢٧٠	زاهر الجيزانى	٣٧

١٩	٢٨٦	سالم علوان الجلبى	٣٨
١٢	٢٧٠	سر كون بولص	٣٩
١٠	٢٠	سليم البستاني	٤٠
١٨	٦٤	سوريال	٤١
٢٢	٢٨٧	سويقت	٤٢
٣	١٤	شفيق المعلوف	٤٣
٢٠	٢٥٦	الشيخ على كاظم الدجيلى	٤٤
١٦	٤٦	الشيخ محمد الكرمى	٤٥
٩	٢٠	الشيخ ناصيف اليازجى	٤٦
٨	٧٢	صالح محمد القدوس	٤٧
١٤	١٤	صلاح عبد الصبور	٤٨
٢١	٢٤	عبد الكريم الجلبى	٤٩
١-٢٣	١٨٧-١٨٦	عبد الكريم الدجيلى	٥٠
١٦	٢١	العفيف التلسمانى	٥١
٦	٣٠٢	العلامة وليد الأظمى	٥٢
٧	١٣	على الجارم	٥٣
١١	٣٠٢	فالع الحجية	٥٤
١١	٣٣	فانديك	٥٥



۱۵	۱۴	فدوی طوقان	۵۶
۱۴	۶۳	فرح أنطون	۵۷
۱۵	۳۳	فكتور هیجو	۵۸
۱۴	۳۰.۱	کراتشوفسکی	۵۹
۱	۹۸	کیتس	۶۰
۴	۵۰	لافونتن	۶۱
۱۱	۳۱۰	محمد رضا الشیبی	۶۲
۱۱	۲۰	محمد کرد علی	۶۳
۵	۱۳۲	محمد عیش	۶۴
۲	۴۵	المیرزا محمد علی	۶۵
۱۴	۳۰.۴	محمد کاظم الکفائی	۶۶
۱۲	۲۷۰	محمد الماغوط	۶۷
۶	۵۴	محمد یوسف نجم	۶۸
۲۳	۱۳	نسیب عریضة	۶۹
۲۰	۱۸۶	وحید الدین بهاء الدین	۷۰
۱۳	۶۳	هکسلی	۷۱

## المصادر والمراجع

١- ابراهيم ، حافظ محمد ، ديوان حافظ ابراهيم ، بيروت : المطبعة دارالصادر ط ١ ، ص ١٩٨٩ م .

٢- ابن تيمية ، تقى الدين ، حقيقة مذهب الاتحاديين ، تحقيق محمد رشيد رضا ، القاهرة : مطبعة المنار ، ج ٤ ، ١٣٤٩ هـ .

٣- ابن جوزى ، عبدالرحمن بن على ، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، بيروت : دارالكتب العلمية ، ج ٨ ، ١٩٩٢ م .

٤- ابن مالك ، محمد بن عبدالله ، ألفية ابن مالك ، بغداد : مكتبة النهضة ، بدون تاريخ .

٥- أبوشادى ، أحمد زكى ، ديوان الشعلة ، مطبعة التعاون ، ١٩٣٣ م .

٦- أبى الفرج ، قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، بيروت : دارالكتب العلمية ، بدون تاريخ .

٧- الأثرى ، محمد بهجة ، محمود شكرى ، الألوسى وآراءه اللغوية ، القاهرة : مطبعة معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ م .

٨- أحمد بن فارس ، ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، إيران : مكتب أعلام الإسلامى قم ، ١٤٠٤ هـ .

٩- أدهم ، د- اسماعيل ، الزهاوى الشاعر ، القاهرة : ١٩٣٧ م .

١٠- إمام مسلم ، ابن حجاج القشيري ، صحيح مسلم ، بشرح النوى ، بيروت : دارالفكر ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .

١١- البدرى ، محمد عبدالمعطى ، جريدة اللغة العربية ، القاهرة : مكتبة المصرية ، بدون

### التاريخ

١٢- بصرى ، مير ، أعلام الأدب فى العراق الحديث ، مطبعة دارالحكمة ، بدون تاريخ

١٣- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، بيروت : دارالعلم للملايين ١٩٧٧ م .

١٤- برهية ، أميل ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة ، جورج طرايشى ، بيروت : ج ٢ ،

١٩٨١ م

١٥- البعلبكي ، شفيق جحاء منير ، العصور فى التاريخ ، بدون المطبعة والتاريخ .

- ١٦- البطل، د- على، الصورة فى الشعر العربى، دار الأندلس، للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٠ م.
- ١٧- بطى، روفائيل، الأدب العصرى فى العراق، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٣ م.
- ١٨- البياتى، د- عادل، التجديد فى لغة الشعراء الإحائيين، بغداد: مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، ١٩٨٤ م.
- ١٩- التبريزى، يحيى بن على بن محمد، شرح ديوان الحماسة، ملتان: المكتبة المجيدية، ١٣٥٢هـ.
- ٢٠- توفيق، رضا، حامد نامة، استنبول، ١٣٣٤هـ.
- ٢١- الجرجانى، الشريف على بن محمد، التعريفات، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.
- ٢٢- الجمعى، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، مصر: دارالمعارف، بدون التاريخ.
- ٢٣- الحانى، د- ناصر، محاضرات عن جميل صدقى الزهاوى وحياته وشعره، مصر: ألقاها (على طلبة قسم الدراسات الأدبية) ١٩٥٤ م.
- ٢٤- الحانى، د- ناصر وآخرون، الموجز فى الأدب الحديث، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية ١٩٤٤ م.
- ٢٥- الحانى، د- ناصر، دراسات فى الشعر والنقد، لبنان: بدون التاريخ.
- ٢٦- الحاوى، إيليا، معروف الرصافى الشاعر الثائر، بيروت: دارالكتب اللبنانى، ١٩٧٨ م.
- ٢٧- الحاوى، إيليا، أعلام الشعر العربى الحديث، بيروت: المكتب التجارى، ط ١، ١٩٧٠ م.
- ٢٨- حداد، على، أثر التراث فى الشعر العراقى الحديث، بغداد: وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٨٦ م.
- ٢٩- حسين، الدسوقى، الشيخ مصطفى الغلايينى فى مفاهيمه الإصلاحية دراسة مقارنة بينه وبين الشيخين جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٩٩ م.
- ٣٠- حسين، د- طه - من حديث الشعر والنثر، القاهرة: دارالمعارف، ١٩٦٩ م.

- ٣١- حمودى ، جعفر صادق ، معجم الشعراء العراقيين ، بغداد : شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة ، ١٩٩١ م .
- ٣٢- الحوفى ، د- أحمد وزميله ، المثل السائر ، لابن أثير ، مصر : مكتبة النهضة ، ج ٢ ، ١٩٦٢ م .
- ٣٣- حيص بيص ، شهاب الدين سعد بن محمد الصيفى ، ديوان حيص بيص ، مكتبة الدكتور مروان العطينة ، منشورات وزارة الأعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٤ م .
- ٣٤- خفاجى ، محمد عبد المنعم ، صور من الفكر العربى وتاريخ الإسلام ، دار العهد الجديد للطباعة ، ١٩٥٨ م .
- ٣٥- الخليل ، د- سمير كاظم وزملائه ، الأدب والنصوص ، الطبعة الأولى ، بدون المطبعة ، ٢٠١١ م .
- ٣٦- الخياط ، د- جلال ، الشعر والزمن ، بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥ م .
- ٣٧- داغر ، يوسف اسعد ، مصادر الدراسة الأدبية ، بيروت : ١٩٥٦ م .
- ٣٨- الدجيلى ، عبد الكريم ، محاضرات فى الشعر العراقى الحديث ، القاهرة : معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٩ م .
- ٣٩- الدروبي ، ابراهيم عبد الغنى ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، بغداد : المطبعة الرابطة ، ١٩٥٨ م .
- ٤٠- الدسوقى ، عمر ، فى الأدب الحديث ، بيروت : دارالكتب اللبنانى ، ط ٦ ، ١٩٦٧ م .
- ٤١- دولة ، سليم ، ما الفلسفة ؟ ، نقوش عربية ، بدون مطبعة ، ١٧٨٧ م .
- ٤٢- الرشودى ، عبد الحميد ، الزهاوى دراسات ونصوص ، قدّم له الدكتور يوسف عزّ الدين ، بيروت : مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ م .
- ٤٣- الرصافى ، معروف ، توائم التربية والتعليم ، بغداد : مطبعة دجلة ، ١٩٤٩ م .
- ٤٤- الرصافى ، معروف عبد الغنى ، ديوان الرصافى ، بيروت : دارالمنتظر ٢٠٠٠ م .
- ٤٧- الرصافى ، معروف عبد الغنى ، خواطر وأفكار ، لندن : ١٩٨٨ م .

- ٤٨- الرصافي ، معروف عبدالغنى ، رسائل التعليقات ، بيروت : دار ریحانی للطباعة والنشر ، ١٩٥٧ م .
- ٤٩- الرصافي ، معروف عبدالغنى ، دروس فى تاريخ آداب اللغة العربية ، بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ م .
- ٥٠- الرافعى ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، بيروت : دارالكتب العلمية ١٩٧٤ م .
- ٥١- الركابى ، د- فليح كريم ، الغربة فى الشعر العربى العراقى فى القرن العشرين ، بغداد : بدون مطبعة ، ٢٠٠٧ م
- ٥٢- الزهاوى ، جميل صدقى ، الأوشال ، بيروت : بدون مطبعة ، ١٩٧٢ .
- ٥٣- الزهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الشمال ، بغداد : مطبعة التفيض الأهلية ، ١٩٣٩ م .
- ٥٤- الزهاوى ، جميل صدقى ، ديوان الزهاوى ، بيروت : دارالعودة ط ٢ ، ١٩٧٢ م .
- ٥٥- الزهاوى ، جميل صدقى ، الكلم المنظوم ، بيروت : المطبعة الأهلية ، ١٩٠٨ م .
- ٥٦- الزهاوى ، جميل صدقى ، الكلم المنظوم ، والرباعيات ، الدكتور محمد يوسف نجم ، دار مصر للطباعة ، بدون التاريخ .
- ٥٧- الزهاوى ، جميل صدقى ، رباعيات الخيام ، بغداد : مطبعة الفرات ، ١٩٢٨ م .
- ٥٨- الزهاوى ، جميل صدقى ، كتاب الكائنات ، القاهرة : ١٨٩٧ م .
- ٥٩- الزهاوى ، جميل صدقى ، ديوان اللباب ، بغداد : مطبعة الفرات ، ١٩٢٨ م .
- ٦٠- الزهاوى ، جميل صدقى ، المعجم مما أرى ، القاهرة : ١٩٢٤ م .
- ٦١- الزهاوى ، جميل صدقى ، الفجر الصادق ، مصر : مطبعة الواعظ ، ١٣٢٣ هـ
- ٦٢- زيدان ، جرجى ، تاريخ آداب اللغة العربية ، بيروت : مطبعة الهلال ، ١٩٣٠ م .
- ٦٣- الزيات ، أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربى ، بيروت : دارالمعرفة ، بدون التاريخ .
- ٦٤- الزيات ، أحمد حسن ، وحى الرسالة ، الناشر : دارالثقافة ، ط ٢ ، ١٩٧٥ م .

- ٦٥- السامرائى ، د- ابراهيم ، لغة الشعر بين جيلين ، بيروت : دار النفائس ، ١٩٨٨ م .
- ٦٦- السحمرانى ، د- أحمد ، الأخلاق فى الإسلام والفلسفة القديمة ، بيروت : دار النفائس ، ١٩٨٨ م .
- ٦٧- سعيد ، د- جميل ، الزهاوى وثورته فى الجحيم ، بغداد : مطبعة الإيمان ، ١٩٦٨ م .
- ٦٨- سعيد ، د- جميل ، دروس فى البلاغة وتطورها ، بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٥١ م .
- ٦٩- سلّوم ، د- داؤد ، أثر الفكر الغربى فى الشاعر جميل صدقى الزهاوى ، الكويت : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٤ م
- ٧٠- سلّوم ، داؤد ، مقالات عن الجوهرى ، النجف : مطابع النعمان ، ١٩٧١ م .
- ٧١- سليم ، محمود رزق ، الأدب العربى ، وتاريخه فى عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث ، مصر : مطبعة دار الكتاب العربى ، ١٩٥٧ م .
- ٧٢- سهيل ، محمد ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، الناشر : دار النفائس ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- ٧٣- السيوطى ، جلال الدين ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، بيروت : دار الكتب العربى ، بدون التاريخ .
- ٧٤- الشايب ، أحمد ، أصول النقد الأدبى ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، ١٩٩٤ م .
- ٧٥- شكرى ، غالى ، شعرنا الحديث إلى أين ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨ م .
- ٧٦- شوقى ، أحمد ، ديوان شوقى ، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب ، د- أحمد الحوفى ، مصر : دار النهضة للطبع والنشر ، بدون التاريخ
- ٧٧- الشوكانى ، محمد على ، السيل الجرار ، القاهرة : لجنة أحياء التراث الإسلامى ، ١٩٧٠ م .
- ٧٨- الشوكانى ، محمد على ، القول المفيد فى ادلة الاجتهاد والتقليد ، تحقيق ابراهيم حسن الشافعى ، القاهرة : مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، ١٣٤٧ هـ

- ٧٩- شهيد ، سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن ، بيروت : دارالشرق ، بدون التاريخ
- ٨٠- صبرى ، د- محمد خليل ، كتاب مقدمة فى الفلسفة وقضاياها ، الناشر ، الجمعية الفلسفية ، لطلاب جامعة الخرطوم ، سنة ٢٠٠٥ م .
- ٨١- الصعيدى ، عبدالمتعالي ، المجددون فى الإسلام ، بدون المطبعة والتاريخ .
- ٨٢- صفوة ، نجدة فتحى ، معروف الرصافى ، لندن : مكتبة الرئيس ، بدون التاريخ
- ٨٣- الصكر ، حاتم ، الأصابع فى موقد الشعر ، بغداد : دارالشؤون الثقافية ، ١٩٧٦ م .
- ٨٤- الصيّاغ ، الدكتور فايز (ترجمة وتقديم) علم الاجتماع ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ م
- ٨٥- ضيف ، شوقى ، تاريخ الأدب العربى ، الأدب العباسى الأوّل ، القاهرة : دارالمعارف ، ط ١٦ ، بلا تاريخ
- ٨٦- ضيف ، شوقى ، دراسات فى الشعر العربى المعاصر ، القاهرة : دارالمعارف ، ط ٥ ، بلا تاريخ
- ٨٧- ضيف ، شوقى ، الفنّ ومذاهبه فى الشعر العربى ، مصر : دارالمعارف ، بدون التاريخ
- ٨٨- طبانة ، بدوى أحمد ، معروف الرصافى ، بغداد : ١٩٤٧ م .
- ٨٩- عبدالحميد ، محسن ، الألوسى مفسراً ، بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ م .
- ٩٠- عبدالمطلب ، محمد ، ديوان عبدالمطلب ، مصر ، مطبعة الاعتماد ، ط ١ بلا تاريخ
- ٩١- عبدالرحيم ، محمد ، موسوعة النبلاء فى مجالس الشعر ، بيروت ، : المطبعة دارالراتب ، الجامعية ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ٩٢- العبيدى ، مهدى عباس ، حقيقة الزّهاوى ، بغداد : مطبعة الرشيد ، ١٩٤٧ م .
- ٩٣- عتيق ، عبدالعزيز ، الأدب فى الأندلس ، بيروت : دارالنهضة العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م .
- ٩٤- عزّ الدين ، د- يوسف ، الشعر العربى الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٦٠ م .
- ٩٥- عزّ الدين ، د- يوسف ، فى الأدب العربى الحديث ، مقالات وبحوث ، بغداد : مطبعة



- دارالبصرى، ١٩٦٧م .
- ٩٦- عزّ الدين، د- يوسف، الشعر العراقي أهدافه وخصائصه فى القرن التاسع عشر، القاهرة: دارالمعارف، ١٩٥٧م .
- ٩٧- عزّ الدين، د- يوسف، التجديد فى الشعر العربى الحديث، دمشق، دارالمدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧م .
- ٩٨- العزاوى، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد: شركة التجارة للطباعة، ١٩٥٦م .
- ٩٩- العسكري، أبو هلال، ديوان المعانى، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٩٤م .
- ١٠٠- عصفور، جابر، كتاب مجلّة العربى، الكويت: وزارة الأعلام، ط ١، ٢٠٠٥م .
- ١٠١- العقاد، عباس محمود، تراجم وسير، بيروت: دارالكتاب اللبنانى، ١٩٨٠م .
- ١٠٢- علوان، د- على عباس، تطور الشعر العربى الحديث فى العراق، بغداد: منشورات وزارة الأعلام، ١٩٧٥م .
- ١٠٣- العلوى، المظفر بن الفضل، نضرة الاغريض فى نظرة القريض، تحقيق، الدكتور نهى عارف الحسن، من أعضاء الهيئة التدريسية فى الجامعة اللبنانية، ٦٥٦هـ .
- ١٠٤- العوادى، د- عدنان حسين، لغة الشعر الحديث فى العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، بغداد: دارالحرية للطباعة، ١٩٨٥م .
- ١٠٥- الغزالى، أبو حامد، الرسالة الدنية، شركة الطباعة الفنية، بلا تاريخ
- ١٠٦- الغزالى، أبو حامد، المنقذ من الضلال، تحقيق مصطفى أبو العلا محمد جابر، مصر: مطبعة سيدنا الحسين، بلا تاريخ
- ١٠٧- غنام، حسين، تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين الأسد، القاهرة: مطبعة المدنى، ١٩٦١م .
- ١٠٨- الفاخورى، حنا، الجامع فى تاريخ الأدب العربى، بيروت: دارالجيل، ١٩٨٦م
- ١٠٩- فرّوخ، د- عمر، تاريخ الأدب، بيروت: دارالعلم للملايين، بدون التاريخ
- ١١٠- فريحة، د- أنيس، وتغيرت الدنيا، بدون المطبعة والتاريخ

- ١١١- فضل، د- صلاح، تحولات الشعر العربية، بيروت: دار الآداب ٢٠٠٢ م.
- ١١٢- فودة، سعيد عبداللطيف، موقف الإمام الغزالي من علم الكلام، مطبعة: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٩ م.
- ١١٣- فؤاد، الدكتور- نعمات، خصائص الشعر الحديث، بيروت: دار الثقافة العربية، بلا تاريخ
- ١١٤- فهمي، ماهر حسنى، الزهاوى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون التاريخ.
- ١١٥- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: دار الجيل، بدون التاريخ.
- ١١٦- القارئ، على بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، كتاب الآداب، ٢٠٠٢ م.
- ١١٧- القزوينى، الحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، بيروت: المكتبة العلمية، بدون التاريخ
- ١١٨- القط، د- عبدالقادر، الأدب الإسلامى والأموى، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧ م
- ١١٩- القنوجى، صديق حسن، أبجد العلوم، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٧٨ م.
- ١٢٠- الكفائى، محمد كاظم، عصور الأدب العربى، النجف، ١٩٤٩ م.
- ١٢١- كرد، على محمد، المعاصرون، علّق عليه محمد المصرى، بيروت: دارالصادر، ١٩٩٣، ٢ م.
- ١٢٢- كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، مصر، دار المعارف، بدون التاريخ.
- ١٢٣- لازم، د- عربية توفيق، حركة التطور والتجديد فى الشعر العراقى الحديث، منذ عام ١٨٧٠ حتى قيام الحرب العالمية الثانية، بغداد: مطبعة الإيمان، ١٩٧١ م.
- ١٢٤- مجاهد، زكى محمد، الأعلام الشرقية، الناشر: دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٤ م.
- ١٢٥- المحافظة، على، الاتجاهات الفكرية عند العرب، بيروت: مطبعة الأهلية، ١٩٨٧ م.

- ١٢٦- محرّم، أحمد، ديوان أحمد محرّم، تحقيق، محمود أحمد محرّم، الكويت: مكتبة الفلاح، بدون التاريخ.
- ١٢٧- مخائيل، سعد، آداب العصر في شعراء الشام والعراق ومصر، بغداد: مطبعة العمران، بدون التاريخ.
- ١٢٨- مطلوب، الدكتور، أحمد، في الشعر العربي الحديث، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢م.
- ١٢٩- مطلوب، الدكتور، أحمد، النقد الأدبي الحديث في العراق، العراق: ١٩٦٨.
- ١٣٠- المنجد في اللغة، بيروت، دارالمشرق العربي، طبعة ٢٦م بدون التاريخ.
- ١٣١- المنصور، سعيد حسين، التجديد في شعر خليل مطران، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، بدون التاريخ.
- ١٣٢- الموصلي، منذر، عرب وأكراد، بيروت: دارالغصون، ١٩٩٥م.
- ١٣٣- ميشيل، دينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة د- محمد الحسن، بغداد: دارالرشيد، ١٩٨٠م.
- ١٣٤- ناجي، هلال، الزهاوي وديوانه المفقود، القاهرة: دارالعرب البستاني، بدون التاريخ
- ١٣٥- ناصف، د- مصطفى، الصورة الأدبية، دارالأندلس، ١٩٨١م.
- ١٣٦- الواعظ، درؤوف، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، بغداد: دارالحرية للطباعة، ١٩٧٤م.
- ١٣٧- الوردى، على، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ايران: انتشارات الشريف الرضى، ١٩٩٨م.
- ١٣٨- الوردى، على، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ايران، انتشارات الشريف الرضى، ١٤١٣هـ.
- ١٣٩- هدارة، محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، القاهرة: دارالمعارف، بلا تاريخ.

- ١٤٠- هلال ، د- محمد غنيمي ، الأدب المقارن ، مصر : مطبعة نهضة مصر ، ٢٠٠١ م .
- ١٤١- الهلالي ، عبدالرزاق ، دراسات وتراجم عراقية ، بغداد: مكتبة النهضة ، ١٩٧٢ م .
- ١٤٢- الهواري ، د - أحمد ابراهيم ، شعراء معاصرون ، القاهرة : دارالمعارف ، بلا تاريخ .
- ١٤٣- هوارس ، فنّ الشعر ، ترجمة الدكتور لويس عوض ، ١٩٨٨ م .
- ١٤٤- يوسف ، د - حسنى عبدالجليل ، موسيقى الشعر العربي ، ١٩٨٩ م .

## المجالات والجرائد

- ١- ابراهيم صالح شكر ، مجلة الناشئة الجديدة ، العدد ١٠ ، ١٩٢٣ م .
- ٢- جميل صدقي الزهاوي ، الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية ، مجلة المقتطف ، المجلد ٤١ ، سنة ١٩١٢ م .
- ٣- الدلالات الوطنية في الشعر العربي الحديث في العراق ، مجلة آداب المستنصرية العدد ١٦ ، ١٩٨٨ م .
- ٤- ذكريات عن الزهاوي ، مجلة الأديب العراقي ، العدد ٣ ، ١٩٦١ م .
- ٥- ذكرياتي وانطباعاتي عن جميل صدقي الزهاوي ، مجلة الأدب والفن ، ج ٤ ، السنة ١٩٢٤ م .
- ٦- الرصافي ، نشر مقالته في جريدة مرآة العراق ، بتاريخ ٢٤ - ١١ - ١٩٢٤ م .
- ٧- الزهاوي والمرأة ، مجلة الاتحاد النسائي العربي ، العدد ٢٩ - ٣٠ ، ١٩٥٣ م .
- ٨- الزهاوي وعصر السلطان عبدالحميد ، مجلة رسالة الإسلام ، نجف ، العدد ٧ - ٨ - ١٩٧٠ م .
- ٩- الزهاوي وثورته في الجحيم ، مجلة صوت العراق ، ١٩٥١ م .
- ١٠- الشرق الأوسط ، جريدة العرب الدولية ، مقاهي بغداد الأدبية ، تاريخ النشر ١٦ يناير ٢٠٠٨ م .

- ١١- قصة حبّ الزّهاوى ، مجلة العالم العربى ، الصادرة يوم ٣٠-٣-١٩٢٨ م .
- ١٢- مجلة المجمع العلمى العربى ، العدد ٣٧٥ ، ١٩٢٥ م .
- ١٣- مجلة الأستاذ ، دارالمعلمين العالية ، بغداد ، ١٩٥١ م .
- ١٤- محمد فريد وجدى ، مجلة الأزهر ، المجلد الثامن ، سنة ١٩٣٧ م .
- ١٥- المرأة فى شعر الزّهاوى ، مجلة الهلال ، ج ٣ ، مارس ١٩٤٧ م .
- ١٦- نظرة مشتركة بين الزهاويين ، جريدة شط العرب ، العدد ١٠ ، السنة ١ ، ١٩٢٤ م .

## الأطروحات

- ١- أثر التطور السياسى فى الشعر العراقى الحديث ، ١٩١٤-١٩٥٨ دراسة فنية موضوعية ، رسالة تقدم بها آزاد محمد عبدالرحمن وهى جزء من نيل متطلبات شهادة الماجستير فى اللغة وآدابها ، إشراف الدكتور عربية توفيق لازم ، ١٩٩٩ م .
- ٢- الإنكليز فى الشعر العراقى الحديث ١٩١٧-١٩٥٨ ، سندس عبدالكريم هادى ، رسالة ماجستير ، آداب ، إشراف د- رؤوف الواعظ ، ١٩٩١ م .
- ٣- الحركة النقدية حول شعر أبى نواس فى التراث النقدى والبلاغى ، علوان د ، قضى سالم ، القاهرة : كلية الآداب ١٩٧٧ م .
- ٤- شعر جميل صدقى الزّهاوى ، علوان عباس ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة : ١٩٦٦ م .
- ٥- ظاهرة التمرد فى أدبى الرصافى والزّهاوى ، سفانة داود سلّوم ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ م .
- ٦- الفكرى النقدى فى أدبى الزّهاوى والرصافى ، أمل العبيدى ، رسالة ماجستير بإشراف د- داؤد سلّوم ، بغداد ، ٢٠٠٥ م .

## مقالات من الانترنت

البرية ، يوسف آل ، الزهاوى ، <http://www.iraqup.com> ،

جاويد ، خلدون ، الزهاوى تفكر فلسفى لا تحجر عقائدى

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=66415>

الحجية ، فالج ، جميل صدقى الزهاوى ، [majles.alukah.net](http://majles.alukah.net) ،

رحيم ، سعد محمد ، النخب العراقية فى حاضنة المقاهى ، [kitabab@kitabab.com](mailto:kitabab@kitabab.com) ،

السعيد ، د- تامر محمود ، علاقة الفلسفة بالعلم ،

[www.saspea.com/vb/t264.html](http://www.saspea.com/vb/t264.html)

الشايح ، الأستاذ عبد الله بن سليمان ، الإسلام وبناء المجتمع ، [a.s.alshaye@.com](mailto:a.s.alshaye@.com) ،

غنيم ، محمد أبو الفتوح ، تعريف الشعر وفائده وفضله وعناصره ،

[www.dilwanalarab.com](http://www.dilwanalarab.com)

مسوح ، د- مفيد ، الشاعر والفيلسوف جميل صدقى الزهاوى نصير المرأة

[massouh@emirates.ae](mailto:massouh@emirates.ae)

ملوكا ، د- عامر ، الزهاوى والحجاب ، [www.ankawa.com](http://www.ankawa.com) ،

يحي ، هارون ، نقد نظرية دارون ،

<http://majles,alkukah.net/shawthread.php?32860>

goleaaicha ، تطور الشعر الاجتماعى وخصائصه ،

[goleaaicha.maktoobblog.com](http://goleaaicha.maktoobblog.com)

بدون المؤلف ، أغراض الشعر وأسلوبه ،

<http://members.multimania.fr>

بدون المؤلف ، الشعر العربى فى العصر الحديث ،

[forum.shzbwah.maktoob.com](http://forum.shzbwah.maktoob.com)

بدون المؤلف ، أسلوب أدبى ،

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

بدون المؤلف ، جميل صدقى الزهاوى ،

[www.startimes.com](http://www.startimes.com)